

الإدارة العسكرية في حروب
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

الدكتور محمد ضاهر وتر

فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين • الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين • إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين[1]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد[2] •

وبعد : فهذه دراسة متواضعة موثقة للإدارة العسكرية في حروب الرسول العربي محمد ﷺ كنت أعددتها لنيل درجة الدكتوراه ـ اختصاص في التاريخ ـ من جامعة القديس يوسف في لبنان ، أضعها بين يدي القراء الكرام بعد أن بذلت الوسع فيها راجياً أن أكون قد وُفقت للحق والصواب •

وقد رتبتها كما يلي :

١ ـ **تمهيد** : ذكرت فيه ظهور الفن الحربي الاسلامي وأهم مميزاته •

٢ ـ **خطة البحث** : تحدثت فيها عن طريقة دراستي للموضوع مبيناً ما احتوت عليه دراستي من فصول ، بعد ذلك ذكرت تراجم لأهم مَنْ كتب في السيرة والمغازي النبوية •

---

(١) سورة الفاتحة

(٢) البخاري ومسلم في (الدعوات) ، وابن حنبل واللفظ له •

٣ ـ الفصل الأول : اختصرت فيه ذكر الملامح العسكرية عند العرب قبل الإسلام

٤ ـ الفصل الثاني : تكلمت فيه عن القيادة ومايتعلق بها من صفات القائد ...

٥ ـ الفصل الثالث : بينت فيه الهيئات الإدارية بأنواعها .

٦ ـ الفصل الرابع : تكلمت فيه عن الشعبة الأمنية ومايتعلق بها .

٧ ـ الفصل الخامس : تكلمت فيه وبشيء من التفصيل مع المخططات عن الهيئة العملياتية .

٨ ـ الفصل السادس : ذكرت فيه هيئة الإمداد والتموين والتمريض ، وإدارة الغنائم ، وتطرقت في آخره عن دور المرأة في الجيش الإسلامي

٩ ـ الخاتمة : تناولت فيها بالبحث عن نمو الجيش الإسلامي محدداً أسباب وعوامل النصر فيه .

أخيراً وضعت فهارس لأهم المصادر والمراجع .

حلب ٥ ذي القعدة ١٤٠٥ هـ .
٢٢ تموز ١٩٨٥ م .

اللــواء
الدكتور محمّد ضاهر وتر

* * *

تمهيد

خطة البحث

مدخل تقويمي بأهم المراجع

تمهيد

ظهرت بوادر الفن الحربي الإسلامي بعد انتقال الرسول العربي ﷺ إلى دار الهجرة وانطلاق أول سريّة قتالية ، حيث تتالت المعارك ، فما أن تعود سرية من أرض المعركة حتى تليها أخرى ، وهكذا تتبعها غزوة ، فكانت هذه الباكورة المتتابعة من حروب وغزوات الرسول ﷺ[1] ، معيناً لاينضب في ترسيخ مبادىء الإدارة العسكرية ، التي غدت منهاجاً حربياً ، خلدت هذا القائد ومايتمتع بة من عبقرية ودراية كبيرتين ، واتسمت هذه الادارة بالجِدّة والحيوية والصلاحية ، مما دفع الكثير من الباحثين الذين كتبوا في السِيَر والمغازي[2] إلى الاهتمام بها ، وجعلها أساساً لما تلاها من حروب ، ودستوراً وقاعدة[3] يستندون عليها فيما جرى بعدها.

فقد كانت هذه الحروب والغزوات التي جرت بينه وبين القوى المناوئة للإسلام وتعاليمه تتطلب وجود جيش قوي ، يسانده في ذلك وجود القائد المحنك المتمتع بالاداره العسكرية الفذّة ، المعتمدة على الجهاد واعتباره من أولويات الأعمال وأهم فرائض الإسلام[4] : فسبقت بذلك غيرها من المبادىء في تركيزها على الجانب

---

(١) الواقدي : ١/١ ـ ٨ ، ابن هشام : ٢٥٦/٤ ، ابن سعد :٢/١ .

(٢) انظر : ابن اسحاق ، الزهري ، الواقدي ، ابن حزم ، الكلاعي ، ابن سيد الناس،وانظر من الحديثين العماد طلاس ، اللواء شيت خطاب ، فرج ـ وغيرهم .

(٣) الوقدي : ٧٦٠/٢ ، ابن هشام : ١٧/٤ ، ابن سعد : : ٩٣/٢ .

(٤) سورة الأنفال : الآية ٦٥ ، النمل : الآية ١١٠ ، البخاري : (المغازي : ٥٣) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ٢٢) .

الإنساني[١]، والاهتمام بأوضاع البشر والدعوة والسعي الدؤوب الى السلم العالمي[٢].

أما فيما يتعلق بالجانب القتالي فقد تميّزت بوضوح الهدف الذي تسعى إليه، وبالرؤيا البعيدة الصائبة، والصادرة عن عقل ديناميكي، وبالسرعة والمفاجأة[٣] في التنفيذ حسب ماتقتضيه الامور والأحداث المستجدة.

ونجد من متابعتنا أن هذه الإدارة قد تميّزت بالأخلاقية الحربية العالية، فهي تتصف بالإقدام والشجاعة، وعدم التهاون أو التخاذل في مواطن الشدة، مع ماتحلّت به من براعة عقلية، وفكر ثاقب نيّر يقدّر الأمور ويعتمد التخطيط والتنظيم، وبالقيادة المتجددة والمتطورة[٤]، دون اهمال للظروف والامكانيات المحيطة به، كما أنّها جاءت بأمور مبتكرة، إذ اعتبرت العقيدة مصدر الروح المعنوية[٥] العالية التي يتمتع بها الجنود فاستلهمها على مرّ العصور كل القادة الذين تلوها.

وكانت تعتبر تطبيق فنون الحرب أمراً يخضع لما يحيط به من مؤثرات وظروف وامكانيات متوفرة[٦]، سواء كانت زماناً أومكاناً، أوعدداً أوعتاداً، إلا أن أهم ماتميزت به هذه الإدارة العسكرية وبذّت غيرها من الإدارات على مر العصور هو صفات وأخلاقيات القائد الملهم الحربية:

---

(١) البخاري: (الجهاد: ١٠٢)، مسلم: (الامارة: ١١٧).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١١، النساء: الآية ١٩٠، ابن حنبل: ٥/٤٣٧.

(٣) الواقدي: ٢/٤٩٦، ٣/٩٠٣، ابن هشام: ٣/٢١٣ ابن سعد: ٢/٥٣، ٧٧، ٢/٣، ٩٠، وات ـ محمد في المدينة.

(٤) ابن هشام: ٣/٥٠، ٤/٤٢، ابن سعد: ١/١٤٧، ٢/٢٤ مسلم: ٣/١٣٨٦، أبو داود: (الجهاد: ٨٩)، الطبري: ٢/٣٥٥.

وانظر: وات: محمد في المدينة: ١٣٠، ٥١١ كوبولد ـ البحث عن الله: ١٢١

(٥) سورة الأنفال: الآية ٦٥، الزهري: ٨٦، الواقدي: ١/١٨٢، البخاري: (الجهاد: ١١٠)، ابن ماجه: (الجهاد: ١)، النسائي: (الجهاد: ١٨).

(٦) الواقدي: ١/٣٣٥، البخاري: (المغازي: ٢٩)، أبوداود: (الجهاد: ١٥٦)، الكلاعي: ١/١٠٥.

فلقد جمع الرسـول العربي ﷺ كل الشمائل القيادية والسياسية ، والإدارية والإنسانية ، مستمداً إياها من إيمانه بالله حق الإيمان ـ المتصف بصفات إيمانية كاملة[1] ، ومن شجاعته وثباته وقوته ، ودرايته بمبادىء العلم العسكري[2] ،ووراثته الصفات العالية عن آبائه وأجداده[3] .

فقد كان ﷺ عظيماً في إنسانيته : مع أصدقائه وأعدائه[4] ، وفيّاً لعهوده ومواثيقه[5] ،يُعمل الفكر ويستمحص الرأي ليخلص الى التخطيط الجيّد والتنظيم المثالي[6] .

أما على صعيد العلاقات بين القائد وجنوده فقد تميّزت بالحب والإيثار الدائم[7] ، والطاعة التي تعزّز هذا الشعور بالمسؤولية يمكّنها من ذلك ماتؤمن به من عقيدة[8] ، فقد كان يشعر بمشاكل جُنده ويترفق بهم ويعمل معهم في السلم والحرب[9] ، ليكون لهم قدوة حسنة يتأسّون بها في كل أمر ، فلا يقدم على أمر دون مشورتهم ، كما رأينا يوم بدر وأحد ، أوغيرهما ، وعلاقته هذه تستند دائماًعلى أساس

---

(١) البخاري : (الجنائز : ٨٠ ، المغازي : ١٨) الترمذي :(الدعوات :٨٢).

(٢) البخاري :(الجهاد : ٨٢)، الترمذي :(متن الشمائل : ١)، الطبري : ٢/٣٢٦ ،الكلاعي: ١/١٠١ .

(٣) ابن بكار : جمهرة نسب قريش : ١/٣٦٢ ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٣/٣٢١ .

(٤) ابن حنبل : ١/٤٠٦ ، ابن هشام: ٤/٥٥ الطبري ـ تفسير الطبري : ١٤/١٣١ .

(٥) البخاري :(الجزية ، الأدب ، الايمان ، الصيد ، المغازي)؛ ابن ماجه :(الصدقات الجنائز ، الجهاد) .

(٦) ابن سعد : ١/١/١٤٧ الطبري : ٢/٣٥٥ ، السهيلي : ٢/٢٥٢ ، الكلاعي : ١/٨٨ .

(٧) الواقدي : ١/٢٧٥ ، ابن سعد : ٢/٢٩ ، الطبري : ٥٢٠ ، ابن الأثير : ٢/١٥٨ .

(٨) سورة الانفال : الآية ٦٥ ، البخاري (الجهاد : ١١٠)، النسائي :(الجهاد ١٨) .

(٩) السورتان : الأنعام : الآية ٥٤ ، التوبة : الآية ١٢٨ البخاري (مناقب الأنصار : ٤٥) مسلم : (النذر : ٨)، النسائي :(البيعة : ١٨) .

من الانسانية والرحمة والسلام ، والرفق والإصلاح والمروءة[1]، ونصرة المظلوم ، والتعاون على البرّ ، وردالاعتداء ، والمساواة بين الناس[2] ، فهي شاملة عامة لجميع الناس على اختلافهم[3] .

وبغية الوصول إلى ذلك كان لابد له أن يجمع الناس في بودقة واحدة ، وعلى صعيد واحد ، فألّف بين القلوب[4] ، وآخى بين الناس وقضى على التردد والتهاون ، وجمع النـاس حول شخصه[5] ، ورضي بـه الجميع ، وأقروه على ذلك ، وبجميع مايذهب اليه أو يُقدم عليه ، مما أتاح له أن ينتصر في معاركه الحاسمة في الـداخل والخارج ، فكان بحق مثار إعجاب كل من تلاه ، حتى أنه دفع كل من ألمّ بشيء عنه إلى الإعتراف بذلك .

يقول مايكل هارت الأمريكي : إنّ اختياري محمداً ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يُدهش القرّاء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله ، الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي[6]

أما مونتجومري وات الانكليزي فيقول : ولي أمل أن هذه الدراسة عن حياة

---

(١) السـور : الانعام : الآية ٣٣ ، الاعـراف : الآية ٢٠٦ ، ١٦٨ ، الانفال: الآية ١ الحجر : الآية ٨٨ ، البخاري :(الانبياء : ٥٠ ، ٥٤ ، الجزية ، الأدب ،الايمان،الصيد المغازي)، مسلم(الفضائل ٦٥)، ابن ماجه(الزهد : ٣٢)، أبو داود(الجهاد : ٤٤ ، ٥٤) .

(٢) أنظر السورة ـ النحل : الآية ٩٠ ،الشورى : الآية ١٥ ، الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٤ البخاري :(المظالم ٦،٥)، مسلم :(الامارة ، البر ، الجهاد ، الفضائل : ٦٣)،النسائي: (عشرة النساء : ١) .

(٣) سورة الانعام : الآية ١٩ ، أبو داود : (السنن : ١٠) .

(٤) ابن سعد : ١/٢ ، السهيلي : ٢٥٢/٢ ، الطبري : ٤٢١/٢ ، ٤٩٩ ، ٣٨٩/٣ .

(٥) سورة الاحزاب : الآية ٧١ ، الواقدي : ٢١/١ ، البخاري : (الاحكام : ٤) .

(٦) هارت ـ المائة الاوائل : ١٩ .

محمد يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام من جديد برجل هو من أعظم رجال أبناء آدم»[1] .

أما السبب لاختياري هذا الموضوع فلأهميته الحربية والتاريخية[2] ، ولإظهار الجوانب المبتكرة فيه ، والنواحي الإدارية التي غفل عنها ؛ أومر عليها سريعاً ؛ أولئك الذين أولوا الاهتمام فقط بالمسائل الحربية القتالية[3] ، وللتركيز على الجانب الموضوعي لاالسِّيَري الذي اتبعه معظم الباحثين الذين كتبو في السير والغزوات[4] ، ومن أجل تحقيق نوع من التواصل الانساني بين شعوب العالم جميعاً[5] ، وهاك بياناً مجملاً لهذه الجوانب :

اولاً ـ الأهمية الحربية والتاريخية

لقد تصدى الرسول العربي ﷺ لأعدائه بقوة مسلحة منذ أن دخل المدينة ، فشكل عدة سرايا وأرسلها إلى مختلف الأمكنة داخل الجزيرة العربية ؛ إمّا بقيادته أوبقيادة أحد من يوليهم عليها ؛ فقضى على خصومه في الداخل والخارج[6] . مما أنتج عن هذه المعارك عقيدة قتالية لها أسسها ومبادئها ، وأهميتها عند المسلمين وغيرهم ؛ فكتب عنها الكثيرون كابن شهاب الزهري ، والواقدي ، وابن هشام ، وغيرهم . إلاّ أنّ هذه العقيدة كانت نابعة من الإيمان بالله ، فهي نتيجة طبيعيه ـ لذلك

---

(1) وات ـ محمد في المدينة : ٥١٢ .

(2) ابن سعد : ٢/٧٧٠ ، ابن عساكر ـ تاريخ دمشق : ١٥/٣٩٧ ، ابن سيد الناس : ١/٧ دراسات عن المؤرخين العرب : ١٠٨ .

(3) ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ٤/١٧٠ .

(4) الوقدي : ١/١٧٧ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، الطبري : ٢/٥٨٣ .

(5) البخاري : (الجهاد : ١٠٢)، الدارمي : (السير : ٨) .

(6) سورة القصص : الآية ٥٧ ، البخاري :(المناقب ، المغازي)، أبو داود :(الجهاد)

تهب المقاتلين قوة لايستهان بها ، وإقداماً وشجاعة منقطعي النظير ، وقلما تترك مجالاً للخوف .

وأما دوافع هذه العقيدة وبواعثها فكانت ظاهرة بأبهى صورها بالإيمان بالهدف الأسمى الذي تسعى إليه في سبيل تحقيق العدالة الإنسانية ، والسعي الدؤوب لتحقيق السلام والأمن العالميين ، والقضاء على الجور والاستغلال والجشع وكل عادة ذميمة ، أوموروث أحمق سائد عند العرب الجاهليين وغيرهم وقتذاك .

وقد تجسدت هذه العقيدة ، وأرست مبادئها في الفترة التي أعقبت صدر الاسلام ، إذ أنه جرت حروب كثيرة أيام الخلفاء ، والأمويين ، والعباسيين ومن بعدهم[1] إلا أنهم جميعاً اعتبروا الفترة الأولى هي الأساس الذي يستند له ، ويؤخذ من أحكامه ، ويستمد منها كل عبرة وعظة ، وماتلاها هو امتداد طبيعي لها ، فلن تحيد في معناها أوفي أسسها أو دوافعها عما جاء في الفترة النبوية بالذات إلا ماتقتضيه الظروف المتجددة .

ونجد أن هذه العقيدة بعد أن تمرس بها أصحاب الرسول العربي ﷺ أمثال أبي عبيدة بن الجراح[2] ، وسعد بن أبي وقاص[3] وخالد بن الوليد[4] قد نفذوها بدقة وفهم عميق في معاركهم مع الرسول ﷺ وبعده في القادسية واليرموك أو غيرها أيام الخلفاء .

فقد كانوا هم وغيرهم يستنيرون بهدي هذه العقيدة وأسسها ودوافعها التي تعلموها في حروبهم الأولى ، فكانت الغلبة لهم في معظم معاركهم ، ومع مرور الزمن نسي من تلاهم ذلك وأهملوه فخسروا جل معاركهم ، وفي ذلك إشارة واضحة ،

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان : ١٩ ومابعدها ، الطبري : ٣/٢٢٣ ومابعدها .
(٢) ابن عبد البر ـ الإستيعاب في معرفة الاصحاب : ٤/١٧١٠ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٥/٢٤٩ .
(٣) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٦٠٦ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ٢/٢٩١ .
(٤) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٤٢٧ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢/١٠١ .

ودليل قاطع على أنّ تلك الحقبة من الزمن ، وماحتوته من أفكار وأساليب حربية جديدة ،جديرة بالاعتماد عليها ، ودراستها وتمحيصها ، فلا تزال هذه الغزوات والحروب على مدى الزمن ميداناً رحباً للدرس والبحث ، وتتطلب عظيم الجهد وواسع المعرفة لاستخراج واستنباط الأمور القتالية التي لم تؤخذ بعين الاعتبار فيما مضى ، فهي مَعين لاينضب ، وأفكار لاتبلى ، وآثار لاتفنى في الفن الحربي على مر الزمن •

ثانياً ـ الابتكار الحربي

لقد أعطى الرسول ﷺ للإدارة العسكرية مفهومها ، وجعل منها علماً مبتكراً ، لم تألفه العرب من قبل ، فقد كانت حروبهم تقوم لاسباب لاتؤدي عادة إلى حربٍ ضروس كإرضاء شخصية أولتعصب أعمى لتقاليد بالية لافائدة ترجى منها ، مع اتسامها بالفوضى والكرّ والفرّ ، بدون أي تخطيط أوأسلوب متسق منظم ، فجاء الرسول العربي ﷺ واهتم بذلك كثيراً •

فأولى الجوانب التي أعارها اهتمامه في الحرب هي : الاستعداد الدائم لها ، لعدم الأخذ على حين غرّة ، فأكثر من إرساله للسرايا والغزوات ، محققاً التدريب القتالي الحقيقي الذي يحتاجه الجيش ، والذي يعود على أفراده بالنفع العميم ، وأثناء بعثه هذه السرايا والغزوات كان يبتكر أساليب وفنون جديدة في الحرب ، فتجلى ذلك في نظام الصفوف في بدر[1] ، ووجوده في قلب هذه الصفوف وحشده مايناسبها من أسلحة وعتاد ، وتوزيع المهمات القتالية على المقاتلين •

إلا أنّ أهم مايمكن الاستفادة منه ، أنه خلال الإستعداد للحرب كان يبعث العيون مستطلعاً أخبار العدو ، ولتكشف له عن عدد العدو وعدته عن طريق خفيّ الحال والقال ، ومن ذلك إرساله حذيفة يوم الأحزاب وقوله : « اذهب فأتني بخبر القوم ولاتُحْدِث شيئاً حتى تأتيني » •

---

(١) البخاري : (المغازي : ٣١ ، ٣٨) ، مسلم (الجهاد : ٤٢) •

(٢) الزرقاني ـ شرح المواهب اللدنية : ١١٨/٢ •

واستخدم الرسول العربي ﷺ الحرب النفسية في معاركه واعتبرها من أهم أساليب الحرب ، لما فيها من إدخال الرعب في قلوب الأعداء ، فيهربون أو يستسلمون ، دون مقاومة ، كما فعلَ يوم فتح مكة حين أمر جنده فأوقدوا عشرة آلاف نار مما أثار الهلع والفزع في قلوب الأعداء[1] .

واستخدام الرسول ﷺ الحرب الوقائية[2] وأقدم عليها اتقاءً لشر محتمل من قبل أعدائه لاطاقة له به ، فيبادر أعداءه ويسبقهم إليها قبل أن يتموا استعداداتهم لمحاربته ، وقد وضع لها أسسها وقواعدها ، وطبقها بكل دقة وبفهم عميق ، متحركا بسرعة وبشكل مستور ، وبمفاجأة تُذْهل الأعداء وتُربكهم بمهاجمتهم في أرضهم ـ الأمر الذي يحقّق له مكاسب جَمّة .

كما اعتمد الرسول ﷺ على الحرب الخاطفة ، التي لاتستمر وقتاً طويلاً معتمداً فيها على السرعة القصوى ، والمفاجأة والسرية ، آخذاً بعين اعتباره قلة العدد والعتاد الموجود معه ، وليعوّض بذلك عن التفوق الكمي[3] الذي هو بحوزة أعدائه ، متفوقاً عليهم بمراحل كبيرة تفوقاً نوعياً ، بشروط وأساليب جديدة خاصة في معارك بدر والخندق وحنين .

واعتمد الرسول ﷺ أيضاً الحرب الثورية[4] ، التي تعبىء السكان رجالاً ونسوة وأطفالاً تعبئة معنوية ، تؤهلهم لمجابهة العدو والوقوف صفاً واحداً ضد القوى الباغية ، التي تحيك لهم المكائد ، وهذا الأمر كان متجلياً بأبهى صوره يوم الأحزاب

---

(١) الواقدي : ٢/٦٧٠ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ .

(٢) الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٤ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٣٥ ، ٤٤ .

(٣) انظر الحرب الخاطفة عند ابن هشام ٢/٢٤٨ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، وانظر مابعدها في : الواقدي : ١/١١ ، ابن هشام : ٣/٦٩ ، ابن سعد : ٢/٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٩ .

(٤) الزهري : ٨٦ ، ابن هشام : ٣/١٨١ ، البخاري : (الجهاد : ٣٨) .

ـ الخندق ـ حيث شارك الجميع بحفره وبالمعركة ، مما يُعد أفكاراً ونظماً حديثة ذلك العهد ، فاتخذت نبراساً يُستهدى بها في الحروب اللاحقة . واعتمد أيضاً حرب الحصار الكامل[1] ، لقطع الإمدادات عن العدوّ ، مع مراعاة الابتعاد عن مرمى أسلحة العدوّ ، والتمركز في مكان يؤمن له المراقبة والرمي ، واجبار المحاصرين على الخروج أو الاستسلام .

واتّبع أيضاً حرب الموانع ـ الخندق ـ ، وهو الأمر الذي لم تشهد أو تألف العرب له مثيلا من قبل ، فقد علم أن أعداءه يبيتون له السوء ، فاستشار جنده واستقر الرأي على ماأشار عليه أحدهم وهو سلمان الفارسي بحفر الخندق[2] مُوجداً بذلك نظاماً فريداً من نوعه جديداً بالحرب ـ ألا وهو حرب الموانع ، متناسباً بذلك مع الفكرة الدفاعية ، ومع الأسلحة المستخدمة .

وكان من آثار هذا النظام أن أذهل أعداءه ولم يدروا ماالتصرف أمام مارأته عيونهم ، وعادوا خائبين بدون عبور الخندق واختراقه .

ومن عظيم أثر هذا الحفر سميت المعركة باسمه : **غزوة الخندق** .

واتبع أيضاً قتال المدن والشوارع[3] ، وهو الأسلوب الأكثر دقة وصعوبة ، لما يفرضه من مقاومة وتحصين واستبسال من قبل الجانب المدافع ، فقد كان فتح مكة نموذجاً قتالياً حقيقياً ، إذ دخل الجيش الإسلامي على مكة من جهاتها الأربع ، بعد أن أحكم الطوق حولها ، وكان في كل جهة مايناسبها من قوة عسكرية ، وأعتدة حربية، وقادة للجند ، والأكثر روعة ولفتا للنظر في هذه المعركة على ضخامتها أنّ الجيش على

---

(١) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ الطبري : ٢/٥٨٣ ابن سيد الناس : ١/٢٩٥ .

(٢) الواقدي : ٢/٤٧٠ ، ٤٩٢ ، الطبري : ٢/٥٧٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٦١ .

(٣) الوقدي : ٢/٧٩٢ ، ٨٠٣ ،ابن هشام : ٤/٤٤ ، ابن سعد : ٢/٩٨ ،الطبري : ٣/٥٦ .

كثرته ــ لما دخل مكة ــ لم يرق من الدماء[1] ، الأمر الذي لم نشهد أونقرأ مثيلاً له حتى يومنا هذا .

ونجد أنه كانت هناك عناصر دائمة التواجد ومشتركة في كل معركة خاضها الرسول ﷺ مع أعدائه ، وهي : سهولة الحركة وسرّيتها ، والمفاجأةالحقيقية للعدو مع التحرك المستور[2] والخدعة[3] ، وانتقاء الزمن والمكان المناسبين والقادة المناسبين لكل مهمة[4] فلا تهاون أو تقصير ، وإنما ارتفاع للمستوى المطلوب والمرجو في روح الجيش المعنوية[5] : مع المباشرة بتحديد الوضع القتالي على المستويين التكتيكي والاستراتيجي[6] خلال المعركة ، وقبلها ، وبعدها ، والتحسّب لكل أمر يمكن حدوثه مما يحق له السيطرة الكاملة ، والقبض التام على زمام الأمور في ميدان المعركة[7] والتفوق عليهم ، والنصر هدف يسعى اليه كل القادة في حروبهم على ممر العصور .

ويجب الاشارة إلى المطاردة التي أخطأ في تفسيرها أغلب الباحثين عند دراستهم لحروب الرسول العربي ﷺ ، فهو لم يطارد رغبة في إشباع رغباته ، أوللتشفي من فلول المنهزمين بعد الإنتصار عليهم أبداً ، وإن كانوا قد أكدو على أنّ الجيش

---

(١) الواقدي : ٨٢٥ ، ابن هشام : ٤٤/٤ ، الطبري : ٥٤/٣ .

(٢) الواقدي : ١٩٥/١ ، ٤٩٦/٢ ، ٦٣٣ ، ٩٠٣/٣ ، ابن هشام : ٥٠/٣ ، ابن سعد: ٢٣/٢ ، ٤٤ ، ٥٣/٢ ، ٧٧ ، الطبري : ١٨١/٢ ، ٩/٣ .

(٣) الشيباني ــ شرح كتاب السير الكبير : ١١٩/١ ، ابن سيد الناس ٦٤/٢ .

(٤) الواقدي : ٤٠٤/١ ،ابن هشام : ٣٠٢/٣ ، ابن الأثير ــ أسد الغابة : ٢/٤ ، ٣٣٠ ابن حجر ــ الاصابة في تمييز الصحابة : ٢٩/١ ، ١٩٤/٣ ، ١١/٤ ، ١٧٦ .

(٥) سورة النساء : الآية ٨٤ ،البخاري :(المغازي : ١٧)، مسلم : (الامارة : ١١٧) .

(٦) الواقدي : ٢٤٥/٢ ومابعدها ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ٣٧/٤ ، ٣٩ .

(٧) الزهري: ٦٣ ، ٧١ ، الواقدي : ٩/١ ، ٥٣٤/٢ ، ابن هشام : ١٦١/٤ ، ٢٤١/٢ ، ١٠٧/٣ ، الطبري : ٤٤٨/٢ .

الاسلامي قام بنطاردة فلول المنهزمين وخاصة في معركةحنين . بل إنما كان يدع المجال رحباً للعدو من أجل أن يهرب إن أراد ذلك ، لأن الطعن في الخلف أمر يمقته القائد، ويبتعد عنه ، ففي غزوات : السويق وذات الرقاع والغابة لم يطارد أعداءه بعد فرارهم من أمامه ، وكذلك في غزوة حنين التي تتبع فيها عدوه الذي لم يستسلم أويهرب[1] ، وإنما نقل ميدان المعركة إلى مكان يؤمن له وضعية قتالية أفضل ، فتتبع عدوه الى ذلك المكان لكون المعركة لم تنته بعد ، وإنما انتهت بعد القضاء على قوة هوازن وحصار الطائف[2] .

وكذلك لم تقم السرايا المنتدبة للقتال بالمطاردة أبداً[3] .

ثالثا ـ التامين الاداري

مع تقدم الحياة وتطورها،وجدنا أن التأمين الإداري مهم جداً:ويكاديوثر على سير الأعمال القتالية ، لأنه إذا لم يكن مايحتاجه الجيش مؤمناً ، تضعضعت قواه وتبعثرت ،وربما تمكن عدوه منه بأول فرصة تسنح له ، لذا برزت الأهمية القصوى للشؤون الإدارية في القتال على المستويين التكتيكي والاستراتيجي ، فنجد لزاماً علينا أن نبحث في هذا الجانب ، مع مايعتريه من صعوبات وعراقيل ، ويتطلبه من جهود ، لأن السابقين لم يذكروا لنا محطات إدارية يمكن الاستئناس بها والاعتماد عليها .

إذا حاولت في هذا البحث أن تجد المقومات الإدارية للجيش الإسلامي في عهد النبوة ، وجدت أنه يعتمد أول مايعتمد على مايتوفر له من إمكانيات ذاتية محلية متاحة ، سواء بالنسبة للأطعمة التي يعد التمر أهمها ، ويزود به المقاتل أويمد

---

(١) الواقدي : ٢/٦٥٨ ومابعدها،السهيلي : ٤/٦٥ ومابعدها،ابن سيد الناس : ٢/٢٠١.
(٢) الواقدي : ٣/٩٢٧ ، ابن سعد : ٢/١١٤ ، ابن سيد الناس ٢/٢٠١ ومابعدها .
(٣) الزهري : ١٥١ ، الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٤٥ .

به في بعض الأحيان[١] ، حسب ظروف المعركة وماهو متاح لديهم ، ولايهتم إطلاقا بالتكديس والادخار ، فترى أن الجوع يسيطر على الجند في أغلب الغزوات ، وخاصة البعيدة منها لعدم توفر المؤونة الكافية ، مما يدفع القائد إلى التصرف باعتدال وحكمة[٢] في تقديم مالديه من احتياطي ، ويضطر المقاتل إلى الاستعاضة عن نقص الطعام بتناول لحوم الخيل والحمر الأهلية وسواها[٣] .

أما بالنسبة للشراب الذي هو الماء فغير متوفر بشكل دائم ، والإمداد به صعب لقلة الآبار أوعدم وجودها[٤] .

ومن ناحية الأسلحة والذخائر ووسائل النقل التي هي الحيوانات وعلى الغالب الجمال ، فكان يستعين للوفاء باحتياجاته ومتطلباته على الغنائم التي يظفر بها في المعارك والغزوات ، وتشكل هذه الغنائم مورداً هاماً في تأمين الأسلحة والذخائر ، مضافة إلى شراء الخيل والتموين الذي يعد جزئياً بالنسبة لها[٥] .

ومن ناحية أخرى فقد اهتم الرسول العربي ﷺ بالساقة ـ المؤخرة ـ وبقادتها[٦] ، لأنها دائماً تتبع الجيش ، وترفده بما يلزمه من احتياجات إن وجد لديها إلا أنه لم يكن لها في الجيش الإسلامي المعنى الحديث لها ، إنما كانت تمارس بعض الأعمال والمهام كالتناوب على الحراسة ، والتموين الجزئي ، والتمريض للجرحى ، وإخلاء أرض المعركة من القتلى ودفنهم ، والسهر على الخدمة والرعاية الطبية للجيش

---

(١) البخاري :(المغازي : ١٧)، مسلم : (الامارة : ١٤٣) .

(٢) البخاري (المغازي : ٦٥)، أبو داود (الأطعمة : ٤٦)، ابن سيد الناس : ١٥٨/٢ .

(٣) ابن حنبل : ٣٤٦/٦ ، البخاري (المغازي : ٣٥) ، الكلاعي : ١٣٢/١ .

(٤) الواقدي : ٥٧٨/٢ ، ابن حزم : ٢٥١ ، ابن كثير : ٩/٥ .

(٥) الواقدي : ٣٧٨/١ ، البخاري : (الجهاد : ٨٠)، مسلم (الجهاد : ٤٩) .

(٦) الدارمي : (المقدمة : ٢)، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) ، الكلاعي : ١٣٠/١ .

أثناء تمركزه[1] باتنقاء أماكن صالحة وغير موبوءة ، يساعدهم في ذلك القائد العام نفسه وإخلاء أرض المعارك من الجرحى الى المدينة لمعالجتهم في خيمة نصبت في المسجد[2] .

لقد انتصر الجيش الإسلامي رغم هذه الصعوبات والمعوقات الإدارية وندرة المواد الإمدادية لديه ، على أعدائه المتفوقين عليه بالموارد وبتنوعها ، بسبب اعتماده على أنواع الحروب المتناسبة مع هذه الأحوال ، والتغلب عليها بحنكة وتصرف لبق حسب ماتتطلبه منه الظروف[3] .

رابعاً ـ التركيز الموضوعي

تتبعت في هذا البحث الاهتمام بالأحداث الهامة في معارك الرسول العربي ﷺ ، من أجل تعميق فكرة التخصص وتوضيحها ، وللتسهيل على القارىء والدارس الوصول إلى مايريده بدقة ، دون الاستعانة بعدد كبير من المراجع والمصادر ، فناقشت كل جانب على حِدَه ، مناقشةً مستفيضة من جميع نواحيه والأحوال المحيطة به أو الناتجة عنه .

فمثلاً الاستطلاع[4] ، نجد أن البحث يحتوي تعريف الاستطلاع وماهي ماهيته ومهامه وأنواعه في الغزوات والسرايا والطرق والأساليب التي اتخذت في كل مرة وكل جهة .

وتبين هذه المتابعة جميع التدابير الناجمة في الاستطلاع ، وعمل كل فرد ، أو مجموعة ، أو قادة الجيش وأركانه ومهامهم ، وماهي الشروط التي يجب أن يتصف

---

(١) الواقدي : ٢/٦٤٤ ، البخاري (المدينة : ١٢) ، أبو داود (الطب : ٢٤) .
(٢) ابن هشام : ٣/٢٥٠ ، البخاري (المغازي : ٣٠) .
(٣) الواقدي : ١/٢٦ ، ٣٩٦، ابن هشام : ٣/١٨١ ، ٣٤٦ ، الطبري :٢/٥١٣ ، ٣/١٠ .
(٤) الواقدي : ١/٩ ، ابن سعد : ٢/٢ ، السهيلي : ٣/٢٧ ، الكلاعي : ١/١٣٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٨ .

بها القائمون بهـذه المهمة ، وكيفية الحصول على المعلومات مـن العدو ، والطرق المستخدمة لذلك ، وطريقة تبليغ هذه المعلومات للقائد ، واستفادة القائد منها •

وإذا أخذنا مثلاً آخر : تراتيب القتال بحالاته المختلفة[1] ، إذ تكون أحيانـاً على نسـق ، أو نسقين أو ثلاثة ، والنبّالة في النسـق الأول أو الثاني ، وكذلك الرمّاحة والساقة خلف الخيل ، والقائد في القلب وكذلك مقر رصده •

فنجد أن هذه الدراسة تتناول كل أمر صغير أو كبير في أي موضوع ما ،بمعالجة واسعة ، لتحدد فيها معالمه ، وتبين نقاطه والغاية منه •

ونجد أنّ هـذه الحالات تتعدد وتتواصل مع بعضها البعض بأسلوب دقيق يجمعها للوصول إلى فهم حقيقي وكامل لهذا البحث،والإستيعاب الشامل لجميع نقاطه •

خامساً ـ تحقيق اللقاء الانساني

لقد كان الرسول العربي ﷺ رحمة للناس جميعاً[2] ، لايفترق بذلك أحد منهم عن غيره بلونه أو جنسه ، فالخلق عنده كلهم عيال الله[3] ، وقد دعا إلى :

١ ـ الانتماء الإنساني الشامل[4] ، فقال : « كلكم لآدم وآدم من تراب »[5] •

٢ ـ للسلام والسلم قبل الحرب[6] ، والعفو والصفح قبل العقاب[7] ، والسماح

---

(١) ابن هشام : ٢٨٧/٢ ، ابن حنبل : ٤٢٠/٥ ، أبو داود (الجهاد : ١٠٧) •

(٢) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ ، مسلم (البر ، الجنة) •

(٣) مسلم (العتق : ١٦) •

(٤) البخاري (الجهاد : ١٠٢) ، مسلم (الامارة : ١١٧) •

(٥) الترمذي (المناقب ، آخر حديث) •

(٦) سورة البقرة ـ الآية ٢٠٨ ، الأنفال : الآية ٦٢ ، ابن حنبل : ٢٤٦/٢ ، البخاري (الأدب : ٩١) •

(٧) البخاري (الانبياء : ٥٠ ، ٥٤) الطبري : ٤٩/٣ •

قبل الخصام ، فنرى أن حـروبه كلها كانت لغايات إنسـانية عالية ، وفاضت فيها التصرفات الإنسـانية ، فلم تكن فاتكة تصيب البريء قبل المذنب كما هو في وقتنا الحـاضر .

فقد كان الرسول ﷺ يتحاشى ويبتعد عن قتل الشيخ والمرأة والطفل ، وينهى عن قتل الأسير أو الذين لايقاتلون أو يساعدون العـدو[1] ويوصي بذلك ، وعـن تعذيب المقتول أو التمثيل به[2] ، ويأمر بالبر بالنـاس والإحسـان إليهم وتآلفهم والتأني عليهم[3] .

وقد ضرب لنا الرسول العربي ﷺ أروع مثل في ذلك يوم فتح مكة ، فقد ظفر بأعدائه فعاملهم معاملة فيها سماحة القادر على قتلهم وعفوه ، فقال لهم ، « إذهبوا فأنتم الطلقاء[4] » .

ويوم ذات الرقاع ظفر بغورث بن الحارث الذي هَمَّ بقتله،فعفا عنه وأطلقه[5] .

وقد رفق الرسول ﷺ بالأسرى وعاملهم معاملة فيها رحمة ، ومَنَّ على كثير منهم[6] ، وأوصى جنوده بهم خيراً[7] ، وأرخى وثاق أحدهم حين سمع أنينه[8] .

---

(١) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٤٢/١ ، أبو داود (الجهاد : ٨٢) .
(٢) البخاري (المظالم : ٣٠ ، الذبائح ٢٥ ،المغازي : ٣٦)، أبو داود (الجهاد : ١١٠ ، الامارة : ٣٣) .
(٣) البخاري (الأذان : ١٧،١٨)، مسلم (النذر : ٨)، أبو داود (الايمان : ٢١).
(٤) ابن هشام : ٥٥/٤ ، الطبري : ٦١/٣ .
(٥) السـهيلي : ٢٥٣/٣ ، الكلاعي : ١١٢/١ ، القرطبي ـ الجامع لاحكـام القرآن : ٢١٠٨/٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٧٥/٢ .
(٦) البخاري (الاحكام : ٣٥)، مسـلم (الجهاد : ٥٨)، أبـو داود (الجهاد : ١٢٠)، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٣١٩/٦ .
(٧) ابن هشام : ١٩٩/٢ ، الطبري : ٤٦/٢ .
(٨) وهـو العباس بن عبـد المطلب ، أنظر البيهقي ـ السنن الكبرى : ٨٩/٩ ، ابن عبد البر ـ الاستيعاب : ٨١٠/٢ .

ودعا الى السلم العالمي ، وجعل كلمة **السلام** افتتاح اللقاء بين بني البشر جميعاً[1] ، وأثبت ذلك في غزوة الحديبية عندما أرسل عثمان بن عفان رسولاً للسلام إلى قريش ، وقابل العديد من الوفود لشرح هذا المضمون وتأكيده ؛ وقبل بشروط عدوه الجائرة يوم الحديبية تجنباً للحرب ، وابتعاداً عنها[2] ، وفي غزوة الفتح عزل أحد القادة ــ الذي كلف بالدخول إلى مكة ــ لتفوهه بكلمات قد تشوه مسيرة الفتح[3] .

وكان حريصاً في انتقائه الرسل الأذكياء ، ليبعثهم إلى أمراء وملوك العالم ، يبلغون ويدلون بالحجج المعقولة والحِكَم المقبولة ، ويدعونهم إلى الإسلام[4] .

فما أشد حاجة العالم اليوم إلى مثل هذا اللقاء الذي سعى إليه ، وعمل من أجله بتجرد وتفان عن أيّ هوى أو عصبية ، وما أحوج العالم إلى قادة صادقين يتحلّون بالسمو الانساني ، وبالأخلاق الحربية المحمدية ، بعيدين عن الشَرَه إلى الدم والقتل .

هذه دراسة ، متواضعة لأمور واسعة فسيحة ، أعجز عن الإحاطة بها ، إلا أني بذلت الجهد المتواصل الذي أطيق ، ولست أدّعي أنها قد وُفّت ، ولكني قد دخلت الباب لأنعم بلذة البحث ، والاستمتاع بثمراته الشهية وأكله المتنوعة .

ومن الحق أن أقدم شكري الموفور إلى **الدكتور إبراهيم بيضون** في الجامعة اللبنانية ــ الذي أرشدني الى المنهجية العلمية ، والدقة والتمحيص والتنسيق ، وإني

---

(١) ابن حنبل : ٣/٤٢١ ، البخاري (الاستئذان : ٩)، مسلم (الأدب : ٣٧)، ابن ماجه (الأدب : ١٣) ، أبو داود (الأدب : ٩١)، الترمذي (الاستئذان : ١١،٢) .

(٢) الزهري : ٥٢ ، ابن هشام : ٣/٣٢٥ ، ابن حزم : ٢٠٨ ، الكلاعي : ١/١٢٧ .

(٣) القائد سعد بن عبادة ؛ دخل مكة من كداء وقال عند دخوله ، اليوم يوم الملحمة فسمعه أحد المهاجرين عمر بن الخطاب ــ فبلغ القائد العام مقالته ، فأمر الرسول ﷺ بلحاقه وأخذ الراية منه والدخول بها . أنظر الواقدي : ٢/٨٢٢ ، ابن سعد : ٢/٩٨ ، السهيلي : ٤/١٠١ ، الكلاعي : ١/١٣٩ .

(٤) سراج الدين ــ سيدنا محمد رسول الله ﷺ : ٨٤ .

لن أنسى دورالأساتذة الـذين استوحيت مـن توجيهاتهم في تحقيق هذا البحث ودور أحدهم الذي فتح باب مكتبته المليئة بالكتب القيّمة ، فأخذت منها ماشئت من مصادر ومخطوطات .

ولايفوتني أنْ أتقدم بخالص امتناني إلى مدير المكتبة الظاهرية في دمشـق ، والعاملين فيها لما قدّموا إليّ من تسهيلات كبيرة في الحصول على المراجع والمصادر والمخطوطات المتوفرة في هذه المكتبة .

فإليهم جميعاً وإلى كل من شارك أو اطلع على أطروحتي أو قرأها ــ كل الفضل والاعتراف بالجميل .

* * *



خطة البحث

سلكت في دراستي لموضوع هذه الأطروحة نهجاً علمياً موثقاً بالأدلة ، ملازماً للحقيقة ، مستنداًإلى المصادر الأولى التي تشكل الأساس لهذا البحث ، ثم انتقلت إلى المتأخرين وأقوالهم ، وقارنت بين مختلف النقاط العسكرية لأنتهي الى الصواب ، والى تحقيق المبادىء الحربية وإلى تأصيل العقيدة ، وإظهار الفن الحربي في إطـاره الجديد .

لقد تضمنت هذه الخطة ستة فصول ، بالإضافة إلى المدخل الذي أشير فيه إلى أهم المصادر ، وإلى أهم الأعلام الذين كتبوا في هذا الموضوع .

الفصل الاول : تطرقت فيه إلى الملامح العسكرية عند العرب قبل الإسلام ، وبينت فيه أهم النقاط التي تتعلق بالإدارة ، مثل أهداف القتال . حجم القوات ، الوسائط ، وغيرها .

الفصل الثاني : احتوى هذا الفصل عنواناً كبيراً هو القيادة ، وقد بينت فيه أخلاق وصفات القائد ، كرجاحة العقل ، والنظر في عواقب الأمور ، والعلم بالأمور المستقبلية ، والمعرفة بقواعد وأسس الحرب ــ كالحرب الوقائية ــ الخاطفة ــ الثورية ــ الاغارة ــ الحرب النفسية .

الفصل الثالث : يتضمن هذا الفصل تعريف الهيئات الإدارية ، ويتناول بالتفصيل الكلام عن الهيئة البشرية والإدارات التي تتعلق بها :

١ ــ إدارة التخطيط والتنظيم ، وتقوم برسـم السياسة العامة للجيش ، وتحديد حجمه ، وتسليحه ، ومعرفة العدو وتحديده .

٢ ـ إدارة الشورى وهي مجلس الشورى أو أركان حرب القائد ، ويتصف أعضاؤها بالعلم ، والخبرة والمعرفة بأمور الحرب .

٣ ـ إدارة التوجيه المعنوي : تتبنى هذه الإدارة رفع معنويات المقاتلين وتحديد مهامها ، وإرسال البعوث والسرايا .

الفصل الرابع : يتناول هذا الفصل الكلام عن الشعبة الأمنية والتي تمثلها إدارة الاستطلاع ، التي تقوم بجمع المعلومات عن العدو ، وتدقيقها، وعلى صحتها يصدر القرار الصحيح .

الفصل الخامس : يتناول هذا الفصل الحديث عن هيئة العمليات وهي الأجهزة المكلفة بالتخطيط والقيادة والتدريب ، وتطوير الأعتدة والاسلحة والأساليب القتالية ، وتحتوي هذه الهيئة الإدارات التالية :

إدارة العمليات : وهي الإدارة المسؤولة عن قيادة المعركة وتحديد مهامها ، وإرسال البعوث والسرايا .

إدارة التدريب : وهي التي تقوم بتدريب المقاتلين على جميع الوسائط المستخدمة في القتال ، كالرمي والمبارزة وغيرها .

إدارة التسليح : وهي التي تهتم بتأمين الذخائر والاسلحة والأعتدة القتالية وتطويرها .

الفصل السادس : يتناول هذا الفصل الهيئة التموينية وهي الهيئة التي تتولى أمور التموين ، والإمداد ، وشؤون النقل ، وطعام المقاتلين وإيوائهم وإكسائهم ، والإشراف على الغنائم وتوزيعها ، والاهتمام الصحي ، وتتضمن هذه الهيئة الإدارات الآتية :

١ ـ إدارة التموين والإمداد : تقوم هذه الإدارة بامداد وحدات الجيش بما يلزمها من الوسائط المادية والاحتياجات الأخرى ،

كالمياه والسكن واللباس . كما تهتم بالتهجير والإخلاء من ساحة العمليات •

٢ ــ إدارة الغنائم : هي الإدارة المكلفة بجمع الغنائم وترتيبها وتنظيمها وتوزيعها ، وتحديد المستفيدين منها ، والمسؤول عن توزيعها •

٣ ــ إدارة الخدمة الطبية : وتهدف إلى المحافظة على قــوة المقاتلين ، وتقديم المعونات الطبية للجرحى والمصابين ، ودفن القتلى •

ـ ويتطرق هـذا البحث الى الحـديث عـن دور المـراة في التـامين الإداري •

الخـاتمـة : تناولت في الخاتمة الحديث على نمو الإدارة الإسلامية بعد الهجرة إلى المدينة ، وظهور حكومة إسلامية بقيادة الرسول العربي ﷺ ، وكيف ظهر أثر الرسول ﷺ في التربية العسكرية عندما فرض الجهاد وبــدأ بتشكيل الجيش وتدريبه ، حتى استطاع خوض المعــارك والنصر رائده •

ولقد تحددت عوامل النصر لدى الجيش الإسلامي في استخدام القائد لأسس ومبادىء للحرب لم يعهدها العدو من قبل والتي تعتبر من مبادىء الحرب الحديثة •

كما أن التزام النظام الذي حدّده القائد والقوة المعنوية العالية لدى الجيش كانت من أبرز عوامل النصر •

ولما تتابعت الفتوحات بعد الفترة النبوية كــان الجيش يعتبر أن الرســول العربي ﷺ هو الفاتح الأول لها ، إذ أنه مهّد لها بغزواته ووضع النواة الأولى لها •

* * *

مـدخـــل

تعريف تقويمي باهم المصـادر

لقد كانت فترة حروب الرسول العربي ﷺ قصيرة المدة ، تقدر بعشر سنوات ، إلا أن سـيرة هذا القائد وما احتوت عليه كانت طويلة ، إذ لايزال المسلمون وغير المسلمين ـ العسكريين منهم وغير العسكريين ، يتناولون هـذا الموضوع بالدراسة والتنقيب والاستنباط ، منذ مطلع القرن الهجري الأول حتى يومنا هذا •

إن القرآن الكريم هو أهم المصادر الذي تكلم عن هذه الحروب ووقائعها ، ونجد ذلك في تفاسير القرآن وأهمها : تفسير الطبري ، أسباب النزول للنيسابوري ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، على أن تفسير الطبري يأخذ أهمية خاصة ، لأنه أتى على وصف المعارك وتفاصيلها ، كما أن تفسير النيسابوري قد أرّخ هذه المعارك بأسباب نزول الآيات •

كما نجد مواد هذا الموضوع في كتب عديدة من كتب السيرة والتاريخ أهمها : المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ، السِيَر والمغازي لابن اسحاق ، المغازي النبوية للواقدي ، جوامع السيرة لابن حزم الأندلسي ، الاكتفاء للكلاعي ، عيون الأثر لابن سيد الناس على أن الواقدي أجادَ في دقة تاريخ كل غزوة،وأعطاها حقها من التفاصيل القتالية والإدارية ، ولاتجد الإدارة العسكرية كاملة إلا في كتابه ، ثم اقتفى أثره ابن سعد في كتابه الطبقات ، فكان صورة لما كتبه الواقدي •

أما كتب التاريخ فأهمها : تاريخ ابن خيّاط ، التاريخ الكبير للبخاري ، تاريخ

الطبري ، تاريخ ابن عساكر ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ، البداية والنهاية لابن كثير ، كما تناولت هذا الموضوع كتب مفسرة للسيرة مثل : الروض الأنف للسهيلي .

ولقد أفردت كتب الحديث والفقه وأصول التشريع والإدارة أبواباً وفصولاً لمواد هذا الموضوع أيضاً ، فكان في مقدمة هذه الكتب : صحيح البخاري (الجزء الخامس : كتاب المغازي) ، صحيح مسلم (الجزء الثالث : كتاب الجهاد والسير)، سنن ابن ماجه :(الجزء الثاني : كتاب الجهاد)، سنن أبي داود :(الجزء الثالث : كتاب الجهاد) ، سنن الترمذي : (الجزء السادس : كتاب الجهاد) سنن النسائي : (الجزء السادس : كتاب الجهاد) ، سنن الدارمي : (الجزء الثاني : كتاب الجهاد والسير) ، سنن الدار قطني : (كتاب السير)، المصنف للصنعاني (الجزء الخامس) ، كتاب المغازي والمسند لأبي حنيفة : (كتاب الجهاد والسير) ، كتاب السير على سير الواقدي للشافعي ، الأم للشافعي :(الجزء السادس ــ كتاب جراح العمد)، المسند للحميدي :(كتاب المغازي والجهاد)، معالم السنن لأبي سليمان الخطابي ، التهذيب لابن قيم الجوزية .

هذا وإن لصحيح البخاري أهمية تاريخية وعسكرية معاً ، حيث أنه أورد الخبر بزمانه ، وأن جميع المعارك أتت متسلسلة زمنياً ، من غزوة العشيرة حتى غزوة تبوك ، كما أنه عندما تحدث عن المعركة ، فأنه أحاط بها من جميع جوانبها بعدة روايات ، مما يشعر القارىء بتكوين فكرة كاملة صحيحة عن المعركة .

وإذا زيد في البحث عن مواد هذا الموضوع ، نجدها متفرقة في تواريخ ومعاجم البلدان أهمها : أخبار مكة : للأزرقي ، تاريخ مكة المشرّفة : لقطب الدين ، العقد الثمين : للفاسي ، معجم ماستعجم : للبكري ، معجم البلدان : للحموي ، ومن أهم صفات هذه التواريخ والمعاجم أنها تحدد البيئة وأمكنة القتال ، وطرق المسير ، كما تعطي فكرة واضحة عن الحياة الاقتصادية ، التي كانت سائدة في ذلك الحين ، والتي لابد منها لكل باحث عسكري .

وهناك كتب الشمائل التي احتوت على كثير من نقاط الإدارة العسكرية ،

وصفات القيادة للرسول ﷺ وأهمها : الطبقات : لابن سعد : (الجزء الأول ـ القسم الثاني)، الشمائل : للترمذي ، دلائل النبوة : للفريابي ، صفة النبي ﷺ : لأبي علي الأنصاري ، الشفاء: للقاضي عياض ، الخصائص الكبرى: للسيوطي ، المواهب اللدنية: للقسطلاني ، تاريخ الاسلام : للذهبي : (الجزء الأول)، زاد المعاد : لابن قيم الجوزية : (الجزء الأول والثاني) ، والفروسية المحمدية لابن قيّم الجوزية أيضاً .

ولم تخل كتب التراجم من هذه المادة ، بل ازدحمت في كثير من الأحيان بالمعلومات الدقيقة عن قادة المعارك والغزوات ، وعن الصحابة الذين كانوا قوام الجيش الإسلامي ، وأهم هذه الكتب : المحبر : لابن حبيب ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ، أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزري ، الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر .

هذا وإن الفتوحات الإسلامية كانت منظمة ومخطّطة لها أبعادها في عصر الرسول العربي ﷺ وصحبه ، مما جعل الباحثين فيما بعد يتمكنون من إدراك هذا الأمر ، فلقد رسمت كتب الجغرافيا التاريخية في شبه الجزيرة العربية فتوحات الجيش الإسلامي على المستويين الداخلي والخارجي ، كما رسمت فيما بعد الإنطلاق من المدينة المنورة إلى دمشق وبغداد والمدائن ، ووصلوا الهند شرقاً ، وإلى الاسكندرية والقسطنطينة وطرابلس وتونس وصقلية غرباً ، وأهم هذه الكتب :

المسالك والممالك لابن خرداذبه : (الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس)، الأعلاق النفسية : لابن رسته (النص الثامن) الذي تكلم عن مكة والمدينة والحرمين ، وعن بلاد العرب الجنوبية .

كتاب البلدان : لابن الفقيه : (النص العاشر ، الحادي عشر) : الذي يحكي فيه عن مكة والإسكندرية .

كتاب البلدان لليعقوبي : (النص السابع عشر ، والثامن عشر) : يصف فيه بغداد وأهميتها التاريخية وتأسيسها ، والمغرب . صور الأقاليم : للبلخي : وهو أول كتاب جغرافي وضع في الإسلام .

المسالك والممالك للإصطخري ، وهـو أول كتاب وَصف العالم الإسلامي ، المسالك والممالك لابن حوقل : (النص الثالث ، والرابع والعشرون) : الذي يبين فيه خرائط مصر وديار الشام والعراق وشبه جزيرة العرب ، وعن أحوال ليبيا الاقتصادية والاجتماعية .

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : للمقدسي :(النص الثاني والثلاثون ، والرابع والثلاثون) : الذي وصف فيه مدن فلسطين والشام ، التنبيه والاشراف : للمسعودي : (النص السابع والثلاثون) : الذي تكلم فيه عن أخبار الرسول العربي ﷺ ، وعن الغزوات والسرايا التي قام بها ، وعن القطعات والوحدات العسكرية الليلية ، وعن الفرسان والخيل وماشابه ذلك .

ويعتبر المسعودي في جغرافيته التاريخية للغزوات مؤرخاً أصيلاً يُعتمد عليه فيما ورد في مؤلفاته ، إلا أن أغلب كتبه لاتزال مفقودة حتى الآن .

كتاب آثار البلاد وأخبار العباد : للقزويني ، الذي يبحث فيه عـن الجغرافية التاريخية ومايتصل بها ، ويصف البلاد وسكانها .

ثم تأتي مقدمة ابن خلـدون ، صبح الأعشى : للقلقشندي اللذين يـوردان معلومات جغرافية تاريخية قيّمة عن أجزاء الوطن العربي ، وبخاصة عن مصر وسوريا .

وقد زخرت المكتبة الحديثة أيضاً بالكتب الكثيرة : العربية منها والأجنبية ، العسكرية منها وغير العسكرية ، والتي جميعها تحكي سـيرة الرسول العربي ﷺ وحروبه مع أعدائه ، وأهم هذه الكتب العربية منها : الرسول القائد : للواء شيت خطاب ، الرسول العربي وفن الحرب : للعماد مصطفى طلاس ، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول : للمقدم فرج ، على هامش السيرة : لطه حسين ، حياة محمد . لمحمد حسين هيكل ، العبقرية الإسلامية للعقاد ، الأنوار المحمدية : للنبهاني .

ومن الكتب الأجنبية المترجمة والتي تبحث في هذا الموضوع : محمد في مكة ـ في المدينة : لمونتجومري وات ، محمد رسول الله : لدينيه ، الأبطال : لتوماس كارلايل،

المائة الأوائل : لما يكل هارت ، وغيرها .

إنْ معظم هذه الكتب قد اقتصرت ، إما على الجانب العسكري فقط ، أو على الجانب العسكري وجزء قليل جداً من الجانب الإداري ، أو على الشمائل وجزء من السيرة .

ولما كانت الإدارة العسكرية تشمل جميع الجوانب ، فإنه بات من الضروري أن تُدرس الإدارة بكاملها ، لا ينفصل جانب عن جانب . ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع وشموله ، ويأتي الدور لكشف النقاب عن سر انتصار الرسول ﷺ ، ومن ينتدبه لقيادة الجيش في هذه المعارك الفاصلة .

إن من أهم الكتّاب والباحثين الذين تصدروا في هذا المضمار فكانوا روّاداً في التاريخ ، وأمراء في السيرة ، ومصدراً مُهمّاً في المغازي ؛ إليهم نرجع ومنهم نأخذ وإن تفاوتت أهميتهم بالنسبة لهذا البحث وكان أحدهم أقدم في الكتابة يمكن للّذي يليه أن يأخذ نسبةً أكبر تتطابق مع الموضوع وتسير معه ، وهكذا فإنه يمكن أن تسلسل أهميتهم الموضوعية حسب الترتيب التالي : الواقدي ، ابن إسحاق ، ابن شهاب الزهري ، الكلاعي ، ابن سيد الناس . وإليك تراجمهم حسب التسلسل التاريخي لكل منهم :

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
(٥١ ـ ١٢٤ هـ)

اختلف في تاريخ ولادته ووفاته ، كان عالماً فقيهاً حافظاً محققاً[1] . وكان

(١) الذهبي ـ تذكرة الحفاظ : ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ . ابن خلكان ـ وفيات الاعيان : ١٧٧/٤ ـ ١٧٨ . ابن حجر العسقلاني ـ تهذيب التهذيب : ٤٤٨/٩ ، ٤٥٠ .

لغوياً يجيد اللغة وضروبها[١] ، وشــاعراً[٢] ، ونســاباً[٣] ، ومسنداً للحديث[٤] ، ومحافظاً على العلم ، ومرشداً إلى طريقه ، ومحذراً من غوائله[٥] ، ويؤمن بنشر العلم لكل الناس فيقول : (في نشر العلم ثبات الدين والدنيا ، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله[٦]) .

أخذ العلم عن سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، فكان مع أساتذته مثلاً في الأخلاق والأدب ، فهو يلازمهم ويخدمهم ويعظمهم[٧] .

اهتم الزهري بالتدوين ، فكان يدوّن كل شيء سمعه . وظهرت آثاره العلمية فأقبل عليه الناس ينهلون ، وبدأ يعطي في الحديث والتاريخ والمغــازي حتى كادت كتبه لتنوء بالدواب من كثرتها ، ومات وما على الأرض أحد أعلم منه بالذي مضى[٨] .

وانتشر علمه عن طريق المتحدثين عنه من التابعين ، منهم من أهل الحرمين والحجاز أشهرهم :عمرو بن دينار ، يحيى بن سعيد الأنصاري ، موسى بن عقبة وغيرهم . ومن أهل العراق أشهرهم : عبد الله بن عـُمير ، إسماعيل بن أبي خالد ، عطاء بن السائب ، ومن أهل واسط والجزيرة والشام ومصر أشهرهم : منصور بن زاذان ، عبد الكريم الجزري ، ثور بن يزيد ، وغيرهم[٩] .

ولقد تميزت كتابات الزهري عن المغازي لأخرى بما يلي :

١ ـ كانت قديمة وصادقة وواضحة وبليغة ، فلقد أدرك الزهري بعض المقاتلين من الصحابة وحدّث عنهم ، ونقل عنهم حوادث المعارك والقتال وأهمهم : عبــد الله

---

(١) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٧١ .
(٢) المرزباني ـ معجم الشعراء : ٣٤٥ .
(٣) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٢٧٢ .
(٤) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٦٥ .
(٥) ابن خلكان ـ وفيات الأعيان : ٤/١٧٧ ، الأصبهاني ـ حلية الاولياء : ٣/٣٦٤ .
(٦) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٦٩ .
(٧) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٧١ .
(٨) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/١٦١ .
(٩) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٧٢ ، ٣٧٣ .

ابن عمر ، وأنس بن مالك ، سهل بن سعد وغيرهم[1] . كما نلاحظ في المصنف ـ الجزء الخامس ـ كتاب المغازي أنه يحوي كثيراً من أحاديث المغازي للزهري رواه معمر بن راشد ، وهكذا كانت الرواية صادقة وموثوقة في الأخذ والعطاء .

٢ ـ لقد ذَمَّ ومَدَحَ كثيرٌ من العلماء[2] ، لرواة المغازي أمثال : ابن اسحاق والواقدي وغيرهما ، أما عن ابن شهاب الزهري فقد أثنى عليه الجميع[3] ، واعتبروه فريد عصره في الثقة والصدق وسعة العلم ؛ ومن هنا يأتي الاطمئنان في كل ماقاله أو دوّنه عن حروب الرسول العربي ﷺ .

٣ ـ كان الزهري مدرسة[4] ، في المغازي ، فهو أقدم من كتب فيها على أسس منهجية واضحة وهو الذي أرسى الدعائم الأولى لهذه المدرسة ، فكانت مسندة واضحة ، صادقة مرتبة موثوقاً بها ، مفروزةً طِبْقاً للمواضيع ، مُدَوّنة ، بعيدة عن الصراعات السياسية ، مؤرخة بصورة مفصلة .

أبو عبد الله بن اسحق بن يسار المطلبي
(٨٥ ـ ١٥١ هـ) (٥)

ولد في المدينة ، ومات في بغداد ، ودفن في مقابر الخيزران ، واختلف في تاريخ موته[6] .

أهم الكتب التي ألفها[7] : كتاب الخلفاء ، والسير المغازي ، والمبدأ . كان ثقةً وعالماً بالمغازي والتاريخ ، وحافظاً[8] . وقد أخذ عنه كبار العلماء ، وامتدحه ابن شهاب

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٣/١٣ ، ١٤ ، الذهبي ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال : ٣/٤٧٠ ، ابن سيد الناس : ١/٧ .
(٢) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٦١ وما بعدها ، المغازي النبوية لابن شهاب الزهري: ٢٧ تحقيق سهيل زكار .
(٣) المغازي النبوية لابن شهاب الزهري : ٣٠ تحقيق زكار .
(٤) الأصبهاني ـ حلية الأولياء : ٣/٣٦٩ وما بعدها .
(٥) ابن سعد : ٧/٢/٦٧ .
(٦) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١/٢٣٢ ، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان : ٤/٢٧٧
(٧) الحموي ـ معجم الأدباء : ١٨/٨ .
(٨) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١/٢١٥ ، ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب: ٩/٤٣ وما بعدها .

الزهري ، وابن حنبل وغيرهما[1] ، واتهمه مالك بالدجل[2] ، واتهم بالقدرية[3] ، كما اتهم بالخبر المرسل ـ غير المسند[4] .

لم تصل سيرة ابن إسحاق إلا عن طريق كتّاب السيرة وأشهرهم : ابن هشام والطبري والكلاعي ، وابن سعد ، وابن الأثير ، على أن هؤلاء جميعاً لم يأتوا بسيرة ابن إسحاق كما رواها وحدّث بها ، وإنما كانت اختصاراً عن أقواله . وقد اعترف ابن هشام بهذا الترك في مقدمته للسيرة النبوية[5] ، مما يمكن أن نقول بأن هذه السيرة كانت تهذيباً لما ذكره ابن إسحاق .

إنّ ابن إسحاق هو رأس الذين اشتغلوا بالسيرة[6] ، وهو أول من جمع المغازي وألفها[7] ، وهو مرجع للباحثين ، وشَهِد له كبار الكتاب في المغازي ، فقد قال عنه عاصم بن عمر بن قتادة صاحب السير والمغازي : (لا يزال في الناس علم ما بقي ابن إسحاق[8]) . وقال الزهري عندما سئل عن مغازي ابن إسحاق : (هذا أعلم الناس بها[9]) .

---

(١) الذهبي ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال : ٣/٤٦٩ .

(٢) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١/٢٢٣ .

(٣) الذهبي ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال : ٣/٤٧٠ ، الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١/٢٢٥ .

(٤) ابن سيد الناس : ١/٧ .

(٥) ابن هشام : ١/٧ .

(٦) الذهبي ـ تذكرة الحفاظ : ١/١٧٣ .

(٧) الحَموي ـ معجم البلدان : ١٨/٥ ، المستشرق مارغوليوث ـ دراسات عن المؤرخين العرب : ٩٨ ٩

(٨) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١/٢٢٠ . الحَموي ـ معجم الادباء : ١٨/٦ ،ابن خلكان ـ وفيات الأعيان : ٤/٢٧٦ .

(٩) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١/٢١٩ .

وقد اجتمع ابن إسحاق مع عدد كبير من كُتّاب المغازي فأخذ عنهم وأخذوا عنه أمثال عاصم والزهري[1] حتى يمكن القول أنه من بين العلماء الذين وضعوا علم المغازي على أسس مدروسة ، وقد سئل يوما فقال : (أنا بيطارها)[2] .

من مميزات سيرة ابن إسحاق :

١ ــ أنها الوحيدة التي أتت كاملة عن مغازي الرسول ﷺ ، في حين أنّ غيرها من السِيَر أتت منقطعة وغير كاملة ، وهي إما أنها لم تصلنا بعد ، أو أن أصحابها لم يفصّلوا فيها وإنما اكتفوا بذكر بعض الغزوات والمعارك .

٢ ــ أنها كانت مفصلة وواسعة الرواية وطويلة ومؤرخة[4] ، يقول الشافعي: (من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق[5]) ومما يدل على توسع ابن إسحاق في السيرة أنه كان يزيد من الوقائع والمعارك القتالية ببعض القصائد الطويلة[6] ، التي كانت تخلد الإنتصارات ، وذلك كله لمنح الرواية معالم المواضع والأشخاص .

وعلى كل حال فان القصائد لا يمكن أن تنبيء عن تفاصيل المعركة وسيرها بدقة ، وعن الإدارة العسكرية كاملة ، ولكنها تعطي بعض الملامح الواقعية المتصلة بحروب الرسول ﷺ اتصالاً مباشراً .

---

(١) الحموي ــ معجم الأدباء : ٦/١٨ ، الخطيب البغدادي ــ تاريخ بغداد : ١/٢٢٥ .

(٢) الخطيب البغدادي ــ تاريخ بغداد : ١/٢٢٣

(٣) الخطيب البغدادي ــ تاريخ بغداد : ١/٢١٤ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ــ تهذيب التهذيب : ٩/٤٦ .

(٥) الذهبي ــ ميزان الإعتدال في نقد الرجال : ٣/٤٧٢ ، الخطيب البغدادي ــ تاريخ بغداد : ١/٢١٩ ، ابن سيد الناس : ١/٩ .

(٦) الجمحي ــ طبقات فحول الشعراء : ١/٨ ، المستشرق مارغوليوث ــ دراسات عن المؤرخين العرب : ٧٣ .

ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي
(١٣٠ - ٢٠٧ هـ)(١)

ولد في المدينة المنورة وتوفي في بغداد(٢) ، ودفن في مقابر الخيزران ، عمل في الكتابة والتأليف ، واهتم اهتماماً خاصاً في المغازي والسير ، وكان من أبرز العلماء في هذا الفن ، وأهم كتبه(٣) : المغازي النبوية ، فتح أفريقية ، الردة ، فتح العجم ، فتح مصر والإسكندرية ، أخبار مكة ، الطبقات ، فتوح العراق ، سيرة أبي بكر ، حرب الأوس والخزرج ، وغيرها .

لقد تميزت كتابة الواقدي من الناحية العسكرية بما يلي :

١ - الاستطلاع الدقيق : إذ كان يخطط لمعرفة الذين اشتركوا في القتال ، والطريق التي اتبعوها ، والأسلحة ووسائط النقل المستخدمة ، والتموين ، وأرض المعركة وما فيها من آثار تساعد على القتال أو تصعبه ، وأمكنة القتلى والمواد المحلية الموجودة ، وكل ما له صلة في المعركة .

٢ - غزارة المعلومات ، إذ كان يكتب ويسجل كل شيء عن المعركة(٤) ، حتى أن الاختصاصات العسكرية المختلفة يمكن أن تؤخذ منها بقدرٍ كبير ، لأنه كتب عن كل شيءٍ من الناحيتين القتالية والإدارية ، من هنا تأتي أهمية معلومات الواقدي العسكرية ، وعن مسرح العمليات ، وعن جوّ القتال وظروفه ، وطبيعة الأرض ، وأعتقد أن كتابته عن الغزوات لو جمعت بكاملها ، لكانت مصدراً كبيراً في فن الحرب والقتال في عصر الرسول العربي ﷺ .

---

(١) ابن سعد : ٧/٢/٧٧٠ ، ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٣٩٧/١٥ ، الذهبي - تذكرة الحفاظ : ٣٤٨/١ .
(٢) ابن سعد : ٧٧/٢/٧ ، ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٣٩٥/١٥ .
(٣) الحموي - معجم الأدباء : ٢٨١/٨ ، ابن خلكان - وفيات الأعيان : ٣٤٨/٤ ، ابن النديم - الفهرست : ١٤٤/١ .
(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٦/٣ .

٣ ـ الاهتمام بالأزمنة[1] ، إذ أن للزمن قيمة كبرى في الإدارة العسكرية ، واختيار الزمن المناسب بالنسبة للقائد يقرر مصير المعركة إما بالنصر أو الفشل .

٤ ـ الاهتمام بالأمكنة[2] ، إذ حددها بكل دقة ، وبذلك أعطى المعارك النبوية قيمة حربية .

وقد نقل الكثيرون عن الواقدي أمثال ابن سعد ، والطبري ، وابن كثير أخباراً تتعلق بالغزوات والفتوح ، والفترات التي سبقت ظهور الرسول ﷺ وولادته[3] .

وقد تميزت كتابة ابن سعد من الناحية العسكرية أنه سار على طريقة من أخذ عنه ، واهتم بالأزمنة والأمكنة ، بل إنه أضاف في بعض الأحيان تفصيلات عن الأمكنة التي وقعت فيها المعارك ، وحدد بعدها عن المدينة ـ القاعدة الحربية والأمنية آنذاك[4] ، ويستدل من كتابته أنه كان صادق القول يتحرى روايته[5] ، وهو من الذين كشفوا جوانب كبيرة ذات أهمية عن الواقدي وآثاره .

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري
(٥٦٥ ـ ٦٣٤ هـ)

ولد في بلنسية ونشأ وتعلم فيها ، وتوفي شهيداً في بلد العدو[6] .

---

(١) المستشرق مارغوليوث ـ دراسات عن المؤرخين العرب : ١٨ .
(٢) ابن سعد : ٣١٥/٥ .
(٣) الطبري : ٩٤٢/١ ، ٩٨٠ .
(٤) ابن سعد : ١/٢ ـ ١٣٧ .
(٥) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٣٢١/٥ ، الذهبي ـ ميزان الإعتدال ٥٦٠/٣ .
(٦) ابن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٦٤/٥ ، الكتاني ـ الرسالة المستطرفة : ١٩٨ .

اخذ عن أبي القاسم حبيش ، وابن زرقون ، وأبي الوليد بن أبي القاسم وغيرهم[1] . وقد اشتهر بالبلاغة والفصاحة والخطابة والكتابة[2] ، واعتنى بالحديث وعمل التصانيف العديدة وأشهرها[3] :

الإكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول ﷺ ومغازي الخلفاء ـ في أربع مجلدات .

المسلسلات عن الأحاديث والآثار والإنشاءات .

وقد انتشرت كتبه وذاع صيته ، وأقبل الناس عليه يأخذون ، وإلى مجلسه يشهدون ، أشهرهم : عبد الله بن الأبّار الذي رثاه بعد استشهاده[4] .

تأتي أهمية تصنيفه : الإكتفاء ، بأنه قويّ السند ، وفيه شيء من التفاصيل عن المعارك وظروفها ، ذلك لأن الكلاعي كان جندياً ذاق آلام القتال وتحسسه ، فهو إذا كتب في السيرة فقد كتب عن صدق ، وعن التزام بالمسؤولية ، كما أنه يبرز في كتابه الروح المعنوية التي لم يشعر بها أحد ممن سبقه من الكتّاب ، فهو القائد الشجاع المقدام في الحرب وهو الذي نادى في المنهزمين : (أعن الجنة تفرون ؟)[5] ومات والراية في يده[6] يحرّض المقاتلين ويحثهم على قتال العدو ، سيما أنه كان شاعراً ينشد الحماس ويهيج النفوس[7] .

ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن سيد الناس
(٦٧١ ـ ٧٣٤ هـ)(١)

يُعرف بابن سيد الناس ، توفي بالقاهرة ، واختلف في ولادته ووفاته .

---

(١) النباهي ـ تاريخ قضاةالاندلس : ١١٩ .
(٢) ابن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب : ١٦٤/٥ .
(٣) الكتاني ـ الرسالة المستطرفة : ١٩٨ .
(٤) النباهي ـ تاريخ قضاة الاندلس : ١٢٠ .
(٥) و(٦) النباهي ـ تاريخ قضاة الأندلس : ١١٩ .
(٧) الكتبي ـ فوات الوفيات : ٣٦٦/١ .

أخذ العلم عن والده ومجموعة من العلماء أشهرهم : ابن دقيق العيد[٢] وتفقه في الدين ، وتعلم النحو ، وقرض الشعر[٣] ، وبذ أقرانه في علم السير والتاريخ ، ومن أهم تصانيفه[٤] :

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، نور العيون ، بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب ، تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة .

لقد شهد له بعلمه واطلاعه الكثير من العلماء ، أمثال القاضي عز الدين الشريف، الذي ذكره في وفياته ، وابن كثير ، وابن ناصر الدين ، والسيوطي وغيرهم[٥] .

جمع السيرة في مجلدين ، وتكلم بإسهاب ، ونقل عن غيره ممن سبقه من كتّاب السيرة .

ومما يميز مغازيه أنها اتصفت بما يلي :

١ ـ بالتدقيق والتمحيص ، إذ كان ينتقي الرواية الجيدة ، فيضعها ، ويتجاوز عن ضعفيها ، وقد أجاد في ذلك وأحسن[٦] ، ومن حسن تدقيقه أنه اختصر كتابه عيون الأثر في كتاب سماه : نور العيون ، وبذلك أتيح له أن يعود إلى ما كان قد

---

(١) ابن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب : ٦/١٠٨ ، السيوطي ـ طبقات الحفاظ : ٥٢٠ .
(٢) الذهبي ـ تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٨١ .
(٣) ابن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب : ٦/١٠٨ ، ابن إياس ـ تاريخ مصر : ١/١٧١ .
(٤) الذهبي ـ تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٥١ .
(٥) الذهبي ـ تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٥١ ، السيوطي : طبقات الحفاظ : ٥٢ .
(٦) السيوطي ـ طبقات الحفاظ : ٥٢٠ .

كتبه ، فخرجت كتابته في السيرة سليمة ، حتى قال عنه أحد الأئمة : (كتب بخطه المليح كثيراً ، وصنف وصحح وعلل وفرع وأصل)[1] .

٢ ــ بالسير على طريقة مدرسة الزهري في كتابه السير والتاريخ ، وقد جمع كل ما يحتاجه الباحث العسكري ، ففي عيون الأثر صورة لمغازي ابن إسحاق ،وظلاً لسيرة ابن هشام ، واقتفاء لمغازي الواقدي ، واستنباطاً من علماء التاريخ كالطبري وابن الخياط ، والذي ساعده على ذلك هو اطلاعه الواسع على مصادر السيرة ، وكتب الفقه ، والاحتكاك بعلماء عصره ، وتنقله في طلب العلم ، وقد حصل على إجازة من أربعمائة عالم[2] وأكثر ــ كما يقول ابن الزبير .

٣ ــ بالترتيب والتنسيق والإسناد[3] : وقد وصفه ابن كثير فقال : (واشتغل بالعلم فبرع ... وعلم السير والتاريخ ... وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين ... وله الشعر الرائق الفائق ، والنثر الموافق ، والبلاغة التامة ، وحسن الترصيف والتصنيف ، وجودة البديهة ، وحسن الطوية ، وله العقيدة السلفية الموضوعة على الآي والأخبار والآثار والإقتفاء بالآثار النبوية)[4] .

* * *

---

(١) ابن العماد الحنبلي ــ شذراب الذهب : ٦/١٠٨

(٢) الذهبي ــ تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٥١ .

(٣) ابن كثير : ١٤/١٦٩ ، ابن العماد الحنبلي ــ شذرات الذهب : ٦/١٠٨ .

(٤) ابن كثير : ١٤/١٦٩ .

الفصل الأول

الملامح العسكريه عند العرب قبل الاسلام



كان العرب يقاتلون بأسلوب يميزهم عن غيرهم ، إذ يعتمدون في حروبهم على الكر والفر[١] ، وكانت دوافعهم على القتال محصورة في الدفاع عن أصنامهم[٢] ، والثأر[٣] ، والإستيلاء[٤] على المغانم ، وتعزيز هيبة القبيلة[٥] ، وكان السلاح المهم والمستخدم في القتال هو السيف[٦] ، ثم كان دور الإسلام في ذلك أن طوّر الوسائل المستخدمة في القتال وأحسن من استخدامها ، وجاء بعقيدة تشد من معنويات المقاتلين وتحرضهم على القتال ، إلا أن المقاتل العربي اتصف بالشجاعة[٧] والميل إلى القوة[٨] ، والوفاء[٩] ، والعلم بالأثرة[١٠] .

أما عن أهم الوسائط المستخدمة في النقل والقتال فكان الجمل[١١] ، الذي يتلاءم مع جو الصحراء ، ويتحمل جفافها ورياحها ، وأهم هذه الملامح :

---

(١) ابن خلدون ـ المقدمة : ٦٥٧/٢ .

(٢) الكلبي ـ الاصنام : ١٠٠ ، جواد علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦٠٩/١

(٣) الأزهري ـ النفحة الملوكية : ٨٥ .

(٤) انظر يوم عين اباغ عند ابن الاثير : ٥٤٠/١١ ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ٢٦٠/٥ .

(٥) التبريزي ـ شرح القصائد العشر : ١٢١ .

(٦) ابن الشجري ـ الحماسة الشجرية : ٧٩٣/٢ وما بعدها ، الطرسوسي ـ تبصرة ارباب الألباب : ١١ .

(٧) ابن خلدون ـ المقدمة : ٢٨٦/٢ وما بعدها .

(٨) ابن سعد : ٧/٢ ، القلقشندي ـ قلائد الجمان : ١٢/٧ ، ٢ .

(٩) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٢٤٤/١ ، ٢٥٢ .

(١٠) ابن سعد : ١٥٧/١/١ ، الواقدي : ٤١/١ .

(١١) ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ١٦١/٢ .

اهداف القتال : إذ لها علاقة مع الظروف الإقتصادية والإجتماعية والطبيعية التي يعيشها أفراد القبيلة ، فالأرض جافة وصحراوية يقل فيها الماء ، لذا كان من أهم الأهداف :

١ ـ الحصول على المـاء والمرعى[1] ؛ حيث كانت تجري حروب من أجل بئر ماء ، أو عين جارية ، وتستولي إحدى الطائفتين المتقاتلتين على المـاء عنوة أو صلحاً، ويشتد القتال وتكثر المنازعات عندما تصبح الحاجة إليه أثناء انقطاع الغيث ، وأثناء الجفاف والجدب ، وكما يحصل الإقتتال على المـاء يحصل على المراعي الخصبة ، إذ تجدب الأرض في منطقة ما ، فيضطر سكانها للهجرة إلى مكان قد نزل عليه المـاء .

٢ ـ الإستيلاء على مغانم يأخذونها : إذ تطمع قبيلة بقبيلة أخرى ، فتحاربها لنهب مالها وماشيتها[2] ، والقبيلة القوية هي التي تطمع في الإسـتيلاء على أموال القبيلة الضعيفة ، فتحاربها ، فتقتل وتأسر من تشاء وتسوق نعمها ، ثم تعود جارّة ذيول الظفر اختيالاً وزهوراً .

وقـد تتحرك بعض القبائل لنفس الهدف إلى دولة أجنبية متاخمة[3] ، أو إلى الحضر الـذين تتوفـر عنـدهـم الأرزاق[4] ، وتعتبر الغـارات والغـزوات الجـاهلية مـن أهـم وسـائل الإعاشـة والحصول على مغانم وتكثر في سـني الجدب والقحط .

٣ ـ الثأر والإنتقام بسبب ظروف إجتماعية كالزواج والطلاق[5] ، أو بسبب سـلوك شـخصي[6] مـن قبل أفـراد القبيلة ، أو بسـبب الحسـد والبغضاء

---

(١) انظر يوم البيضاء (البيداء) عند ابن حبيب ـ المحبر : ٢٤٦ ، وانظر يوم الزويرين ويوم الشيطين عند ابن الاثير : ١/٦٠٤ ـ ٦٥٤ .

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٦٠ ، ابن الأثير : ١١/٥٤٠ .

(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٢٤ ، ابن الأثير : ١/٦٢ .

(٤) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢/٦٠٢ .

(٥) ابن الأثير : ١/٥٤٤ ، ٥٦٦ .

(٦) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٣٤٥ ، البكري ـ معجم ماستعجم : ٢/٤٩٦ .

والتنافس[1] ، أو بسبب روابط الأحلاف مع القبائل الأخرى[2] .

٤ ـ تعزيز هيبة وقوة القبيلة الغازية ، والمبدأ عندها أن من لم يُقاتل يقتل ، ومن لم يَغْزُ يُغْزَ[3] ، وكذلك فإنَّ الأفراد إذا غلبوا ، ولم يستردوا قوتهم ، فإنه يسرع إليهم الفناء ، ويعجزون عن الدفاع عن أنفسهم[4] .

حجم الجيش : لم تتطرق المصادر إلى حجم القوات العربية القديمة ، وإنما ذكرتْ أن كل قبيلة تشكل بمجموعها[5] ، وَحدْة قتالية تحارب بهذا العدد القبيلة الأخرى ، وإذا اتحدت القبائل كونت عدداً كبيراً من المقاتلين[6] .

وقد بلغ عدد القبائل التي اشتركت مع اليونانيين في أحد الحروب حوالي (٢١٨) قبيلة ، وأكثر من (١٠) آلاف مقاتل .

وإذا استعرضنا معاجم اللغة ، وكتب الأدب ، نرى أن العرب منهم من كان يَهتم في التشكيلات ومنهم فرداً[7] ـ كان ينفر إلى الحرب بقبيلته مهما كان حجمها ، فالنعمان بن المنذر كان لديه تشكيلات حجمية وبخاصة الكتيبة منها : الشهباء ، والدوسر[8] ، والوضائع[9] ، وكل اسم من هذه المسميات يدل على عدد هذه الكتيبة واختصاصها ونوع أسلحتها .

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٢٤ ، ابن الاثير : ١/٦٢٠ .
(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٤٨ ، ابن الأثير : ١/٥٨٧ ، ٦١٧ .
(٣) التبريزي ـ شرح القصائد العشر : ١٢١ .
(٤) ابن خلدون ـ المقدمة : ٢/٤٥١ .
(٥) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٥٠ وما بعدها .
(٦) ابن الأثير : ١/٤٨٢ .
(٧) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١/٥٧٥ ، ٢/٢١ .
(٨) و (٩) ابن سيده ـ المخصص : ٦/٢٠٤ ، ابن هشام : ٢/٢٥٤ ، ٣٤٧ ، الزبيدي تاج العروس : ١/٣٢٧ ، ٣/٢٠٧ .

الرهط : من ٣ ــ ١٠[١] .

العصبة : من ١٠ ــ ٤٠[٢] .

المقنب (المنسر) جماعة من الخيل (الفرسان) : من ٣٠ ــ ٤٠ وتصل إلى ٣٠٠ فارس[٣] .

الجمرة (القبيلة) : من ٣٠٠ ــ ١٠٠٠ فارس[٤] .

السَرية : من ٥٠ ــ ٤٠٠[٥] : وقد تكون أقل من ٥ ــ ٣٠٠[٦] .

الكتيبة : من ١٠٠ ــ ١٠٠٠ أو من ٤٠٠ ــ ١٠٠٠[٧] .

الجيش (فيلق أو جحفل) : من ١٠٠ ــ ٤٠٠٠[٨] .

الخميس : من ٤٠٠٠ ــ ١٢٠٠٠[٩] .

وقد تُعزز الوحدة ، أو القطعة ، أو التشكيل ، فيقال عنها حينئذ :

---

(١) السكيت ــ مختصر تهذيب الألفاظ : ١٩ ، ابن منظور ــ لسان العرب : رهط : ٣٠٥/٦ .

(٢) السكيت ــ مختصر تهذيب الألفاظ : ١٩ .

(٣) السكيت ــ مختصر تهذيب الألفاظ : ٢٧ ، ٢٨ . ابن سيده ــ المخصص : ٢٠٠/٦ .

(٤) الزبيدي ــ تاج العروس : جمر : ١٠٧/٣ .

(٥) الشيباني ــ شرح كتاب السير الكبير : ٦٩/١ ، الثعالبي ــ فقه اللغة : ٢٢٩ .

(٦) ابن سيده ــ المخصص : ١٩٩/٦ ، الزبيدي ــ تاج العروس : سرى : ١٧٤/١٠ .

(٧) السكيت ــ مختصر تهذيب الألفاظ : ٢٧ ، الثعالبي ــ فقه اللغة : ٢٢٩ .

(٨) الثعالبي ــ فقه اللغة : ٤٠ ، ٢٢٩ ، أبو ذر الخشني ــ شرح سيرة ابن هشام ٢٧٣/٢ . ٣٤٧ .

(٩) السكيت ــ مختصر تهذيب الألفاظ : ٢٧ ، الثعالبي ــ فقه اللغة : ٢٢٩ .

(كتيبة رجراجة[1] أو جرارة) ، (جيش لجب) ، (خميس عرمرم)[2] . وقد أطلق على القادة الذين يقودون أكثر من ألف رجل : (بالجرارين)[3] .

إن الكتيبة والجمرة كانتا القطعتين المهمتين الأساسيتين في قتال العرب قبل الإسلام ، أما في عصر الرسول العربي ﷺ فقد كانت السرية هي الوحدة الأساسية القتالية ، وقد وردت على ألسنة كثير من الصحابة[4] ، بدليل أن هذا الحجم كان يُستخدم قبل الهجرة .

والسرية جزء من الجيش وهي أصغر منه[5] ، واعتبرت السرية عشرة أشخاص لتسميتها بعشرة رهط[6] ، وأرسل الرسول ﷺ السرايا بأكثر وأقل من ذلك ، وقد قال : « خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة »[7] .

السلاح : إذا تصفحنا أقوال الشعراء الجاهليين ، نجد أن السلاح يحتل حيزاً كبيراً من دواوينهم وقصائدهم[8] ، وخاصة السيف[9] ، ثم تأتي بقيته : كالرمح

---

(١) السكيت ـ مختصر تهذيب الألفاظ : ٢٨ .
(٢) السكيت ـ مختصر تهذيب الألفاظ : ٣٠ ، الثعالبي ـ فقه اللغة : ٢٢٩ ، النويري ـ نهاية الأرب : ١٩٠/٦ .
(٣) السكيت ـ مختصر تهذيب الألفاظ : ٢٧ ، ابن حبيب ـ المحبر : ٢٤٦ ـ ٢٥٢ ، الثعالبي ـ فقه اللغة : ٢٣٠ .
(٤) البخاري : (الأذان ، الايمان ، التيمم ، الأحكام ، الجهاد) ، مسلم : (الجهاد ، السير) ، أبو داود : (الجهاد ، الطهارة)، الترمذي : (المناقب ، الجهاد ، الجنة ، الجمعة) ، النسائي : (الجهاد ، البيعة ، الصيد) .
(٥) أبو داود : ٤٦/٣ .
(٦) البخاري : ٢٦/٥ .
(٧) شرح كتاب السير الكبير : ٦٧/١ ، الدارمي : ٢١٥/٢ ، أبو داود : ٣٦/٣ .
(٨) البحتري ـ الحماسة : ٩ ـ ٤٢ ، ابن الشجري ـ الحماسة الشجرية : ٢٨٦/٢ ـ ٧٩٩ .
(٩) البحتري ـ الحماسة : ٤٤ ، ابن الشجري ـ الحماسة الشجرية : ٧٩٣/٢ ومابعدها، الطرسوسي ـ تبصرة أرباب الألباب : ١١ .

والخنجر ، والقنا ، والحِراب ، والقَسي ، والقوس ، والمقلاع[١] ، وتعتبر هذه من الأسلحة الهجومية .

أما الدفاعية فأهمها : الدرع ، والترس ، والبيضة ، والمِغفر[٢] .

كانت هذه الأسلحة تُستورد من الشام أو اليمن أو الهند ، وبعض منها يصنعها الذين يتقنون حرفتها .

وقد استخدم العرب أيضاً من الأسلحة الثقيلة : المنجنيق وكان أول من استخدمه جذيمة الأبرش[٣] ، ثم الدبابة وكان أول من استخدمها عبد الله بن جعدة[٤] .

ثم جاء العرب المسلمون ، فطوّروا تلك الأسلحة[٥] على اختلاف أنواعها ، واستعملوها في حروبهم ، وكان الجندي العربي إما أن يقاتل راجلاً ، أو راكباً . وإن أهم الوسائط في القتال الخيل[٦] التي كان يركبها الفرسان ، لما تتصف من ميزات قتالية كبيرة ، لا سيما في المناورة والحركة والسرعة .

العلاقة بين القائد والمقاتلين : إنّ الذي يتولى أمور الجيش أو القبيلة هو الوجيه أو الرئيس الذي تعود إليه الأمور الحربية ، وله صفات خاصة كالحلم والعفو والمساعدة والصبر والكرم وغيرها[٧] ، وعلى المقاتلين من أحرار أو عبيد ، متطوعين أو مكرهين ، مأجورين أو بدون أجر أن يلبّوا نداء القتال ، فلا يتخلف أحد منهم

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد . ١٧٩/١ ومابعدها ، السهيلي : ٩/١ ، ٢١٢/٢ الطرسوسي ـ تبصرة أرباب الألباب : ٦ ـ ١٥ .
(٢) ابن الشجري ـ الحماسة الشجرية : ٧٨٦/٢ ومابعدها ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٧٩/١ ومابعدها .
(٣) السهيلي : ١٦٢/٤ ، الطرسوسي ـ تبصرة أرباب الألباب : ١٦ .
(٤) الاصبهاني ـ الأغاني : ٢٤/٥ ، الطرسوسي ـ تبصرة أرباب الألباب : ١٨
(٥) اللورد مونستر ـ رسالة في فن الحرب عند العرب : ٧٥ ، ٧٧ .
N/belatiue - damscene - joural of the iron and steel - institute : 1918
(٦) تيم قريش ـ كتاب الخيل : ١٦ ومابعدها ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٥٢ ـ ١٧٨ .
(٧) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٢٨٦/٢ و ١٠٤/٣ .

طوعاً أو كرهاً ، إلا المعذورين من المقصرين أو المرضى ، وقد يتخلف بعض الأغنياء فيدفعون جُعالة عن تخلفهم[1] ، فالقائد في هذه الحالة هو الذي ينظم خطة الحرب، ويختار القادة ويوزع المهام ، ويحدد الأهداف ، ويقوم بالتسليح ـ وإن كانت هذه المهمة تقع في أغلبيتها على الأفراد أنفسهم ـ والتحكيم بين الجنود[2] ، وقد اشتهر كثير من الجاهليين بالتدريب على الرمي فكانوا مهرة فيه ، دقيقي الإصابة[3] ، ويقومون بتدريب من لا يجيد الرمي .

التجنيد : هو عمل إجباري في حالة الدفاع عن القبيلة ، أو عند قرار جماعي من القبيلة يؤديه كل أفراد القبيلة عند الخطر ، إذ يستنفر الرجال والنساء والولدان والكبار والصغار ، كل حسب طاقته[4] ، ويتم تجهيزهم إستعداداً للقتال .

وهناك قسم من المجندين الذين يمكن استئجارهم لقاء أجرٍ معين ، وهناك قسم آخر من العبيد الذين يجبرون على القتال دون أجر ، ويبقى المجند في الخدمة حتى انتهاء الحرب .

فالذين يدافعون عن وجودهم إنما يقاتلون عن تصميم وإرادة ، أما الذين يجبرون على الحرب ولا يعطون أجراً ، فهم يتهربون من الخدمة وخاصة أثناء الإلتحام .

وقد تكون الدعوة إلى التجنيد غير إلزامية ، وذلك عند الندب ، أو للإلتحاق بزعيم ، أو عندما تأتي المبادرة فردية وليست جماعية[5] .

معاملة الأسرى : كان الأسير[6] يعامل بقسوة ، وقد يمثّل به ، فيجدع

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس : جعل : ٢٥٧/٧ .
(٢) الزبيدي ـ تاج العروس : حكم ، قضم : ٢٥٢/٨ ، ٢٠٧/١٠ .
(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٨٦/١ ومابعدها .
(٤) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤٠٥/٥ ، ٤١٨ .
(٥) عامر بن الطفيل ـ ديوانه ـ رواية الأنباري : ١١ ، ٩٨ ، ١٠٠ .
(٦) الاسير هو ملك من أسره يفعل به مايشاء ، أنظر : علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ ٦٣١/٥ .

أنفه ، أو تصلم أذنه ، أو يقطع منه بعض من أعضاء جسمه[١] ، وقد يموت من التعذيب ، وقد يستبقى عبداً خادماً لسيده ، أو يُفتدى[٢] ، أو يُمنّ عليه[٣] .

وحكم الرهائن[٤] كحكم الأسرى في تطبيق حكم الموت عليهم ، كما فعل الأوس بالخزرج حين قتلوا ثلاثة أغلمة كرهائن لدى الأوس[٥] .

التامين المادي : هو مجموعة الإجراءات التي كان يقوم بها الجيش لإمداد قواته بما تحتاج من أسلحة وذخائر وطعام ومياه وغير ذلك .

إنّ الهدف من استخدام التموين هو إطالة أمد المعركة مع العدو ، والتفوق عليه في الوسائط والقوى ، للحصول على النصر وكان أهم ما في التأمين :

١ ـ الطرق : إن المحاور التي سلكها الجاهليون في حروبهم لم تذكرها المصادر التاريخية بشكل واضح ومفصّل ، إنما تطرقت إليها بعض المؤلفات الإسلامية مثل: المسالك والممالك: لابن خرداذبة، والمسالك والممالك : لابن حوقل ، والتنبيه والإشراف: للمسعودي ، وآثار البلاد وأخبار العباد : للقزويني ـ وغيرها من كتب السير والمغازي . كما أن الطرق التي سلكها الجيش الإسلامي في فتوحاته ومعاركه لم تأت مفصلة إلا في بعضها . والأغلب أن هناك طرقاً عامة كان يسلكها الجيش وأهمها الطرق الساحلية التي تتوفر فيها المياه ، والطرق الموازية للفرات من العراق إلى الشام ، وهناك الطرق بين يثرب ومكة ، وبين مكة والعراق ، وهناك الطرق التي تربط بين مدن وقرى الجزيرة العربية[٦] .

---

(١) الأصبهاني ـ الأغاني : ١١/١١٤ ، ١٥/١٥٥ .
(٢) الطبري ـ تفسير الطبري : ٢٦/٢٦ ، الأصبهاني ـ الأغاني : ١١/١١٤ .
(٣) الأصبهاني ـ الأغاني : ١١/١٥٨ ومابعدها .
(٤) الزبيدي ـ تاج العروس : عقل : ٨/٢٧ ، رهن : ٩/٢٢٢ .
(٥) ابن الأثير : ١/٦٧٥ .
(٦) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٧/٣٣١ ـ ٣٦٥ .

٢ ـ الأسلحة والذخائر : وهي أهم مواد التموين في العصر الجاهلي ، وكان المقاتل يسلّح قبل خروجه إلى القتال ، أما أثناء القتال فلا إمداد ، وإذا كُسِر سيف أو نفذت بعض السهام ، فيستعيضها المقاتل من الاحتياط إن توفر معه وإلا فإنه لا يستطيع متابعة القتال .

٣ ـ الطعام والمياه : وأهم الأطعمة المستخدمة في الإمداد هو التمر والأعناب التي غرست في جهات من اليمن والطائف ، والسدر الذي يُعطي ثمر النبق،والأراك، والسَمك والجراد ، وخبز الشعير والقثاء ، وطعام الصيد ، على أن التمر هو المادة الرئيسية ، وقد اشتهرت يثرب بكثرة تمورها وجودتها ، والعربي بطبيعته قليل الأكل يعيش على بضع تمرات في اليوم ، وكان يأكل في سني المجاعة الجلود والقنافذ والحيات ولحوم الصيد وغيرها(١) .

أما الماء فيعتبر مادة استراتيجية بالنسبة للإمداد ، فهو الذي يحدد طرق الجيش ويتسابق إليه المتحاربون ليستقوا منه ويمنعوا عدوهم ، وللماء أهمية كبرى في تمركز الجيش ليكون قريباً منه عند الإستراحات أو الإقامة ، ولهذا كانوا يعملون كل ما يمكن عمله لخزن الماء وحفظه في الآبار أو في المِهراس أو في القِرَب التي كانت تخصص لعشرة من المقاتلين(٢) ، أو في الصهاريج المَصنوعة من الصخور(٣) . ولهذه المخازن أهمية في الحروب خاصة في الدفاع والحصار ، وأثناء فترة الصيف .

٤ ـ الألبسة والإيواء : كان المقاتلون في الجاهلية يلبسون ثياباً مختلفة متباينة(٤) ، ولم يكن هناك ما يميز المقاتلين عن غيرهم في اللباس ، ويتشابهون ــ مع الاختلاف ــ في اللون والنوع في العمائم والدروع والسيوف وعدة الحرب(٥) . على

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس : فصد : ٢/٤٥٣ ، بج : ٢/٥ ، رمل : ٧/٣٥٠ ، عفد : ٢/٤٢٥ ، نقف : ٦/٢٦٠ ، علي ـ المفصل : ٥/٥٨ ـ ٦٣ .
(٢) الزبيدي ـ تاج العروس : قرب : ١/٤٢٣ .
(٣) البلاذري ـ فتوح البلدان : ٢٣ ـ ٢٥ ، الزبيدي ـ تاج العرس : أزب : ١/١٤٧ برك : ٧/١٠٦ ، عذر : ٣/٤٤١ .
(٤) السكيت : مختصر تهذيب الألفاظ : ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٢/٢٢٥
(٥) الثعالبي ـ ثمار القلوب : ١٥٩ ، اللوردمونستر ـ رسالة في فن الحرب عند العرب : ٥٢

الرأس العمائم أو القلنسوة ، وعلى الجسم الجبب أو البرنس أو القميص أو الخميصة، أو الرداء والإزار والنمرة ، أو البرد اليمانية ، وفي أرجلهم الخفاف .

أما الإيواء فكان من الجلد والصوف والشعر والوبر[1] ، وقلّما كان العرب يستخدمون الخيم أثناء معاركهم القتالية ، لأن الأسلوب القتالي عندهم هو الكرّ والفرّ حيث لا يحتاج الجيش إلى إقامة طويلة خارج مضاربه ، وكذلك فإن الجيش الإسلامي في العهد النبوي لم يستخدم الخيام بشكل واسع[2] .

الوسائط : أهمها كانت الخيل والجمال ، فالخيل[3] كانت تتصف بالسرعة والمرونة ، وتستخدم في كل أنواع المعارك ، وفي جميع الأوقات ، وفي مختلف حالات المعركة ؛ في الهجوم ، أو اقتحام الحصون ، أو في المعركة التصادمية ، أو في الكمائن، أو في الطليعة ، أو الغارات الليلية ؛ وكانت تستخدم الأنثى من الخيل أكثر من الذكر خاصة في الغارات والمطاردة والإلتفاف والتطويق[4] .

وقد كان خالد بن الوليد يقاتل على أنثى[5] في المعارك التي خاضها ، كما كان الخصيان منها تستخدم في الحصون والكمائن والطلائع . واشتهر كثير من الفرسان في قتالهم على الخيل[6] ، وكانوا يستخدمون فن القتال بكل الجدارة ، وذلك بتوجيه خيلهم وتركيز اهتمامهم على النقاط الضعيفة من الدفاع[7] ، أو الرجال الجبناء ، وذلك لتوسيع نقاط الخرق والولوج منها إلى صفوف العدو ، ولدبّ الرعب في نفسه .

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس : بات : ٥٢٩/١ ، بني : ٤٦/١٠ ، ضرب : ٣٤٠/١ ، قبب : ٤١٩/١ ، ظلل : ٤٢٥/٧ ، فسط : ١٩٩/٥ .

(٢) الواقدي : ٨٢٩/٢ ، الطبري : ٥٦٨/٢ .

(٣) تيم قريش ـ كتاب الخيل : ١٦ ومابعدها ، ابن عبدربه ـ العقد الفريد : ١٥٢/١ـ١٧٨ .

(٤) ذلك لأن الأنثى من الخيل تدفع البول وهي تجري ، أما الفحل فيحسره حتى يكاد أن يتفقأ ـ يتشقق ـ ، ولأن الأنثى لاصهل لها . أنظر : يزبك ـ الجواد العربي : ٧٨ ، ٨١

(٥) النويري ـ نهاية الأرب : ٣٦٥/٩ .

(٦) ابن عبدربه ـ العقد الفريد : ١١٦/١ ، الزبيدي ـ تاج العروس : ٣٣٥/٣ ، الازهري ـ النفحة الملوكية : ٥١٧ .

(٧) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤٦٠/٥ .

أما الجمل[1] فلا يصلح للقتال ، وإنما يمكن أن ينقل المقاتلين وأسلحتهم ومواد تموينهم ، وقد اتصف بتحمل الجوع والعطش ، وجفاف الصحراء ، وحمل الأثقال الكبيرة إلى مسافات بعيدة .

الغنائم : وهي كل ما يغنمه الجيش أو القبيلة من أعدائها بعد الإنتصار على المغلوب[2] ، وتكون غنائم الحروب ملكاً يتصرف فيه الغالب كيف يشاء[3] .

وللقائد في الجاهلية ربع الغنيمة[4] ، وما يصطفيه (الصفايا)[5] ، وما يكون بدون قتال(النشيطة)[6] ، وما يكون قليلاً ولا يقسم وهو ما يسمى (الفضول)[7] ويجمعها قول الشاعر :

لـك المرباع منـا والصفـايـا وحكمك والنشيطة والفضول[8]

كما أن القاتل يأخذ سَلَب المقتول ، ولما جاء الإسلام قرّر الخمس[9] ، وأبقى السَلَب كما هو .

حروب العرب ضد الساسانيين : لقد حارب العرب الدول الكبرى التي جاورتهم ، فكانوا يغيرون على أطرافها وينالون منها ، وبالمقابل فإنّ تلك الدول كانت تلاحق أفراد القبائل وتعمل كل ما في وسعها لمنعهم من الإعتداء عليها .

وفي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام كان الساسانيون يسيطرون على جزء من أطراف الجزيرة العربية كبلاد اليمن والبحرين وغيرهما من الأطراف الشرقية للجزيرة.

---

(١) النويري ـ نهاية الأرب : ١٠٣/١٠ ومابعدها ، الزبيدي ـ تاج العروس : جمل : ٢٦٣/٧ .
(٢) الزبيدي ـ تاج العروس : غنم : ٧/٩ .
(٣) جواد ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٦٢/٥ ، ٢٦٤ .
(٤) الزبيدي ـ تاج العروس : خمس : ١٣٩/٤ .
(٥) الزبيدي ـ تاج العروس : صفا : ٢١١/١٠ .
(٦) الزبيدي ـ تاج العروس : ٢٣١/٥ .
(٧) الزبيدي ـ تاج العروس : ٦٣/٨ .
(٨) الأصمعي ـ الأصمعيات : بيت من قصيدة للشاعر عبد الله بن غنمه : ٣٧ .
(٩) ابن القيّم الجوزيه ـ زاد المعاد : ١٧٢/٢ .

وكانوا جواراً للعرب[1] ، وبحكم هذا الجوار كان لا بد من التعامل مع بعضهما وقد لجأ كل منهما إلى منع الآخر بالطرق السلمية ، أو غير السلمية • فقد اتخذ الساسانيون عدة إجراءات أهمها :

إسترضاء أفراد القبائل[2] ، وعقد اتفاقات[3] ومعاهدات الصداقة معهم ، وتقوية حدودهم[4] ، وبناء الحصون ، وتحصين المدن ، وأقاموا عدة موانيء بحرية ونهرية ووضعوا فيها السفن للوقاية من التحرش ، كما أنشأوا على طول الحدود نقاطاً دفاعية مهمتها حماية نفسها ، ودرء خطر أفراد القبائل المهاجمين ، وبالإضافة إلى ذلك فقد شكلوا وحدات حراسة من القبائل العربية نفسها لتقوم بحراسة الحدود ، مقابل جُعالات يؤديها الساسانيون إلى زعماء هذه القبائل ، كما أجْلوا بعضاً منها إلى أماكن بعيدة ، وأقاموا مخازن الأسلحة والغذاء في نقاطهم العسكرية المتاخمة ــ ومن الجدير بالذكر أن الساسانيين استخدموا العرب في حروبهم •

ولما رأى العرب تعدي الساسانيين عليهم ، وفرض القيود ، قام أذينه[5] ملك تدمر فوقف في وجه (سابور الأول) وحاربه وانتصر عليه ، إلا أن الملوك الذين أتوا من بعده استطاعوا أن ينتصروا على العرب ، وخاصة في عهد (سابور ذي الأكتاف)[6] ، الذي صالحهم فيما بعد[7] •

ويلاحظ من حروب العرب ضد الساسانيين ؛ أن العرب لا يجتمعون على رئيس واحد[8] ، إذ كان لكل قبيلة رئيس" ، لا يمكن أن يتنازل عن رئاسته مهما كانت

---

(١) ابن الأثير : ١/٢٢٣ ومابعدها ، فروخ ـ تاريخ الجاهلية : ٦٤ ، ٦٥ •
(٢) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢/٦٢٦ •
(٣) العدوي ـ الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم : ١٤ •
(٤) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢/٦٢٨ •
(٥) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢/٦٣٥ •
(٦) المسعودي ـ مروج الذهب : ١/٢١٥ •
(٧) الطبري : ٢/٦٩ ومابعدها •
(٨) ابن خلدون ـ المقدمة : ٢/٤٥٦ •

الظروف ، وأن التفرق والإختلاف من طباعهم ، فلا يمكن والحالة هذه أن تتحد قبيلة مع أخرى ، إنما كانت كل واحدة تدافع عن نفسها دون أن تساعدها الأخرى ، وكان الحسد والبغضاء والحقد موجوداً بينهم[١] ، مما دعا بعض القبائل أن تقاتل مع الساسانيين[٢] ضد قبائل عربية . كان لهذه الأسباب أثرها في الحروب التي كانت تنشب مع أعدائهم .

وفي كل الأحوال فإن الساسانيين كانوا يتخوفون من قتال الصحراء ، والتوغل فيها لمناخها غير الملائم ، ولعدم وجود المياه فيها ، وقلة الطرق وكثرة المتاهات فيها ، وكان العرب إذا اشتركوا مع حليف لهم يقدمون من جانبهم الجمال[٣] لنقل الماء على ظهورها وما تتمتع به من ميزات في قتال الصحراء .

وقلّما كان العدو ينتصر على العرب في أرضهم لأنهم كانوا يقاتلون عن خبرة في الأرض ومواردها .

وقد لجأ العرب إلى قتال حرب العصابات[٤] أحياناً ، حيث كانوا يهاجمون طرق المواصلات ، ومؤخرة القوات ، ومستودعات التموين .

الحروب الداخلية الشمالية : دارت الحروب طاحنة بين القبائل العربية ، وخاصة بين القبائل العدنانية ، التي كانت أكثر من غيرها ميّالة إلى القتال[٥] ، وذلك لأنها للبداوة أقرب ، وللخشونة أصلب ، وللشجاعة أجمع[٦] .

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٢/٣١٩ ـ ٣٢٦ .

(٢) علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢/٦٤١ .

(٣) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار : ٢/١٦١ .

(٤) وات ـ محمد في مكة : ١٧ ، سيد حنفي ـ الفروسية العربية في العصر الجاهلي : ٣٢ .

(٥) ابن خلدون ـ المقدمة : ٢/٤٠٩ ـ ٤١٣ .

(٦) ابن خلدون ـ المقدمة : ٢/٤١٤ ، ٤١٨ ومابعدها .

ووقعت معارك كثيرة بين القحطانيين والعدنانيين[١] ، وبين بكر وتغلب[٢] ، وبين بعضهم ، وبين العرب والفرس[٣] . ومن أهمها :

يوم أوارة الأول[٤] الذي كان بين المنذر بن امرىء القيس وبين بكر بن وائل .

ويوم ظهر الدهناء[٥] بين طيء وبني أسد .

ويوم الكلاب الثاني[٦] .

ويوم البيضاء[٧] ، وغيرها كيوم بُعاث التي حدثت بين الأوس والخزرج[٨] .

وكان الملاحظ من هذه المعارك أن العرب كانوا يقتتلون لأسباب لا تعبّر عن عقلية متزنة ، أو رأي صائب ، ويحاربون غيرهم لأسباب قومية ووطنية[٩] ، وقد كانت هذه المعارك متصلة ، مما جعل هذه القبائل تتمرس على القتال ، وكأنها اعتادت عليه أو ألفته .

ولما جاء الإسلام وانضم بعض المقاتلين إلى الجيش الذي شُكل في أعقاب الهجرة وجدوا أنفسهم قادرين على قهر عدوهم ، وفي ظل الظروف الطبيعية القاسية ، والأرض ذات المناخ الجاف والحار[١٠] .

---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى : ١/٣٩٠ ومابعدها .
(٢) ابن إسحاق ـ حرب بكر وتغلب : ٨ ومابعدها ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢١٣ ، ٢٤٩ ، النويري ـ نهاية الأرب : ١٥/٣٥٦ ، ٣٩٦ .
(٣) ابن الأثير : ١/٤٨٢ ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٢٤ ، النويري ـ نهاية الأرب : ١٥/٤٠٧ ، ٤٣١ .
(٤) ابن الأثير : ١/٥٥٢ .
(٥) ابن الأثير : ١/٦٢٦ .
(٦) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٢٤ ، النويري ـ نهاية الأرب : ١٥/٤٠٧ .
(٧) ابن حبيب ـ المحبر : ٢٤٦ .
(٨) الأصبهاني ـ الأغاني : ٣/٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ابن الأثير : ١/٦٥٥ ومابعدها .
(٩) ابن إسحاق ـ حرب بكر وتغلب : ٨ ومابعدها .
(١٠) المسعودي ـ مروج الذهب : ٢/١١٢ ، فروخ ـ تاريخ الجاهلية : ٣٠ .

ومما يميز العرب في قتالهم ضد عدوهم الخارجي ، أنهم في بعض المعارك كانوا يتحدون مع بعضهم كما في معركة ذي قار[1] التي تلت وقعة يوم عين أباغ وكـان النصر لهم ٠

أما عند الاقتتال ضد بعضهم البعض فكانوا متفرقين مما يسبب ضعفهم وهزيمتهم[2] ٠

* * *

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٥/٢٢٤ ٠
(٢) ابن خلدون ـ المقدمة : ٢/٤٥٣ ومابعدها ٠

الفصل الثاني

القيـــادة



الأخلاق القيادية

لقد قاد[1] الرسول العربي ﷺ حروباً كثيرة ، وأرسل سرايا عديدة ، ولما كانت القيادة تستلزم أموراً وصفاتاً يجب أن تتوفر في القائد ، كالأخلاق القيادية المتميزة ، والصفات العقلية الراجحة ، فلقد كان الرسول ﷺ يتحلى بأخلاق امتدحه الله تعالى بها بقوله : (وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم)[2] ، هذه الأخلاق جعلت منه قائداً ناجحاً ، استطاع أنْ يبلغ مراده ، ويفوز بالنصر في جُلّ معاركه .

ومن ابرز هذه الاخلاق : أنه كان يرحم الناس جميعاً[3] ، ويرفق[4] في كل شيء ، مع جنوده ورعيته ، وكان صادقاً أميناً[5] وفياً لعهوده[6] ، ويكظم الغيظ في حالة الغضب ، ويكف عن العقاب عند القدرة[7] عليه ، ويعفو ويصفح ، وقد تجلى ذلك في فتح مكة[8] عندما تمكن من الذين أساؤا إليه ولجنده ، فعفا عنهم جميعاً .

• وكان مخلصاً لله وللناس وللعمل الذي يعمله وللمهمة المكلف بها ، وقد أصلح بين الناس ، فألّف بين الأوس والخزرج ، وبين المهاجرين والأنصار ، وأبعد البغضاء

---

(١) الواقدي : ١/٧ ، ابن سعد : ٢/١ ، ومابعدها ، ابن الأثير : ٢/٣٠٣ ومابعدها .
(٢) القلم : الآية ٤ .
(٣) التوبة : الآية ١٢٨ ، ١٢٩ الأنبياء : الآية : ١٠٧ ، البخاري : (الجنائز ، التوحيد ، الأدب) ، مسلم : (الجنائز ، الفضائل ، التوبة ، النذر) ، النسائي : (الجنائز ، الطهارة ، الحج) ، وانظر ابن ماجه والترمذي في : (الدعاء) .
(٤) الأنعام : الآية ٢٧ ، البخاري : (الأدب ، النفقات ، الاستتابة) ، مسلم : (الامارة ، البر ، الجهاد) ، الترمذي : (الاحكام ، القيامة ، البر) .
(٥) البخاري : (العلم ، الأضاحي ، الايمان ، المغازي) ، مسلم : (الايمان) ، أبو داود : (الأدب) .
(٦) البخاري : (الجزية ، الأدب ، الايمان ، الصيد ، المغازي) ، ابن ماجه : (الصدقات ، الجنائز ، الجهاد) .
(٧) آل عمران : الآية ١٣٤ ، البخاري : (النكاح ، فضائل الصحابة) ، مسلم : (فضائل الصحابة) ، أبو داود : (الأدب) ، الترمذي : (البر) ، ابن ماجه : (الزهد) .
(٨) البخاري : (الاستئذان ، البيوع ، تفسير سورة ٥٩ ، ٦٥ ، الأدب ، فضائل الصحابة) ، مسلم : (الجهاد ، الزكاة ، الايمان) ، أبو داود : (الوصايا ، الحدود ، الديات ، الأدب) ، الترمذي : (اللباس ، البر ، المناقب) ، النسائي : (القضاة ، القسامة ، الجنائز) .

والشحناء والفتن ، وأنزل الناس منازلهم[1] ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، واعتبر ذلك من الجهاد ومن المنزلة العظيمة[2] . وصبر[3] على الشدة والبأس وأذى الناس .

إنّ هذه الأخلاق عنوان للقيادة ؛ فالصبر مبدأ خلقي للقيادة وبه يستعان على الوقوف أمام الأعداء ، والرفق زينة القائد ووقاره واحترامه ومحبته ، والتواضع يجلب المحبة بين الجنود فيألفون قائدهم ، والحلم والعفو من شروط السيادة ، وغيرها من أخلاق اتصف بها الرسول العربي ﷺ بحيث صارت نبراساً لكل من ابتغى القيادة أو تطلّع إليها .

الصفات العقلية

أولاً ـ الحكمة ، التفكر ، الرؤيا البعيدة .

جاء الرسول العربي ﷺ والعقول فاسدة ، تؤمن بالأصنام وتسجد لها ، وتعمل بالسحر وتتحاز له ، ويسود التفكير المادي المحدود ، وقالوا :(إنْ هيَ إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا)[4] الآية ، فأخذ الرسول ﷺ بعقولهم إلى التفكر والتبصر ونقلهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد الأحد ، وصفّاهم من رجس الوثنية والضياع[5] ، وأعاد للأمة هيبتها ومكانتها .

لقد اصطفاه الله ليكون رسولاً معلماً ، وإذا وضع الله رسالته في شخص ، فلا

---

(١) البخاري : (المناقب) ، مسلم : (الإيمان ، المنافقين ، البر) ، أبو داود : (الطهارة) ، النسائي : (السهو ، النساء) .

(٢) آل عمران : الآية ١٠٣ ، ١١٠ ، الأعراف : الآية : ١٥٧ ، ١٩٩ ، التوبة : الآية ١١٢ ، الحج الآية ٤١ ، لقمان : الآية ٤١ ، البخاري : (الفتن ، بدء الخلق ، الشرب ، الوصايا ، الأدب ، الإيمان) ، مسلم : (الأقضية ، الزهد ، اللباس ، الزكاة) ، ابن ماجه : (الفتن) ، أبو داود : (الملاحم ، الوصايا ، ، الجهاد) ، الترمذي : (الزهد ، الفتن ، البر) ، النسائي : (القسامة ، البيعة ، المناسك) .

(٣) ابن ماجه : (الفتن) .

(٤) المؤمنون : الآية : ٣٧ .

(٥) البخاري : ٣/٢ .

يضعها إلا بذي عقل راجح[1] ، (الله أعلم حيث يجعل رسالته)[2] . فلقد كان عقل الرسول ﷺ كاملاً ، وقاد قوماً فأوصلهم إلى أعلى مراتب الدين والدنيا .

ومن استطاع أن يفكر في قومه الذين قادهم مع غلظتهم ، وسوء طبائعهم ، وروّضهم مع تنافرهم ، وساسهم مع صعوبة شكيمتهم ، ونقلهم من الجهل إلى العلم فصاروا حماة أباة قادة ، حملوا مشعل الرسالة ، وضربوا في الأرض ، وجاهدوا معه ؛ أدرك أنّ الرسول ﷺ هو أعقل العالمين[3] .

لقد ابتكر الرسول ﷺ بعقله أساليب جديدة في القتال والحكم والإدارة والسياسة والإقتصاد والإجتماع وغيرها ؛ ففي معركة بدر[4] ابتكر نظام الصفوف ، وفي غزوة الأحزاب[5] حفر الخندق ، وفي غزوة الحديبية[6] فاوض قريشاً وعقد معها معاهدة ظهرت نتائجها الطيبة فيما بعد ، وهكذا كان في كل معركة شيء جديد يساعد على الإنتصار على العدو ؛ ويضعه في حيرة من أمره .

لقد كان من أبرز وأهم الصفات العقلية عند الرسول العربي ﷺ : الحكمة ، والتفكر ، والنظر في عواقب الأمور ، ولقد تجلى ذلك وظهر من خلال مواضع كثيرة في حروبه أهمها : استخدام المقاتلين الأوائل من قريش من المهاجرين دون الأنصار ، والحكمة في ذلك أنه كان قد عاهدهم على النصرة[7] ضمن المدينة في العقبة الثانية ، كذلك ليبرهن لهم أن دور المهاجرين فعّال في الحروب ، وكذلك ليتبين للأنصار دون المساس بنصوص المعاهدة ـ على ضرورة القتال مع المهاجرين .

---

(١) الدارمي : (المقدمة : ٣٤ ، ٥٧) ، بودلي ـ الرسول (حياة محمد) : ٥٤ .
(٢) الانعام ، الآية ، ١٢٤ .
(٣) النبهاني ـ الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية : ٢٢ ، جاد المولى ـ محمد المثل الكامل : ٢٠ . كوبولد : البحث عن الله : ٥١ ، كارليل ـ محمد رسول الهدى : ٤٩ .
(٤) ابن هشام : ٥٨/٢ ، ابن سعد : ٦/٢ .
(٥) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٤٤/٢ ، السهيلي : ٢٧٦/٣ .
(٦) ابن حزم : ٢٠٧ ، ابن سيد الناس : ١٣/٢ ، كلاعي : ١٢٧/١ .
(٧) الواقدي : ١١/١ .

وظهرت حكمة الرسول العربي ﷺ أيضاً عندما تحالف مع القبائل المجاورة[1]، لكي يضمن السيطرة على الطرق الساحلية التي تسلكها قوافل قريش الذاهبة والآيبة من بلاد الشام .

وفي غزوة أحـد أمر الرماة الذين كانوا على الجبل أن لا يغادروا مكانهم حتى يأمرهم بذلك ـ وكيف تحولت المعركة لصالح العدو عندما خالف الرماة أمر الرسول ﷺ وتركوا الجبل رغبةً في جمع الغنائم وظناً منهم أن العدو قد انهزم[2] .

وفي غزوة أحد أمر الرماة الذين كانوا على الجبل أن لا يغادروا مكانهم حتى يحققه الصدام المسلح ، وازداد عدد الجيش ، وارتفعت هيبته في الداخل والخارج ، وقد قال الزهري : (ما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه) .

وقد عامل الرسول العربي ﷺ اليهود والمنافقين الذين كانوا يجاورونه ، ودعا بالحكمة[4] والموعظة الحسنة .

كما إن القيادة تحتاج إلى تفكير مبدع بعقل راجح وهذا ما امتاز به الرسول ﷺ وظهر ذلك في عدة جوانب أهمها :

معاهدة بناء الدولة[5] ، ثم بنى نفوس المقاتلين ليكونوا أشداء في قتالهم ضـد أعدائهم رحماء فيما بينهم[6] ، وكذلك فإن الرسول العربي ﷺ خطّط لقتال قريش

---

(١) ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١٥/١ ، الطبري : ٤٠٣/٢ ، ٤٠٥ ، ابن حزم : ١٠٠ ، ابن سيد الناس : ٢٢٤/١ .

(٢) ابن سعد : ٤١/٢ .

(٣) الزهري : ٥٠ ، الواقدي : ٥٧١/٢ ، ابن هشام : ٣٢١/٣ ، ابن سعد : ٦٩/٢ ، ابن حزم : ٢٠٧ ، ابن الخياط ـ تاريخ ابن خياط : ٤٨/١ ، الطبري : ٦٢٠/٢ ، ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد : ٣١٨/٢ .

(٤) انظر معاملة الرسول للمنافقين في الغزوات : أحد ، الخندق ، بني المصطلق عند ابن هشام : ٦٧/٣ ، ٩٢ ، ٢٢٥ ، ٣٠٣ ، وانظر غزوة بني قينقاع ، وقتل كعب بن الأشرف والغزوات لبني النضير ولبني قريظة وخيبر عند ابن سعد : ١٩/٢ ، ٤ ، ٥٣ ، ٧٧ . وانظر سورة النمل : الآية ١٢٥ .

(٥) حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرشدة : ١٥ ـ ٢١ .

(٦) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

واليهود والمنافقين[1] ، كما حدد المراحل القتالية وأفضلية البدء في قتال قريش ودرس إمكانية السيطرة على المدينة وما حولها ، كما تصوّر مفهوم القتال مع الروم[2]، الذي يعتبر نموذجاً من التفكير السليم والإدراك الحسي للواقع الذي سيؤول إليه الجيش الإسلامي فيما بعد .

لقد أدرك الرسول العربي ﷺ بعقله الراجح وتفكره في عواقب الأمور ، أن يهود خيبر سوف ينقلبون على الجيش الإسلامي ، كما انقلب يهود بني النضير وقريظة من قبل ، ولهذا أعد العدة وهيأ الأسباب لهذا الأمر ، إذ منع قبيلة بني سعد من نصرة يهود خيبر[3] ، ومنع التحالف الذي كان سيحدث ، وبهذا تمكّن من إضعاف قوتهم وجعلهم يقابلون القوة التي لا قبل لهم بها بمفردهم .

وفي غزوة بني المصطلق[4] تزوج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث ، وبهذه المصاهرة دخل بنو المصطلق في دين الله أفواجاً .

وفي بعث أسامة بن زيد[5] كان الفتح والنصر .

إنها الرؤيا البعيدة التي رآها القائد وعقل عنها بعض قواده ، ثم رجعوا إلى أنفسهم ، فسلموا بهذه الحقيقة الواضحة المرمى .

لقد كان من أبرز التفكير الصائب عند الرسول ﷺ وأرجحية عقله ونظره في عواقب الأمور النقاط التالية :

١ ـ **التخطيط والتنظيم** : وهما عنصران أساسيان في بناء الدولة ، وفي بناء

---

(١) ابن سعد : ٢/٢ ـ ١٣٦ .
(٢) الواقدي : ٤٠٢/١ ، ٧٥٥/٢ ، ٩٨٩/٣ ، الطبري : ١٠٠/٣ ، ابن حزم : ٢٢٠ ، ٢٤٩ .
(٣) ابن سيد الناس : ١١٠/٢ .
(٤) الواقدي : ٤٠٤/١ ، ابن هشام : ٣٠٢/٣ ، ابن سعد : ٤٥/٢ ، ابن حزم : ٢٠٣ ، الكلاعي : ١٢٤/١ ـ ابن سيد الناس : ٩١/٢ ، ابن كثير : ١٥٦/٤ .
(٥) الواقدي : ١١٢٠/٣ ، ابن سعد : ١٣٧/٢ ، الطبري : ١٨٥/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٨١/٢ .

النفوس ، والجيوش ، وما إلى ذلك[1] ، وقبل أن يعد الرسول العربي ﷺ الجيوش، وتقبل عليه الوفود ، كان يُخطط لإقامة دولة حديثة عاصمتها المدينة ، ومن بوادر هذا التخطيط أنه عقد حلفاً[2] شبه عسكري مع وفد من أهل المدينة أثناء موسم الحج ، وعرض عليهم الدخول في الدين الجديد ، وتكفل لهم بإنهاء الخلاف المستحكم بين الأوس والخزرج ، وأوصاهم أن يكونوا رسل دعوة في يثرب ، وما أن جاءموسم الحج التالي حتى أقبل وفد آخر أكبر من الوفد الأول وبايعوه ، وهي أول بيعة[3] ، ثم أرسل مصعب بن عمير[4] ليقوم بتعليم الإسلام في البلد الجديد ــ وكان أول سفير للدولة الإسلامية الجديدة ، وفي السنة الثالثة وفد إلى الحج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من أشراف الأوس والخزرج ، فبايعوا الرسول محمد ﷺ على أن يمنعوه مما منع منه نساؤهم وأبناؤهم ، وتلك بيعة العقبة الثانية[5] ، وكان من آثار هذا التخطيط نشر العقيدة ، وتأمين القاعدة المادية والأمنية في المدينة ، وحماية القائد العام من الأذى ، وتنظيم الجيش ، وتهديد قريش ومن ساندها .

لقد نظم الرسول ﷺ الجيش من مهاجرين وأنصار ، فالأنصار منهم الأوس والخزرج ، والمهاجرين هم الطليعة المقاتلة في الجيش المشكل حديثاً من كل القبائل، وجعل لكل قبيلة قائدها ؛ وللجيش قائد عام ، وفي كل معركة[6] كان ينظم الجيش ، ويعيد تنظيمه تبعاً للمهمة والظروف المحيطة ، والعدو والصديق والأرض ، وكان يُقسّم جيشه[7] إلى طليعة ، وساقة ، وميمنة ، وميسرة ، وقلب ، ويهتم كثيراً

---

(١) ابن عبد ربه ــ العقد الفريد : ١/٧ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٣ . ابن خلدون ــ المقدمة : ٢/٧١١ ــ ومابعدها . وات ــ محمد في المدينة : ٤ .
(٢) ابن سعد : ١/١/١٤٧ ، ابن الأثير : ٢/٩٤ .
(٣) الطبري : ٢/٣٥٥ .
(٤) ابن عبد البر ــ الإستيعاب : ٤/١٤٧٣ ، الجزري (ابن الأثير) ــ اسد الغابة : ٤/٣٧٠ ، الهروي ــ الحيل الحربيه : ٧٥ .
(٥) ابن سعد : ١/١٤٨ ، الطبري : ٢/٣٥٦ .
(٦) ابن سعد : ٢/١ ، السهيلي : ٢/٢٥٢ .
(٧) الطبري : ٢/٤٢١ ، ٤٩٩ ، ٥٦٤ ، ٣/٩ ، ٣٨ ، وانظر المعارك : بدر ، احد ، الخندق ، خيبر ، فتح مكة ، عند ابن الأثير ــ ٢/١١٦ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ٢١٦ .

بالإستطلاع والإستخبارات[1] ، وكذلك بتنظيم سرايا الفداء التي كانت تأخذ على عاتقها تنفيذ المهمات الصعبة ، كسرية[2] محمد بن مسلمة التي كلفت بمهمة قتل كعب ابن الأشرف بسبب إساءته إلى الإسلام وإلى قائد الدعوة وإلى المسلمين ، وكسرية[3] عبد الله بن عتيك التي كلفت بمهمة قتل سَلام بن أبي الحقيق وغيرهما.

٢ ـ القرار الحاسم : ولا يتأتى القرار الحاسم إلا بعد تفهم للمواقف القتالية وتقديرها خير تقدير[4] ، وثبات أمام الظروف القتالية المتبدلة[5] ، وأهم ما يتميز به قرار الرسول العربي ﷺ ما يلي :

١ ـ إنضاج القرار قبل صدوره .

٢ ـ لا رجوع عن القرار بعد إعلانه .

٣ ـ تبديل القرار بتبديل المواقف القتالية .

٤ ـ المحافظة على الإمكانيات العقلية ، والإستمرار في قيادة المعركة في ظل الظروف القاسية .

٥ ـ التصميم على النصر .

---

(١) الزهري : ٦٣ ، الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٣٣٧ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٤٤ ومابعدها ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، ابن سعد : ٢/١٩٩ .

(٢) الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٩ .

(٣) الواقدي : ١/٣٩١ ، ابن هشام : ٣/٨٧ ، ابن حزم : ١٩٨ .

(٤) ابن سعد : ٢/٦ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٣ .

(٥) الواقدي : ١/٩٧ ، ٢/٤٤٠ ومابعدها ، ٣/٨٨٥ ومابعدها ، ابن هشام : ٣/٦٤ ، ٢٢٤ ، ٤/٨٠ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ٤٧ ، ١٠٨ .

ثانياً ـ البراعة العقلية على المستوى التنفيذي في القيادة :

لقد ظهرت براعة الرسول العربي ﷺ في قيادته [١] ، وفي أساليب السيطرة على الجنود أثناء القتال بكفاءة تامة ، فقد خبر الرجال واختار القائد المنفذ ، فقد عين حمزة ابن عبد المطلب[٢] ليكون أول قائد لسرية قتالية ، واختار عبد الله بن جحش[٣] ليكون أول من يستطلع الأخبار عن قريش ، واختار أبا دجانة[٤] لسيفه في معركة أحد وأمَّر الرسول ﷺ أسامة بن زيد[٥] على جيش كان فيه كبار القادة ، وعيّن عمرو ابن العاص[٦] على سرية لتأديب بني قضاعة ، وتحت إمرته الصفوة المختارة من المهاجرين والأنصار ، كل ذلك لأن هؤلاء جميعاً أجدر من غيرهم لتنفيذ المهام الموكولة إليهم ، ولعلمهم بفنون الحرب ، ودرايتهم أكثر من غيرهم بشؤون قومهم الذين أرسلوا إليهم ، أو العدو الذي نُدِبوا لقتاله .

أما على صعيد البراعة أثناء المعركة ، فكان الرسول ﷺ يُركز في بدء المعركة على الجوانب التي تؤمن له السيطرة وتحقيق الهدف ، فقد ركز على الإتجاه الشرقي[٧] في غزوة ذي أمر ، وركز على بني سليم[٨] وفي المعارك جميعاً على الجانب الضعيف من العدو ، وقوّاه عنده ، كما في معركة أحد[٩] .

---

(١) العقاد ـ العبقرية الإسلامية : ٢٢٠ ، ٢٥٠ . وات ـ محمد في المدينة : ٥١١ ، كوبولد ـ البحث عن الله : ١٢١ .
(٢) الواقدي : ١/١١ ، الكلاعي : ١/٥٧ .
(٣) الواقدي : ١/١٣ ، ابن حزم : ١٠٥ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/٨٧٨ ، ابن كثير : ٣/٢٤٨ .
(٤) الطبري : ٢/٥١٢،ابن‌حزم : ١٦٠،ابن‌سيدالناس : ٢/٦ ، الكلاعي : ١/١٠١ ، ١٠٢
(٥) الزهري : ١٥١ ، الواقدي : ٢/٧٦٩ ، ابن هشام : ٤/٢٧٢ ، ابن سعد : ٢/٩٤ ، ابن سيد الناس ، ٢/١٥٧ ، الطبري : ٣/٣١ .
(٦) الواقدي : ١/١٢ ، ابن سعد : ٢/٤ ، الطبري : ٢/٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٧) الواقدي : ١/١٩٤ ، ابن سعد : ٢/٢٤ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٣٠ .
(٨) الواقدي : ١/١٩٥ ، ابن سعد : ٢/٢٤ ، ابن هشام : ٣/٥٠ .
(٩) الزهري : ٧٦ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، الطبري : ٣/٩ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ١/١٨٣ .

كما أن تنقل مقرات القيادة أثناء القتال شرط لازم للسيطرة على القوات ودوامها أثناء تنفيذ المعركة فقد كان الرسول العربي ﷺ ينقل[1] مقر قيادته طبقاً لشروط المعركة وتبدلاتها، مع المحافظة على قوة الجنود والإنضباط، والتنظيم الدقيق لهذا الإنتقال.

ففي معركة أحد عيّن الرسول ﷺ نقطة الإزدلاق وطريق الإنتقال[2] إلى مقر القيادة الجديد، وفي غزوة خيبر شكل أربع قيادات قتالية[3]، وكان مقر القيادة العامة[4] في الجزء الأعلى من حصن النطاة، ومقر المؤخرة في الرجيع[5]، وقد أمر بنقل مقر القيادة العامة إلى مقر جديد يتلاءم مع الشروط الصحية والقتالية.

إن من أهم صفات القائد العبقري الاستراتيجي أن يكون نشيطاً في تفكيره، فيما يعرض عليه من مواقف قتالية معقدة، وعليه أن يحيط علماً بالواقع فيعالجه معالجة تتناسب مع الموقف، كما أن المعرفة الحسية والتحليل والتركيب هي الطرق التي يتبعها العقل للوصول إلى قرار صحيح[6]، فلقد أدرك الرسول ﷺ كل هذا ـ بثاقب نظره وبرعته العقلية ورجاحة تفكيره، وحسّه الموضوعي، ومعالجته الشاملة ـ حلّ جميع المسائل التنفيذية في القيادة.

ثالثاً ـ الفراسة :

وهي : النظر الثاقب الذي يستجلي الغامض، ويستنبط الخفايا، وكأنه ضَرْبٌ من الحقيقة والوصول إليها[7]، وقد تميز بالفراسة أولئك النفر من الناس الذين أُوتوا حظاً من العبقرية، ونصيباً من الذكاء المتوقد.

---

(١) ابن هشام : ٢/٥٨، ٦٤، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٤٤، ٦٣٣.
(٢) الواقدي : ١/٢٢٠، ابن هشام : ٣/٦٩، الكلاعي : ١/١٠٢، ١٠٣، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٣) الواقدي : ٢/٦٤٩.
(٤) الواقدي : ٢/٦٤٤، ٦٤٦.
(٥) الواقدي : ٢/٦٤٥.
(٦) الحكيم ـ مسائل منهجية في نظرية الحرب وتطبيقها من وجهة النظر السوفيتيه : ١٢١ ومابعدها.
(٧) ابن سيده ـ المخصص : ١٣/٢٥، الرازي ـ كتاب الفراسة : ٨، كارليل ـ محمد رسول الهدى : ٢٩.

وتعتمد الفراسة على الظواهر المرئية أو السمعية أو الحركية، أو بهم جميعاً.

لقد اهتدى الرسول العربي ﷺ إلى علم الفراسة من الآيات القرآنية[1] التي نزلت عليه، ومن الإمكانات العقلية الممنوحة له[2]، وقد تحدث الرسول ﷺ عن الفراسة وعن المؤمن[3].

أما عن دور الفراسة في الأعمال الحربية، فقد توقع لسهيل بن عمرو[4] خطيب قريش أن ينضم إلى الجيش الإسلامي، ويقدم الخدمات الكبيرة، وأخبر بزوال ملك كسرى[5]، وانتشار الأمن في الجزيرة العربية[6]، وأوجس حذراً من أهل نجد[7] على سرية (بئر معونة) التي أرسلت بقيادة المنذر بن عمرو الساعدي[8]، فقتل أفرادها جميعاً، وأعلن بعد غزوة الخندق أن الجيش الإسلامي سينقلب إلى جيش هجومي[9].

وفراسة الرسول العربي ﷺ تظهر واضحة في صلح الحديبية[10] الذي اعتُبر فيما بعد فتحاً عظيماً.

وفي غزوة مؤتة أشار بقوله إلى استشهاد القادة الثلاث[11] للجيش، وفي غزوة

---

(١) انظر السور: الحجر: الآية ٧٥ العنكبوت: الآية ٣٨، ق: الآية ٢٢، القصص: الآية ٨٠.
(٢) الأنعام: الآية: ١٢٤، وهب بن منبه في وصفه للرسول، انظر الأصبهاني ـ حلية الأولياء: ٤/٢٦.
(٣) البخاري: (التعبير)، الترمذي: (الرؤيا).
(٤) ابن عبد البر ـ الإستيعاب: ٢/٦٦٩، ابن الأثير ـ أسد الغابة: ٢/٣٧١، الجاحظ ـ البيان والتبيين: ١/١٧٢.
(٥) ابن ماجه: (الفتن)، أبو داود: (الجهاد)، الذهبي ـ تاريخ الإسلام: ١/٢٢٧.
(٦) انظر السور: البقرة: الآية ١٢٥، القصص: الآية ٥٧، النور: الآية ٥٥، البخاري: (المناقب، المغازي).
(٧) الواقدي: ١/٣٤٨، ابن هشام: ٣/١٩٤، ابن سعد: ٢/٣٦، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط: ١/٤٢.
(٨) ابن عبد البر ـ الإستيعاب: ٤/٤٤٩، الجزري (ابن الأثير) ـ أسد الغابة: ٤/٤١٨، ابن حجر ـ الإصابة: ٦/٨٥٩.
(٩) البخاري: (المغازي ٢٩)، ابن حنبل: ٤/٢٦٢، ابن هشام: ٣/٢٤٣.
(١٠) الزهري: ٥٢، ابن هشام: ٣/٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ابن سعد: ٢/٧٠، ابن حزم: ٢٠٨، الكلاعي: ١/١٢٧.
(١١) الواقدي: ٢/٧٥٦، ابن سعد: ٢/٣٩، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط: ١/٥٦، ١/٥٦، السهيلي: ٤/٨٠، الكلاعي: ١/١٧٦.

تبوك قرع أبواب الإمبراطورية البيزنطية[1] ، ليمهد فيما بعد لدخول الجيش الإسلامي إليها .

كان ذلك كله بفضل الفراسة التي أوتيها الرسول ﷺ ، فكانت في السياسة والإقتصاد والإجتماع والأمور العسكرية وعلى مستوى الأفراد والجماعات ، وعلى الصعيد المحلي والعالمي ، وعلى الدارين : الدنيا والآخرة .

الصفات العلمية

١ ـ مبادىء الحرب :

تعتبر المبادىء التي طبقها الرسول العربي ﷺ في حروبه من الناحية العسكرية مبدأً أساسية في الحروب لتحقيق النصر ، فقد كان واضح الهدف[2] في دعوته وفي قتاله ، حاشداً للقوى[3] مقتصداً لها[4] ، استخدم المفاجأة[5] في زمانها ومكانها ، واعتمد على السرعة[6] محققاً بذلك الحرب الوقائية ، واستمر بالضغط[7] على أعدائه دون توقف ، إذ كانت الغزوات متتالية ، كما أن القتال أثناء المعركة كان

---

(١) الواقدي : ٩٩٦/٣ ، ٩٩٠ ، ١٠٣٢ ، ابن هشام : ١٦١/٤ ، ١٦٩ ، ابن سعد : ١١٩/٢ ، ١٢٠ ، ابن الأثير : ٢٨٠/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ١٠/٣ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٥٧ .

(٢) الزهري : ٢٥٢ ، الواقدي : ٣٤٤/١ ، ابن حنبل : ٣٥١/٣ ، الطبري : ٣٥٦/٢ ، الكلاعي : ١٢٧/١ ، الذهبي ـ تاريخ الاسلام : ٨٩/١ .

(٣) الواقدي : ١٩٣/١ ، ابن هشام : ٣٤٢/٣ ، ابن سعد : ٢٥/٢ ، ٤٧ ، ١١٨ ، ابن حزم : ٢٧/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٢٦/١ .

(٤) الواقدي : ٦٧٠/٢ ، ٦٧٣ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، ٣٤٧ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٦٤ ، ٩٤ .

(٥) ابن سعد : ٦/٢ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ابن حزم : ٢٠١ .

(٦) الزهري : ٧١ ، ٧٩ ، ٨٤ ، الكلاعي : ١٢٢/١ ، ١٣٤ ، ابن كثير : ٢٦٤/٤ ، ٢٤٧ ، ٣٤٤ ، ٣/٥ ، ٢١٢ .

(٧) الواقدي : ٢/١ ـ ٨ ، ٤٤٤/٢ : ابن هشام : ٧٠/٣ الطبري : ٥١٢/٢ ، الكلاعي : ١٠١/١ .

متواصلاً ، وناور[1] بالإمكانيات المتاحة له بالقوى،واهتم كثيراً بأمن قواته[2]فاعتمد على الإستطلاع والإستخبارات ، ونسق[3] وأجرى التعاون بين المقاتلين مع بعضهم ؛ وبين الصفوف المتناسقة في العمق ؛ وبين الخيالة والمشاة وباقي الصفوف ، وبين الميمنة والميسرة والقلب ، ولم ينشر[4] قواته لأنه لا يتناسب مع الأسلحة والأعتدة القتالية المتوفرة آنذاك ، ويتناسب هذا المبدأ مع الحرب الحديثة النووية ، وقوّى معنويات[5] جنده ، فكانوا لا يهابون الموت ، وأمّن[6] المعركة من جميع جوانبها .

وكما كان الرسول العربي ﷺ عالماً بالمبادىء الحربية ، كذلك كان عالماً في نوع القتال الدفاعي والهجومي ، فقد استخدم الدفاع عندما دعت الضرورة إليه ، واستخدم الهجوم عندما دعت الضرورة إليه ، واستغنى عن كليهما عند زوال الخطر والظلم والضرر .

لقد استخدم الدفاع[7] عندما كانت قوته ضعيفة وإمكاناته قليلة ـ ففي بدء الدعوة كان الدفاع[8] واضحاً ، فقد أوذي وأجبر على الهجرة ، وما ردّ على ذلك

---

(١) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٩٧٤/٢ ، ابن هشام : ١٥٩/٤ ، ابن سعد : ١١٨/٢ ، الطبري : ٩/٣ ، القرطبي ـ الجامع لاحكام القرآن : ١٣٣/١٤ .
(٢) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ٣ ، الكلاعي : ١٣٨/١ .
(٣) سورة الصف : الآية ٤ ، الواقدي : ٨٢٥/٢ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ابن سعد : ١/٢ ، ٩ ، ٩٨ ، ابن هشام : ٤٧/٤ جنرال أكرم ـ سيف الله خالد بن الوليد ١١٤ .
(٤) مجموعة التاليف في أكاديمية فرونزي العسكرية ـ التكتيك : ١٠٣ وما بعدها .
(٥) ابن سعد : ٦/٢ ، ٢٥ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ١٣٦ ، الطبري :٤٢١/٢ : ٤٩٩ .
(٦) الزهري : ٦٦ ، الواقدي : ٢٢/١ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ٦٤٤/٢ ، ٦٦٦ ، ٦٧٠ ، ٦٨٠ ، ٦٨٥ ، ٧٠٠ ، ابن هشام : ٢٧٦/٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٤٤/٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، الطبري : ٤٦٦/٢ ، ١٠/٣ : ١٦ .
(٧) ابن سعد : ١٣٣/١ ـ ١٥٠ ، الطبري : ٢٩٨/٢ ـ ٣٨٧ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ١٣٩/١ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٨٨ .
(٨) ابن هشام : ٣٣٩/١ ، ٣٨٠ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ١٠٢/٢ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام ، ١٦٨/١ .

إلا بالحسنى ، وفي المدينة كانت النية هجومية[1] إلا أنه لجأ إلى الدفاع[2] أحياناً .

واستخدم الهجوم[3] عندما اكتملت قوته وقويت إمكانياته ، معتبراً الهجوم هو الأجدى في القتال ، إذ أرسل السرايا ، وغزا عدة غزوات[4] قبل موقعة بدر الكبرى التي تعتبر معركة هجومية من الدفاع ، وظل يقوم بالعمليات الهجومية بأساليب مختلفة منها : قتل[5] من يتعرض لمسيرة الثورة ، ومنها الرد الفوري[6] على كل من تسوّل له نفسه بالإعتداء ، أو التحالف[7] مع القبائل المجاورة ، أو التركيز[8] على بعض الاتجاهات الهامة للعدو ، حتى إذا حدثت معركة أحد التي فُرضت عليه اتخذ القتال

---

(١) انظر السور : الحج : الآيات : ٣٩ ـ ٤١ ، التوبة : الآيات : ١١ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، النساء : الآية : ٧٥ ، ابن هشام : ١٤٧ ، ١٥٠ ، السهيلي : ٢/٢٥٢ .

(٢) انظر معركتي أحد ، الخندق عند : الزهري : ٧٦ ، ٧٩ الواقدي : ١/٩٧ ٢/٤٤٠ ، ابن هشام : ٣/٦٤ ، ٢٢٤ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ٤٧ ، ابن حزم : ١٥٦ ، ١٥٨ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، ١١٤ ، الطبري : ٢/٩ ، ٣/٦٦٥ .

(٣) الواقدي : ١/٢ ـ ٨ ، ابن سيد الناس : ١/١٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) الواقدي : ١/٩ ـ ١٩ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/١ ـ ٦ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/١٥ ـ ١٦ ، الطبري : ٢/٤٠٨ ـ ٤٢١ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ ـ ٢٤١ .

(٥) انظر قتل عصماء وأبي عفك وابن الأشرف وابن الحقيق عند الواقدي : ١/١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ٣٩١ ، ابن هشام : ٣/٥٤ ، ٢٨٧ ، ابن سعد : ٢/١٨ ، ٢١/٦٦ .

(٦) يظهر الرد الفوري في أغلب المعارك خاصة في الغزوات : السويق ، بني النضير ، سرية أبي عبيدة بن الجراح للإقتصاص من بني ثعلبة ، سرية زيد بن حارثة للإقتصاص من بني فزارة ، سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى ساحل البحر عند : الواقدي : ١/١٨١ ، ٣٦٣ ، ٢/٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ٣/٩٨٣ ، ابن سعد : ٢/٢٠ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ١١٧ ، ابن سيدالناس : ١/٢٩٦ ، ٢/٤٨ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ٢٠٧ .

(٧) انظر التحالف مع بني ضمرة وبني جهينة عند : الواقدي : ١/١٢١ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ٢٤٨ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/١٥ ، ابن حزم : ١٠٠ ، ومع بني مدلج عند : الطبري : ٢/٤٠٨ ، السهيلي : ٣/٢٧ .

(٨) التركيز على الاتجاه الساحلي والشرقي . انظر الواقدي : ١/٩ ـ ١٩ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ابن سعد : ٢/١ ـ ٦ ، ٢١ ، ٢٤ . الطبري : ٢/٤٠٨ ـ ٤٢١ ، ابن حزم : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ، الحموي ـ معجم البلدان ، ١/١٥٢ ، ٣٤١ ، ٥/٢١٥ .

الدفاعي[1] مؤقتاً ، وانقلب إلى هجوم[2] في غزوة حمراء الأسد ، وانتزع من العدو الإنتصار ملوحاً له بالقوة الهجومية[3] ، واستمر في تعرضه وتقدمه[4] حتى غزوة الخندق التي فُرضت عليه أيضاً ، ولكنه خرج منها منتصراً ، وأعلن القتال الهجومي دائماً وأبداً بقوله : (الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم)[5] .

٢ ـ الحرب الوقائية :

لقد أرسى الرسول العربي ﷺ أسس الحرب الوقائية آخذاً بعين الاعتبار قلة القوى والوسائط في جيشه[6] ، فقد كان عدد المقاتلين في أول سرية ثلاثين ، حتى بلغ في معركة بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وفرسين . ولجأ الرسول ﷺ إلى مفاجأة العدو بهجوم سريع[7] قبل أن يقوم العدو من مقامه .

ومن أهم أسس الحرب الوقائية التي اعتمدها الرسول ﷺ هي : السرعة والتحرك المستور ، والمفاجأة ، ونقل المعركة إلى أرض العدو في الزمان والمكان

---

(١) الزهري : ٧٦ ، الواقدي : ١/٩٧ ، ابن هشام : ٣/٦٤ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٢٩ ، ابن حزم : ١٥٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٢ .

(٢) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ابن هشام : ٣/١٢٨ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٣٨ ، الطبري : ٣/٢٩ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢/٣٠١ .

(٣) الواقدي : ١/٣٣٥ ، الكلاعي : ١/١٠٥ .

(٤) انظر السرايا والغزوات التعرضية عند : الزهري : ٧١ ومابعدها ، الواقدي : ١/٣٤٢ ومابعدها ، ابن هشام : ٣/١٩٢ ـ ٢٢٤ ، ابن سعد : ٢/٣٥ ـ ٤٧ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/١٣٩ ومابعدها ، الطبري : ٢/٥٤٦ ـ ٥٦٥ ، ابن حزم : ١٧٨ ـ ١٨٥ ، الكلاعي : ١/١١٠ ـ ١١٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٨ ومابعدها ، ابن كثير : ٤/٦٠ وما بعدها .

(٥) ابن حنبل : ٤/٩١ ، ٢٦٢ ، البخاري : (المغازي : ٢٩) ، ابن ماجه : (الفتن : ٣٥) ، أبو داود : (الجهاد : ١٥٦) .

(٦) الواقدي : ١/٩ ، ٢٧ ، ابن سعد : ٢/٧ .

(٧) الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ومابعدها ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٢٧ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ومابعدها .

المناسبين ، والحصول على معلومات دقيقة ، ورفع الروح المعنوية لدى الجيش المهاجم والإقتصاد في القوى،وتقليل الخسائر،وبهذا يتمكن من الإنتصار على العدو المتفوق.

لقد بدأ الرسول العربي ﷺ الحرب الوقائية في غزوة بني سليم[١] ، عندما تحرك بجيشه إلى قبائل غطفان وسُليم التي كانت تتحشد وتتجمع عند ماء (قرقرة الكدر)[٢] ، فناجأهم وانتصر عليهم وقضى على قوتهم المتفوقة .

كما قضى على قبائل بني ثعلبة وغطفان ومحارب في غزوة (ذي أمر)[٣] بنفس الطريقة ، واستخدم من أجل هذا الاستطلاع القوي[٤] والسرِيّة التامة[٥] . وكذلك فإنه لم يستخدم كل القوى المتوفرة لديه ، بل إنه استخدم العدد المناسب في كل معركة طبقاً لقوة العدو والصديق ، مطبقاً بذلك مبدأ الإقتصاد في القوى .

ففي معركة (ذي أمر) السابقة كان عدد المقاتلين أربعمائة وخمسين[٦] ، بينما كان عددهم في غزوة بحران اللاحقة ثلاثمائة[٧] ، وقد أمر الرسول ﷺ سلمة بن عبد الأسد المخزومي[٨] أن يسير في سريته[٩] بسرعة ، وسار ليلا ونهاراً ، لكي يدرك بني أسد قبل استعدادهم ، ولتحقيق المفاجأة كان قائد الجيش يخفي التحرك والجهة ويسير

---

(١) الواقدي : ١/١٨٢ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٢٧ ، ابن حزم : ١٥٢ .
(٢) ابن سعد : ٢/٢١ ، السهيلي : ٣/١٤٢ .
(٣) الواقدي : ١/١٩٣ ، ابن سعد ٢/٢٣ ، السهيلي : ٣/١٣٦ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١/٢٥٢ .
(٤) انظر الإستطلاع في الغزوات عند الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ .
(٥) انظر السرية في غزوة بحران عند الواقدي : ١/١٩٦ وانظرها في سرية ابن أبي طالب الى بني سعد عنده : ٢/٥٦٣ .
(٦) الواقدي : ١/١٩٤ ، ابن سعد : /٢٤ .
(٧) الواقدي : ١/١٩٦ ، ابن سعد : ٢/٢٤ .
(٨) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٤/١٦٨٢ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٥/٢١٩ .
(٩) الواقدي : ١/٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٣٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤/٣٧٤ .

في الليل[1] ، ويتبع طريقاً غير مسلوكة ؛ ويختار الزمان والمكان في أرض العدو ، اللذين يكون فيهما العدو غافلاً ،كما حدث في غزوة بني المصطلق[2] عندما أغار عليهم في زمن[3] كانوا يسقون فيه مواشيهم ، وفي مكان[4] (المريسيع) القريب من الساحل .

٣ ـ الحرب الخاطفة :

استخدمها الرسول العربي ﷺ واعتمد فيها على التأثير النفسي[5] على العدو، والسرعة[6] في التقدم والمناورة ، والتدريب[7] القتالي العالي في الرمي والسباق والتحمل ، وتحقيق المفاجأة[8] ، وغرس الفكرة الهجومية[9] في جيشه ، والسرية[10] في كل الأعمال القتالية الخاطفة ، وتخفيف مؤخرة القوات بحيث لا يثقلها العتاد والتموين : في الدفاع كما جرى في معركتي بدر وأحد ، وفي الهجوم

---

(١) الواقدي : ٤٠٣/١ ، ابن سعد : ٤٤/٢ .
(٢) الواقدي : ٤٠٤/١ ، ابن هشام : ٣٠٢/٣ ، ابن سعد : ٤٥/٢ ، ابن حزم : ٢٠٣ ، الكلاعي : ١٢٤/١ ، ابن سيد الناس : ٩١/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٧٨/٢ .
(٣) ابن حزم : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
(٤) اسم ماء في ناحية قديد الى الساحل ويقال : انه مكان في رسم نجد ورسم جاش وبينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد ، انظر ابن هشام : ٣٠٢/٣ ، ابن سعد : ٤٥/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم :١٢٢٠/٤ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١١٨/٥ .
(٥) الواقدي : ١٩٤/١ ، ٣٣٨ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٢٦٣/٢ ، ٥٦٣ .
(٦) الواقدي : ٣٩٦/١ ، ابن سعد : ٥٣/٢ ، الكلاعي : ١٢٣/١ ، ابن سيد الناس : ١٠٦/٢ ، ابن كثير : ٢٤٦/٤ ، ٣٤٤ ، عزمي ـ دراسات في الحرب الخاطفة : ٢٣٠ ، ميكشة ـ الحرب الخاطفة : ١١٨ .
(٧) الواقدي : ٢/١ ـ ٧ ، ١١٢٥/٣ ، ابن هشام : ٢٤٨/٢ ، ابن سعد : ٢١/٢ .
(٨) ابن هشام : ٦٤/٣ ، ابن سعد : ٢٥/٢ ، ٣٥ ، الطبري : ٢٦٨/٢ ، ابن حزم : ٢١٨ ، الكلاعي : ١٠٤/١ ، عزمي ـ دراسات في الحرب الخاطفة : ٢٣٥ . بولاتوف ـ المفاجاة التكتيكية : ٥ .
(٩) ابن حنبل : ٢٦٢/٤ ، البخاري : (المغازي : ٢٩) ، الكلاعي : ١١٤/١ .
(١٠) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ابن سعد ٢٤/٢ ، الطبري : ٧٥/٣ ، ابن سيد الناس : ٣٠٤/١ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٩/٢ ، عزمي ـ دراسات في الحرب الخاطفة : ٢٣٤ .

كما في فتح مكة وحنين وتبوك ، وذلك لكي تتناسب سرعتها وحركتها مع القوات المقاتلة[1] .

إن الحرب الخاطفة تقضي على التفوق[2] ، وتغيّر من نسب الهجوم والدفاع[3] ، وتقلل[4] من الخسائر البشرية والمادية ، لأن الخوف يسيطر على العدو فيجعله مرتبكاً متوتراً ، شاكاً في قدرته على صد الهجوم الخاطف ، فيستسلم دون مقاومة ، وبذلك لا يقع المزيد من القتلى والجرحى .

كان الرسول العربي ﷺ يحقق نسبة التفوق في هجومه ، ففي غزوة بني قريظة كان عدد الجيش الإسلامي ثلاثة آلاف مقابل سبعمائة وخمسين من بني قريظة . وفي غزوة خيبر كان الجيش ألفاً وخمسمائة مقابل ألف من خيبر ، وفي فتح مكة كان الجيش عشرة آلاف مقابل أهل مكة ، وكذلك كان هذا التفوق في معظم السرايا المنتدبة[5] .

وفي المعارك التي لا يحقق فيها الرسول ﷺ هذا التفوق ، كان يستخدم الهجوم الخاطف ، كما حدث في غزوة حنين[6] ، لما كان عدد الجيش الإسلامي اثني عشر ألفاً مقابل عشرين ألفاً من هوازن وثقيف وقبائل أخرى ، وقد تميز هذا الهجوم بقيادة

---

(١) الزهري : ٦٢ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، الازرقي ـ اخبار مكة : ٤/١ ، ١٩٨ الحموي ـ معجم البلدان : ٨٣/٥ . علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٩٦/١ ، ٢٢١ ، مجموعة التأليف في أكاديمية فرونزى العسكرية التكتيك : ٣٣٥ ، ميكشة ـ الحرب الخاطفة : ١١٨ .

(٢) ميشان ـ تاريخ الجيش الألماني : ٥٤٧ ، عزمي ـ دراسات في الحرب الخاطفة : ٩ ، ٨٨ .

(٣) ميكشة ـ الحرب الخاطفة : ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٢ .

(٤) لواء حمدي ـ مطالب الحرب الحديثة : ٧٦ ومابعدها ، عزمي ـ دراسات في الحرب الخاطفة : ٢٣٣ .

(٥) الزهري : ٨٦ ، الواقدي : ٥١٠/٢ ، ٥٢٢ ، ٥٧٤ ، ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٥٠ ، ٨٠١ ، ابن هشام : ٤٢/٤ ، ٦٣ .

(٦) الواقدي : ٨٨٩/٣ ، ٨٩٣ ، ابن هشام : ٨٣/٤ .

سيطرت على الموقف المتبدل بحزمٍ واستمرار[1] ، وبتوقيتٍ محدد[2] ، وبسرعة[3] فاقت سرعة هجوم العدو ، وبتطويرٍ[4] فعّال ، واختيار[5] للأرض طبقاً لشروط التمركز ، واستطلاع[6] قوي للعدو ، كل ذلك مكّن الجيش الإسلامي من التفوق والإنتصـار •

٤ ـ المطـاردة :

هي : ملاحقة العدو بعد إجراء هجوم ناجح عليه ، وهدفها تدمير العدو والقضاء على فلوله المنهزمة[7] •

لم يستخدم الرسول العربي ﷺ هذا النوع من الحروب في كل المعـارك التي خاضها وانتصر فيها ، وإنما كان يترك العدوّ وشأنه يهرب كيفما بَدا له ، وكذلـك فإنه وَجّه قادة السرايا بعدم استخدام المطاردة ، لأنه كان يرى عدم جَدْواهـا في تحقيق أيّ هدف عسكري أو سياسي •

إذا دققنا النظر في غزوة السويق[8] ، نرى أن الرسول ﷺ لم يسمح بمطاردة أبي سفيان ، لأنه إن وصل إلى قريش في مكة ، والجيش الإسلامي يتعقبه ، ســوف يتجمع ويتحشد جيش المشركين للقتال ، وحينئذ قد تكون النتيجـة في غير صالـح الجيش المطارِد •

---

(١) الذهبي ـ تاريخ الإسـلام : ١ ٢٦٧ •
(٢) ابن سعد : ٢/١٠٩ •
(٣) الـواقـدي : ٣/٩٠٣ •
(٤) ابـن كثير : ٤/٢٣٧ •
(٥) ابـن هشـام : ٤/٨٥ •
(٦) الكلاعـي : ١/١٤٣ •
(٧) مجموعـة التـأليف في أكاديمية فرونزى العسكرية ـ التكتيك : ٤٣٧ ، مجموعـة محاضرات القيت في الاكاديمية العسكرية العليا في الجمهوريـة العربيـة السوريـة موري بك ـ غايـة الآمال في فن الحرب والقتال : ٢/٥٠ •
(٨) الواقدي : ١/١٨١ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/١٢٨ ، الطبري : ٢/٤٨٣ ، السـهيلي : ٣/١٣٦ ، ابـن سيد الناس : ١/٢٩٦ •

وفي غزوة ذات الرقاع[1] ، بعد أن انتصر الرسول العربي ﷺ على بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، لم يقم بمطاردة فاولهم ، لأنهم إن انضموا الى غطفان ، فسوف يشكلون قوة كبيرة من الصعب الإنتصار عليها .

وفي غزوة الغابة[2] ، لما هرب العدو لم يصل الجيش إلا إلى (ذي قرد)[3] ثم عاد من حيث أتى .

ثم ندب السرايا[4] الكثيرة لقتال العدو ، وأمرها أن لا تطارد إذا انتصرت .

ومن توجيهاته لأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي حين وَجّهَهُ لتأديب بني أسد : (سِرْ حتى ترد أرض بني أسد فأغرْ عليهم قبل أن تلاقي عليك جموعهم)[5] .

وكذلك كان الأمر في باقي السرايا التي لم تقم بالمطاردة ، والتي كان آخرها سرية أسامة بن زيد[6] إلى أبنى .

٥ ـ الإغـــارة :

---

(١) الواقدي : ٣٩٥/١ ، ابن هشام : ٢١٣/٣ ، ابن سعد : ٤٣/٢ ، مسلم : ١٤٤/٣ (غزوةالرقاع : ٥٠) ، الطبري : ٥٥٦/٢ ـ ابن حزم : ١٨٢ ، الكلاعـي :١١٢/١ ، ابن سيد الناس : ٥٢/٢ ، ابن القيّم ـ زاد المعاد : ٢٧٥/٢ .

(٢) الواقدي : ٥٣٧/٢ ، ابن هشام : ٢٩٣/٣ ، ابن سعد : ٥٨/٢ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ٤٣/١ ، الطبري : ٦٠١/٢ ، ابن حزم : ٢٠١ ، الكلاعي : ١٢٣/١ ، ابن سيد الناس : ٨٤/٢ ، ابن القيّم ـ زاد المعاد : ٢٩٤/٢ .

(٣) الـواقـدي : ٥٤٦/٢ ، ٥٤٧ ، ابـن سـعـد : ٥٨/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٣٢١/٤ ، اللورد (مونستر) ـ رسالة في فن الحرب عند العرب : ٧٤ .

(٤) الواقدي : ٥٣٤/٢ ، ابن سيد الناس : ٣٩/٢ ، ١٠٣ ، ابن سعد : ٣٥/٢ .

(٥) ابن سعد : ٣٥/٢ .

(٦) الزهـري : ١٥١ ، الواقـدي : ١١١٧/٣ ، ابـن هشام : ١٩١/٤ ، ابـن سعد : ١٣٦/٢ ، الطبري : ١٨٤/٣ ، ابـن عبـد ربـه ـ العقـد الفريـد : ٩٩/١ ، ابـن سيد الناس : ٢٨١/٢ .

بلغ من علم الرسول العربي ﷺ ، أنه استخدم الإغارة في شروطها وصفاتها[١] ، كما لو استخدمت في الحروب الحديثة ، بل إنها في الوقت الحاضر ، لم تبلغ ما بلغته من قبل في التنفيذ وفي حسن اختيار القادة[٢] ، الذين كانوا ينتقون من المقاتلين المتمتعين بالجرأة والشجاعة ، والمتصفين بصفات صحية وذهنية وشخصية ، تساعد على تنفيذ الإغارة بكل نجاح .

لقد اتصفت الإغارة التي استخدمها الرسول ﷺ **بالسرية** ، كما في الإغارة على جموع بني سليم في غزوة بحران[٣] ، **وبالصمت** كما في جميع الغارات وخاصة في غزوة بني سليم ، وغزوة بني المصطلق ، ومعركة بدر ، والسرايا القتالية المنتدبة[٤] ، **وبالمفاجاة** كما في جميع الغزوات والسرايا خاصة في غزوة بدر ، **والمفاجاة** مع الإغارة كما في غزوتي : بني قريظة وخيبر، وسرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد، وسرية أسامة بن زيد[٥] ، **وبالسرعة** كما في قتال بني محارب وبني ثعلبة في غزوة ذات الرقاع ، وكما في السرايا[٦] ، **وبالخدعة في الزمان والمكان** كما في غزوتي: الخندق وخيبر[٧] .

---

(١) الواقدي : ١١١٧/٣ ، ابن سعد : ٥٦/٢ , ٦١ ، ٦٢ ـ ٦٥ , ٨٥ ، ابن كثير : ٦١/٤ .

(٢) ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢/٤ , ٣٣٠ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٢٩/١ ، ٩٤/٣ ، ١١/٤ , ١٧٦ ، ٣٠٧/٥ .

(٣) الواقدي : ١٩٥/١ , ابن هشام : ٥٠/٣ , ابن سعد : ٢٤/٢ ، سيد : ٣٠٤/١ .

(٤) الواقدي : ١٨٢/١ ، ٤٠٤ ، ابن هشام : ٤٦/٣ , ٣٠٢ , ابن سعد : ٢١/٢ ٤٥ , ابن حزم : ١٥٢ ، ٢٠٣ ، الكلاعي : ١٢٤/١ ، سيد : ٩٤/١ , ابن كثير : ٢٧٨/٣ , ٣٤٤ .

(٥) الواقدي : ٤٩٦/٢ , ٥٦٢ , ٦٣٣ ، ١١١٧/٣ ، ابن‌هشام : ٢٤٤/٣ , ٣٤٢ ، ٢٩١/٤، ابن سعد : ٥٣/٢ , ٦٥ , ٧٧ ، ٢٨١ ,مسلم : ١٣٥٧/٣, الطبري : ١٨١/٢ ، ٩/٣ , ابن حزم : ١٨ ، ١٩١ ، ٢١١ . سيد : ٦٨/٢ , ١٠٩ ، ١٣٠ , ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٩/٢ , ابن كثير : ٢٠٦/٣ ، ١١٦/٤ , ١٨١ , وانظر بولاتوف ـ المفاجاة التكتيكية : ١٣ , ٢٧ , ٣٧ .

(٦) الواقدي : ٣٩٥/١ ، ابن هشام : ٢١٣/٣ , ابن سعد : ٤٣/٢ ، الطبري : ٥٥/٢ .

(٧) الواقدي : ٦٥٢/٢ , ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، مسلم : ١٣٦١/٣ , ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ١١٤/٢ ـ ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٢٢/١ ومابعدها ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٢/٢ .

واتصف القادة الذين ينفذون الإغارة باللياقة البدنية ، والسمع المرهف والبصر الحاد ، والسلامة من السعال أو المرض الذي يمكن أن يكشف هذه العملية .

كما أنه حدد الهدف والزمان كما في غزوة خيبر[1] ، والمكان كما في غزوة الخندق[2] وكليهما كما في سرية أسامة بن زيد إلى أبنى[3] ، اللذين يكون فيهما العدو غير يقظ ، وغير مستعد للرد .

وأمر الرسول ﷺ بتجنب الضوضاء ، فأوعز بقطع الأجراس من أعناق الإبل في غزوة بدر[4] ، وحثَّ على ابتكار الأساليب والطرق الجديدة في تنفيذ الإغارة .

٦ ـ الخدعة :

هي جزء من العلم العسكري ، وضرورية في المعارك على المستوى التكتيكي والاستراتيجي ، وهي فَنٌّ التمويه والإستتار عن الحقيقة ، والقيام بأعمال تضليلية لصرف العدو عن الإتجاهات والأمكنة والأعمال الأساسية[5] .

لقد أدرك الرسول العربي ﷺ أهمية الخدعة في الحروب ، فخطط لها ، ونفذها بأحسن ما يكون ، واعتبر أن الخدعة من الحرب فقال : « الحرب خدعة »[6] ، وفي أول معركة خاضها ضد أعدائه في بدر أقر هذا المبدأ للحُباب بن المنذر عندما أجابه

---

(١) الواقدي : ٢/٦٧٠ ، ناصف ـ التاج : ٤/٤٢٢ .

(٢) الواقدي : ٢/٦٥٢ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ .

(٣) الواقدي : ٣/١١١٧ ، مسلم : ٣/١٣٥٧ .

(٤) الواقدي : ٣/١١١٧ ، ١١٢٢ ، ابن كثير : ٣/٢٦١ .

(٥) الشيباني ـ شرح كتاب السير الكبير : ١/١١٩ ومابعدها ، ابن ماجه : (الخديعة في الحرب) ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١/١٢٢ ومابعدها ، مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العليا في الجمهورية العربية السورية .

(٦) الشيباني شرح السير الكبير : ١/١١٩ ، ناصف ـ التاج : ٤/٣٧٢ .

على سؤاله : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة »[١] ، ثم أجاز لمحمد بن مسلمة[٢] الذي كُلف بقتل كعب بن الأشرف أن يخادع[٣] العدو وأن يقول ما يقول لتحقيق مهمته ، وأمر نُعيم بن مسعود بعد إسلامه في غزوة الخندق أن يخذل العدو بهذا الأسلوب فقال له : « إنما أنت رجل واحد من غطفان فلو خرجت فخذلت عنا إن استطعت كان أحب إلينا من بقائك معنا فاخرج فإن الحرب خدعة »[٤] ونجحت طريقته ، وتفرق الأحزاب وانتصر المسلمون .

وفي غزوة بني لِحيان ورّى الرسول ﷺ بالإتجاه والزمن والطريق[٥] ، وفي غزوة خيبر خدع[٦] غطفان ، فلم ينضموا إلى قوة خيبر ورجعوا إلى ديارهم ، وفي فتح مكة أوهم[٧] قريشاً بالإتجاه ، وذلك بإرساله سرية أبي قتادة بن ربعي[٨] إلى ناحية نجد (بطن إضم)[٩] ، وزيادة في التورية والخدعة قَطع طرق المواصلات الذاهبة والآيبة إلى مكة[١٠] ، وفي غزوة مؤتة استخدم خالد بن الوليد هذه

---

(١) الواقدي : ٥٣/١ ، ابن سعد : ٩/٢ ، مسلم : (البر) ، الترمذي : (البر) .

(٢) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٣٧٧/٣ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٣٣٠/٤ ابن حجر ـ الإصابة : ٦٣/٦ .

(٣) ابن إسحاق : ٣١٩ ، ابن كثير : ٧/٤ .

(٤) البخاري : (الجهاد) ، مسلم : (الجهاد) ، وانظر ذلك في كتاب الجهاد عند أبي داود وابن ماجه والترمذي .

(٥) البخاري : (الجهاد ، المغازي) ، مسلم : (التوبة) ، أبو داود : (الجهاد) .

(٦) الواقدي : ٦٥١/٢ ، ٦٥٢ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ .

(٧) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ابن سعد : ٩٦/٢ .

(٨) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١٦١/٢ .

(٩) بطن إضم يقع فيما بين ذي خشب وذي المروءة . وبينه وبين المدينة ثلاث برد ، وهو واد بجبال تهامة . انظر ذلك في : ابن سعد : ٢٩٦/٢ ، الحموي : معجم البلدان : ٢١٤/١ .

(١٠) الواقدي : ٨١٥/٢ ، ابن هشام : ٣٩/٤ .

الطريقة[1] ، إذ أكثر من تحركات الجيش موهماً العدو أن إمدادات كبيرة وصلت إلى الجيش الإسلامي في الوقت المناسب ، فخاف العدو وتراجع .

٧ ـ التفوق في الحرب :

استخدم الرسول العربي ﷺ التفوق في حروبه ؛ وذلك بحشده جميع القوى والوسائط في الإتجاهات الهامة والرئيسية للعدو ، فقد ركز على الإتجاه الساحلي في السرايا والغزوات المرسلة لاعتراض قريش ؛ بسرية حمزة والسرايا التي تلت ؛ وبالغزوات : ودّان ، بواط العشيرة ، كما ركز على الإتجاه الشرقي بعد معركة بدر[2] ، وكان يصل إلى هذا التفوق بابتكار أساليب جديدة في القتال كما في معركة بدر ، وفي قتال الحصون ، والهجوم الخاطف[3] ، وبتجميع قواته في الزمان والمكان المناسبين[4] ، كما في معركة أحد وغزوة حنين ، وبالسرعة التي يتطلبها الموقف القتالي[5] ، كما في معظم الغزوات والسرايا ، وبتدمير وتفتيت أكبر قوة ممكنة للعدو[6] ، كما في معركة بدر وحنين وبني قريظة ، ومنعه من حرية العمل[7] كما في

---

(١) الواقدي : ٧٦٤/٢ ، ابن هشام : ٢١/٤ ، الكلاعي : ١٣٦/١ .

(٢) الواقدي : ١١/١ ، ١٢ ، ٥٦ ، ابن هشام : ٢٤٥/٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ابن سعد : ١/٢ ، الطبري : ٢٥٩/٢ ، ابن حزم : ١٠٠ ـ ١٠٢ ، ابن سيد الناس : ٢٢٦/١ .

(٣) الواقدي : ٥٦/١ ، ٥٨٣/٢ ، ابن هشام : ٨٥/٤ ، ابن سعد : ٧/٢ ، ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ١١٤/٢ ، الطبري : ٥٨٣/٢ ، الكلاعي : ١٤٣/١ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ٢٦٧/١ .

(٤) الواقدي : ٩٠٣/٣ ، ابن هشام : ٦٩/٣ ، الطبري : ٥٠٧/٢ ومابعدها ، ابن حزم : ٢٣٩ .

(٥) الواقدي : ٣٩٥/١ ، ابن هشام : ٢١٣/٣ ، ابن سعد : ٤٣/٢ ، ابن سيد الناس : ٧٩/٢ ، ١٠٤ ، ١٤٧ .

(٦) الواقدي : ٥٤/١ ، ابن سيد الناس : ٢٥/١ ، ابن كثير : ٢٣٧/٤ .

(٧) الواقدي : ٤٩٦/٢ ، ٦٣٣ ، ابن هشام : ٢٤٤/٣ ، ٣٤٢ ، ابن حزم : ١٨ .

المعارك : بدر ، قريظة ، خيبر ، ووضعه أمام صعوبات قتالية وإدارية[١]،فقطع الإمداد عن بني قريظة وحاصرهم ، وحرّق نخيل بني النضير وبساتين الطائف ، والوصول إلى مؤخرته والإستيلاء عليها أو تدميرها[٢] ، فقد كان الرسول العربي ﷺ يصل بجيشه إلى عدوه فيستولي على النعْم ويغنمها .

لم يحقق الرسول ﷺ نسبة التفوق الكمي في حروبه كلها[٣] ، ففي سرية حمزة كان عدد المقاتلين ثلاثين مقابل ثلاثمائة من أهل مكة ، وفي معركة بدر كان الجيش الإسلامي ثلاثمائة وثلاثة عشر مقابل ألفاً من المشركين ، وفي أحد كان سبعمائة مقابل ثلاثة آلاف ، وفي الأحزاب كان ثلاثة آلاف مقابل عشرة آلاف . لكن الرسول حققها فعلاً في التفوق النوعي[٤] كما في الغزوات : حمراء الأسد ، وبدر الآخرة ، وبني المصطلق ، واستطاع في عدة غزوات أن يحقق نصراً ساحقاً على عدوه ؛ بالرغم من تفوقه في القوى والوسائط (الكمي)[٥] كما في معركتي بدر وحنين ، ومع ذلك فإنه كان يحاول التفوق كمياً وكيفياً ، ففي غزوة بني قريظة كانت نسبة التفوق لصالح الجيش الإسلامي[٦] ، وفي غزوة بني لِحيان كانت كذلك[٧] ، ولم يقم بمهاجمة عدة قبائل مع بعضها[٨] بل كان يجزىء القوى المعادية ليحصل التفوق الشامل والكامل

---

(١) الواقدي : ٢/٤٩٩ ، الكلاعي : ١/١١١ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠١ .
(٢) الواقدي : ١/١٣ ، ٣٤٣ ، ٢/٣٥ ، ابن سعد : ٢/٤١ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٠ .
(٣) الواقدي : ١/٩ ، ابن هشام : ٣/٦٨ ، ابن سعد : ٢/٧ ، ٤٧ .
(٤) الواقدي : ١/١٥ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ، القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٧ .
(٥) الواقدي : ١/٨١ ومابعدها ، ٣/٩٠١ ومابعدها ، ابن سعد : ١/١٠ ومابعدها ٢/١٠٩ ومابعدها .
(٦) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ومابعدها ، ابن سعد ٢/٥٣ ومابعدها .
(٧) ابن حزم : ٢٠٠ ، السهيلي : ٣/٣٠٥ ، الكلاعي : ١/١٢٢ ،ابن سيد الناس : ٢/٨٣ .
(٨) ابن سعد : ٢/٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧٧ الطبري: ٢/٤٠٨ ومابعدها ، ٤٨٧ وما بعدها ـ ٥٨٣ وما بعدها .

مادياً ومعنوياً[1] ، إذْ جزّأ قوة اليهود عدة أجزاء : بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة ، وخيبر ، كل فئة لوحدها وجزأ قوة العدو في الأحزاب ، وذلك بشق بني غطفان عن الجيش المعادي ، وجزأ القوى المعادية في غزوة حنين ، حين فصل القوة الرئيسية عن القوى الأخرى وقام بمهاجمتها .

٨ ـ السرعة في الحرب :

هجوم ـ دفاع

أدرك الرسول العربي ﷺ أهمية السرعة في حروبه ، لأنها تحقق المفاجأة ، وتضاعف العدد وتعمي الأخبار ، وتحدث في العدو الفوضى والإرتباك ، وتقوي معنويات الجيش المهاجم ، ولا تسمح للعدو بالقيام بهجوم معاكس[2] .

اعتمد الرسول ﷺ في تحقيق السرعة ، على تدريب الجنود[3] عليها ، وذلك عندما كان يرسل الغزوات[4] والسرايا[5] لملاقاة العدو بصورة مستمرة ومتتابعة إثر بعضها ، وهذا ما يُعوّد الجندي على السرعة الخالية من الأخطاء ، والمتمشية مع الظروف القتالية والطبيعية .

كما كان لوسائط النقل المستخدمة أهميتها في تحقيق السرعة وهي الخيل

---

(١) ابن سعد : ١٩/٢ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ، الطبري : ٤٧٩/٢ ، ٥٨١ ، ٩/٣ ، ٢٣٤ ، ابن حزم : ٢٣٩ وما بعدها .

(٢) مجموعة التاليف في أكاديمة فرونزى العسكرية ـ التكتيك : ٤٠٠ وما بعدها ، ميكشة الحرب الخاطفة : ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، عزمي ـ دراسات في الحرب الخاطفة : ٢٣٠ ومابعدها الجنرال فوللر ـ إدارة الحرب : ٧٠ .

(٣) ابن حنبل : ٢٣/٤ ، البخاري : ٢٧/٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، أبو داود : ٢٨/٣ ، الترمذي : (الأدب : ٧٨) .

(٤) الزهري : ٧١ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ابن سعد : ٣/٢ ، ٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ .

(٥) ابن هشام : ٢٤٥/٢ ، ٢٦٠/٤ ، ٢٩٠ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١١٧ ، ١٣٦ .

والجمال ، وتعتمد السرعة أيضاً على الجاهزية القتالية[1] ، فتتطلب الإستعداد المادي والنفسي للردّ الفوري على العدو ، والاستنفار •

لقد استخدم الرسول العربي ﷺ السرعة في الدفاع[2] ، كما في غزوتي أحد والخندق ، والهجوم[3] كما في الغزوات والسرايا : بني سليم ، ذي أمر ، بحران ، ذات الرقاع ، دومة الجندل ، سرية أبي عبيدة بن الجراح ، أبي سلمة ، الخبط •

واستخدم الحصار[4] كما في الغزوات : قينقاع ، بني قريظة ، خيبر •

واستخدم المسير[5] كما في الغزوات والسرايا : بدر ، عندما سبق عدوه إلى العدْوة الدنيا ، بني سليم ، ذات الرقاع ، بني قريظة ، بني لِحيان ، وسرية محمد ابن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف ، وزيد بن حارثة لاعتراض قوافل قريش ، وأبي سلمة التي كانت تسير ليلاً ونهاراً لتسرع إلى عدوها •

والإستطلاع[6] ، كما في الغزوات والسرايا : بدر ، ذات الرقاع ، بني المصطلق ، خيبر ، فتح مكة ، وسرية محمد بن مسلمة لتأديب بني بكر ، وعُكاشة بن محصن لتأديب بني أسد ، وغالب بن عبد الله الليثي إلى بني مرة •

---

(١) الزهري : ٧٩ ، ١٥١ ، الواقدي : ١/١٢ ، ٢/٤٩٦ ، ٥٣٧ ، ٣/١١١٧ ، ١١٢٢ ، ابن هشام : ٢/٢٥١ ، ٣/٢٤٤ ـ ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ١٣٦ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٤٣ ، الطبري : ٢/١٨١ ، ٦٠١ ، ٣/١٨٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٢ ، ٢٩٤ •

(٢) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٦٤ ، ٤٩٢ ، ابن هشام : ٣/٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ الطبري : ٢/٥١٢ ، ٥٦٨ ، ابن حزم : ١٦٠ ، الكلاعي : ١/١٠١ •

(٣) ابن سعد : ٢/٢١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٢/٣٨ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ابن الأثير : ٢/١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٢ •

(٤) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ٢/١٢٢ الكلاعي : ١/١١٦ ، ابن الأثير : ٢/٢١٧ ، ناصف ـ التاج : ٤/٤٢٢ •

(٥) الواقدي : ١/١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ابن هشام : ١/٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ابن سعد : ٢/٧ ، ٩ ، ٢١ ، ٤٣ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥١ ، ابن الأثير : ٢/١٨٨ •

(٦) الزهري : ٦٣ ، الواقدي : ١/١٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٢/٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ٦٤٠ ، ٨٠٢ ، ٨٠٨ ، ابن هشام : ٤/٢٧١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦٧ •

والهجوم المعاكس[1] : كما في معركة أحد .

والهجوم الخاطف[2] المضاد : كما في غزوة حنين .

والمهمات الخاصة[3] : كما في سرايا الفداء ، عمير بن عدي لقتل عصماء ، وسالم ابن عمير لقتل أبي عفك ، ومحمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف ، وعبد الله بن أنيس لقتل سفيان بن خالد الهندلي ، وعبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع .

والمفاجأة[4] كما في الغزوات والسرايا : دومة الجندل ، بني المصطلق ، الخندق، بني قريظة ، بني لحيان ، سرية : عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، علي بن أبي طالب إلى بني سعد ، بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة ، أسامة بن زيد إلى أبنى.

والحرب الوقائية : كما في الغزوات والسرايا ، ذي أمر ، بحران ، ذات الرقاع ، دومة الجندل ، بني المصطلق ، وسرية أبي سلمة ، وأبي عبيدة بن الجراح للإقتصاص من بني ثعلبة ، والخبط[5] .

والحرب الخاطفة[6] : كما في ذات الرقاع وبني قريظة ، ذي قرد ، وسرية زيد ابن حارثة لتأديب قبيلة جذام .

والإغارة[7] : كما في غزوة ذات الرقاع والسرايا .

---

(١) ابن اسحاق : ٣٢٨ ، ابن هشام : ٣/٧١ ، الطبري : ٢/٥٠٧
(٢) الواقدي : ٣/٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ابن هشام : ٤/٨٥ ، ابن سعد : ٢/١٠٩ ، الطبري : ٣/٧٥ ، ابن حزم : ٢٣٩ ، الكلاعي : ١/١٤٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٩٣ .
(٣) الواقدي : ١/١٧٣ ، ١٨٤ ، ٣٩١ ، ابن سعد : ٢/١٨ ، ١٩ ، ٢١ .
(٤) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٩٢ ، ابن هشام : ٣/٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ١٣٦ ، الطبري : ٢/٥٦٦ .
(٥) الواقدي : ١/٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ .
(٦) الواقدي : ١/٣٩٦ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، الكلاعي : ١/١٢٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٦ .
(٧) الواقدي : ١/٣٩٥ ، ابن هشام : ٣/٢١٣ ، ابن سعد : ٢/٤٣ ، الطبري : ٢/٥٥٦ ، الكلاعي : ١/١١٢ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .

هكذا كان الرسول ﷺ متفوقاً بالسرعة على عدوه ، حيث كان يضعها في الزمان والمكان المناسبين،ويختار لهما من المقاتلين الذين يكونون قادرين على حسن تنفيذها .

٩ ـ الحرب الثورية :

هي : التمرد على الظلم ، والقيام ضد القوى الباغية بكل القوى والوسائط المتوفرة ، معتمدة على القوى العسكرية والشعبية ، متخذة القوة المعنوية ، والتوعية السياسية أو الدينية أساساً لزخمها الثوري ، مقدمة كافة التضحيات لقهر العدو والإنتصار عليه[١] .

لقد أعد الرسول العربي ﷺ في حربه الثورية الجيش والسكان إعداداً معنوياً[٢] ، جعلهما يقدمان التضحيات[٣] الكبيرة بالمال والنفس ، ويؤمنان[٤] بعدالة قضيتهما ، وولائهما ومحبتهما وثقتهما بقيادتهم ، ولقد كان العامل المعنوي[٥] بارزاً في جميع المعارك ، حيث كان يعطي القوة للثوريين ، والضعف لأعدائهم ، ويتلاقى مع العامل المادي[٦] ليكون معه قوة تساعد في القضاء على الخصم ، وكان الرسول ﷺ

---

(١) مجموعة من المؤلفين العسكريين ـ الموسوعة العسكرية : ٥٨١/١ ومابعدها .

(٢) انظر السور : البقرة : الآيتان ٧٤ ، ١٥٤ ، آل عمران : الآية ١٥٧ ، النساء : الآيتان ٣٦ ، ٧٤ ، التوبة : الآية ١١١ ، الحج : الآيتان : ٣٩ ، ٥٨ ، البخاري : (الجهاد ، المغازي) ، مسلم : (الإمارة ، الإيمان) ، ابن ماجه: (الجهاد) الترمذي : (الإيمان) . وانظر السعيد ـ فصول في علم النفس العسكري : ٩٤ ومابعدها .

(٣) السورتان : الأنفال : الآيتان ٧٢ ، ٨٨ ، التوبة : الآية : ٤١ ، ٧٩ ، ابن اسحاق : ٣٢٨ ، مسلم : (الجهاد ، المغازي ، الرقاق ، الامارة) ، أبو داود : (الجهاد) ، النسائي : (الزكاة) .

(٤) الواقدي : ٢١١/١ ، ٣٦٠ ، ابن هشام : ١٨١/٣ ، مسلم : (الإيمان ٨) .

(٥) الزهري : ٨٧ ، الواقدي : ٤٧٩/٢ ، ١١٢٣/٣ ، ابن هشام : ٤٦/٤ ، ابن سعد : ٢٨/٢ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، السيد ـ فصول في علم النفس العسكري : ٢٦ وما بعدها .

(٦) سورة الأنفال : الآية : ٦٠ ، البخاري : (الجهاد ٣٨) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٣ ، ٥ ، ٧١) ، أبو داود : (الجهاد ١٧) ، ابن سعد : ١١٩/٢ .

يستخدم هـذه القوى[1] جميعها في النقاط الضعيفة والحساسة من عدوه ، حتى يتم انهياره داخلياً وخارجياً .

إن الذي يميز الثورية الإسلامية عند الرسول العربي ﷺ ويعطيها السمات العلمية الخاصة بها هو : اختيار العامل المناسب[2] ، واقناع الشعب بعدالتها[3] ، وتعبئة الجماهير تعبئة كاملة[4] ، وإيجاد المحبة والألفة فيما بينهم[5] وتوجيه القوى المسلحة وغير المسلحة نحو الهدف الواحد[6] وكسب الأصدقاء[7] ، وفضح الطغاة والمستبدين[8] ، وإظهار تفوق النظام الإسلامي على نظام الشرك والأنظمة[9] الأخرى ،

---

(١) الزهري : ٨٦ ، ٨٧ ، الواقدي : ٢/٧٨٠ ومابعدها ، ابن هشام : ٤/٣١ ، ٤٦ ، وما بعدها ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٨٦ ، ٣٩٠ ، السعيد ـ الشخصية العسكرية : ١٢ وما بعدها .

(٢) البخاري : (الجهاد : ١٢٢) ، مسلم : (المساجد : ٣) ، الترمذي : (السيرة) السعيد ـ الشخصية العسكرية : ٩٩ وما بعدها .

(٣) السور : البقرة : الآيات : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٤٦ ، النساء : الآيتان : ٧٥ ، ٩٠ ، الحج : الآية ٣٩ ، السيوطي الرحيباني ـ مطالب النهى في شرح غاية المنتهى : ٢/٥٠ وما بعدها .

(٤) الواقدي : ٣/٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٤ ، ٩٩٦ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، الطبري : ٣/١٠١ ، الكلاعي : ١/١٥١ ، حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة : ١٥ ـ ٢١ .

(٥) البخاري : (الأدب : ٢٧) ، مسلم : (الايمان : ٩٣ ، الامارة : ٤٧ ، الجهاد : ١٣٣ ، البر : ٦٨) ، النسائي : (القسامة : ١٠ ـ ١٤) ابن سيد الناس (١/١٩٧ ، ١٩٩) .

(٦) الواقدي : ١/١٣ ، ٥٣٤ ، ٢/٧٥٧ ، ٨٥٨ ، ٣/١١١٧ ، مسلم : ٣/١٣٥٧ ، الكلاعي : ١/١٦١ .

(٧) الزهري : ٨٨ ، ابن هشام : ٤/٢٠٥ ـ ٢٤٥ ، الطبري : ٣/٦١ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ١/٥١ وما بعدها .

(٨) الزهري : ٥٢ ، ابن هشام : ٣/٣٢٢ ، ابن سعد : ٢/٤١ ، ٧٠ ، الطبري : ٢/٥٥٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ابن حزم : ٢٠٨ ، الزحيلي ـ آثار الحرب ١٤٩ .

(٩) السور : آل عمران : الآيات : ١٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، المائدة : الآية ٣ ، التوبة : الآية ٣٣ ، ٣٦ ، الفتح : الآية ٢٨ ، الصف : الآية ٩ . الزهري : ٥٥ ، البخاري : (الديات : ٦ ، العلم : ٢٩) ، مسلم : (الامارة : ١٧٢) ، الترمذي : (تفسير سورة ٣٣ ، المناقب : ٣٢) ، ابن ماجه : (الرهون : ٥ ، الفتن : ٣٣ ، الطلاق : ٢٧) ، أبو داود : (الإمارة : ٢٦ ، الملاحم : ١٤) .

وتعليم ونشر العقيدة الجديدة[1] ، وتحبيب الإيمان وتكريه الكفر[2] ، وضرب المثل الأعلى والقدوة الحسنة في القيادة[3] .

١٠ ـ الحرب النفسية :

هي : الأعمال التي يقوم بها الخصم ضد الآخر للتأثير عليه ، هادفاً من ذلك شل إرادته وتفكيره وقواه المادية والمعنوية[4] .

لقد اعتبر الرسول العربي محمد ﷺ الحرب النفسيه من أهم الحروب التي خطط لها ونفذها ، بل كانت محور عمله العسكري ضد أعدائه ، إذ يجعلهم في حالة رعب يسيطر على نفوسهم وأنهم لا قبل لهم بالوقوف أمام جيشه ، وقد عبّر عن هذه الحرب بقوله : « نُصِرتُ بالرعب »[5] .

إن المرعوب يتصور تصورات أو ينفيها بعيده عن الواقع ، فلقد تصورت غطفان في معركة خيبر أن أرضها وديارها قد وطئها الجيش الإسلامي ، فرجعت من ساحات

---

(١) السور : البقرة : الآية ١٥١ ، المائدة : الآية ٦٧ ، الأنعام : الآية ١٩ ، الرحمن : الآية ٢ ، الحجر : الآية ٩٤ . الواقدي : ٣٤٧/١ ، ابن هشام : ١٧٨/٣ ، ١٩٤ ، البخاري : (العلم : ٢٣/١ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢) ، ابن ماجه : (الزهد ، المقدمة) ، الترمذي : (الزهد) .

(٢) السور : البقرة : الآية ٢٢١ ، آل عمران : الآية ١٧٣ ، المائدة : الآية ٥ ، الحجر : الآية ٥ ، النحل : الآية ١٠٦ ، المؤمنون : الآية ١ ، الحجرات الآية ١١ ، الواقدي : ٢١٥/٢ ، ٢١٦ ، البخاري : (المغازي : ٤٦ ، الأدب ٤٢) ، مسلم : (فضائل الصحابة : ١٦١) ، ابن ماجه : (الفتن : ٢٣) ، النسائي : (الطلاق) .

(٣) السور : التوبة : الآية ١٢٩ ، الأحزاب : الآيتان ٦ ، ٢١ ، الفتح : الآية ٢٩ ، القلم : الآية ٤ ، الزهري : ٩٢ ، الواقدي : ٧٤/١ وما بعدها ، البخاري : (الكفالة : ٥) ، مسلم : (الفرائض) ١٦ ، الترمذي : (تفسير سورة ٤٤) ، النسائي : (العيدين : ٢٢) ، الطبري : ٧٥/٣ .

(٤) مجموعة من المؤلفين العسكريين ـ الموسوعة العسكرية : ٧٦٧/١ . الهروي ـ الحيل الحربية : ١١١ ومابعدها ، السعيد ـ فصول في علم النفس العسكري : ٢٦ .

(٥) البخاري : (الصلاة : ٤٣٨) .

القتال مذعورة[1] ، ولما وصلت لم تر شيئاً مما تخيلته أو توهمته ، وقد أصاب خيبر ما أصاب غطفان فاستسلمت وطلبت الصلح[2] .

كما أن الجيش الذي أصابه الرعب ، لا يستطيع استخدام سلاحه أو التقدم ، ولا يقاتل ، وإذا قاتل فعن ضعف وقلّة تفكير ، وسرعان ما يستسلم لعدوه ، فقد انهارت قوى قائد جيش خيبر حيث كان رامياً دقيقاً في رمايته ، فلما أصيب بالخوف عجز عن قوسه أن يوترها[3] .

وقد عبّر عن هذا الرعب أيضاً غزال اليهودي الذي استأمنه الرسول ﷺ فقال: (إنّ أهل الشق قد هلكوا منك رعباً)[4] .

هذه الحرب اعتمدها الرسول العربي ﷺ من أول سرية[5] أرسلها لقتال أعدائه، وظل يطورها حتى خرج بأول غزوة[6] ، ثم بدأها ضد قريش ، وأنهاها ضد الروم ، فمن العدو من يهرب[7] قبل أن يتلاقى مع الجيش الإسلامي ، كما في غزوة بني سليم وغيرها ، ومنه من يطلب الصلح[8] ، كما حدث لأكيدر وأهل جرباء ويوحنا ، وكما أقبلت الوفود العديدة من القبائل العربية طالبة الصلح ، ومن العدو من يقاتل عن

---

(1) ابن هشام : ٣/٣٤٤ .

(2) الواقدي : ٢/٦٧٠ .

(3) الواقدي : ٢/٦٧٠ .

(4) الواقدي : ٢/٦٦٦ ، ابن كثير : ٤/١٩٨ .

(5) الواقدي : ١/٩ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ابن سعد : ٢/٢ .

(6) الواقدي : ١/١١ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ابن سعد ٢/٣ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٧ ، ابن حزم : ١٠٠ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ .

(7) الواقدي : ١/١٨٢ ، ٣٩٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ٢١٣ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٤٣ ، ابن خياط : تاريخ : ١/٢٧ ، الطبري : ٢/٥٥٦ ، ابن حزم : ١٥٢ ، ١٨٢ ، الكلاعي : ١/١١٢ .

(8) ابن هشام : ٤/١٦٩ ، ٢٠٥ ـ ٢٤٥ ، ابن سعد : ٢/١٢٠ .

ضعف وخوف[1] ، كما حدث لقبائل هوزان وثقيف في غزوة حنين ، ولأهل مكة عند فتحها . وآخر بات يرقب الأمور ، ويحذر[2] قوة هذا الجيش كما حدث للروم في غزوتي دومة الجندل وتبوك .

لقد استطاع الرسول العربي ﷺ أن يدخل في قلوب أعدائه الرعب من القائد وحتى أصغر مقاتل ، ومن السَرِيَّة حتى الحشد الكبير ، وإن مجرد الإنتماء يجعل العدو خائفاً عاجزاً عن ملاقاة العدو الصغير أو الكبير .

فقد خرّب يهود بني النضير بيوتهم بأيديهم وأيدي الجيش الإسلامي[3] من الرعب الذي أصابهم ، وتفرق بنو لِحيان[4] وهربوا عندما تحرك نحوهم الرسول ﷺ بجيشه .

أما السرايا فكانت تُحدث نفس الرعب فقد أصابت سرية علي بن أبي طالب[5] بني سعد فحملوا الظعن وولوا الأدبار[6] مع رئيسهم الذي قال : (سارت إلينا جموع محمد ولا طاقة لنا به)[7] .

وقد شنّت سرية بشير بن سعد الأنصاري[8] حرباً نفسية على قبائل غطفان ،

---

(1) الواقدي : ٢/٧٨٠ ، ٣/٨٨٥ ، ابن هشام : ٤/٣١ ، ٨٠ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، ١٠٨ ، ابن حزم : ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ١٨٧ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٨٤ ، ٤٣٨ .
(2) الواقدي : ٣/١٠٩١ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، السهيلي : ٤/١٩٦ .
(3) سورة الحشر : الآية ٢ ، الطبري : ٢/٥٥٤ ، ابن كثير : ٤/٧٦ .
(4) الواقدي : ٢/٥٣٥ ، ابن هشام : ٣/٢٩٢ ، ابن سعد : ٢/٦٥ ، ابن حزم : ٢٠٠ ، ابن الأثير : ٢/١٨٨ .
(5) الواقدي : ٢/٥٦٢ ، ابن سعد : ٢/٦٥ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١٠٨٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٩ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٤/١٦ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٩ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٤/٢٦٩ .
(6) الواقدي : ٢/٥٦٣ ، ابن سعد : ٢/٦٥ .
(7) الواقدي : ٢/٥٦٣ .
(8) الواقدي : ٢/٧٢٧ ، ابن سعد : ٢/٨٧ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١/١٧٢ ، ابن الأثير : ٢/٢٢٦ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ١/١٩٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٧ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٦١ .

فانهزم عُيينة بن حصن[1] ومن معه ؛ ولما استوقفه الحارث بن عوف المري ، وكان حليفاً له ، لم يستجب قائلا : (ما أقدر ، الطلب خلفي ، أصحاب محمد) ، فقال الحارث : فتنحيت عن سَنن خيل محمد حتى أراهم ولا يروني ، فأقمت من حين زالت الشمس إلى الليل ، ما أرى أحداً ، وما طلبوه إلا الرعب الذي دخله)[2] .

وقد خافت قريش من عتبة بن أسيد (أبي بصير) الثقفي[3] ومجموعته بمجرد انتمائهم إلى الجيش الإسلامي .

كما أن الملوك الذين أرسل لهم الرسول ﷺ رسلاً[4] أخذتهم الرهبة من القائد ورسله .

كان من أهم أدوات الحرب النفسية التي استخدمها الرسول ﷺ هي الإستخبارات والعيون التي كان يرسلها إلى عدوه، فتتكلم بما يَفُتّ في عضد العدو ويجعله منهاراً .

فلقدأرسل إلى قريش في غزوة حمراء الأسد معبداً الخزاعي[5] ، وتكلم بكثرة الجيش الإسلامي وتأكيده على الإنتقام والثأر، فأثّر ذلك في نفوسهم وانسحبوا.

وفي غزوة الخندق أرسل نُعيم بن مسعود[6] ليفرق الأحزاب ، ويفتت قوى الجيش المعادي .

---

(١) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٢٤٩/٣ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ١٦٦/٤ .
(٢) الواقدي : ٧٢٩/٢ .
(٣) الزهري : ٥٧ ، الواقدي : ٦٢٧/٢ ، ٦٢٨ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٦١٢/٤ : السهيلي : ٣٧/٤ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ٣٦٠/٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٠٨/٢ .
(٤) ابن هشام : ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥ ، ابن كثير : ٢٦٢/٤ .
(٥) الواقدي : ٣٣٨/١ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٣٢٤/٣، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ٣٩٠/٤ .
(٦) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٥٠٨/٤ ، ابن سيد الناس : ٦٤/٢ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ٣٣/٥ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٢/٢ .

وفي بعض الأحيان كان الرسول ﷺ يرسل السرايا[1] لتقوم بهذه المهمة ، كما كان ينتدب الجيش بالكامل[2] كما في غزوة تبوك ، أو بجزء منه[3] كما في غزوة بني لحيان عندما أرسل أبا بكر بجزءٍ من الجيش وأمره أن يتقدم باتجاه قريش فيذعرها ذلك كله لتحقيق أهداف الحرب النفسية ، وبالمقابل فإنه كان يقوم بإبطال مخابرات العدو وذلك بتوعية الجماهير[4] ، وقبض الجواسيس[5] كما في غزوة بني سُلَيم عندما قبض على الراعي يسار ، وكما في غزوة بحران عندما قبض على جاسوس وظل محبوساً لدى الجيش الإسلامي حتى انتهاء الغزوة ، وقتل جاسوس بني المصطلق لخطره وامتناعه عن الإدلاء بالمعلومات وحقق مع جاسوس خيبر بنفسه .

أما الأداة الثانية فكانت استعراض القوة التي كان الرسول العربي ﷺ يستخدمها **إما على شكل قوة خفية** [6] وهي القوة الإلهية التي كان يخشاها العدو كقتال الملائكة في معركة بدر ، وهبوب الرياح والعواصف في غزوة الخندق ، مما جعل قائد جيش المشركين وأركانه يشيرون إلى هذه القوة الخفية ، ويقولون بأن إله محمد

---

(١) الواقدي : ٩/١ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ٣ ، ٥ ، الكلاعي : ٥٨/١ ، ابن سيد الناس : ٢٢٤/١ ، ٢٢٧ .

(٢) الزهري : ١٠٦ ، الواقدي : ٩٨٩/٣ ، ابن هشام : ١٥٩/٤ ، ابن سعد : ١١٨/٢ ، ابن خياط ـ تاريخ : ٦٤/١ ، الطبري : ١٠/٣ ، ابن عساكر ـ تاريخ الكبير : ١٠٧/١ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣/٣ .

(٣) الواقدي : ٥٣٦/٢ ، ابن هشام : ٢٩٣/٣ ، ابن سعد : ٥٧/٢ ، الكلاعي : ١٢٢/١ ، ابن سيد الناس : ٨٣/٢ .

(٤) البخاري : (الجهاد ، الخوف ، الادب ، الذبائح) ، ابن ماجه : (الجهاد ، الإقامة) ، أبو داود : (الجهاد ، السفر ، الصوم) ، مسلم : (الإمارة ، المسافرين ، الصيام) ، النسائي : (الإستعاذة ، الخوف ، الجهاد) .

(٥) الواقدي ١٨٢/١ ، ١٩٦ ، ٤٠٦ ، ٦٤٠/٢ ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٠) .

(٦) الواقدي : ٥٦٣/٢ ، ٦٦٦ ، ٧٢٩ ، ابن هشام : ٢٨٥/٢ ، ٢٤٣/٣ ، ابن سعد : ١٧/٢ .

سوف ينتقم ، وارتحلوا ، **وإما ان جيشه لن يُهزم** [1] ، كما دلت تصريحات أعدائه ، وأن لا فائدة من المقاومة[2] ، كما حدث لعيينة بن الحصن الذي حاول عدة مرات أن يقف أمام الجيش الإسلامي ويقاوم مع قومه ، لكنه لم ينجح ، وأسلم بعد ذلك وقاد سرية لتأديب بني تميم ، وكذلك فإن القبائل العربية التي جاءت مصالحة مسالمة بعد أن رأت أن لا فائدة من العناد ، وكذلك استسلام بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر عندما يئسوا من المقاومة ، **أو بتنمية الروح الهجومية**[3] ، **أو بابتكار اساليب جديدة في القتال** [4] ، وقد تمثلت هذه الإدارة بشكل خاص في غزوة حمراء الأسد عندما ندب الرسول ﷺ جيشه مع ما فيه من جراح وتَعب[5] وأمر أن توقد النيران [6] الكثيرة ، ليعلم العدو أن به قوة[7] . وفي غزوة الحديبيه اضطبع بردائه وكشف عن عضده الأيمن ، وأمر المسلمين أن يفعلوا مثله وقال : « رحم الله امرءاً أراهم من نفسه قوة »[8] .

---

(١) الواقدي : ٥٦٣/٢ ، ٦٦٦ ، ٧٢٩ ، ابن كثير : ١٩٨/٤ .

(٢) الواقدي : ٤٤٣/٢ ، ٤٧٩ ، ٥٣٧ ، ابن هشام : ٢٠٥/٤ ـ ٢٤٥ ، ابن سعد : ١٩/٢ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٢٤٩/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٠٣/٢ .

(٣) الواقدي : ٩/١ ، ١٩ ، ابن سعد : ١/٢ ، ٦ ، الطبري : ٥٤٦/٢ ـ ٥٦٥ ، ابن حزم : ١٧٥ ، الكلاعي : ١٠٤/١ ـ ١٠٥ ، ابن سيد الناس : ٢٩٦/١ ، ٤٨/٢ ، ـ ١٠٥ ، ١١٠ ، ٢٠٧ .

(٤) الواقدي : ٥٦/١ ، ١٧٧ ، ٣٦٨ ، ٤٦٩/٢ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، ٤٨ ، الطبري : ٥٨٣/٢ ، ٩/٣ ، ٧٥ ، ابن حزم : ٢٣٩ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ٢٦٧/١ .

(٥) الواقدي : ٣٣٥/١ .

(٦) الواقدي : ٣٣٨/١ .

(٧) ابن هشام : ١٠٧/٣ ، الكلاعي : ١٠٥/١ ، ابن كثير : ٤٩/٤ .

(٨) ابن حنبل : ٢٢٩/١ ، البخاري : (الحج : ٨٠) ، الترمذي : (الحج : ٣٩) ، النسائي : (المناسك : ١٧٦) .

الصفات النفسية والشخصية

لقد كان من أبرز صفات الرسول العربي ﷺ النفسية ، أنه لا تأخذه زَهوة النصر[1] ، فقد كان عادياً في معركتي بدر وفتح مكة ،ولا ييأس من الفشل[2] : فلم يتأثر عند الإنتكاسة في غزوة أحد ، بل أتبعها مباشرة بغزوة حمراء الأسد ، ولم يتأثر أيضاً عندما نقض بنو قريظة العهد وانحازوا إلى الأحزاب ، بل ظل ثابتاً ، كما كان من أهم صفاته الحذر[3] الذي كان يقدر فيه لعدوه قدره ، ويستعد له استعداداً كبيراً، حتى إذا حانت الصلاة لم يترك الحذر بل يظل يرقب ويترصد ، والمرونة[4] التي كان يتلاءم بها مع المواقف القتالية المتغيرة ، ويعطي قراراته لسرعة تبدل هذه المواقف ، وكانت سرعة القيادة[5] عنده شرطاً أساسياً عند تقدير مسائل جديدة ، ولقد كانت مركزية القيادة[6]التي كان الرسول ﷺ يحرص عليها ويحافظ على جوهرها لهي من أبرز الصفات الشخصية عنده ، إذ كان ينسق جميع الجهود والإمكانيات القتاليـة لبلوغ هدفه ، وقد انتشرت شهرته القيادية في الداخل والخارج ، وكانت هذه كافية لفرار العدو قبل أن يتوجه إليه .

---

(١) الزهري : ٦٦ ، الواقدي : ٩٦/١ ومابعدها ، ابن هشام : ٥٦/٤ ، ٦٩ ، الطبري : ٤٦٦/٢ ، ٦١/٣ ، الكلاعي : ١٣٩/١ .

(٢) الواقدي : ١٩٩/١ ، ٣٣٤ ، ٤٦٤ ، ابـن هشام : ٦٤/٢ ، ١٢٨ ، ٢٣٢/٣ ، ابن سعد : ٢٥/٢ ، ٣٤ ، الطبري : ٩/٣ ، ٢٩ ، ٥٨٦/٢ ، ابـن حزم : ١٥٦ ، الكلاعي : ١٠٤/١ ومابعدها .

(٣) سورة النساء : الآيتان ٧١ ، ١٠٢ ، الواقدي : ٣٩٥/١ ، ابن حنبل : ٥٢٢/٢ ، الترمذي : تفسير سورة النساء آية ٢١ .

(٤) الواقـدي : ٦٤٤/٢ ، ٦٤٦ ، ابن سعد : ٢٦/٢ ، ١٠٨ ، ابـن سيد النـاس : ١٨٧/٢ .

(٥) الطبري : ٢٩/٣ ، ٧٠ ، السهيلي : ١٥٨/٣ .

(٦) الواقـدي : ٨٠٠/٢ ، ٨١٩ ، ابن هشام : ٤٢/٤ ، ابـن سـعد : ١٤٧/١/١ ، ابن الأثير : ٣٠٣/٢ .

الصفات البدنية

لقد أثبت العلم الحديث أن الرجل القوي تغلب عليه صفات معينة[1] في أعضاء جسمه ، تدل على قوته وشجاعته ، وحسنه وجماله ، وأخلاقه وطويته وطباعه ، ومن ذلك : أن الوجه المستدير[2] يدل على الأناة والحكمة ، وغور الفم[3] يدل على الرجل القوي ، والعين الكبيرة[4] وجحوظها ولونها الأسود يدل على الجمال والذكاء والفصاحة والتواضع والرحمة والأناة ، والحاجب المقوس[5] المستقل يدل على الحذر والحيطة والشجاعة والقوة ، والشعر الكثير[6] في جسم الإنسان ، وفي صدره وذقنه ورأسه يدل على القوة والبطش في الحرب ، وهكذا إذا بحثنا في تفاصيل ذلك فنجد أن للرسول ﷺ علامات بدنية تدل عليه وتشير إلى خصائصه في العبقرية والقيادة ، وتتفق فيه هذه الظواهر مع أقوال العلماء ، ومع العلوم الحديثة[7] .

الصفات الانسانية

كلما اتسعت دائرة العطف الإنسانية في القائد ، وعمّت سائر أصناف الناس دون تمييز ، كلما كان هذا القائد أقرب إلى قلوبهم وأقدرهم على علاج الجوانب المختلفة في القيادة .

---

(١) الرازي ـ كتاب الفراسة : ٨ ، العقاد ـ العبقرية الإسلامية : ٤٨٣ .
(٢) ابو طالب الأنصاري ـ السياسة في علم الفراسة : ٤١ ، الحكيم ـ الفراسة : ١٦ .
(٣) الرازي ـ جمل أحكام الفراسة : ٣٢ ، أبو طالب الانصاري ـ السياسة في علم الفراسة : ٣٠ .
(٤) أبو بكر الرازي ـ جمل أحكام الفرسة : ٢ وما بعدها ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٠٤/٦ ، النويري ـ نهاية الأرب : ١١١/٢ .
(٥) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٠٨/٦ ، أبو طالب الأنصاري ـ السياسة في علم الفراسة : ٢١ .
(٦) الرازي ـ جمل أحكام الفراسة : ٢ ، النويري ـ نهاية الأرب : ١١٠/٢ ، أبو طالب الأنصاري ـ السياسة في علم الفراسة : ٢٠ وما بعدها .
(٧) البابا ـ الموجز في مبادىء التشريح والغرائز البشرية : ١٦ وما بعدها ، العقاد ـ العبقرية الإسلامية : ٤٨٣ . بودلي ـ الرسول (حياة محمد) : ٥٣ .

ولقد كانت حياة الرسول العربي ﷺ صورة إنسانية كاملة[١] ، إذ أنه نشأ يتيماً[٢] ، وقاسى الفقر والحرمان[٣] ، وصبر على أذى أقربائه وقومه[٤] .

لقد خاطب الناس جميعاً حاثاً لهم على الإنتماء الإنساني[٥] ، فبدأ بأقربائه[٦] ، ثم بغيرهم[٧] حتى شمل العالم كله[٨] ، وكرّم بني الإنسان[٩] ، وعامل أصحابه وقومه معاملة المحافظة عليهم[١٠] وأصلح بالهم[١١] ، وقوّى فيهم روح الثقة

---

(١) ابن هشام : ١٦٧/١ ، ابن سعد : ٨٧/٢/١ وما بعدها ، ابن قتيبة ـ المعارف : ١٥٠/١ ، الطبري : ٣٩/١ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ١٨/١ وما بعدها .

(٢) سورة الضحى : الآية ٦ ، ابن هشام : ١٦٦/١ ، ١٧٧ .

(٣) ابن هشام : ١٧٧/١ ، ابن سعد : ٧٣/١ ، ابن سيد الناس : ٣٧/١ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ٣٥/١ ، النويري ـ نهاية الأرب : ٨٧/١٦ .

(٤) السور : هود : الآية ٤٩ ، الأحقاف : الآية ٣٥ ، الطور : الآية ٤٨ الإنسان : الآية ٢٤ ، ابن هشام : ٣٨٠/١ وما بعدها .

(٥) ابن هشام :٥٤/٤ ، البخاري : (الجهاد : ١٠٢) ، مسلم : (الامارة : ١١٧) ، ابن ماجه : (الإقامة : ٢٥ ، ١٤٠ ، الزهد : ٢٨) ، وانظر السور : البقرة : الآية ٢١ ، النساء : الآية ١٧٠ ، يونس : الآية ١٠٨ ، فاطر : الآية : ٥ .

(٦) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ ، ابن هشام : ٢٨٠/١ ، ابن سعد : ١٣٢/١ ، ابن الأثير : ٦٠/٢ .

(٧) ابن هشام : ٦٣/٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٢٠٥/٤ وما بعدها ، ابن سعد : ٤٥/١ ، ٣٩/٢ ، ابن الأثير : ٩٤/٢ وما بعدها ، النويري ـ نهاية الأرب : ٣٠٢/١٦ وما بعدها .

(٨) سورة الأنعام : الآية ١٩ ، ابن حنبل : ٢٥٧/٥ ، أبو داود : (السنن : ١٠) ، ابن الأثير : ٢١٠/٢ .

(٩) الإسراء : الآية ٧٠ ، انظر سورة الحجرات : الآية ١٣ ، ابن حنبل : ٢٧٧/٢ ، أبو داود : (الأدب : ١٠١) .

(١٠) البخاري : (الفتن : ١) ، مسلم : (٣٢ ، ٤٠) ، ابن ماجه : (الأحكام : ٢٣) ، الترمذي (القيامة : ٣) ، الطبري : ٤٩/٣ .

(١١) الواقدي : ٧/١ ، ابن سعد : ١١٦/٢ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٢٤٩/٣ .

والطمأنينة[١] ، وغرس في نفوسهم الرحمة للناس جميعاً[٢] ، فقد رحم الصغير[٣] ، ووقر الكبير[٤] ، ورفع عنه بعض التكاليف[٥] ، وحذّر من قتله في الحرب[٦] وأرضى اليتيم وآواه[٧] ، وبرّ الفقراء والمساكين[٨] ، وأمر بالإحسان إلى العبيد[٩]، ورفق بالحيوان[١٠] ونهى عن إيذائه[١١] .

لقد اتسع عطف الرسول ﷺ فشمل الأشياء ، إذ أطلق على سيفه : (ذي الفقار)[١٢] ، وعلى درعه : (ذات الفضول)[١٣] ، وعلى رمحه : (المثوى)[١٤] ، وعلى قوسه : (الكتوم)[١٥] ، وعلى جعبته : (الكافور)[١٦] .

---

(١) الواقدي : ٧٦٥/٢ ، ابن الأثير : ٢٣٨/٢ ، ابن كثير : ٢٤٨/٤ ، ٢٥٣ .

(٢) ابن حنبل : ١١٢/٣ ، مسلم : (الفضائل : ٦٣) ، أبو داود : (الأدب : ٥٨) ، الترمذي : (البر : ١٢ ، ١٥) .

(٣) مسلم :(الفضائل : ٦٣)، أبو داود :(الأدب : ٥٨)، الترمذي :(البر : ١٢ ، ١٥) .

(٤) البخاري : (الأدب : ٨٩) ، الترمذي : (البر : ٧٥) .

(٥) البخاري : (الأذان : ٤٥) ، ابن ماجه : (المناسك : ٤٣) ، أبو داود : (الصوم : ٣ ، ٣٥ ، ٥٨ ، الجهاد : ٣٠) .

(٦) ابن حنبل : ٢٤/٤ ، الدارمي : (السير : ٢٥) ، أبو داود : (الجهاد : ٨٢) ، الترمذي : (السير : ٤٨) .

(٧) السور : البقرة : الآية ٢١٥ ، النساء : الآية ٨ ، الضحى : الآية ٩ ، ابن حنبل : ٤٢٥/٣ ، ابن ماجه : (الأدب : ٦ ، ١٢) .

(٨) الدارمي : (الرقاق : ١١٨) ، الترمذي : (المناقب : ٤٦ ، القيامة : ٤٨) ، النسائي : (الجنائز : ٤٣) .

(٩) البخاري : (العتق : ١٥ ، الكفارات : ٦ ،الجهاد : ١٤٥) ، مسلم : (العتق :٢٢ ، ٢٣) ، ابن ماجه : (الأدب) .

(١٠) البخاري : (الأدب : ٣٧ ، بدء الخلق : ١٦ ، الانبياء : ٤٥ ، المدينة : ٤ ، الذبائح : ٤١) .

(١١) البخاري : (الأذان : ٩٠ ، بدء الخلق : ١٦) ، مسلم : (البر : ١٣٥) ، ابن ماجه : (الزهد : ٣٠) .

(١٢)و(١٣) ابن سعد : ١٧٢/٢/١ ، الطبري : ١٧٧/٣ ، ابن سيد الناس : ٣١٨/٢ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ٢٨٩/١ .

(١٤) ابن سعد : ١٧٢/٢/١ ، الطبري :١٧٦/٣ ، الذهبي ـ تاريخ : ٢٩١/١ .

(١٥) ابن سعد : ١٧٤/٢/١ ، الطبري : ١٧٦/٣ ، ابن سيد الناس : ٣١٨/٢ ، الذهبي : تاريخ : ٢٩١/١ .

(١٦) الذهبي : ـ تاريخ الإسلام : ٢٩١/١ .

ومن أهم مظاهر الإنسانية ودلائلها عند الرسول العربي ﷺ : أنه كان يوصي البعوث والسرايا[١] التي كان يرسلها لقتال العدو بتألف الناس والتأني بهم، وعدم الإغارة عليهم ، وكان أحب إليه أن ينقاد خصمه إلى السلام ، لا أن يُقتل الرجال ويؤتى بأبنائهم ونسائهم[٢] .

كما كان يوصي بعدم قتل الشيخ والطفل والمرأة[٣] وينهى أصحابه عن تعذيب المقتول[٤] أو التمثيل به[٥] ، ونهى عن التمني للقاء العدو[٦] ، وبلغ من إنسانيته في الحروب أنْ فك الحصار الإقتصادي عن قريش عندما استجارت به[٧] ، وسمح لها باستيراد القمح من اليمامة[٨] ، وردَّ الأسرى والنساء والذرية إلى بني تميم بعدما أصاب منهم[٩] .

كان الرسول العربي ﷺ يدعو إلى السلام الشامل على الأرض[١٠] ، ويتحاشى

---

(١) الواقدي : ١/٣٩١ ، ٢/٥٦٠ ، ابن هشام : ٣/٢٨٧ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ابن الأثير : ٢/٢٠٩ .

(٢) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ١/٣٨ وما بعدها ، ٧٩ ، البخاري : (الأذان : ١٧ ، الأدب : ٢٧ ، ٣٨) مسلم : (النذر : ٨) ، أبو داود (الإيمان : ٢١ ، الصلاة : ١٦٧) ، الترمذي : (القيامة : ٤٨) ، النسائي : (الأذان : ٨) .

(٣) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ١/٤٢ ، الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ٧٧٨ ، ابن حنبل : ١/٢٢٤ ، ٢/٩١ ، ٣/٤٣٥ ، ٤/٢٤ ، ابن ماجه : (الجهاد : ٣٠) ، أبو داود : (الجهاد : ٨٢) .

(٤) ابن حنبل : ٣/٤٠٣ ، مسلم : (البر : ١١٧) ، أبو داود : (الامارة : ٣٣) .

(٥) ابن حنبل : ٤/٢٦٤ ، البخاري : (المظالم : ٣٠ ، الذبائح : ٢٥ ، المغازي : ٣٦) ، أبو داود : (الجهاد : ١١٠ ، الحدود : ٣) .

(٦) البخاري : (الجهاد : ١١٢ ، ١٥٦) ، مسلم : (الجهاد : ١٩ ، ٢٠) أبو داود : (الجهاد : ٨٩) .

(٧) مسلم : ٣/١٣٨٦ .

(٨) ابن هشام : ٤/٢٨٧ وما بعدها ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١/٢١٥ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ١/٢٤٧ .

(٩) الواقدي : ١/٧ ، ابن سعد : ٢/١١٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٣ .

(١٠) السور : النساء : الآية ٩٤ ، المائدة : الآية ١٦ ، الأنعام : الآية ٥٤ ، الأنفال : الآية ٦١ ، البخاري : (التيمم : ١ ، الصلاة : ٥٦) ، مسلم : (العتق : ١٦) .

القتال في معاركه إلا للضرورة التي لا بد منها[1] ، وقد راسل الملوك برسائل عنوانها كلمة السلام[2] ، وجعلها افتتاح اللقاء بين بني الإنسان[3] .

لقد حدد الرسول العربي ﷺ مفهوم القيادة[4] ، وألزمها في القتال لأكثر من واحد[5] ، وأوجد الضوابط القيادية الصالحة لإعداد الجيش وتقويته[6] ، وربط بين التنظيمين السياسي والعسكري[7] ، وجعل الطاعة رمزاً للإنضباط ومثالاً للإنقياد[8] ، واستوعب التخطيط الجيد ، والتنظيم المثالي ، والقيادة البارعة[9] ،

---

(١) الواقدي : ١١١٧/٣ ، ابن هشام : ٢٤١/٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ابن سعد :٦/٢ ، ابن حزم : ٢٣٥ .

(٢) ابن هشام : ٤٥٤/٤ ، ابن سعد : ١٥/٢/١ ، الطبري : ٦٤٤/٢ وما بعدها ، ابن الأثير : ٢١٠/٤ وما بعدها .

(٣) البخاري : (الاستئذان : ٩ ، الأشربة : ٢٨) ، مسلم (الأدب : ٣٧ ، اللباس :٢) ، ابن ماجه : (الأدب : ١٣ ، ١٨) ، أبو داود : (الأدب : ٩١) ، الترمذي : (الاستئذان :٢ ، ١١) ، النسائي : (التطبيق : ١٠٠) .

(٤) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٦٠/١ ، ١٥٦ ، البخاري : (العتق : ١٧ ، النكاح : ٩٠ ، الأذان : ٥٤) ، مسلم : (الامارة : ٢٠) ، أبو داود : (الامارة : ٤ ، ٥ ، الأدب: ٣٧) ، الترمذي : (الفتن : ٧٧) النسائي : (الامامة : ٣ ، ٥ ، ١١) .

(٥) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٦١/١ ، الزهري : ١٥٠ ، البخاري : (الاحكام : ٢٢ ، الجهاد : ١٦٤ ، المغازي : ٦٠) ، مسلم : (المساجد : ٢٧٩ ، ٢٩١) .

(٦) السورتان : البقرة : الآية ٢٦١ ، الأنفال : ٢٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ابن حنبل : ٤٦/١ ، ٢٢٩ ، ٤٧٥/٣ ، ٢٣/٤ ، الدارمي : (الجهاد : ١٤) ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٩) ، أبو داود : (الجهاد : ١٤ ، ٢٣) ، النسائي (الخيل : ٨) .

(٧) الواقدي : ٨٠٠/٢ ، ٨٠١ ، ٨١٢ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ابن هشام : ٤٢/٤ حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة : ١٥ ـ ٢١ .

(٨) السور : آل عمران : الآية ١٣٢ ، النساء : ١٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٠ ، المائدة :الآية ٩٢ ، الأنفال : الآيات : ١ ، ٢٠ ، ٤٦ ، النور : الآيتان : ٥٤ ، ٥٦ ، الزهري : ٥٤ ، البخاري : (الاحكام : ٤) ، ابن ماجه : (المقدمة : ٦) ، أبو داود : (الامارة : ٩ ، البيوع : ٣١) ، النسائي : (الإيمان : ٤٥ ، البيعة : ٢٧) .

(٩) الواقدي : ٧/١ وما بعدها ، ابن سعد : ١٤٧/١/١ ، السهيلي : ٥٢٥/٢ ، ابن الأثير : ٣٠٣/٢ ، حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية : ١٥ ـ ٢١ .

وبنى الجندي على أساس خلقي وعلمي[1] ، وغرس في نفسه حب الموت ، وكراهية الحياة[2] ، واصطفى قادة جيشه على أساس من الكفاءة والمعرفة[3] ، وجمع في قيادته الجيش والشعب على السواء[4] وطلب منهما تقديم ما في وسعهما ؛ وبذل إرادة القتال[5] شاملاً بذلك الكبير والصغير والقوي والضعيف ، والرجل والمرأة ، ودعا إلى توحيد القيادة والعقيدة وتلازمهما ونوهما[6] ، واستمر في صقل هذه المفاهيم وتطويرها حتى آتت أُكلها[7] .

* * *

---

(١) البخاري : (مناقب الأنصار : ٣٣ ، فضائل الصحابة : ٢٧ ، الأدب : ٣٩) ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٩ ، ٢٥ ، المقدمة : ١٧) ، الترمذي : (العلم ١٩ ، البر : ٧١) ، النسائي : (التطبيق : ١٠٠) .

(٢) البخاري : (الجهاد : ١١٠ ، المغازي : ٣٥ ، الأحكام : ٤٣) ، مسلم : (الامارة : ٨٠ ، ٨١) ، الترمذي : (السير : ٣٤) .

(٣) الزهري : ١٥٠ ، الواقدي : ١٤٢/٢ ، ابن هشام : ١٥/٤ ، ابن سعد : ٩٢/٢ ، الطبري : ٣٦/٣ ، مسلم : ١٨٨٤/٤ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ٩٢/١ .

(٤) الواقدي : ٤٤٣/٢ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، ٤٨ ، البخاري : (الجهاد :٦٨ ، الأحكام : ٤٩ ، الجنائز : ٣٩) ، مسلم : (الإمارة : ٨٩) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٤٣) .

(٥) السور : التوبة : الآيات ٢٠ ، ٤١ ، ٨٨ ، الأنفال : الآية ٧٤ ، الصف : الآية ١١ ، البخاري : (الرقاق : ٣٤ ، الجهاد : ١٣ ، ٣١ ، الادب : ١ ، المغازي : ٥٣) ، مسلم : (الامارة : ١١٦) ، أبو داود : (الجهاد : ١٢) ، الترمزي : (فضائل الجهاد : ٢٢) ، النسائي : (٢٠ ، ٤٥) .

(٦) الزهري : ١٥٠ ، الواقدي : ٢١/١ ، ٤٣/٢ ، ابن هشام : ٢٧٢/٤ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، ٤٨ ، ١١٧ .

(٧) أنظر كيف تم الصقل والتطوير فانتقل الجيش من الدفاع إلى الهجوم عند ابن هشام : ٢٦٦/٣ ، وكيف انتقل من الحروب الداخلية إلى الخارجية في غزوة تبوك عند الزهري : ١٠٦ وما بعدها ، الواقدي : ٩٨٩/٣ وما بعدها ، وانظر التطور بعد موت الرسول ﷺ فانطلق الجيش إلى دمشق والبلقاء والجزء الشمالي من سوريا عند ابن خياط ـ تاريخ : ١٠٣/١ ، ابن الاثير : ٣٤٢/٢ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ابن كثير : ٣١٦/٦ .

الهيئـــات الاداريـــة

- الهيئــة البشـريــة
- الشـعبة الأمنيــة
- الهيئــة العملياتيــة
- الهيئــة التمـوينيــة



الهيئات الإدارية : هي مجموع الأجهزة المختلفة التي تقوم بتأمين الخدمة القتالية والإدارية إلى الجيش ، ويختلف عدد هذه الهيئات وتنظيمها وحجمها تبعاً لإمكانيات البلد الإقتصادية والبشرية ، وقوة العدو القتالية ، على أنه مهما تعددت فإنها لا تخرج عن الأحوال الأربعة التالية :

الهيئة البشرية ، والامنية ، العملياتية ، التموينية .

وتتكون الهيئة من عدد من الإدارات والفروع يختلف عددها وحجمها تبعاً لنوع ومهمة الهيئة[1] .

لقد عني الرسول العربي ﷺ بعدد من الإدارات وأولاها أهمية خاصه . وأبرزها : إدارة التخطيط والتنظيم[2] ، وإدارة الشورى[3] ، وإدارة التوجيه المعنوي[4] ، وإدارة الإستطلاع[5] ، والعمليات[6] ، التدريب[7] ،

---

(١) مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا في الجمهورية العربية السورية ، ميدايل ـ رواد الإستراتيجية الحديثة : ٢٢ وما بعدها .

(٢) الواقدي : ٤٨/١ ، ٥٦٠/٢ ، ابن هشام : ٢٦٦/٣ ، ابن سعد : ٦٤/٢ ، حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة : ١٥ ـ ٢٠ .

(٣) الواقدي : ٦٤٣/٢ ، ١٠١٩/٣ ، ابن‌هشام : ٢٦٦/٢ ، ٢٣٤/٣ ، الطبري : ٥٠٣/٢ ، القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن : ١٤٩٣/٢ .

(٤) ابن إسحاق : ٣١٩ ، الواقدي : ٢٠/١ ، ٨٨ ، ٣٦٠ ، ابن هشام : ٣٠٥/٣ ، الكلاعي : ١٢١/١ .

(٥) الزهري : ٦٣ الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٤ ، ابن سعد : ٢٤/٢ ، ٢٥ ، ٦١ ، ٩١ ، الطبري : ٣٦/٢ ، وات ـ محمد في المدينة : ٥٧ .

(٦) الواقدي : ١٢٠/١ ، ٣٧١ ، ٤٩٧ ، ابن هشام : ٢٤٤/٣ ، ٢٢/٤ ، ابن سعد : ٤٨/٢ ، الطبري : ٧٥/٣ .

(٧) البخاري : (الجهاد : ٨٠ ، المناقب : ٤ ، المغازي : ١٠) ، مسلم : (الاجارة : ١٦٧) ، أبو داوذ : (الجهاد : ٢٣) .

التسليح[1] ، ثم هناك إدارة التموين والإمداد[2] ، الغنائم[3] ، وإدارة الخدمات الطبية[4] .

لقد كانت هذه الإدارات تقوم بمهامها بما يقتضيه الواجب القتالي ، ولم يكن لها هياكل محددة كما نراها اليوم ، ولم تكن مفصولة عن غيرها ، أو عن الجيش الميداني في أعمالها وعناصرها[5] .

إذ يمكن أن يعهد للمقاتل بمهمة الإستطلاع ، ويعهد إليه بمهمة أخرى في نفس الوقت ، وكان يرأس هذه الإدارات كلها رئيس واحد ، يتولى إداراتها والإشراف عليها وهو القائد العام[6] . ولم تكن هذه الإدارات متمركزة في مكان معين ، إنما كانت ضمن الجيش تنتقل معه ، وتتمركز معه[7] ، ولهذا كانت أسنان الجيش أقوى

---

(١) ابن حنبل : ٢٥/١ . البخاري : (الشروط : ١٥) ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٨) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٣) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١١) .

(٢) الواقدي : ٢٦/١ ، ٣٠٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ابن هشام : ٦٤/٢ . الكلاعي : ١١٤/١ .

(٣) الزهري : ٩٣ . ابن سعد : ٤١/٢ . ٦١ ، ٩٥ ، ١٢٠ . ابن سيد الناس : ٩٣/٢ . ١٠٥ ، ٢٠٦ .

(٤) ابن حنبل : ٣٠٩/٥ ، البخاري : (المدينة : ١٢) . النسائي : (الاشربة : ٤٠) .

(٥) الواقدي : ٣٤٣/١ . ابن سعد : ٦/٢ ، ٢٥ ، ٤٧ . ١١٨ .

(٦) القائد العام : هو القائد لكل الإدارات والبعوث والسرايا مهما تنوعت مهامُها أو تغير أشخاصها . إنما كان ينوب عنه بعض الأشخاص ، أو المجموعات أو السرايا لتنفيذ مهمة ما . انظر التدريب عند ابن هشام : ٧١/٣ . قيادة العمليات عند ابن سعد : ٤٨/٢ . والإستطلاع عند الطبري : ٤٣٦/٢ ، والإشراف المباشر على جميع المرؤوسين عند ابن حزم : ٢٢٦ ـ ٢٣٠ .

(٧) ينتقل الجيش ويتحرك من المدينة إلى الجهات القتالية المختلفة كتلة واحدة . دون أن تبقى قواعد الإمداد أو الإدارات أو جزء منها في المدينة . انظر التحرك عند ابن هشام : ٢٦٣/٢ ، ٤٧/٣ ، ٢٢٠ . ٣٢١ ، ٤٢/٤ . ٨٣ . ١٦٢ .

من ذيله ، وعناصره المقاتلة أكثر من عناصره الإدارية[1] .

إذ وسم التخصص على الإدارات هو علامة وظيفية فقط ، وذلك لسهولة البحث واستقصاء الأعمال التي تقوم بها كل إدارة على حدة .

* * *

(١) الواقدي : ١/١١ ، /٥٢٢ ، ٦٨٩ . ابن سعد : ٢/٢١ ، ٤٣ . ابن سيد الناس : ١/٢٢٦ .

الفصل الثالث

الهيئة البشرية

١ ـ إدارة التخطيط والتنظيم

٢ ـ إدارة الشورى

٣ ـ إدارة التوجيه المعنوي

الهيئة البشرية : هــي الأجهــزة التي تقــوم بمعالجة الأمــور التنظيمية ؛
والشــؤون الشخصية ؛ ورفع الحالة المعنوية للمقاتلين ؛ وتتضمن الإدارات التالية

١ ـ ادارة التخطيط والتنظيم

هي : الإدارة المكلفة برسم السياسة العامة ، وتخطيط القتال ، وتحديد حج
الجيش وتسليحه ، ووضع القوانين والأنظمــة ، وإعداد القيــادات العليا وشروط
تعيينها[١] ـ وإليك تفصيل هذا :

رسم السياسة في اشراك الانصار في القتال

تعهد الأنصار بموجب بيعة العقبة بمهام الدفاع داخل المدينــة[٢] ، وعضت
قريش الأنامل من الغيظ ، وراحت تستعد لحرب الذين آووا ونصروا[٣] ، وحمــل
المهاجرون وحدهم لواء التعرّض والهجوم[٤] ، وانطلقت أول سرية قتالية بقياد
حمزة بن عبد المطلب ، دون أن يكون فيها أنصاري واحد[٥] . وتتالــت السراي
والغزوات مقتصرة على المهاجرين حتى معركة بدر[٦] ، وهنا قَبِلَ الأنصار المشارك
بعد أن عرض عليهم الرسول العربي ﷺ الخطر الذي يتهددهــم جميعاً ، حاثّــ
إيّاهم على إبداء رأيهم في القتال ، طالباً منهم نصرته في المدينة وفي خارجها ، فأعلنو
الوقوف عن طواعية واختيار إلى جانب المهاجرين ، وبهذا عدلت بيعة العقبة بيعة وادي

---

(١) الواقدي : ٩٨/٢ ، ابــن هشام : ٢٦٦/٢ ، ابــن سعد : ٢٩/٢ ، ابــن حــزم :
٢٠٨ ، آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشد : ١٥ ـ ٢١ .
(٢) ابــن سعد : ١/١ ، الطبري : ٣٥٥/٢ .
(٣) ابن هشام : ٩٠/٢ وما بعدها ، ابن سعد : ١/١ ، ١٥٠ الطبري : ٣٦٧/٢ .
(٤) الواقدي : ١٠/١ ، ابن هشام : ٢٤١/٢ ، ابن سعد : ١/٢ ـ ٥ الطبري : ٢٥٩/٢ .
(٥) ابن هشام : ٢٤٥/٢ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٢٤/١ .
(٦) الواقدي : ٤٨/١ ، ابن هشام : ٢٦٦/٢ ، ابن عبد البر ـ الدرر في اختصار المغازي
والسير : ١٢١ وما بعدها .

الذّفران[1] . وقاتل المهاجرون والأنصار في معركة بدر والمعارك الأخرى[2] ، وتكوّنت نواة الجيش الإسلامي من هاتين الفئتين .

رسم السياسة في المفاوضات

تجرى المفاوضات مع العدو بعد انتهاء القتال ، واتفاق الطرفين المتنازعين ويتولى القائد العام زمام التصرف حسب مقتضى الحال[3] :

فلقد شدد مع اليهود حيث طلب بمفاوضاته معهم إجلاء قسم منهم خارج الأراضي[4] ، ونزع السلاح منهم[5] ، وسمح لهم بالذراري والنساء وبعض الأموال[6] ، وقتل القسم الآخر الذي نقض العهد ووالى العدو[7] .

أما في مناوضته مع قريش في صلح الحديبية[8] ، فقد كان الرسول العربي ﷺ ليّناً ، متجاوباً في كل ما يطلبون ، حيث قبل بعض الشروط القاسية التي رآها بعض أركانه أنها تنتقص من حق الجانب الإسلامي[9] ، ولكنه مضى في توقيعها[10] .

---

(١) الواقدي : ٤٨/١ ، ابن هشام : ٢٦٦/٢ ، ابن سعد : ٨/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٦١٣/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٦/٣ .

(٢) الواقدي : ٢٣/١ ، ابن هشام : ٣٣٣/٢ وما بعدها ، ابن سعد : ١٣/٢ الطبري : ٤٣١/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٧٢/١ وما بعدها .

(٣) الواقدي : ١٧٧/١ ، ٥٠١/٢ ، ابن هشام : ٢٠١/٣ ، ابن سعد : ١٩/٢ ، الطبري : ٥٥٢/٢ ، الكلاعي : ١٣٤/١ .

(٤) الواقدي : ٣٧٤/١ ،ابن هشام : ٢٠٠/٣ ، ابن سعد : ١٩/٢ ، ابن حزم : ١٥٤، ١٨٢ .

(٥) الواقدي : ٣٧٧/١ ، ابن هشام : ٢٠١/٣ ، ابن سعد : ٤١٦/٢ ، ابن حزم : ١٨٢ ، ابن سيد الناس : ٤١٦/٩ .

(٦) الواقدي : ٨٠/١ ، ابن هشام : ٢٠١/٣ ، ابن سعد : ١٩/٢ .

(٧) الواقدي : ٥١٧/٢ ، ابن هشام : ٢٥١/٣ ، ابن سعد : ٥٦/٢ ، الطبري : ٥٨٨/٢ .

(٨) الزهري : ٥٤ ، ابن هشام : ٣٢٥/٣ ، ابن سعد : ٧٠/٢ ، ابن سيد الناس: ١١٦/٢ .

(٩) الزهري : ٥٥ ، ابن سعد : ٧٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١١٤/٢ .

(١٠) الزهري : ٥٢ ، ابن سعد : ٧٧/٢ ، الكلاعي : ١٣٠ .

لقد كان الرسول ﷺ في هذه وتلك محققاً للسياسة العامة ، بالغـاً الأهداف الرئيسية ، إذ حقّق النصر بالتشدد على بعض الجهات[1] ، وحققه باللين مع بعضها الآخـــر[2] .

التخطيط لتحديد ومعرفة العدو

لقد حدد الرسول العربي ﷺ عدوه الأول وأسلوب التعامل معه ، فقد كانت قريش هي التي أخرجته من دياره ، وصممت على إيذائه وحربه[3] ، لكنه تصدى لها بالقوة والسلاح[4] ، ودخل معها في عدة حـروب[5] ، وأخـيراً انتصر عليهـا واستسلمت لمطالبه .

أما عن اليهود ، فعندما أظهروا العداوة ، ونقضوا العهد ، وحملوا الســلاح

---

(١) الواقدي : ١/٧٦ ، ٢/٤٩٦ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، ٣/٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ .

(٢) الزهري : ٥٠ ، الواقدي : ٢/٥٧١ ، ابن هشام : ٣/٣٢١ ، ابن سعد : ٢/٦٩ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٤٨ ، الطبري : ٢/٦٢٠ ، الكلاعي : ١/١٢٧ ، ابن سيد النـاس : ٢/١١٣ .

(٣) ابـن هشام : ١/٢٨١ ، ابـن سعد : ١/١/١٣٤ ، ابـن سيد الناس : ١/١٠٢ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ١/٩١ ، ١٦٨ .

(٤) الواقدي : ١/١١ ، ٢/٤٤٠ ، ٥٥٣ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ٦٤ ، ابن سعد ٢/١ ، ٢٤ .

(٥) الزهـري : ٧٦ ، الطبري : ٢/٢٥٩ ، ٣/٩ ، ابـن حـزم : ١٠٤ ، ابـن سـيد الناس : ١/٢٢٥ ، ٢/١٠٦ ، ١٦٣ .

ضده[1] ، فما كان منه إلا أن يقاتلهم ويخطط لإجلائهم[2] ، منذ أن وقعت أول معركة معهم .

أما القبائل العربية ، فما كان ليقاتلهم أبداً ، إلا أنهم بادؤوه بالقتال[3] ، واستعدوا لغزو المدينة ، والنيل من الجيش الناشيء فوطيء أرضهم وفاجأهم[4] ، وحدد القبائل المعادية له ونالت من العقاب ما تستحق[5] .

أما الروم فقد كان يرى فيهم خطورة كبيرة على مسيرة الثورة الإسلامية ، سيّما أنهم يملكون العدة والعدد والنفوذ السياسي في أرض العرب[6] ، لكنه كان يخطط لتأجيل العمليات العسكرية مع هذا العدو ، حتى تتاح له الفرصة بالإستعداد الكافي لملاقاة جيوش الروم ، ولم يدخل معه في حرب حاسمة ، كما دخل مع الأعداء السابقين ولكنه يتعرّض[7] ، ويدخل في حروب جزئية تَنْمو مع نمو الجيش الإسلامي وتزايد قدرته القتالية .

---

(١) الواقدي : ١/١٧٦ ، ٢/٥١٠ ، ابن سعد : ٢/ ٧٧ ، الطبري : ٢/٥٥٢ ، السهيلي : ٣/١٣٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٤٨ .

(٢) الواقدي : ١/١٧٦ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٢٧ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ، دينيه ـ محمد رسول الله : ٢٧٧ .

(٣) الواقدي : ١/٤٠٤ ، ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٦٢ ، ١١٧ ، الزرقاني ـ شرح المواهب : ٢/١٦٦ .

(٤) الواقدي : ٢/٥٦٢ ، ابن هشام : ٣/٢١٣ ، ابن سعد : ٢/٦٥ ، الكلاعي : ١/١١٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٩ .

(٥) الواقدي : ١/٣٩٥ ، ابن سعد : ٢/٤٣ ، الطبري : ٣/٢٧ ، الكلاعي : ١/١١٢ ، ابن سيد الناس : ٢/٨٣ .

(٦) الطبري : ٢/٦ وما بعدها ، المسعودي : مروج الذهب : ١/٢١٥ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢/٦٣٥ .

(٧) كان التعرض للروم خاصة في : دومة الجندل ، مؤتة ، تبوك ، أبْنى . انظر الواقدي : ١/٤٠٢ ، ٢/٧٥٥ ، ٣/٩٨٩ ، ابن هشام : ٣/٢٢٤ ، ٤/١٥ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ابن حزم : ١٨٤ .

التخطيط للتركيز على الإتجاهات الهامة

إن أهم الإتجاهات التي خطط لها الرسول ﷺ مع قريش كان الإتجاه الساحلي[1] الذي يقطع عنها حدود الإمداد الرئيسية، ونجح في ذلك[2]، ثم خطط للإتجاه الشرقي[3] الذي تحولت إليه قريش بعد قطع الأول، وتمّ له محاصرة عدوه من كل الإتجاهات،ونشبت معارك عديدة لفك الحصار، انتهت بالإنتصار[4].

وكذلك فإن القائد العام خطّط لحروبه مع الروم على الإتجاه الشمالي للجزيرة العربية، على أفواه الشام[5] وعلى دومة الجندل[6] بالذات لأهميتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، ونجح في إخضاعها والسيطرة عليها[7].

تعيين نائب في المدينة

كان الرسول العربي ﷺ يعين نائباً له في المدينة، في كل غزوة يغزوها[8]،

---

(١) الواقدي :١/١١، ابن هشام : ٢/٢٤٥، ٢٥١، ابن سعد : ٢/١، الطبري : ٢/٢٥٩، ابن سيد الناس : ١/٢٢٦.

(٢) الواقدي : ١/١٠، ١٣، ابن هشام : ٢/٢٤٥، ٢٥٢، الطبري : ٢/٢٥٩، ابن سيد الناس : ١/٢٢٥.

(٣) الواقدي : ١/١٨٢، ١٩٧، الطبري : ٢/٤٩٢، السهيلي : ٣/١٤٢، الحموي ــ معجم البلدان : ٤/٢١٢، ابن سيد الناس : ١/٣٠٥.

(٤) الواقدي : ١/١٩٩، ٣٨٤، ٤٤٠، ابن هشام : ٣/٦٤، ٢٢٤، ابن خياط ــ تاريخ ابن خياط : ١/٢٩، الطبري : ٣/٩، الكلاعي : ١/١٠٤، ١١٣، ابن سيد الناس : ٢/٢، ٥٣، ٥٥.

(٥) الواقدي : ٣/٩٩٠، ابن هشام : ٤/١٦٩، ابن سعد : ٢/١١٩، البكري ــ معجم ما استعجم : ١/٣٠٣.

(٦) الواقدي : ١/٤٠٢، ٢/٥٦٠، ٣/١٠٢٥، ابن هشام : ٣/٢٢٤، ٤/١٦٩، ابن حزم : ١٨٤، ٢٥٣، ابن سيد الناس : ٢/٥٤، ١٠٨، ٢٢٠.

(٧) الواقدي : ١/٤٠٤، ٣/١٠٢٦، ابن سعد : ٢/٤٤، ١٢٠، السهيلي : ٤/١٩٦، ٢٠١.

(٨) الواقدي : ١/١٢، ٢/٥٧٣، ٣/٩٩٥، ابن هشام : ٢/٤٠١، ٣/٢٢٠، ٤/٤٢.

ويختلف النائب من غزوة إلى أخرى[1] . وقد يعين نائبين في وقت واحد[2] ، لكل منهما مهمة محددة ؛ وفي الأحوال العادية فإن من مهام النائب : إمامة المؤمنين المتخلفين لعذر في الصلاة[3] ، ورعاية شؤون أهل البيت[4] ، وقد عيّن الرسول ﷺ نائباً له في مكة بعد فتحها[5] ، ليقوم بتنفيذ جميع المهام الإدارية .

استعراض الجيش

يجري استعراض الجيش في منطقتي التحشد والتمركز[6] ، من قبل القائد العام الذي يتفقد الجنود[7] ، ويصفّهم للتحرك ، أو للقتال[8] ، ويتأكد من قدراتهم القتالية[9] ، ويَرُدّ المرضى والأطفال والمعذورين[10] ، ثم يُحرضهم على القتال[11] ، ويصدر التعليمات إلى القادة[12] ، ثم يودعهم ويتمنى لهم النجاح في مهمتهم إنْ هو

---

(١) الواقدي : ١٨٢/١ ، ابن هشام : ٢٢٠/٣ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٤٥ ، ابن حزم : ١٨٤ .

(٢) في غزوة تبوك كان محمد بن مسلمة ، وعلي بن أبي طالب الذي استخلف لأول مرة منذ بدء الحرب . انظر الواقدي : ١٠٤٧/٣ ، ابن هشام : ١٦٢/٤ ، ابن سعد : ١١٢/٤ .

(٣) الواقدي : ٢٧٧/١ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١١٩٨/٣ .

(٤) الواقدي : ١٠٤٧/٣ ، ابن هشام : ١٣٦/٤ ، الطبري : ١٠٤/٣ .

(٥) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٠٢٣/٣ .

(٦) الواقدي : ٢٠/١ ، ٥٦ ، ٦٤٢/٢ ، ٨١٩ ، ابن هشام : ٢٥٧/٢ ، ٢١٨/٣ ، ٤٦/٤ ، ابن سعد : ٢٥/٢ ، ٩٢ .

(٧) الواقدي : ١١١٧/٣ ، ابن هشام : ٢٥٧/٢ ، ٦٩/٣ ، ابن سعد : ٢٥/٢ ، ابن سيد الناس : ١٣١/٢ .

(٨) الواقدي : ١٣/١، ٥٦ ، ٢١٧ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، الطبري : ٧٥/٣ ، ابن حزم : ٢٣٩ .

(٩) الواقدي : ٢٠/١ ، ٨٧ ، ابن هشام : ٢٧٩/٢ ، ابن سعد : ٢٦/٢ ، ابن حنبل : ١١٧/١ .

(١٠) ابن هشام : ٧٠/٣ ، ابن سعد : ٦/٢ ، ٢٧ ، الطبري : ٥٠٥/٢ ، ابن سيد الناس : ٦/٢ .

(١١) ابن هشام : ٢٧٩/٢ ، ابن حنبل : ١٣٧/٣ ، الدارمي : (السير : ٩) ، ابن سيد الناس : ٢٥٧/١ .

(١٢) الواقدي : ١٣/١ ، ٥٦٠/٢ ، ١١١٧/٣ ، ابن هشام ٤٩/٤ ، ابن سعد : ٣٥/٢ ، ٩٨ ، الكلاعي : ١٤٤/١ .

أرسل البعوث أو السرايا[1] ؛ كما في : سرية عبد الرحمن بـن عـوف إلى دَومة الجندل ، وفي جيش زيد بن حارثة لقتال الروم (غزوة مؤتة) • ويرافقهم ويقودهم إن كان في غزوة[2] •

كان ينظم الاستعراض ، ويحدّد ترتيب القوات[3] كما كان في العرض قبـل فتح مكة ، وقـُبيل الدخول إليها ، إذ كانت المقدمة من الفرسـان ، وكانت ثـلاث مجموعات ، ثم مجموعة المهاجرين والأنصار ، ثم مجموعة غفار ، فأسلم ، فبني عمر فبني كعب ، فمزينة ، فجهينة ، فبني ضمرة ، فالمجموعة الخضراء • ومكانها[4] : إذ كان بنو سليم في المقدمة ، وجهينة في الوسط والكتيبة الخضراء في آخر الاستعراض• ونظام المسير[5] : حيث تمر هذه القوات بترتيبها أمام أبي سفيان والمستعرضين ومكان القائد العام[6] الذي كان في الكتيبة الخضراء • وحامل اللواء[7] : إذ كان في كل مجموعة عرض عدد من الرايات ، وكان اللواء الأعظم مع علي بن أبي طالب في كتيبة القائد العام في آخر الرتل •

وينفذ العرض بـكامل اللباس الميداني ، حتى كان لا يـرى من الكتيبـة الخضراء إلا الحدق ، وتتقدم الطلائع والفرسان[9] ، فقد كان بنو سليم في ألـف فارس في المقدمة • ويعين قادة الكتائب الإستعراضية[10] ؛ فقد عين القائد العـا

---

(١) الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ٧٥٥ ، ابن هشام : ١٥/٤ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير ٩٢/١ ، ابن سيد الناس : ١٠٨/٢ •
(٢) الزهري: ٨٦ ، ٩١ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، ١٠٨ ، ابن خياط ـ تاريخ : ٥٦/١ ابن سيد الناس : ١٦٣/٢ ، ١٨٧ •
(٣) الواقدي : ٨١٩/٢ ، ابن هشام : ٤٦/٤ •
(٤) الواقدي : ٨١٩/٢ ، ابن هشام : ٤٦/٤ •
(٥) الواقدي : ٨٢٣/٢ •
(٦) الواقدي : ٨١٩/٢ ، ابن هشام : ٤٦/٤ •
(٧) الواقدي : ٨١٩/٢ وما بعدها •
(٨) الواقدي : ٨٢١/٢ ، ابن هشام : ٤٦/٤ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، الطبري : ٥٤/٣ •
(٩) الواقدي : ٨١٩/٢ •
(١٠) الواقدي : ٨١٩/٢ ، ابن هشام : ٤٦/٤ ، ٤٧ •

خالد بن الوليد في المقدمة في ثلاث كتائب :

الأولى : بقيادة عباس بن مرداس السلمي •

والثانية : بقيادة خفاف بن ندبة •

والثالثة : بقيادة الحجاج بن علاط •

ثم الزبير بن العوام في كتيبة المهاجرين والأنصار ، وأبا ذر الغفاري في كتيبة غفار ، وغيرهم •

وضع الرجل المناسب في المكان المناسب

تعددت المهام القتالية ، وتنوعت الإختصاصات العسكرية في الجيش الإسلامي[1] ، فكانت الاستطلاع ، الخيّالة ، المشاة ، الرماة ، وما إلى ذلك • وإنَّ لكل وظيفة أو اختصاص شروطاً لتوليها ، تختلف من واحدة لأخرى •

لقد كان الرسول العربي ﷺ يكلف لمهمة الإستطلاع[2] رجلاً تتوفر فيه المحافظة على السر ، والكتمان وصاحب خبرة وثقة ، متحملاً للتعب والجوع والعطش مثل عبد الله بن جحش ، والحُباب بن المنذر ، والزبير بن العوام ، وحُذيفة بن اليمان وغيرهم •

وإذا اختار رجلاً لقيادة سرية (وَحْدة) قتالية[3] ، فإنه كان يختاره من

---

(١) الواقدي : ١/٢١٨ ، ٢/٤٥٧ ، ابن هشام : ٢/٢٧٨ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، ابن حنبل: ٥/٤٢٠ ، الطبري : ٢/٤٤٦ •

(٢) الواقدي : ١/١٣ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، ٣/٢٤٣ ، ابن سعد : ١/٢٠٧ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/٨٧٨ •

(٣) الواقدي : ١/١٩٧ ، ٢/٥٥٣ ، ٥٦٤ ، ٧٦٩ ، ٣/٨٨٣ ، ابن هشام : ٤/١٥ ، ٢٧٢ ، ابن سعد : ٢/٢٤ ، ٦٣ ، ٩٢ ، الطبري : ٣/١٠٨ ، ١٢٦ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٤٢٧ ، ٣/١١٨٤ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٩٠ •

الذين لهم علم بالحرب ، والأرض التي يقاتل عليها ، وبالعدو الذي سيقابله مثل زيد ابن حارثة ،وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهم .

أما حامل اللواء[1] : فهو الرجل الثابت الشجاع مثل علي بن أبي طالب،وحمزة ابن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير وغيرهم .

وأما الرامي[2] : فهو الحاذق في رميه مثل سعد بن أبي وقاص .

والسيّاف[3] : هو الذي يجيد استخدام السيف عند الالتحام كأبي دجانة .

والفارس[4] : هو الذي يثبت على فرسه ويقاتل كخالد بن الوليد .

كان هؤلاء وغيرهم يوضعون في أمكنتهم الملائمة ، دون النظر إلى : **القرابة**(٥) فقد عين القائد العام زيد بن حارثة قائداً للجيش ، ولم يعين جعفر بن أبي طالب لقرابته ، **او الى السابقة** [6] ، إذ تسلّم أسامة بن زيد القائد الصغير قيادة الجيش إلى أُبنى وبه كبار القادة ، **او الى السن** [7] ، إذ عهد إلى عمرو بن العاص قيادة

---

(١) ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ٢٤٨ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٢٩ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١٠٩٠ ، ٤/١٤٧٣ .

(٢) الواقدي : ١/١٠ ، ٦٧ ، ابن هشام : ٢/٢٧٨ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢/٢٩١ .

(٣) البخاري : (الجهاد : ٥٤ ، ٨٢ ، ١٦٥) ، مسلم : (الفضائل : ٤٨) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٩) ، الترمذي : (الجهاد : ١٥) ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٤/١٦٤٤ ، الكلاعي : ١/١٠١ .

(٤) الواقدي : ٢/٥٤٠ ، ابن هشام : ٣/٢٩٦ ، الطبري : ٢/٥٩٨ ، ابن سيد الناس : ٢/٨٤ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ١/٢٦٧ .

(٥) الواقدي : ٢/٧٥٧ ، ابن هشام : ٤/١٥ ، ابن سعد : ٢/٩٢ ، الكلاعي : ١/١٣٥ .

(٦) الزهري : ١٥١ ، ابن هشام : ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/١٣٦ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ١/٦٥ .

(٧) الزهري : ١٥٠ ، الواقدي : ٢/٧٦٩ ، ابن هشام : ٤/٢٧٢ ، ابن سعد : ٢/٩٤ ، الطبري : ٣/٣١ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١١٨٤ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٧ .

سرية ، وفيها أبو عبيدة بن الجراح وكبار القادة ، ولمّا يمض على إسلامه عدة أشهر ، أو إلى المكانة[1] ، إذ أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي قاد سرية ، وفيها من هو أحق منه .

المحافظة على وحدة الجيش وتماسكه

لقد نهى القائد العام عن التنازع والإختلاف ، وألّف بين أفراد الجيش ، وجعلهم كتلة واحدة[2] ، فهو الذي نهى عن قتل المنافق عبد الله بن أُبي ، وأوصى برفقته وحسن صحبته[3] ، وأخمد فتنة كادت تعصف بوحدة الجيش إثر غزوة بني المصطلق ، حينما تخاصم رجلان من الأنصار والمهاجرين[4] ، وعفا عن أبي لبابة عندما أخطأ في استشارة بني قريظة[5] ، وعن حاطب بن أبي بلتعة عندما أخطأ في إرسال كتاب إلى العدو قبل غزوة الفتح[6] ، وذلك لماضيهما المجيد في الجيش الإسلامي ، وأمر أبا عبيدة بن الجراح أن يتطاوع مع عمرو بن العاص في قيادة الجيش في سرية ذات السلاسل[7] ، محافظة على وحدته وتماسكه ، وطيّب نفوس الأنصار وهم الفئة الرئيسية في قوام الجيش ـ بعد أن رأى في وجوههم الغضب عند تقسيم الغنائم

---

(1) الواقدي : ١/٣٤٠ ، ابن سعد : ٢/٣٥ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٤/١٦٨٢ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٩٩ .

(2) البخاري : (الأدب : ٢٧) ، مسلم : (البر : ٦٦) .

(3) الزهري : ٧٧ ، الواقدي : ١/٢١٩ ، ابن هشام : ٣/٦٨ ، ٣٠٥ ، الكلاعي : ١/٢٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٩٥ .

(4) الواقدي : ٢/٤١٥ ، ابن هشام : ٣/٣٠٣ ، ابن سعد : ٢/٤٦ ، الطبري : ٢/٦٠٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٩٥ .

(5) الواقدي : ٢/٥٠٦ ، ابن هشام : ٣/٢٤٧ ، ابن سعد : ٢/٥٤ ، الطبري : ٢/٥٦٤ ، الكلاعي : ١/١١٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٠ .

(6) البخاري : (المغازي : ٩ ، ٤٦) ، مسلم : (فضائل الصحابة : ١٦١) .

(7) الزهري : ١٥٠ ، ابن هشام : ٤/٢٧٢ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ١/١٠٤ ابن سيد الناس : ٢/١٥٧ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٥/٣ .

إثر غزوة حنين[١] ، وأكرم المؤلفة قلوبهم[٢] ، وأرضى جميع فصائل القوات المسلحة[٣] . ولهذا نرى أن هذه السياسة تحتاج إلى حكمة ، وبعد نظر ، ومعرفة بنفوس الجنود ، والنظر إلى المصلحة العليا ، والقضاء على التنازع ــ الذي يؤدي حتماً إلى الفشل والهزيمة ــ قبل أن ينتشر في صفوف الجيش .

الإنضباط

هو تنفيذ الأوامر المعطاة من القيادة العليا بصدقٍ وإخلاص ، في سبيل تحقيق الهدف العام[٤] .

يرتكز الإنضباط في الجيش الإسلامي على الإيمان بالله ورسوله[٥] ، وعدالة القضية[٦] ، والثقة المطلقة بالقائد[٧] .

ومن أهم أسس الانضباط : الطاعة الكاملة في اليسر والعسر ، والسلم والحرب والمَنْشط والمكره[٨] .

---

(١) البخاري : (المغازي : ٥٦) ، مسلم : (الزكاه ١٣٦) .
(٢) البخاري : (المغازي : ٥٦) ، مسلم : (الزكاة : ١٣٩) ، الترمذي : (الزكاة : ٢٩) ، النسائي : (الزكاة : ٧٩) .
(٣) الزهري : ٧٧ ، الواقدي : ٢/٤١٥ ، ابن هشام : ٤/٤٧ ، الطبري : ٣/٦١ ، ابن القيم ــ ذاد المعاد : ٢/٤٤٤ .
(٤) ابن حنبل : ٣/٦٧ ، البخاري : (الاحكام : ٤) ، مجموعة من المؤلفين ــ الموسوعة العسكرية : ١/١٣١ .
(٥) السور : النساء : الآية ١٣٦ ، النور : الآية ٦٢ ، الفتح : الآيتان ٩ ، ١٣ ، الحجرات : الآية ١٥ ، الصف : الآية ١١ ، البخاري : (الجهاد : ٤) ، أبو داود : (الاشربة : ٧) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ٢٢) .
(٦) الزهري : ٥٢ ، الواقدي : ٢/٧٦٠ ، الكلاعي : ١/١٢٧ .
(٧) السورتان : الأعراف : الآية ١٥٧ ، الفتح : الآية ٩ ، البخاري : (الإيمان : ٨ ، المغازي : ٥٣) ، مسلم : (الإيمان : ٦٩) ، النسائي : (الجهاد : ١٤) .
(٨) السور : البقرة : الآية ٢٨٥ ، آل عمران : الآيتان ٣٢ ، ١٧٢ ، النساء : الآيات ١٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٠ ، المائدة : الآية ٧ ، الانفال : الآية ١ ، النور : الآيتان ٥١ ، ٥٤ ، التغابن : الآية ١٦ ، البخاري : (الاحكام : ٤ ، الجهاد : ١٠٩) ، مسلم : ٣/١٣٩١ ، النسائي : (البيعة : ٥) .

ومن أبرز علاماته : الإجابة الذاتية[1] ، والقناعة[2] ، والمسؤولية[3] ، والقدرة على مجابهة الأخطار[4] ، وحرية العمل[5] ، والإبداع لدى المنفذين[6] ، وتتعمق مفاهيم الإنضباط في تحققه في القائد ، وسلوكه وقدرته على العمل لتحقيق الهدف الذي يسعى لبلوغه[7] .

ويفرض الانضباط في الجيش الإسلامي على المنفذين اتباع القائد ، والتأسّي به[8] ، ولا يَفرض عليهم أبداً أن يكونوا جامدين غير عقلانيين[9] ، بل الأمر كله أن يتقيدوا

---

(١) السور : آل عمران : الآية ١٧٢ ، الرعد : الآية ١٨ ، الشورى : الآية ٣٨ ، مسلم : ١٤٣٣/٣ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٥٩ ، ابن حنبل : ٣١٠/٢ ، مسلم :(المساجد : ٢٩٧ ، الصلاة: ١٣ ، الفضائل : ٦٣) ، ابن ماجه : (الاقامة : ١٤٧) ، أبو داود : (الجهاد :١١٨)، الترمذي : (الزهد : ٥٧) .

(٣) ابن سعد : ٢/٢ ـ ٥ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٥٦ ، ٦١ .

(٤) الواقدي : ٣٤٧/١ ، ٣٥٥ ، ابن هشام : ١٩٤/٣ ، ابن سعد : ٣٦/٢ ، ٣٩ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٤٤٩/٤ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ٩٢/١ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٣٤٤/٤ .

(٥) أنظر نموذجاً من حرية العمل عند القادة : أبي عبيدة بن الجراح للإقتصاص من بني ثعلبة ، عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب ، خالد بن الوليد الى بني الحارث ، عند الواقدي : ٥٥٢/٢ ، ٥٠٦ ، ابن سعد : ٦٢/٢ ، ١٢٢ ، الطبري : ١٢٦/٣ ، ابن سيد الناس : ١٠٥/٢ ، ١٠٨ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٩٨/١ ، ١١/٤ ، ١٧٦ .

(٦) الواقدي : ١٠/١ ، ٦٧ ، ابن هشام : ٢١/٤ ، الطبري : ٥١٢/٢ ، الكلاعي : ١٣٦١/ .

(٧) الزهري : ٥٢ ، البخاري : (الجهاد : ٨٢) ، مسلم : (١٨٠٢/٤) .

(٨) السور : البقرة : الآية ١٥٣ ، آلعمران : الآية ٣١ ، الاحزاب : الآية ٢١ ، الشيباني ـ شرح السير الكبير : ١١٨/١ ، الطبري : ٧٥/٣ .

(٩) انظر التصرف العقلاني عندما استشهد القادة الثلاث في غزوة مؤتة ، كيف ابتدر المنفذون إلى الاصطلاح على قائد عند الواقدي : ٧٥٦/٢ ، ٧٦٣ ، ابن هشام : ٢١/٤ ، ابن سعد : ٢٩٤/٢ .

بروح الأوامر وأن يعملوا ما يمكن عمله ، وما يرونه مناسباً ضمن إطار الهدف ، ومن أجل تحقيقه[1] .

لقد ظهرت قوة الإنضباط في غزوة حمراء الأسد ، عندما أعطيت الأوامر ، في أعقاب غزوة أحد للحاق بجيش العدو ، قبل أن ينفصل ويصل إلى مكة ، وفي وقتها كان الجيش مكلوماً ، منهكاً من أثر المعركة ، حزيناً على الشهداء ، ومع ذلك فقد لبّى الجميع ولم يتخلف أحد للقاء العدو[2] ، كما أنّ حب القائد والثقة به ، جعل الجيش يسلّم بما جاء في صلح الحديبية من شروط قاسية وصعبة[3] ؛ إن الإيمان بعدالة القضية جعل عبد الله بن رواحة يتقيد بالإنضباط ويشير إليه عند إقدامه على اللقاء مع الروم يوم مؤتة[4] .

ولقد نبّه القائد العام إلى خطورة خرق الإنضباط الذي يؤدي إلى الفشل والهزيمة ، وشدّد عليه في ميدان المعركة[5] .

تحديد حجم الجيش

بدأ حجم الجيش بثلاثين مقاتلاً في أول سرية ندبت لقتال العدو[6] وفي ثاني سرية بلغ ثمانين[7] . ونَما هذا العدد مع الزمن ، ومع إرسال البعوث ، وقيادة

---

(١) الزهري : ١٥٠ ، الواقدي : ٢/٧٦٩ ، ابن هشام : ٤/٢٧٢ ، ابن سعد ٢/٩٤ ، الطبري : ٣/٣١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٢ ، الواقدي : ١/٣٣٥ ، ابن سعد : ٢/٣٤ الكلاعي : ١/١٠٥ .

(٣) الزهري : ٥٥ ، ابن هشام : ٣/٣٢٧ ، ابن سعد : ٢/٧٠ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٤ .

(٤) الواقدي : ٢/٧٦٠ ، ابن هشام : ٤/١٧ ، الطبري : ٣/٣٧ .

(٥) ابن هشام : ٣/٧١ ، الطبري : ٢/٥٠٧ ، ابن حزم : ١٦٠ ، الكلاعي ١/١٠٢ ، ١٠٣ .

(٦) الواقدي : ١/٩ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ابن سعد : ٢/٢ ، الطبري : ٢/٤٠٢ ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ .

(٧) ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ .

الغزوات ، حتى كان في غزوة بدر ثلاثمائة وبضعة عشر[1] . وفي آخر غزوة كان ثلاثين ألفاً[2] .

اقتصر قوام الجيش على المهاجرين في بادىء الأمر[3] ، ثم انضم إليه الأنصار بعد فترة[4] ، ثم بعض القبائل العربية[5] ، أهمها : مزينة ، أسلم ، جهينة ، بنو سليم، بنو غفار ، كنانة ، أشجع ، بنو ليث ، إذ اعتمد في أغلبيته على العنصر العربي . وكانت النساء تشكل جزءاً صغيراً من حجم القوات المسلحة ، حيث كن يشتركن بأعمال التمريض والإسعاف[6] .

لقد كان القائد العام يحرص على نمو هذا الجيش ، إذ كان يحافظ على المقاتلين فلا يدفعهم إلى الموت أو التردي في الهلكة ، حيث لم يبلغ الشهداء في كل المعارك التي خاضها ، وعلى مدى تسع سنوات أكثر من ثلاثمائة وسبعة عشر[7] موزعين كما يلي :

بدر : ــ ١٤ ــ ، أحد : ــ ٧٠ ــ ، بئر معونة : ٧٠ ــ ، الرجيع : ــ ١٠ ــ ، الخندق : ــ ٦ ــ ، سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني ثعلبة : ــ ١٠ ــ ، بنو

---

(١) الواقدي : ١/١٥٢ ، ابن سعد : ٢/٦ ، الطبري : ٢/٤٣١ ، ابن عبد البر ــ الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٢١ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ١/٢٤٥ .

(٢) الواقدي : ٣/٩٩٦ ، ابن سعد : ٢/١١٩ .

(٣) الواقدي : ١/١٠ ــ ١٣ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ٢٥١ ، ابن سعد : ٢/١ ــ ٥ ، الطبري : ٢/٢٥٩ .

(٤) الواقدي : ١/٤٨ ، ابن هشام : ٢/٢٦٦ ، ابن سعد : ٢/٨ ، الطبري : ٢/٤٣٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤٧ .

(٥) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ ، ٨١٩ .

(٦) الواقدي : ١/٢١٨ ، ٢/٦٨٥ ، الطبري : ٣/٧٧ ، السهيلي : ٤/٣٧ ، الكلاعي : ١/١٤٥ .

(٧) الواقدي : ١/١٤٥ ، ٣٠٠ ، ٢/٤٩٥ ، ٧٠٥ ، ٧٢٣ ، ٧٤١ ، ٨٢٥ ، ٣/٩٢٢ ، ٩٣٨ ، ابن هشام : ٣/٣٥٧ ، ٤/١٢٩ ، ابن سعد : ٢/٣٦ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٢ .

المصطلق : ـ ١ ـ ، خيبر : ـ ١٥ ـ ١٩ ـ ، سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة : ـ ٣٠ ـ ، سرية أبي العوجا السلمي إلى بني سليم : ـ ٥٠ ـ ، كعب بن عمير الغفاري إلى بني قضاعة : ـ ١٥ ـ ، مؤتة : ـ ٨ ـ ، الفتح : ـ ٢ ـ حنين : ـ ٤ ـ ، الطائف : ـ ١٢ ـ . وكان يشجع الناس للانتساب إلى هذا الجيش ، من خلال دخولهم في الإسلام[١] .

ولا يدفع الرسول ﷺ بكامل الجيش ضد العدو ، إنما كان يعبىء العدد المناسب في كل معركة تبعاً لإمكانيات خصمه القتالية وعدده[٢] : ففي غزوة بني سليم خرج بجزء من القوات[٣] ، وفي غزوة ذي أمر خرج بأكثر من ذلك[٤] ، وفي غزوة تبوك وبعض المعارك الأخرى خرج بحجم الجيش بالكامل[٥] ، مطبقاً بذلك مبدأ من مبادىء الحرب وهو الاقتصاد بالقوى .

التنظيم العسكري

هو : تشكيل وتقسيم القوات إلى قطعات (وَحدات) وفقاً للمهمة ونوع المعركة والأرض وطبيعة المقاتلين ، وقوة العدو والأسلحة المستخدمة من الجانبين[٦] .

يهدف الرسول العربي ﷺ من تنظيم قواته إلى سهولة القيادة ، والسيطرة عليها أثناء القتال أو التحرك أو التمركز[٧] ، وكان يضع مختلف التشكيلات

---

(١) ابن هشام : ٢٠٥/٤ ـ ٢٤٥ ، ابن الأثير : ٢٨٣/٢ وما بعدها .
(٢) الواقدي : ٦٧٠/٢ ، ابن هشام ٣٤٤/٣ ، ٣٤٧ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ٥ .
(٣) ابن سعد : ٢١/٢ .
(٤) الواقدي : ١٩٤/١ .
(٥) الواقدي : ٤٥٤/٢ ، ٨٠٠ ، ابن هشام : ٢٣١/٣ ، ٤٢/٤ ، ٦٣ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، الطبري : ١٠٠/٣ ، ابن سيد الناس : ٢١٥/٢ .
(٦) الواقدي : ٢٢٠/١ ، ٨٠٠/٢ وما بعدها ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ٢٦٧/١ .
(٧) انظر التنظيم أثناء القتال والتحرك والتمركز عند الواقدي : ١٩٣/٢ ، ٩٠٣/٣ ، ابن هشام : ٨٥/٤ ، ابن سعد : ٤٤/٢ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، الطبري : ٩/٣ ، البكري ـ معجم : ٥٦٤/٢ الحموي ـ معجم البلدان : ٤٨٧/٢ ، ابن سيد الناس : ١٩٣/٢ .

(القطعات) تحت تصرف قائد واحد[١] ؛ ويوازن الأسلحة المتوفرة في كل واحدة منها[٢] ، كما في فتح مكة ، ويعدّل النسب حسب مقتضى الحال[٣] ، فقد نظم المهاجرين في ثلاث كتائب ، وتعداد كل منها (٢٠٠) مقاتل ، والأوس في ستة كتائب تعداد كل واحدة (٣٥٠) ، وأسلم في كتيبة واحدة تعدادها (٢٠٠) في غزوة الفتح، وكذلك في مختلف الفئات ، أو يشكل وحدات جديدة[٤] ، كما في كتيبة الرماة في غزوة أحد ، أو يعيد تنظيم الجيش بما يتناسب مع الظروف القتالية الجديدة[٥] ، فقد كان التنظيم في غزوة الفتح يختلف تماماً عنه في غزوة حنين . ويلائم بين الاختصاصات المتعددة ضمن التشكيل الواحد بحيث يمكنه أن يقاتل بصورة مستقلة[٦] ، كما في التشكيلات الأربعة التي دخلت مكة ، ويوزع قواته بتسلسل هرمي فردي ، أو ثنائي أو ثلاثي ، أو رباعي ، حسب تعداد القبيلة ؛ إذ كانت فردية بقيادة أبي واقد الليثي من قبائل (كنانة ، بني ليث ، ضمرة ، سعد بن بكر) . وثنائية من قبيلة أشجع ، وثلاثية من قبيلة مزينة ، ورباعية من قبيلة جُهينة ، وذلك مما يعطي مرونة وسرعة في اتخاذ موقف قتالي مناسب[٧] ، في حين أن القوات المسلحة في الوقت الحاضر إما أن تكون منظمة على أساس ثلاثي أو رباعي فقط[٨] .

---

(١) الزهري : ٧٦ ، ٨٤ ، الواقدي : ١/١٩٩ ، ٢/٤٤٠ ، ٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٦٤ ، ٢٢٤ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢٥٢ ، ٤٧ ، ٧٧ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٢٩ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٠ .

(٢) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ ، ٨١٩ ، ابن هشام : ٤/٤٢ .

(٣) الواقدي : ٢/٨٠٠ وما بعدها ، ابن هشام : ٤/٤٢ .

(٤) ابن هشام : ٣/٦٩ وما بعدها ، الطبري : ٢/٥٠٧ ، ابن حزم : ١٦٠ ، الكلاعي : ١/١٠٢ .

(٥) الواقدي : ٣/٨٩٥ ، ابن سعد : ٢/١٠٨ ، السهيلي : ٤/٩٦ .

(٦) الواقدي : ٢/٨٠٢ ، وما بعدها ، ابن هشام : ٤/٤٩ ، ابن سعد : ٢/٩٨ ، ابن حزم ٢٣١ .

(٧) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ .

(٨) مجموعة محاضرات القيت في الاكاديمية العسكرية العليا السورية ، مجموعة التاليف في أكاديمية فرونزى العسكرية ـ التكتيك : ٤٦٤ .

لقد أدى تخيل وتصور القائد العام للمعركة والإحاطة بظروفها إلى تنظيم القوات المسلحة بما يتلاءم مع هذه الاحتمالات[1] ، فقد كان تنظيم القتال يختلف عن تنظيم العرض والإستعراض أمام أبي سفيان ، ويراعي الرسول ﷺ أن يقود الكتيبة (الوحدة) رئيس القبيلة الذي ينتمي إليها[2] ، وإذا كانت القبيلة لا تساوي كتيبة ، فإنها تنظم مع غيرها،ويقود هذا التجمع رجل من إحدى القبائل المشتركة[3].

* * *

---

(١) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٣/٨٩٥ ، ابن هشام : ٤/٤٢ ، ٤٦ ، ابن سعد : ٢/١٠٨ ، ابن حزم : ٢٣١ ، وات ـ محمد في المدينة : ٥١٠ .

(٢) كان يقود القبائل قادة منها ، انظر أثناء فتح مكة ، أسلم كان يقودها بريدة بن الحصيب وناجية بن الأعجم ، كل واحد لكتيبة ومن نفس القبيلة . وكذلك جهينة وأشجع وغيرهما ، أنظر الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ وما بعدها .

(٣) ظهر هذا التنظيم واضحاً في قبائل بني ليث وكنانة وضمرة وسعد بن بكر عندما نظمت في كتيبة واحدة ، نظراً لأن عدد كل قبيلة كان صغيراً ، وقاد هذه الكتيبة المجمعة أبو واقد الليثي من بني ليث ، أنظر الواقدي : ٢/٨٢٠ ، ابن هشام : ٤/٤٢ .



٢ ـ ادارة الشـورى

هي : الإدارة المكلفة بإعطاء المشورة إلى القائد العام في كل ما يتعلق بالشؤون العسكرية ، ولا يكون رأيها ملزماً ، وتتكون من عـدد من القادة العسكريـين المهاجرين والأنصار والقبائل الأخرى[١].

لقد جرت عادة الرسول العربي ﷺ باستشارة هذه الإدارة وأخـذ رأيهـا في إعلان الحرب وقتال العدو ونصرة الأنصار ، وتمركز القوات كما حدث في معركـة بدر[٢] ، والإقامة أو الخروج من المدينة لملاقاة قريش في معركة أحد[٣] ، وفي حفر الخندق في غزوة الأحزاب ، وفي المصالحة مع غطفان على ثلث ثمار المدينة[٤] ، وفي السلام أو القتال في غزوة الحديبية[٥] ، وفي استقرار وتنقل مقر القيـادة في غزوة خيبر[٦] ، وفي الاستمرار أو الزحف نحو بلاد الروم أو الرجوع إلى المدينة[٧] ، وفي الصدام بين جيش الروم والجيش الذي كان فيه زيد بن حارثة قائداً ، إذ إستشار

---

(١) الزهري : ٥٠ ، الواقدي : ٢/٦٤٣ ، ابن‌هشام : ٢/٢٦٦ ، ٢٧٢ ، القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن : ٢/١٤٩٣ ، ابن كثير : ٣/٢٦٢ ، ٢٦٧ .
(٢) الواقدي : ١/٥٣ ، ابن هشام : ٢/٢٧٢ ، ابن سعد : ٢/٩ ، الطبري : ٢/٤٤٠ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١/٣١٦ .
(٣) الواقـدي : ١/٢٠٩ وما بعـدها ، ابـن هشام : ٣/٦٧ ، ابن سـعد : ٢/٢٦ ، الطبري : ٢/٥٠٣ .
(٤) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٧٨ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، ٥٣ ، الطبري : ٢/٥٦٦ ، ٥٧٣ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٥٩٤ ، ٦٠٢ ، ٦٣٤ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢/٢٨٣ .
(٥) الواقدي : ٢/٥٨٠ ، الترمذي : (الجهاد : ٣٤) .
(٦) الواقدي : ٢/٦٤٤ .
(٧) الواقدي : ٣/١٠١٩ .

أركانه فكان رأي الأغلبية وخاصة عبد الله بن رواحة ــ نائب القائد ــ في الصدام[1].

ومما يلاحظ أن الأمر كان يختلف من مكان إلى آخر، ومن نقطة عسكرية إلى أخرى، غير أن جميعها كانت تستوفي البحث والنقاش والأدلة والبراهين على صحة الرأي وسلامته[2].

ولقد كان الرسول العربي ﷺ واحداً من المجتمعين له رأيه، ويسمع آراء الآخرين، وقد أخذ بالأغلبية في الخروج في معركة أحد[3]، في حين أنه كان يفضل الإقامة في المدينة[4]، مطبقاً بذلك مبدأ ديموقراطياً (خضوع الأقلية للأكثرية) و (جماعة القيادة) تنادي به أغلب دول العالم في الوقت الحاضر، نابذاً الاستبداد والفردية[5]، بعيداً عن العجب برأيه والتمسك به[6]، إذ كان يأخذ بمشورة أركانه تقديراً وتكريماً، حيث قبل بما أولاه الحباب بن المنذر، وسلمان الفارسي، وسعد ابن معاذ، وسعد بن عبادة، وعمر بن الخطاب، في مواقف قتالية مختلفة[7]، وكان يظهر جانب اللين للمستشارين، ويحترم أقوالهم، فلا يسفّههم، ويساعدهم على

---

(١) الواقدي: ٢/٧٦٠، ابن هشام: ٤/١٧، ابن سعد: ٢/٩٣، الطبري: ٣/٣٧، ابن سيد الناس: ٢/١٥٤، ابن القيم ــ زاد المعاد: ٢/٣٧٥.

(٢) الزهري: ٥٠، الواقدي: ٢/٥٨٠، ٦٤٣، ٣/١٠١٩، ابن هشام: ٢/٢٦٦، ٢٧٢، ابن حزم: ١٨٦، ابن كثير: ٣/٢٦٢، ٢٦٧.

(٣) الواقدي: ١/٢٠٩، ابن هشام: ٣/٦٧، ابن سعد: ٢/٢٦، الطبري: ٢/٥٠٣، ابن سيد الناس: ٢/٤.

(٤) ابن هشام: ٣/٦٧، ابن سعد: ٢/٢٦، ابن الأثير: ٢/١٥٠.

(٥) ابن حنبل: ٢/٢٣١، مسلم: (الجنة: ٦٤)، ابن ماجه: (الأطعمة: ٦، ٣٠)، أبو داود: (الأطعمة: ١٧)، الترمذي: (الجمعة: ٤٣)، النسائي: (الاستسقاء: ٣).

(٦) الدارمي: (المقدمة: ٣٤)، ابن ماجه: (الفتن: ٢١)، أبو داود: (الملاحم: ١٧).

(٧) ابن عبد البر ــ الإستيعاب: ١/٣١٦، ٢/٥٩٤، ٦٣٤، ابن الأثير ــ أسد الغابة: ١/٣٦٤، ٢/٢٨٣، ٢٩٦، ٣٢٨.

بيان ما يرونه صالحاً بكل صراحة وحرية ووضوح[١] ، ويبعدهم عن الممالأة والرياء[٢] ، ويقربهم من الصدق والإخلاص[٣] . وكان يعطي قراره بعد المشورة ، ويعزم على تنفيذه[٤] ، وليس لأحد بعد ذلك أن يكون له الخيرة من أمره[٥] .

يتصف أعضاء هذه الإدارة بالعقل الراجح ، والرأي الصائب ، والمعرفة والخبرة بأمور الحرب ، ومن الرجال الموثوقين والمقربين والمؤتمنين والمحبين للقائد العام[٦] .

إن أهم نتائج الشورى أنها كانت تبرز الخبرات القتالية التي تعود على الجيش الإسلامي بالنصر ، وتطيب نفوس المشتركين ، وتؤلف بينهم ، وتلقي على عاتقهم المسؤولية الكاملة[٧] وتوضح الأمر المتشاور عليه ، حيث يقدم المجموع على تحليله ومناقشته وبيان سلبياته وإيجابياته[٨] ، والإعتقاد بصحة ما خرجوا به[٩] .

---

(١) ابن حنبل : ٢٣٠/٥ ، الدارمي : (الرؤيا : ١٣) ، البخاري : (المنافقون : ١٠) ، أبو داود : (الأقضية : ١١) ،الترمذي : (الأحكام : ٣) ، النسائي : (الحج : ٤٩) .

(٢) البخاري : (الجهاد : ١٩٥) ، مسلم : (الفضائل : ١٤٠ ، الصلاة : ١٧٨) ، أبو داود : (السنة : ١٢) ، النسائي : (القضاة : ١١) .

(٣) الدارمي : (المقدمة : ٥٢) ، مسلم : (الحدود : ٣٥) ، ابن ماجه : (الزهد : ٢٨) .

(٤) الدارمي: (الرؤيا : ١٣) ، البخاري : (الاعتصام : ٢٨) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٧) .

(٥) سورة الأحزاب : الآية ٣٦ ، الواقدي : ٥٣/١ وما بعدها ، النسائي : (الأشربة : ٣٦) .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ ، ابن حنبل : ٣٠/١ ، ١٠٥/٣ ، ١٠/٤ ، البخاري : ٧٩ ، أبو داود : (الأدب : ٨٨) ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٧٣ .

(٧) ابن حنبل : ٧٢٩/٣ ، البخاري : (الحدود : ٧١ ، المحاربون : ١٦) ، أبو داود : (الأدب : ١١٤ (، النسائي : (الجهاد : ٦) .

(٨) الواقدي : ٥٣/١ ، ٢٠٩ ، ٤٤٥/٢ ، ٤٧٨ ، ٧٦٠ ، ابن هشام : ٢٧٢/٢ ، ٦٧/٣ ، ١٧/٤ ، أبو داود : (البيوع : ٥) ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٧٤ .

(٩) ابن سعد : ٩/٢ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٩٣ ، الطبري : ٤٤٠/٢ ، ٥٠٣ ، ٥٦٦ ، ٣٧/٣ ، ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٦٣/١ وما بعدها ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٧٤ .

لقد أوصى الرسول العربي ﷺ باتباع الشورى في الأمور العسكرية[1] ، وفي الخلافة[2] والإمارة[3] وغيرها ، وأكّد على أهمية أعضاء الشورى للقائد ، فإن كانوا صلحاء صلح القائد[4] ، وإن كانوا غير ذلك فسدت القيادة ، واتتابها الخلل ، فكان من بَعده أن القادة يستشيرون أمناءهم[5] ، وكان أكثر القادة اتباعاً في هذا الشأن هو عمر بن الخطاب ، الذي سلك طريق الاستشارة حتى مع الصغار[6] .

* * *

---

(١) الواقدي : ١/٥٣ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤ ، ابن سعد : ٢/٢٦ ، الطبري : ٢/٥٦٦ ، ٥٧٣ .

(٢) سورة الشورى : الآية ٣٨ ، ابن حنبل : ١/٤٨ ، مسلم : (المساجد : ٧٨) ، أبو داود : (الأدب : ١١٤) ، الترمذي : (الفتن : ٧٨) .

(٣) الترمذي : (المناقب : ٣٧) . البخاري : (العلم : ٢) ، مسلم : (الامارة : ٢٢) .

(٤) البخاري : (الأحكام : ٤٢ ، الاعتصام : ٢٨) ، النسائي : (البيعة : ٣٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١/٣٢ وما بعدها .

(٥) ابن حنبل : ٥/٢٧٤ ، البخاري : (الاعتصام : ٢٨) ، أبو داود : (الأدب : ١١٤) ، الترمذي : (الزهد : ٣٩ ، الأدب : ٥٧) .

(٦) البخاري : (الطب : ٣٠ ، الاعتصام : ٢) ، مسلم : (الحدود : ٣٥) ، الترمذي : (الحدود : ١٤) ، النسائي : (القسامة ٤٠) .

٣ ـ ادارة التوجيه المعنوي

هي : الإدارة المكلفة بتنمية الروح المعنوية والعقيدة ، والمحافظة عليهما ، ورفعهما ، وإحباطهما لدى العدو ـ وتضم عدداً من الفروع (الأقسام) والوظائف ، تختلف من دولة إلى أخرى تشترك جميعها لتحقيق الهدف المعنوي[١] .

كان الرسول العربي ﷺ ينمّي الروح المعنوية لدى جنوده وبصورة دائمة[٢]، وبعدة وسائل أهمها :

التثقيف والتوجيه المتواصل[٣] ، ومساواة القائد مع جنوده[٤] ، ومواساتهم في أحزانهم[٥] ، والإشتراك معهم بأفراحهم[٦] ، والإندفاع أمامهم ، والثبات في

---

(١) سورة الانفال : الآية ٦٥ ، البخاري : (الجهاد : ١١٠) ، النسائي : (الجهاد : ٣٠) .

(٢) سورة النساء : الآية ٨٤ ، البخاري : (المغازي : ١٧) ، مسلم : (الامارة : ١١٧) ، النسائي : (الزكاة : ٨٥ ، البيوع ٩٨) .

(٣) السور : الأنعام : الآية ١٩ ، الإسراء : الآية ١٠٦ ، الكهف : الآية ٥٤ ، المزمل : الآية ٢٠ ، العلق : الآية ١ ، الواقدي : ٣٤٧/١ ، ١٠٥٧/٣ ، ابن هشام : ١٧٨/٣ ، ابن سعد : ٣٦/٢ ، ٣٩ .

(٤) مساواة القائد مع أعضاء المجلس الاستشاري في غزوة أحد ، ومع جنوده في اعتقاب بعير في غزوة بدر ، وفي السماح لأحدهم أن يستوفي منه عندما غمزه ، وفي نقل التراب في غزوة الخندق . انظر ابن هشام : ٢٧٨/٢ ، ٢٢٦/٣ .

(٥) الدارمي : (الجهاد : ١٨) ، أبو داود : (الجهاد : ٢٥) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١٣) ، النسائي : (القسامة : ١٨) .

(٦) البخاري : (النكاح : ٧١ ، ٧٨) ، مسلم : (النكاح : ٩٨ ، ١٠١ ، العيد : ١٩) ، النسائي : (العيدان : ٣٦) .

المعارك[1]، وتوزيع الغنائم[2] ، وتوفير الأسلحة والمعدات الحربية[3] ، ورعاية أُسَر المقاتلين والشهداء[4] ، وإجراء التدريبات القتالية المختلفة[5] لكسر حاجز الخوف ، وللتماشي مع جو المعركة الحقيقي[6] ؛ كما كان يحافظ عليها بعدة وسائل أهمها : فرز العناصر المتخاذلة من الجيش[7] ، والقضاء على الإشاعات[8] ، وحجب المعلومات التي تَفُتّ في عضد الناس[9] ، وتعويد أفراد القوات المسلحة الإنضباط في جميع الحالات[10] ، وغرس الثقة والحب بين القائد والجنود[11] .

---

(١) البخاري : (الجهاد : ٨٢) ، مسلم : (١٤٠١/٣ ، ١٨٠٢) ، الترمذي : (الجهاد : ١٥) .

(٢) سورة الانفال : الآية ٤١ ، الزهري : ٩٣ ، الواقدي : ٩٦/١ ، ٤٠٧ ، ٥٣٥/٢ ، ٩٤٣/٣ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ٩٥ ، ١٢٠ ، ٣٧ ، الطبري : ١٦/٣ .

(٣) الواقدي : ٧٨/١ ، ٣٧٧ ، ٥٤٠/٢ ، ٦٤٨ ، ابن هشام : ١٢٢/٤ ، ابن سعد : ١٧٤/٢ ، الطبري : ٧٣/٣ .

(٤) مسلم : (الامارة : ١٣٩) ، ابن ماجه : (النكاح : ٢٦ ، ٥٣) ، أبو داود : (الجهاد : ١١) ، النسائي : (الجهاد : ٤٧) .

(٥) الشيباني – شرح السير الكبير : ٥٨/١ ، ابن هشام : ٢٤٥/٢ ، ٢٧٨ ، الطبري : ١٨١/٢ .

(٦) ابن هشام : ٧١/٣ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، البخاري : (الجهاد : ٨٠) .

(٧) الدارمي : (السير : ٥٣) ، مسلم :(الجهاد : ١٥٠)، أبو داود : (الجهاد : ١٤٢).

(٨) الواقدي : ٣٣٨/١ ، ٧٩٢/٢ ، ٨٠٣ ، ابن هشام : ٣٠٤/٣ ، ابن سعد : ٥٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١٦٧/٢ .

(٩) انظر كيف طلب القائد العام أن تحجب المعلومات الخاصة بنقض بني قريظة في غزوة الأحزاب ، وكيف طلب إلى الحباب بن المنذر أن يكتم المعلومات ان رأى العدو كثيراً في غزوة أحد عند الواقدي : ٢٠٧/١ ، ابن هشام : ٢٣٢/٣ .

(١٠) ابن حنبل : ٣٢١/٥ ، البخاري : (الاحكام : ٤) ، النسائي : (البيعة : ٥) .

(١١) البخاري : (الايمان : ٨ ، المغازي : ٥٣) ، مسلم : (الايمان : ٦٩) النسائي : (الجهاد : ١٤) .

ومن مظاهر قوة الروح المعنوية أن بعض المقاتلين قابلوا عدوهم بدون دروع[1] ، وبعضهم قاتل على صغر سنه[2] ، والآخرين ثبتوا على قلتهم أمام كثرة[3] ، ومنهم من عقر فرسه وقاتل حتى قتل[4] ، ومنهم من بادر إلى اغتيال الذين أساؤا بالقول أو بالفعل إلى القائد العام ، وإلى مسيرة الثورة الإسلامية[5] .

إن العقيدة في الجيش الإسلامي كانت تقدم المعين الذي لا ينضب إلى الروح المعنوية ، فهي التي تعالج جميع الأمور المتعلقة بالتضحية والجهاد[6] ، وتقدم المزايا التي تجعل المقاتل يندفع بمعنويات متأججة[7] رجاء أن يلقى المآثر والحياة الآخرة ، فهو أمام خيارين حسنيين ، نصر عزيز ، أو شهادة فيها دار الخلود[8] ، ومن أجل هذا اندفع الأب وابنه فاستهما[9] ، رجاء أن يلقيا الجنة ، وقاتل رجال في معركة أحد

---

(١) الواقدي : ٢٥٨/١ ، ابن هشام : ٢٨٠/٢ ، ٣٩/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٥٧/١ .

(٢) الواقدي : ٢١/١ ، ٨٨ ، ابن هشام : ٧٠/٣ ، الطبري : ٥٠٥/٢ ، ابن سيد الناس : ٦/٢ .

(٣) في معركة بدر صمد الجيش الإسلامي وثبت : (٣١٣ مقاتل مقابل ١٠٠٠ تقريباً) وفي غزوة الخندق كان أقل من : (٣٠٠٠ مقابل ١٠،٠٠٠) ، وفي مؤتة كان : (٣٠٠٠ مقابل ٢٠٠،٠٠٠) من المقاتلين ، انظر الواقدي : ١٥٢/١ ، ٤٥٧/٢ ، ٧٥٥ ، ابن هشام : ٢٣١/٣ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، الطبري : ٤٣١/٢ .

(٤) ابن هشام : ١٩/٤ ــ ٢١ ، الطبري : ٣٧/٣ ، ابن القيم ــ زاد المعاد : ٣٧٥/٢ .

(٥) الواقدي : ١٧٣/١ ، ١٨٤ ، ٣٩١ ، ابن هشام : ٥٤/٣ ، ٢٨٧ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ابن حزم : ١٨٤ ، ١٩٨ .

(٦) السورتان : الأنفال : الآية ٦٥ ، التوبة : الآية ١٩ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٨٩ ، البخاري : (المغازي : ٥٣ ، الجهاد : ١١٠) ، الترمذي : (الايمان : ٨ ، فضائل الجهاد : ٢٢) ، النسائي : (الجهاد : ١٨) .

(٧) السور : البقرة : الآية ١٥٤ ، آل عمران:الآية ١٦٩ ، النسائي:الآية ٧٣ ، البخاري ، (فضائل الصحابة : ٥) ، النسائي : (الجهاد : ١٩ ، البيعة : ٣٧) .

(٨) سورة التوبة : الآية ٥٢ ، ابن حنبل : ٤٨٣/٣ ، النسائي : (الجهاد : ١٩ ، البيوع ٩٨) .

(٩) الواقدي : ٢١٢/١ .

رغم إشاعة موت الرسول ﷺ ، مشيرين إلى استبسالهم من أجل العقيدة[1] ، وتسابق بعضهم إلى حماية القائد العام[2] ، وَقَتل الأقارب بعضهم بعضاً دفاعاً عمّا يعتقدون[3] ، وآثر حبيب بن عدي الموت عن أن يرجع عن دينه[4] . وعلى هذا فإن الروح المعنوية في هذا الجيش هي العقيدة ، وإن من أهم الأهداف توحيدها وتقويتها .

وبالمقابل فإن القائد العام كان يحبط الروح المعنوية لدى العدو ، ويلقي في نفسه الرعب[5] ، حتى يتأكد أنه لا قبل له به[6] ، وإن أهم الأساليب التي اتبعها هي : التلويح بالقوة[7] ، واستخدام الإستخبارات لبثّ المعلومات المضادة[8] ، والتوعية[9] ، والقبض على جواسيس العدو[10] والمفاجأة بالعمليات الهجومية[11] خاصة في غزوتي بني قريظة ، وخيبر ، وبعض السرايا كسرية محمد بن مسلمة إلى بني بكر ، وعمرو بن العاص إلى قضاعة ، وكان يرافق هذه العمليات السرعة في الهجوم ،

---

(١) ابن إسحاق : السير النبوية : ٣٠٩ ، الواقدي : ١/٢٠٨ ، ابن هشام : ٣/٨٨ ، الطبري : ٢/٥١٧ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١/١٠٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٢ .

(٢) ابن إسحاق : ٣٠٧ ، الواقدي : ١/٢٧٥ ، ابن هشام : ٣/٨٧ ، ابن سعد : ٢/٢٩ ، الطبري : ٢/٥٢٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥ وما بعدها .

(٣) الواقدي : ١/٦٩ ، ١١٢ ، ٢٥٧ ، ابن هشام : ٣/٣٠٥ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ٤٦ .

(٤) الواقدي : ١/٣٦٠ ، ابن هشام : ٣/١٨٥ ، الطبري : ٢/٥٤١ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٤٤٠ .

(٥) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٥٣٥ ، ٥٦٣ ، ٧٢٩ ، ابن هشام : ٣/٢٩٢ ، الطبري : ٢/٥٥٤ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٩٧ .

(٦) الواقدي : ٢/٨٢٣ ، ابن الاثير : ٢/٢٤٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٧٠ .

(٧) ابن هشام : ٤/١٣ ، ابن حنبل : ١/٢٢٩ ، الترمذي : (الحج : ٣٩) ، النسائي : (المناسك : ١٧٦) .

(٨) الواقدي : ١/٢٠٣ ، ٣٣٨ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١٣٢٤ .

(٩) الواقدي : ١/٩٩ ، ابن سعد : ٢/٧٠ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٤/١٤٧٣ .

(١٠) الواقدي : ١/٤٠٤ ، ٢/٥٥٠ ، ٦٤٠ ، ٨٠٢ ، أبو داود : (الجهاد : بعث العيون ٨٤) .

(١١) الواقدي : ١/٣٩٥ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، ٧٧ ، الطبري : ٢/٥٥٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ ، ١٠٥ وما بعدها .

خاصة في مفاجأة بني محارب،وبني ثعلبة ، في غزوة ذات الرقاع ، وبالسمعة القيادية والقتالية للجيش الإسلامي[1] ، خاصة في غزوة بني النضير عندما أقدم اليهود على تخريب بيوتهم عند حصارهم ، وفي غزوة بني لِحيان عندما هربوا مجرد سماعهم بتوجه الرسول ﷺ لقتالهم ، وكذلك هرب بنو سعد عندما علموا بسير علي بن أبي طالب إليهم ، وبالردّ الفوري على كل اعتداء[2] خاصة في غزوتي بدر الأولى والغابة .

كان الرسول ﷺ يوقظ الروح المعنوية لدى جنوده قبل المعركة ، لتصل إلى أعلى درجات القوة[3] ، ويحافظ عليها أثناء القتال ، فيدفع عنها كل ما ينقصها[4] . وإذا صدف أن انخفضت لسبب ما ، عَمد إلى رفعها كما حدث في غزوة الأحزاب عندما نقض بنو قريظة العهد ، واشتد الحصار ، ثم عاد فرفعها عندما شق صفوف العدو باستخدام الخدعة[5] .

وفي كل المعارك فإن المعنويات ترتفع وتنخفض تبعاً لمجريات القتال ، وفي المراحل الأخيرة من المعارك جميعها كان الجيش الإسلامي يتمتع بمعنويات عالية ، حيث يحقق النصر ، ويستعد لجولات قادمة[6] ، حتى تلك التي زُلزل فيها زلزالاً شديداً كان الجيش يخرج منها وفي نهايتها بمعنويات مرتفعة كما في غزوتي أحد والخندق ؛ أما غزوة أحد فرفعها بغزوة حمراء الأسد ، والخندق بتفريق جيش العدو وتراجعه مخذولاً دون أن يحقق أيّ نصر .

---

(١) الواقدي : ٢/٥٣٥ ، ٥٦٣ ، ابن هشام : ٣/٢٩٢ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٩ .
(٢) الواقدي : ١/١٢ ، ٢/٥٣٧ ، ابن هشام : ٢/٣٥١ ، ٣/٢٩٣ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٥٨ ، الطبري : ٢/٦٠١ ، الكلاعي : ١/١٢٣ .
(٣) ابن حنبل : ٤/٣٥٤ ، البخاري : (الجهاد : ١١٠) ، أبو داود : (الجهاد : ٢٤) .
(٤) الشيباني ــ شرح السير الكبير : ١/١١٨ ، الواقدي : ١/٢٠٧ ، الطبري : ٣/٧٥ الكلاعي : ١/١٤٤ .
(٥) الزهري : ٧٩ ، مسلم : (٣/١٣٦١) .
(٦) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ١/٣٣٧ وما بعدها ، ٢/٤٤٠ ، ابن هشام : ٣/١٢٩ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ٤٧ ، الطبري : ٣/٢٩ ، ٥٦٥ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، ١١٤ ، وات ــ محمد في المدينة : ٥٧ .



الفصل الرابع

الشعبة الأمنية

إدارة الاستطلاع



ادارة الاستطلاع

هي : الإدارة المكلفة بالحصول على جَمْع المعلومات عن العدو ، وخاصة : النية ، والتجمع ، والأرض ، ومنطقة الأعمال التي يجري عليها القتال ، وتدقيق هذه المعلومات ، ومطابقتها والتأكد من صحتها ، وذلك باستخدام جميع الطرق ووسائط الإستطلاع المتنوعة[1] .

لقد اهتم الرسول العربي ﷺ بالإستطلاع أكثر من اهتمامه بالأمور القتالية الأخرى ، لأن الحصول على المعلومات الكاملة معناه اتخاذ قرار صحيح .

فقد أرسل السرايا المتعددة[2] إلى جهات مختلفة للحصول على معلومات عن قريش ونيتها[3] ، وعن القبائل المعادية[4] ، وعن الروم[5] ، ورصد كل المحاور الآيلة إلى مكة والذاهبة منها[6] ، وأجرى التحالفات العديدة مع بعض

---

(١) الهروي ـ الحيل الحربية : ٧٩ ، مجموعة من المؤلفين العسكريين ـ الموسوعة العسكرية : ٦٢/١ ، ٧٠ ، مجموعة التاليف في اكاديمية فرونزى العسكرية ـ التكتيك : ١٧٩ .

(٢) الواقدي : ١١/١ ، ابن هشام : ٤٥/٢ ، ابن سعد : ٢/٢ ، الطبري : ٢٥٩/٢ .

(٣) الواقدي : ٩/١ ، ١٩٧ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ٢٣ ، ٣٥ .

(٤) الواقدي : ٥٣٤/٢ ، ٥٥٠ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ٨٥ ، الطبري : ٢٩/٣ ، السهيلي : ٢٥٢/٤ ، الكلاعي : ١٥٨/١ .

(٥) الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ٧٥٥ ، ابن هشام : ٢٢٤/٣ ، ابن سعد : ٦٤/٢ ، ٩٢ ، الطبري : ٣٦/٣ ، ابن سيد الناس : ١٠٨/٢ ، ١٥٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٩/٢ .

(٦) الواقدي : ١١/١ ، ١٩٦ ، ٨١٥/٢ ، ابن هشام : ٥٣/٣ ، ابن سعد : ٢٤/٢ ، الطبري : ٤٩٢/٢ ، ابن حزم : ١٠٢ .

القبائل[1] ، واستعان بها على غيرها ، وأقام مخافر المراقبة والرصد على حدود الدولة المتاخمة للروم[2] ، كما في غزوة دومة الجندل ؛ وفي بعث عبد الرحمن بن عوف إلى نفس المكان ، وموالاة بني كليب ــ القبيلة التي كانت على الحدود ، وصلح أكيدر وغيرهـــا .

وأرسل الأفراد والجماعات إلى منطقة الأعمال المقبلة[3] ؛ واستقبل التجـار والمسافرين[4] ؛ واستفاد من السكان المحليين[5] ؛ وسأل الأسرى[6] ، وسمح لبعض رجالات الإستطلاع بالإقامة في أرض العدو[7] لكشف تحركاته والتغـيرات التي تطرأ في الوقت المناسب ، ولم يترك وسيلة إلا اتبعها ، حتى أنـه استطلـع في بعض الأحيان بنفسه[8] ، ذلك كله بُغية نجاح ودقة الإستطلاع .

ومن بوادر نجاح الاستطلاع عند الرسول ﷺ ، أنه كان يخفي جميع التدابير التحضيرية[9] ، كما في سرية عبد الله بن جحش ، وفتح مكة ، وزيادةً في الإخفاء كان

---

(1) ابن هشام : ٢٤١/٢ ، ابن سعد : ٣٨/٢/١ ــ ٨٦ ، الطبري : ٤٠٨/٢، ١٣٠/٣ ــ ١٤٦ ، ابـن حزم : ١٠٠ ، ابن سيد الناس : ٢٢٤/١ ، ٢٢٦ ، كحاله ــ معجم قبائل العرب : ٢١٦/١ ، ٦٦٨/٢ ، ١٠٦١/٣ .

(2) الواقدي :٤٠٢/١ ، ابن هشام : ٢٢٤/٣ ، ابن سعد : ٤٤/٢ ، ابن حزم : ٢٥٣ ، ابن سيد الناس : ١٠٨/٢ ، ابن كثير : ١٧/٥ .

(3) الواقدي : ٢١٨/١ ، ٤٥٧/٢ ، ٤٦١ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ابن سعد : ٢٠٧/١ ، الطبري : ٤٣٦/٢ ، الكلاعي : ١١٣/١ ، ابن كثير : ١٠٣/٤ .

(4) الواقدي : ٣٩٥/١ ، ٩٩٠/٣ ، انظر التجار الأنباط الذين كانوا يحملون الدقيق والزيت إلى المـدينة عند ابن سـعد : ٤٤/٢ ــ ١١٩ ، ابـن منظور ــ لسـان العرب : ٣٤٤/٧ .

(5) الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٠١١/٣ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٢٤/١ .

(6) الواقدي : ٨٠٥/٢ ، ٨٠٨ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ .

(7) الواقدي : ٢٠٣/١ ، الكـلاعي : ١٣٩/١ ، ابـن عبـد البر ــ الإسـتيعـاب : ٨١٠/٢ وما بعدها .

(8) الواقدي : ٤٤٥/٢ ، ابن هشام : ٢٦٧/٢ ، ابن حزم : ٢٢٦ وما بعدها .

(9) الواقدي : ١١/١ ، ١٣ ، ٧٩٦/٢ ، ابن هشام : ٢٤٥/٢ ، ٣٩/٤ ، ابن سعد : ٥/٢ ، الكلاعي : ٥٧/١ ، ابـن سـيد النـاس : ٢٢٦/١ ، ابن كثير : ٢٨٢/٤ ، ٢٨٣ ، الهروي ــ الحيل الحربية : ٧٩ .

يحجبها حتى عن الذين يقومون بتنفيذ مهماتهم الاستطلاعية[١] كما في سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم ، ويحاول ما أمكن أن يكون العمل سرياً[٢] ، مقتصراً على عدد من أركانه ومساعديه[٣] ، كما في غزوة أحد عندما تلقى معلومات من عمه العباس فكتمها ، وفي فتح مكة .

وكان يُعد أجهزته وأفراده بشكل مدروس[٤] وينتقيهم من العناصر التي تتناسب مع هذه المهمة[٥] ، كما في غزوة بدر عندما أرسل طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد لاستطلاع قافلة التجارة ، وبسبس بن عمرو الجهني ، وعدي بن أبي الزعباء لاستطلاع أمكنة تمركز القوات ، وعلي بن أبي طالب،وسعد بن أبي وقاص لاستطلاع قوة العدو ، والحباب بن المنذر لاستطلاع تحرك العدو وكثرته .

وكان يعرف عدوه تماماً في كل ما يتعلق بتنظيمه وأسلوبه القتالي ، ونيته وسلاحه ، ورؤسائه وتصوراتهم[٦] ، كما في معرفته الدقيقة لسفيان بن خالد الهندلي عندما أرسل لقتله سرية بقيادة عبد الله بن أنيس ، وزعماء قريش في معركة بدر ، وأبي سفيان في غزوة الفتح .

وكان يمحّص ويدقق ويقاطع ويحلّل المعلومات التي ترد إليه تحليلاً علمياً ،

---

(١) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ابن هشام : ٢٩٢/٣ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١٦١/٢ ، ابن كثير : ٨١/٤ .

(٢) الواقدي : ١٣/١ ، ٥٣٥/٢ ، ١١٢٣/٣ ، ابن هشام : ١٥/٤ ، ابن‌سعد : ٥٦/٢ ، ٦٥ ، ١٣٦ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٨٩ .

(٣) الواقدي : ٢٠٣/١ ، ابن هشام : ٣٦/٤ ، الكلاعي : ١٣٨/١ ، ابن كثير : ٨٢/٤ .

(٤) ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ابن سعد : ٣/٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ١٦/٤ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٢٢/٤ .

(٥) الواقدي : ١٩/١ ، ٤٥٧/٢ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ٢٤٣/٣ ، ابن سعد : ٢٠٧/١ .

(٦) الواقدي : ٥٣/١ ، ابن هشام : ٤٦/٤ ، ابن سعد : ٣٦/٢ ، ابن حنبل : ٣٢٥/٤ .

يتلاءم مع الواقع ، ومع الموقف القتالي المقبل[1] ، كما في تحليله لمعلومات الاستطلاع في معركة بدر ، وفي أحد ، وفي الأحزاب عندما نقض بنو قريظة العهد ، وفي فتح مكة ، عندما حلّل استطلاع ذلك الموضوع ، وعرف كل شيء عن العدو وخاصة عن الاسلحة التي طلبت من جرش .

وحرص الرسول ﷺ على أن يكون الاستطلاع فعّالا نشيطاً ، متجاوباً مع عمل القادة ومع عمل الوحدات المنفذة[2] ، كما في غزوتي بدر والفتح ، متخذاً أقصى درجات الإستعداد للحصول على المعلومات مهما كانت التضحيات[3] ، كما في البعوث والسرايا ، خاصة في سريّة حمزة بن عبد المطلب .

وحرص أيضاً على أن يكون الإستطلاع مستمراً في كل الأوقات قبل القتال وأثناءه وبعده ، كما في غزوة الفتح ، وذلك في كل الظروف والأحوال مهما صعبت[4] كما في غزوة الأحزاب ، عندما أرسل حذيفة بن اليمان في الجو البارد وفي ظروف صعبة إلى العدو لجلب المعلومات .

كما حرص الرسول ﷺ على أن يكون الإستطلاع متماساً غير منقطع مع العدو[5] كما في غزوة أحد ، عندما أرسل أنساً ومؤنساً إلى الحليفة حيث توجد قريش ، وسارا معها ، ثم أرسل الحباب بن المنذر عندما وصلت العقد قريبا من أحد ، وكما في إقامة عناصر إستطلاعية في عمق العدو تقوم بنقل المعلومات تباعاً ، وكما في

---

(١) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ٢/٤٥٧ ، ٨٠٥ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، ابن سعد : ٢/٢٥ وما بعدها ، ابن كثير : ٤/١٠٣ .

(٢) الواقدي : ١/١٩ وما بعدها ، ٢/٨٠٣ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، ٤/٣٧ وما بعدها، الطبري : ٢/٤٣٦ ، الكلاعي : ٨٧ وما بعدها ، ابن سيد الناس :٢/١٦٧ .

(٣) الواقدي : ١/١١ ، ١٩٤ ، ابن هشام : ٤/١٦٠ ، الكلاعي : ١/١٥١ .

(٤) الزهري : ٦٣ ، الواقدي : ١/١٩ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، ٤/٣٧ ـ ٤٢ ، الطبري : ٢/٤٣٦ ، الكلاعي : ١/٨٧ وما بعدها .

(٥) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، الطبري : ٣/٣٧٨ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١/٥٩٠ .

إقامة مخافر إستطلاعية على حدود العدو الشمالي .

لقد اعتبر الرسول ﷺ الفعالية والنشاط في الإستطلاع ، ليس في الحصول على المعلومات فحسب ، بل اعتبر إبطال استطلاع العدو من أهم الإجراءات التي يجب تحقيقها[1] ، وقد قام من أجل ذلك : بعمليات التمويه أثناء التحرك[2] ، كما في غزوة ذي أمر (غطفان) عندما سلك طريقاً مموّهة من المدينة ـ المنقّى ـ الخبيت ـ ذي القصة ـ الكثيب ـ ذي أمر ، وفي غزوة ذي العشيرة ، وسار بالليل[3] ، كما في غزوة دومة الجندل ، وأوصى بعوثه وسراياه ، باستخدام الظلمة ، وكانت أغلبها تتحرك ليلا كما في سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني بكر ، وزيد بن حارثة لتأديب قبيلة جذام ، وعبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل .

وأمر بسرعة المسير[4] كما في غزوة دومة الجندل .

وسلك الطريق المختصر لتأمين سرعة الوصول إلى العدو كما في غزوة بني لحيان .

ونفذ القادة المنتدبون ذلك كما في سرية عكاشة بن محصن لتأديب بني أسد وقطبة بن عامر إلى خثعم .

وقطع الأجراس من أعناق الابل[5] ، واستنفر قواته بشكل سري[1] كما في غزوتي مؤتة والفتح .

---

(١) الواقدي : ٢/٧٩٢ ، ٨٠٣ ، ابن الأثير : ٢/٢٤١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦٧ .

(٢) الواقدي : ٢/٦٣٦ ، ابن سعد : ٢/٤ ، السهيلي : ٣/١٤٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١/٢٥٢ ، ٤/٤٣٨ ، ٥/٢١٥ .

(٣) ابن حنبل : ٥/١٥٣ ، البخاري : (المغازي : ٢٨) ، أبو داود : (الجهاد : ٥٧) ، الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٥٥٧ .

(٤) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٥٣٦ ، ابن سعد : ٢/٦١ ، ١١٧ ، ابن هشام : ٣/٢٩٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٣ .

(٥) ابن حنبل : ٦/١٥٠ ، ابن كثير : ٣/٢٦١ .

(١) انظر الصفحة المقبلة .

وأخفى التحضيرات الأولية[2] كما في الغزوات والسرايا : بني سليم وذي أمر وذات الرقاع وبني لِحيان ، وسرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم .

واستخدم كلمة السر والتعارف[3] كما في معركة بدر ، واستخدمتها قادته كما في سرية أسامة بن زيد .

وأوصى بعدم إحداث أية ضجة من شأنها أن تنبه العدو ، أو تشعره باقتراب الجيش[4] كما في غزوة خيبر ، عندما منع أحد الأفراد من التقدم أمام الجيش والسير منفرداً .

ومنع البريق أثناء التحرك ، وبعدم المرور على السكان[5] ، كما في الغزوات والسرايا : بدر ، بني سليم ، سرية عبد الله بن جحش ، علي بن أبي طالب إلى بني سعد .

وأمر بسلوك الجيش طريقاً خالية من السكان[6] كما في الطريق الصحراوية التي سلكها القائد العام في غزوة بني سليم ، وبحران ، وكما في الطريق التي سلكها عمرو بن العاص لتأديب بني قضاعة (ذات السلاسل) .

---

(١) الواقدي : ٢/٧٥٥ ، ابن هشام : ٤/٣٩ ، الكلاعي : ١/١٣٨ ، ابن كثير : ٤/٢٨٢ .

(٢) الواقدي : ٢/٧٩٦ ، ابن سعد : ٢/٣٣ ، ٤٣ ، ٥٦ ، الطبري : ٢/٥٥٥ ، ٣/٣٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦١ .

(٣) الواقدي : ١/٧١ ، ٢/٤٦٦ ، ابن هشام : ٢/٢٨٧ ، ٣/٢٣٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٨٢ .

(٤) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢/٦٣٦ ، ابن كثير : ٣/٢١٦ .

(٥) الواقدي : ١/١٣ ، ١٩٤ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ابن حزم : ١٠٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٩ ، ابن القيم ــ زاد المعاد : ٢/٢٩٩ .

(٦) الواقدي : ٢/٧٧١ ، ١/١٩٥ ، ابن سعد : ٢/٢١ .

وأمر بالكتمان والتحفظ على المعلومات القتالية[1] ، كما في الغزوات والسرايا : غزوة الفتح ، وسرية عبد الله بن جحش ، وأبي قتادة وغيرهما .

وضلّل العدو عن النوايا الهجومية ، وذلك بقيامه بأعمال توهمه أنّ العمل ليس ضده[2] كما في غزوتي بني لِحيان ودومة الجندل ، وكما تحير أهل مكة وقادتها في غزوة الفتح ، هل يريد محمد نجداً ، أم هوازن ، أم ماذا ! ؟؟ . لقد وقعوا في تضليل شديد والتبس الأمر عليهم .

وقبض على جواسيس العدو وعيونه ومنعهم من إيصال المعلومات[3] ، كما في الغزوات : بدر ، دومة الجندل ، بني المصطلق ، وفي غزوة الفتح قبض على جاسوس هوازن قبل دخوله مكة ، وفي غزوة خيبر قبض على جاسوس من أشجع يجمع المعلومات للعدو .

إن الأهداف التي كان الرسول العربي ﷺ يركز استطلاعه عليها هي :

اولاً : النيـة

وكان يتم كشفها بإقامة بعض العناصر الإستطلاعية بصورة دائمة مع العدو[4] : كالعباس بن عبد المطلب ، أو باستخدام الخدعة ، أو التورية[5] كما في غزوتي بدر ولحيان حيث ورّى القائد العام بالإتجاه والزمان والمكان ، وفي غزوة خيبر خدع غطفان فرجعت من حيث أتت ، أو بالتنصّت لما يجري من مباحثات بين القادة أو بين

---

(١) الواقدي : ١٣/١ ، ٧٩٦/٢ ، ٨١٥ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، الكلاعي : ١٣٨/١ ،

(٢) الواقدي : ٤٠٣/١ ، ٥٣٦/٢ ، ٧٩٩/٢ ـ ٨٠٥ ، ابن هشام : ٢٩٢/٣ ، ابن سعد : ٤٤/٢ ، ابن سيد الناس : ٥٤/٢ .

(٣) الواقدي : ٤٠٤/١ ، ٦٤٠/٢ ٨٠٨ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٧٧ .

(٤) ابن سعد : ٤/١ وما بعدها ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٨١٠/٢ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ١٠٩/٣ .

(٥) الواقدي : ٥٣٦/٢ ، ٦٥١ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ٢٩٢/٣ ، ابن الاثير : ١٨٨/٢ .

الجنود[1] ؛ كما في الغزوات : أحد ، ذات الرقاع ، الخندق ، أو بالتصريحات أو الأعمال التي كان يقوم بها الجيش المعادي[2] ، وذلك عن طريق قبائل بني ضمرة وبني مدلج التي وادعها القائد العام ، والتي كانت تأتيه بكل تصريح أو عمل ، وفي غزوة ذات الرقاع أتاه الخبر من بعض أفراد القبائل من نجد ، وفي غزوة تبوك من قبيلة مضر .

ثانياً : التجمع

كان يتم كشفه من قبل أفراد القبائل الموالين[3] ، ومن بعض عناصر الإستخبارات[4] ، كما في معركة أحد عندما استطلع الحباب بن المنذر تحشد قريش، وفي معركة الخندق عندما استقى الزبير بن العوام المعلومات الكافية عن تجمع الأحزاب ، ومن دوريات وحدات الإستطلاع[5] كما في دوريات الحباب في معركة أحد ، وبريدة بن الحصيب في غزوة بني المصطلق ، ويسر بن سفيان في غزوة الحديبية .

ثالثاً : الارض ومحاور التحرك

كان يتم استطلاعها :

١ ـ من قبل طلائع الجيش[6] ، كما في طليعة عباد بن بشر في غزوة خيبر ، وخالد بن الوليد في غزوة حنين وغيرهما .

---

(١) ابن هشام : ٣/٢٤٣ ، الكلاعي : ١/١١٣ .
(٢) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ٣٩٥ ، ٢/٤٦٤ .
(٣) الواقدي : ١/٣٩٥ ، ٣/١٠١١ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٦ .
(٤) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ٢/٤٥٧ .
(٥) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ابن سعد : ٢/٤٥ .
(٦) الزهري : ٩٢ ، الواقدي : ٢/٦٤٠ ، ٣/٩٩٦ ، ١١٢٣ ، ابن سعد : ٢/٦٩ ، ١٠٩ .

٢ ـ ومن الأدِلاء[١] : كجبار الدليل في غزوة ذي أمر ، وأبي حثمة الحارثي في غزوة أحد ، ومذكور من بني عذرة في غزوة دومة الجندل ، وحسيل بن نويرة في غزوة الحديبية .

وكان القائد العام يوجه قادته ويوصيهم باستخدام الأدلاء ، خاصة في المحاور المجهولة ، وفي الأراضي غير المطروقة ، ومن بعض الأسرى[٢] الذين يدلون بمعلومات مهمة كما في الغزوات: دومة الجندل ، بني المصطلق ، خيبر ، وغيرها ، وكذلك السرايا فإنها كانت تقوم بنفس العمل .

٣ـ ومن السكان المحليين[٣] الذين يوجه إليهم بعض الأسئلة ، ويجيبون بمعلومات تكشف محاور التحرك وغيرها كما في غزوتي بدر وخيبر ، وفي غزوة تبوك استفاد من معلومات القبائل التي كانت تقيم في اتجاه تحرك القوات .

٤ ـ ومن دوريات الإستطلاع البعيدة المدى[٤] .

رابعاً : منطقة الأعمال المقبلة

كان يتم استطلاعها بوسائط الإستطلاع المختلفة[٥] ، ويشترك القائد العام نفسه بهذه المهمة[٦] مثل : بدر ، أحد ، خيبر ، الخندق .

إن أهم الطرق الإستطلاعية التي كان الرسول العربي ﷺ يستخدمها هي : الرصد ، التنصّت .

---

(١) الواقدي : ١/١٩٤ ، ٢١٨ ، ٤٠٤ ، ٢/٦٣٩ ، ٣/١١١٧ .
(٢) الواقدي : ١/٤٠٤ ـ ٤٠٦ ، ٥٥٠ ، ٦٤٠ ، ابو داود : (بعث العيون الجهاد : ٨٤) .
(٣) الواقدي : ٢/٦٦٦ ، ٣/١٠١١ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ .
(٤) الواقدي ١/١٩ ، ابن سعد : ٢/٢٥ .
(٥) ابن هشام : ٢/٢٧١ ، ٣/٦٩ ، ابن سعد : ٢/٩ ، الطبري : ٣/٩ .
(٦) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٢/٢٧١ ، الطبري : ٢/٥٠٧ ، الكلاعي : ١/٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .

اما الرصد : فكان يقوم به سرايا الإستطلاع[1]، إذ تقوم بمراقبة العدو وتحركاته على الطرق الداخلية والخارجية[2] ، وفي كل الاتجاهات المحتملة ، وعلى المستويين الاستراتيجي والتكتيكي .

فعلى المستوى الثاني كان يقوم به بعض الحراس[3] من الجيش ، أو بعض المراقبين المتمركزين على طول طريق قوافل العدو[4] ، كما جرى في معركة بدر عندما تمركز أحدهم بالنخبار يرصد حركة العدو ، وكما في سرية زيد بن حارثة عندما تمركزت في العيص لتقوم بمهمة المراقبة ، أو الربيئة[5] . ويقيم هؤلاء جميعاً على مكان مشرف لكي يستطيعوا تنفيذ مهمة الرصد[6] على الوجه الأكمل .

وفي كل الأحوال فإن الراصد يكون في مكان مخفي ومستور عن أنظار العدو[7]، ويتمتع بقوة السمع والبصر[8] ، ومنفذاً لمهمته لا يصرفه عنها إصابته بضر أو أذى[9]، فلقد ثبت الراصد أنيس بن أبي مرثد الغنوي في غزوة حنين بالرغم من المشقة التي لقيها ؛ وثبت أيضاً الراصد في سرية غالب بن عبد الله الليثي بالرغم مما أصابه من سهام وجروح .

---

(١) ابن سعد : ٢/٢ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ ، ٢/١٠٣ ـ ١١٢ ، ١٤٥ .

(٢) الواقدي : ١/١١ ، ١٩٥ ، ٤٤٣ ، ابن سعد : ٢/٦٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٦ .

(٣) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٢/٦٠٢ .

(٤) الواقدي : ١/١٩ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٦٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٦ .

(٥) الواقدي : ٢/٥٦٤ ، ٣/٨٩٤ ، ابن هشام : ٤/٢٦٥ ، ابن سعد : ٢/٦٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١١٠ .

(٦) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٣/٨٩٤ ، ابن هشام : ٤/٢٦٥ ، ابن سعد : ٢/٦٣ ، ابن كثير : ٤/٢٢٢ .

(٧) الواقدي : ٢/٧٥٠، ٣/٨٩٤ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥/٤٣٦ .

(٨) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٧٦٤ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٣/٩ .

(٩) الواقدي : ٣/٧٥١ ، ٨٩٤ ، ابن سعد : ٢/٩٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٠ .

وامـا التنصت : فهي الحالة التي كان يستخدمها الرسول ﷺ في الليل ، وفي ظروف الرؤيا السيئة ، وسوء الأحوال الجوية ، إذ كان يتقدم عنصر التنصت بكل سرية حتى يصل إلى العدو ، فيسمع منه ثم يعود ، فيدلي بما سمع[1] ، كما تنصت أحد أفراد السرايا لبني الملوح ، وكما تنصت حذيفة بن اليمان على أبي سفيان قائد جيش الأحزاب ومجلسه .

ومما يلاحظ أن هذا العمل يحتاج إلى رجال ذوي صفات معينة من اللياقة البدنية والشجاعة والسلامة من الأمراض التي تعيق تنفيذ مهماتهم كالصمم والسعال وغيره[2] .

إن نوعي الإستطلاع اللذين كان الرسول ﷺ يقوم بهما :

١ ــ الإستطلاع العادي ، وتقوم به وسائط الإستطلاع العادية ، مثل : الطلائع[3] ، الدوريات[4] ، الأدلاء[5] ، السكان المحليون[6] وغيرهم .

٢ ــ والإستطلاع القسري ، وتقوم به دوريات الإستطلاع القتالية[7] ، كما في دوريات الغزوات : بدر ، دومة الجندل ، بني المصطلق ، فتح مكة ، والسرايا : عكاشة بن محصن إلى بني أسد ، وزيد بن حارثة ، وغيرهما ، والجماعات التي تعمل خلف خطوط العدو ، كما في معركة أحد ، ويلجأ القائد إلى هذا النوع عندما لا تتوفر

---

(١) الواقدي : ٢/٧٥٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٣ ، ابن سعد : ٢/٨٩ ، الطبري : ٣/٢٧ ، الكلاعي : ١/١١٣ .

(٣) ابن عبد البر ــ الإستيعاب : ١/١١٣ ، ٣٣٤ ، ابن الأثير ــ أسد الغابة : ١/٣٩٠ .

(٣) الواقدي : ١/١٩ ، ٢٠٧ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ٤٥ .

(٤) الواقدي : ٢/١٩٤ ، ٢١٨ ، ٤٠٤ ، ٢/٦٣٩ ، ٣/١١١٧ .

(٥) الواقدي : ٢/٦٦٦ ، ٣/١٠١١ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ .

(٦) الواقدي : ٢/٤٠٦ ، ٥٥٠ ، ٨٠٥ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٦٢ .

(٧) الواقدي : ١/٢٠٣ ، ابن سعد : ٢/٢٥ .

لديه معلومات كافية عن العدو[١] ؛ عندها يصيب عدداً من الأسرى يستجوبهم،ويأخذ منهم ما يلزم[٢] .

هناك الإستطلاع حسب المستوى فقد كان الرسول العربي ﷺ ينفذ استطلاعاً على المستوى التكتيكي[٣] ، يقوم به لتأمين الأعمال القتالية أثناء المعارك ، ويكون عمل هذه العناصر في حدود الأرض التي تحيط بمنطقة القتال ، واستطلاعاً على المستوى الإستراتيجي[٤] ، تعمل عناصره في عمق العدو وعلى أرضه .

أما من أجل تأمين القوات أثناء التحرك والتمركز ، كان الرسول ﷺ يشكل دورية إستطلاعية أو أكثر ، لاستطلاع أمام ومجنبات الجيش[٥] ، كما في التحرك من المدينة إلى بدر ، ومن المدينة إلى أحد ، ومن مكة إلى وادي حنين .

كما كان يقوم باستطلاع أمكنة التمركز والإستراحات وما حولها[٦] ، كما في الغزوات : بدر ، أحد ، خيبر . وكان يعيّن الحراسة اللازمة التي من مهمتها منع العدو من كشف قوة الجيش ، أو الاقتراب من أماكن إقامته ، وحماية القائد والجنود من المباغتة وإنذار القوات ، وعدم إتاحة الفرصة للمتسللين والمخربين[٧] .

والحراسة إمّا أن تكون ثابتة[٨] يُعهد إليها بحراسة النقاط الخطرة ، وإمّا

---

(١) الواقدي : ١/٤٠٤ ، ٢/٥٥٠ ، ٨٠٥ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ .
(٢) الواقدي : ١/١٩ ، ١٩٤ ، ٤٠٤ ، ٢/٦٤٠ ، ٣/٩٩٦ ، ١١٢٣ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ٤٥ ، ٦٩ ، ١٠٩ .
(٣) الواقدي : ١/٢٠٤ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٢٥ وما بعدها .
(٤) الواقدي : ١/٢٠٤ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٢٥ وما بعدها .
(٥) الزهري : ٩٢ ، ابن سعد : ٢/٦٩ ، ١٠٩ ، ابن حزم : ١٠٨ ، ١٠٩ .
(٦) ابن هشام : ٢/٢٧١ وما بعدها ، ٣/٦٩ ، ابن سعد : ٢/٩ ، الطبري : ٣/٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٣٢ .
(٧) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٢/٦٠٢ .
(٨) انظر الحراسة الثابتة في غزوة الخندق وفي غزوة الحديبية عند الواقدي : ٢/٤٦٢ ، ٧٣٤ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، الطبري : ٢/٥٦٨ ، السهيلي : ٣/٢٧٠ .

أن تكون متحركة[1] يعهد إليها بحراسة عدة أهداف أو شريط من الأرض لـــه أهميته القتالية ، وعادة ما تكون أقل عدداً من الأولى .

* * *

(١) انظر الحراسة المتحركة في غزوة الخندق ايضاً . وكانت على طول الخندق يقوم بها القائد العام نفسه ، وعبّاد بن بشير في مجموعة من الحراس . وفي غزوة الفتح عند الواقدي : ٤٤٤/٢ ، ٤٦٤ ، ٨١٥ .



الفصل الخامس

الهيئة العملياتية

١ ــ إدارة العمليات

٢ ــ إدارة التدريب

٣ ــ إدارة التسليح

البيئة العملياتية هي : الأجهزة المكلفة بالتخطيط والقيادة والتدريب ، والقيام بتطوير الأعتدة والأسلحة والأساليب القتالية والتدريبية وما يتعلق بذلك ـ وإليك شرحاً وافياً لكل منها :

أولا ـ ادارة العمليات

هي : الإدارة المكلفة بتخطيط وقيادة المعركة وتأمينها من جوانبها القتالية والإدارية[1] .

التوجيهات العملياتية

وهي : الترجيهات التي يصدرها الرسول العربي ﷺ (القائد العام) إلى الجيش قبل القتال وأثناءه وقد تكون شفهية أو كتابية[2] كتلك التي أعطيت إلى عبد الله بن جحش وأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي عندما توجه لقبائل بني أسد ، وإلى قادة التشكيلات أثناء القتال في معركة حنين ، وأثناء الدخول إلى مكة ، وتتضمن :

١ ـ **الهدف**[3] : وهو موجود في كل التوجيهات ، وفي كل الغزوات والسرايا.

٢ ـ **الاعمال الواجب تنفيذها**[4] **أثناء القتال** : كما في معركة بدر ، وبتنفيذ

---

(١) الواقدي : ٢٢٠/١ ، ٣٧١ ، ابن سعد : ٤٨/٢ ، مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا ـ سوريا .
(٢) الواقدي : ١٣/١ ، ابن سعد : ٣٥/٢ ، ابن حزم : ١٠٥ ، الكلاعي : ١٤٤/١ .
(٣) ابن سعد : ٢/٢ وما بعدها .
(٤) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٥٨/١ ، الواقدي : ٦٧/١ ، ٩٩٦/٣ ، ابن هشام : ٢٧٨/٢ ، ٢٦٠/٣ ، ١٦١/٤ ، ابن سيد الناس : ٢١٦/٢ .

مانع خندقي أمام القوات الغازية في معركة الأحزاب ، وقبل القتال كما في غـزوة تبـوك .

٣ - **المكان المقصود** [١] : وهو المكان المحدد للوصول إليه ، وعدم تجاوزه ، كما في سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة ، وكما في غزوة ذي أمر (غطفان) إلى حيث تقيم هذه القبيلة ، وفي غزوة الفتح إلى مكة .

٤ - **الطرق المؤدية إلى الهدف** [٢] : وهي المحاور التي يجب أن يسلكها الجيش (السرية) ويمر بالأراضي المحددة ، والمناطق المسماة كما في الغزوات : بدر ، سليم ، الحديبية ، خيبر .

٥ - **الإتجاهات** [٣] : إلى الأراضي التي يتحشد فيها العدو ، أو إلى الأمكنة التي حددها القائد العام ، كما في سرية حمزة بن عبد المطلب إلى أرض جُهينة ، وأبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم ، وكُرز بن جابر الفهري إلى حيث يلتقي مع رهط عكل وعرينة ، وفي غزوة بني قريظة إلى حيث يقيمون .

٦ - **تحديد امكنة التمركز** [٤] : تحدد أمكنة التمركز ، وإقامة الجيش ، في أرض مواتية وملائمة للنواحي القتالية والإدارية والصحية كما في الغزوات : بدر ، أحـد ، خيبـر .

٧ - **الحراسة** [٥] : يعين العدد ، والقائد ، والمهمة ، والمكان ، والأمور الأخرى .

---

(١) الزهري : ٨٦ ، الواقدي : ١/١٣ ، ١٩٣ ، ابن سعد : ٢/٥ ، ٢٤ ، الطبري : ٣/٤٢ ، ابن حزم : ١٠٥ .
(٢) الواقدي : ٢/٦٢٧ ، ٦٤٠ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ابن حزم : ١٠٨ .
(٣) الواقدي : ١/١١ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، الكلاعي : ١/١٦٢ .
(٤) ابن هشام : ٣/٦٩ ، ابن سعد : ٢/٩ ، الطبري : ٣/٦ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .
(٥) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٧٣٤ ، ٨١٥ .

٨ ـ **كلمة السر والتعارف**[١] : وهي التي يتعارف بها الجند على بعضهم، وتختلف من معركة إلى معركة ، ومن سرية إلى سرية كما في الغزوات والسرايا : بدر ، الخندق ، سرية أبي بكر الصديق لتأديب بني كلاب ، وأسامة بن زيد إلى أبني •

٩ ـ **تعيين حامل اللواء**[٢] : يعين من قبل القائد العام ، ويختلف من غزوة إلى غزوة ـ ويحمله الجندي الموثوق به •

١٠ ـ **قائد الساقة**[٣] : وهو قائد المؤخرة ، ويعهد إليه بجميع الأعمال الإدارية ـ وعرف بعض القادة بتوليهم بصورة دائمة هذه القيادة •

١١ ـ **قائد السرية**[٤] : يعين في حال إرساله بمهمة مستقلة ، إستطلاعية كانت أم قتالية •

١٢ ـ **الحالات الخاصة**[٥] : التي تستلزم عملا خاصاً كالرد الفوري على العدو كما في غزوة ذات السويق ، وباقي الغزوات ، والإغارة كما في غزوتي بحران وبني لحيان ، والعمليات الفدائية كما عند عمير بن عدي بن خرشة لقتل عصاء ؛ وسالم بن عمير لقتل أبي عفك ؛ ومحمد بن مسلمة لقتل ابن الأشرف ، وعبد الله بن عتيك لقتل سلام بن الحقيق •

---

(١) الواقدي : ١/٧٢ ، ٢/٤٦٦ ، ٧٢٢ ، ابن هشام : ٢/٢٨٧ ، ابن سعد : ٢/٨٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٦ •

(٢) الواقدي : ١/١٢ ، ابن هشام : ٢/٢٤٨ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٢٩ ، ابن حزم : ١٠٠ •

(٣) الواقدي : ١/٢٦ ، ٣٠٠ ، ٣٧٨ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، الكلاعي : ١/١٤٤ •

(٤) ابن سعد : ٢/٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ ، ٢/١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٢ •

(٥) الواقدي : ١/١٧٤ ، ١٨٤ ، ٣٦٣ ، ابن هشام : ٣/٢٩٢ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ابن حزم : ١٥٥ •

١٣ ـ **التأمينـات المختلفة للمعركة**[١] : مثل التأمين الإستطـلاعي والإداري في المعارك : بدر ، الخندق ، تبوك .

١٤ ـ **رفـع المعنويات**[٢] : تسعى التوجيهات أن تركز على المعنويات وتقويتها للجيش ، وتثبيطها للعدو كما حدث في معركة بدر ، وفي غزوة الفتح .

١٥ ـ **الحث على الثبات**[٣] : ويظهر ذلك جليّاً من أقوال القائد العام ، وفي كل المعارك .

١٦ ـ **الإعتصام بالصبر**[٤] : إن الصبر مقياس النصر ، والفئة القليلة الصابـرة تهزم الفئة الكثيرة غير الصابرة .

١٧ ـ **بذل المـال والنفس**[٥] : هما عنصرا الإرادة القتالية ، ولذلك فإنّ الرسول العربي ﷺ كان يؤكد على هذا المعنى في كل توجيهاته إلى جنوده ـ هذا إجمـال أتكلم عنه مفصلا فيما يلي :

---

(١) الـزهـري : ٦٣ ، الـواقـدي : ١٩ ، ٢٠٧ ، ٢/٢٤٥ ، ٤٥٠ ، ابـن هشـام : ٢/٢٦٨ ، ابـن سـعد : ٢/٢٥ .

(٢) الـزهـري : ٨٧ ، الـواقـدي : ١/٨٨ ، ٩١ ، ابـن هشام : ٤/٤٦ ، ابـن القيم ـ زاد المعـاد : ٢/٣٨٦ .

(٣) البخـاري : (الجهـاد : ٣٤ ، المغـازي : ٢٩) ، مسـلم : (الجهـاد : ١٢٣) ، النسـائي : (الجهـاد : ٢٩) .

(٤) ابـن حنبـل : ٣/٣٤٠ ، ٤/٣٥٤ ، البخـاري : (الجهـاد : ٣٢) ، أبـو داود : (الجهـاد : ٤٩ ، ١٢٠) .

(٥) السـورتان : الأنفال ـ الآية : ٧٤ ، التوبة ـ الآيات : ٢٠ ، ٤١ ، ٨٨ ، البخاري : (الرقاق : ٣٤ ، الجهاد : ٢ ، ٣١ ، الأدب : ١) .

الهـــدف

لكل معركة من المعارك هدف (أهداف) منها : الإستطــلاع[1] ، واعتراض قوافل العدو[2] ، والتأثير على قوته الإقتصادية ، وقطع خطوط الإمداد[3] الغربية والشرقية عن قريش ، وقطع خط الإمداد عن يهود خيبر •

ومنها تأمين حرية الدعوة وانتشارها[4] كما في سرية حمزة بن عبد المطلب وخالد ابن الوليد إلى الحارث ، وعلي بن أبي طالب إلى بني مذحج ، وإظهار قوة الجيش الإسلامي[5] كما في غزوة حمراء الأسد ، وصلح الحديبية ، وغزوة مؤتة وما فيها من تحدٍّ للروم ، ودَبّ الرعب في قلوب من تسوّل لهم أنفسهم بالإعتــداء ، أو الوقوف أمام هذه المسيرة[6] ، وموادعة القبائل المجاورة[7] مثل : بني ضمرة ، وبني جهينة ، وبني مدلج ، ومصالحة بني كلب الذين كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، وذلك لضمان نجاح العمليات العسكرية •

---

(١) الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ٣٥ ، الطبري : ٢/٤١٠ ، ٣/٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٨ •

(٢) ابن سعد : ٢/٢ ـ ٥ ، ٢٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ ، ٣٠٤ •

(٣) الـواقـدي : ١/١٠ ـ ١٣ ، ١٩٧ ابـن سـعـد : ٢/٢ ـ ٥ ، ٢٤ ، ابن الاثير : ٢/٢٠٩ •

(٤) الواقدي : ١/١١ ، ابـن هشـام : ٣/٢٤٩ ، ابن سعد : ٢/٢ ، الطبري : ٣/١٢٦ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ •

(٥) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ابن هشـام : ٣/١٢٨ ، ٣٢١ ، ابـن سـعـد : ٢/٩٢ ، ابـن حـزم : ٢٠٧ ، ٢٢٠ •

(٦) الواقدي : ٢/٦٦٦ ، ٦٧٠ ، ابـن هشـام : ٣/٢٤٥ ، ٣٤٤ ، ابـن سـعـد : ٢/٢ ، ٣ ، ابـن حـزم : ١٠٠ •

(٧) ابـن سـعـد : ٢/٦٤ ، الطبري : ٢/٤٠٨ ، ابـن سيد الناس : ٢٢٤ ، كحاله ـ معجم قبائل العرب : ٣/٩٩١ •

والتركيز على الإتجاهات الهامة على المستويين التكتيكي والإستراتيجي[1] ، مثل الإتجاه الساحلي ، والإتجاه الشرقي بعد غزوة بدر ، وعلى بني سليم الذين يُشكلون خطراً على الثورة ، وعلى الإتجاه الشمالي اعتباراً من غزوة دومة الجندل.

والتعرض للأعداء الذين يتربصون ويضمرون الشر[2] أمثال قريش واليهود والروم .

واغتيال بعض الأفراد الذين يسيئون إلى سمعة القائد العام أو إلى افراد الجيش أو إلى الرعايا المدنيين ، أو إلى الثورة الإسلامية[3] ، وتأديب يهود بني قينقاع[4] لنقضهم العهد وإخلالهم بشروط المعاهدة ، وكذلك بني النضير[5] ، وبني قريظة[6] ، ومن في خيبر[7] ، وضرب التحالف بين هذه الفئات الأربع[8] وبين القبائل العربية المعادية[9] ، والرد على أبي سفيان حين أراد أن ينال من المدينة وأهلها في غزوة السويق[10] ، والقضاء على قوة القبيلتين بني سليم وبني غطفان اللتين أظهرتا العداء[11] .

---

(١) الواقدي : ١/١٨٢ ، ٤٠٣ ، ٣/٩٩٢ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ابن سعد : ٢/٢ ـ ٥ ابن سيد الناس : ١/٣٠٤ .

(٢) ابن سعد : ٢/٢ ـ ٥ ، الطبري : ٢/٥٦٤ ، ٣/٣٦ ، ١٠٠ .

(٣) الواقدي : ١/١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ابن سعد : ٢/١٨ ـ ٢١ ، ٦٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ .

(٤) الواقدي : ١/٧٦ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ابن الخياط : ١/٢٧ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، ابن حزم : ١٥٤ .

(٥) الزهري : ٧١ ، الواقدي : ١/٣٦٣ ، البخاري : (٥/٨٨) ، الطبري : ٢/٥٥٢ .

(٦) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ابن هشام :٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، الطبري : ٢/٨١ .

(٧) الزهري : ٨٤ ، الواقدي : ٢/٦٣٣ ، ابن سعد : ٢/٧٧ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٠ .

(٨) الواقدي : ١/٧٦ ، ٢/٣٦٣ ، ٤٩٦ ، ٦٣٣ .

(٩) الواقدي : ٢/٦٥١ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٢ .

(١٠) الواقدي : ١/١٨١ ، ابن هشام : ٣/٤٧ ، ابن سعد : ٢/٢٠ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٢٨ ، الطبري : ٢/٤٨٣ .

(١١) الواقدي : ١/١٨٢،١٩٣،٢/٥٥١ ، ٥٥٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢/٢١، ٢٤ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٢٧،ابن حزم : ١٥٢، ابن‌سيدالناس : ١/٢٩٢،٣٠٤.

ومنع القبائل الأخرى مثل بني ثعلبة ومحارب وغيرهم من القيام بالهجوم على المدينة[1] .

ومن الأهداف أيضاً تثقيف وتعليم أبناء الشعب ، وتحرير عقولهم من رجس الأوهام والأساطير[2] .

وإرهاب الروم والفرس[3] ، ورسم السياسة المستقبلية مع هاتين الدولتين ، والقيام بغزوهما قبل أن تغزوا البلاد[4] ، والتصدي لهما على الحدود الشمالية .

ونقل المعركة إلى أرض العدو[5] ، إذ لم يقاتل الرسول العربي ﷺ عدوا إلا خارج المدينة ، وبمجرد علمه أن العدو سيهجم على المدينة يسرع بمهاجمته قبل أن يتحرك من أرضه . إذ هاجم القبائل العربية في غزوات عديدة أهمها : بنو سليم وذو أمر وبحران ، وهاجم الروم في غزوتي مؤتة وتبوك .

والإقتصاص من المجرمين الذين يقتلون الناس بغير حق[6] كسرية كُرز بن جابر الفهري التي انتدبت للإقتصاص من رهط عكل وعرينة ، أو يعملون عملا مخالفاً للقوانين والنظم السائدة[7] كمخالفة اليهود لنصوص الميثاق الوطني ، وبخاصة يهود بني قريظة .

---

(١) الواقدي : ١/١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٥٠ ، ابن هشام : ٣/٢١٣ ، ابن سعد : ٢/٤٣ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٨٥ ، الطبري : ٢/٥٥٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٢ ، ٧٩ ، ١٤٦ .

(٢) الواقدي : ١/٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ابن هشام : ٣/١٩٤ ، ابن سعد : ٢/٣٦ ، الطبري : ٢/٥٣٨ ، ابن حزم : ١٧٨ .

(٣) الواقدي : ١/٤٠٢ ، ٢/٥٦٠ ، ٣/٩٩٢ ، ابن هشام : ٤/١٥ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٩٢ ، ١١٨ ، الطبري : ٣/١٠٠ ، ابن حزم : ١٨٤ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ١/١٠٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ .

(٤) الزهري : ١٠٦ وما بعدها ، الواقدي : ٣/٩٩٢ ، ابن هشام : ٤/١٥٩ ، ابن سعد : ٢/١١٨ ، السهيلي : ٤/١٩٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٥ .

(٥) الواقدي : ١/١٨٢ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، الطبري : ٣/٣٦ ، ١٠٠ ، السهيلي : ٣/١٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٣ ، ٢١٥ .

(٦) الواقدي : ٢/٥٦٨ ، ابن هشام : ٤/٢٩٠ ، مسلم :(٣/١٢٩٦)، الكلاعي : ١/١٦٢ .

(٧) الواقدي : ١/٧٦ ، ٢ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ابن الأثير : ٢/١٨٦ .

ومن الأهداف أيضاً تحقيق السلام[1] كما في غزوة الحديبية إلى قريش ، وكما في سرية عبد الرحمن بن عوف إلى بني كلب ، ونصرة المظلوم[2] كما في غزوة دومة الجندل ، وكما في أقوال القائد العام وتوجيهاته .

وتوحيد العقيدة[3] وذلك بهدم الأصنام التي كان العرب يجلّونها ويعبدونها من دون الله كما في سرية خالد بن الوليد لهدم صنم العزى ، وعمرو بن العاص لهدم صنم سواع ، وسعد بن زيد الأشهل لهدم صنم مناة ، والطفيل بن عمرو لهدم صنم ذي الكفين ، وعلي بن أبي طالب لهدم صنم الفلس ـ بالإضافة إلى هدم أصنام الكعبة .

وجمع الصدقات من القبائل التي دخلت في الإسلام[4] .

إرسال البعوث والسرايا وقيادة الغزوات

لقد وجّه وقاد الرسول ﷺ عدة سرايا[5] وغزوات[6] وخطط لها ، على المستويين التكتيكي والاستراتيجي ، وحدد لها الأهداف القريبة والبعيدة[7] ، والمهام الرئيسية والثانوية[8] كما في غزوة دومة الجندل التي كان من مهامها تأديب

---

(١) الزهري : ٥٢،٥٥ ، الواقدي : ١/٣٤٧ ، ٢/٥٦٠ ، ٥٧٣ ، ابن سعد : ٢/٣٦ ، ابن حزم : ٢٠٨ ، الكلاعي : ١/١٦١ .

(٢) ابن حنبل : ٣/٤٧٥ ، البخاري : (الديات : ٢٢ ، المظالم : ٦٠٥) أبو داود : (الملاحم : ١٧) ، الترمذي : (الفتن : ٨ ، الاستئذان : ٣٠) .

(٣) ابن سعد : ٢/١٠٥ ، ٣/١١ ، ١١٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ .

(٤) الواقدي : ٣/٩٧٣ ، ٩٨٠ ، ابن هشام : ٤/٢٤٦ ، ابن سعد : ٢/١١٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٤٧١ .

(٥) الواقدي : ١/١ ـ ٨ ، ابن هشام : ٤/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/١ ، الطبري : ٣/١٥٥ وما بعدها ، ابن الأثير : ٢/٣٠١ ، الكلاعي : ١/٥٧ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٣ .

(٦) الواقدي : ١/١١ وما بعدها ، ابن هشام : ٣/٢٢٤ ، ٤/١٥ ، ٢٧٩ ، ابن سعد : ٢/٢ ـ ٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٦١ ـ ٦٨ ، ابن حزم : ١٨٤ ـ ٢٢٠ ابن سيد الناس : ٢/٥٤ ، ١٠٨ ، ١٥٣ .

(٧) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ابن هشام : ٣/٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، السهيلي : ٤/٥٦ ، الكلاعي : ١/١٣٠ .

(٨) الواقدي : ١/١ ـ ٨ ، ابن هشام : ٤/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/١ ، الطبري : ٣/١٥٢ وما بعدها ، ابن الأثير : ٢/٣٠٣ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٣ .

قبائل تلك المنطقة التي كانت تجبر التجار والمسافرين على دفع إتاوات ، والمهام الثانويةَ دبّ الرعب في قلوب الروم ، وكما في غزوة خيبر التي كان من مهامها الرئيسية ضرب خيبر والقضاء عليها ، والمهام الثانوية منع القبائل العربية من الانضمام إلى اليهود ، والتمهيد لغزو قريش في مكة ــ العدو الأكثر خطورة[1] .

ثم حدّد العمليات الهجومية والدفاعية[2] ، وآثر الهجوم في كل معاركه[3] ، ورسّخ هذا المفهوم في نفس الجيش[4] ، ووقت المعارك بمراحل زمنية[5] ، إذ لم يهاجم خصومه في زمن واحد ، بل قضى عليهم بأزمنة مختلفة .

وقضى على أعدائه بالتتالي[6] ، إذ لم يقم بمحاربتهم مجتمعين ، وإنما كان يحارب كل واحد لوحده ويفصل الآخرين عنه كما في قتال اليهود : حيث بدأ ببني قينقاع ، وانتهى بخيبر ، وكما في قتال القبائل العربية ، حيث قاتل بني ثعلبة وغطفان في غزوة ذي أمر ، وبني سليم في غزوة بحران ، وبني المصطلق في غزوة بني المصطلق وغيرها .

وأدار القتال بأسلوب جديد[7] بقيادة مركزية ، وبأنظمة الصفوف والحصار والدفاع المتحرك . وبالحروب الوقائية والخاطفة والنفسية .

---

(١) الواقدي : ١/٧٦ ، ٢/٣٦٣ ، ٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ابن سعد : ٢/٢ ، ١٩ ، ٣٩ ، ٩٦ .

(٢) ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ٣/٤٦ ، ٦٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ابن حنبل : ٤/٢٦٢ ، البخاري : (المغازي : ٢٩) .

(٣) الواقدي : ١/٣٤٢ ، ٢/٤٤٠ ، ابن هشام : ٣/١٩٢ ــ ٢٢٤ ، ابن سعد : ٢/٣٥ ــ ٤٧ ، الطبري : ٢/٥٤٦ ــ ٥٦٥ .

(٤) البخاري : (العتق : ١٣) ، مسلم : (٣/١٣٥٧) ، أبو داود : (الجهاد : ٨٣) ، النسائي : (المواقيت : ٢٦) .

(٥) الطبري : ٢/٤٠٨ ، ٦٠٤ ، ٣/٩ ــ ٣٨ ، ابن الأثير : ٢/١٣٧ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢١٦ .

(٦) الواقدي : ١/١٩٣ ، ٤٠٤ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٢٤ ، ٥٣ ، ٧٧ ، ابن حزم : ٢٠٣ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ، ٢/٤٨ ، ٦٨ ، ١٣٠ .

(٧) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٨ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ٥٠ ، ٢١٣ ، ابن سعد : ٢/١٠٩ ، الذهبي ــ تاريخ الإسلام : ١/٢٦٧ .

تحـديـد المهـام

كان الرسول العربي ﷺ يحدد المهام الرئيسية والثانوية لقادته[1] ، ويؤكد على تنفيذ الرئيسية منها[2] . وكان القادة بدورهم يتقيدون بذلك ، فلا يشغلهم عن تنفيذها بعض المهام الجانبية أو قليلة الأهمية ، كما تقيد بذلك عمر بن الخطاب[3] عندما حدد له القائد العام مهمة تأديب عَجُز هوازن[4] ، وبعد أن نفذها أبى أن يتجاوزها فقال : (لم يأمرني الرسول بهم ، وإنما أمرني بقتال هوازن)[5] .

أما الطفيل بن عمرو[6] ، فقد حقق المهمة الرئيسية[7] له وهي الالتحاق بالجيش الذي كان يتقدم باتجاه الطائف ، والمهمة الثانوية[8] وهي هدم صنم ذي الكفين . وما خرج أبداً عما أمر به .

كذلك فإنه تم تحديد المهام أثناء الدخول إلى مكة إلى قادة الفرق[9] .

وهكذا فإن الرسول ﷺ كان يضع في اعتباره عند إسناد المهام وتحديدها شخصية القائد ، وطبيعة العدو ، ونوع المهمة والاتجاه ، ليضمن تحقيقها والوصول إليها .

---

(١) الواقدي : ٢/٧٢٢ ، ٣/٩٢٣ ، ابن سعد : ٢/٨٥ ، ١١٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٥ ، ٢٠٠ .

(٢) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ابن هشام : ٣/٣٤٢ .

(٣) الواقدي : ٢/٧٢٢ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١١٤٤ ، ابن الاثير : ٢/٢٢٦ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٤/٢٧٩ .

(٤) عَجُز هوازن : هي من قبيلة عربية كبيرة تمتد من نجد حتى أواسط الحجاز، وكان العجز هذا يسكن بتربة . انظر البكري ـ معجم ما استعجم : ١/٣٠٨ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢/٢١ .

(٥) الواقدي : ٢/٧٢٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٥٨ .

(٦) الواقدي : ٣/٩٢٣ ، ابن سعد : ٢/١١٣ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٧٥٧ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٣/٥٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٠ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٣/٢٨٦ .

(٧) ابن سعد : ٢/١١٣ .

(٨) الواقدي : ٢/٩٢٣ ، ابن سعد : ٢/١١٣ .

(٩) الواقدي : ٢/٨٢٢ ، ابن هشام : ٤/٤٧ ، ٤٩ ، ابن سعد : ٢/٩٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٧٢ ، ١٧٤ .

المحافظة على الهدف

لقد كانت الأهداف متعددة ومختلفة[1] ، إلا أن جميعها تؤول إلى تدمير قوة العدو المادية والمعنوية ، ونشر الدعوة بكل حرية ، والانتصار عليه[2] ، ولقد حاول أعداء الرسول ﷺ أن يثنوه أو يعترضوا سبيله عن هدفه ، فلم ينجحوا ، وظل ثابتاً محافظاً على الهدف[3] ، كما طلب هذا من قادته أيضاً إذ ندب علي بن أبي طالب[4] لهدم صنم طيء[5] ، وندبه ثانية لنشر السلام بين القبائل اليمنية[6] ، فوصل ديارهم فمنعوه ، فقاتلهم ، وتابع مهمته حتى وصل إلى هدفه وحافظ عليه[7] . ولم يثقر خالد بن الوليد[8] عندما ندبه لدعوة بني جذيمة إلى الإسلام[9] ، فحاد عن الهدف وقتل منهم في حين أنه لم يأمره بذلك .

---

(١) الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٩ ، الطبري : ٣/١٢٦ ، ابن كثير : ٣/٢٤٦ .

(٢) الزهري : ٧١ ، ابن حنبل : ١/٤٩ ، ٨٧ ، ٢٠٧ ، البخاري : (الجهاد : ١٢٢) ، أبو داود (الجهاد : ٢٢) . الدارمي : (السير : ٢٩) .

(٣) الزهري : ٥٢ ، ابن هشام : ٣/١٠٧ ، الطبري : ٢/٣٢٦ ، ابن حزم : ١٧٥ ، الكلاعي : ١/١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤) الواقدي : ٣/٩٤٨ ، ابن سعد : ٢/١١٨ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١٠٨٩ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٤/١٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٧ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣/٩٤٨ .

(٥) كانت قبيلة طيء تعبد صنم الفلس ، ويوجد في بلادها بين أجا وسلمى ، وهو على شكل تمثال إنسان ولونه أسود . السهيلي : ١/١٠٧ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤/٢٧٣ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/٢٧٨ .

(٦) ندب علي إلى بني مذحج من اليمن ، وهم بطن من كهلان ، وينقسم إلى افخاذ كثيرة، أغلبهم يسكنون اليمن . من منازلهم : بينون ، وهو موضع بين عمان والبحرين ، اشتركوا في حروب العراق سنة (١٤ هـ) وقاتلوا الحسين بن علي سنة (٦١ هـ) . الحموي ـ معجم البلدان : ١/٥٣٦ ، ابن منظور ـ لسان العرب : ٢/٢٧٨ .

(٧) الواقدي : ٣/١٠٨٠ .

(٨) الواقدي : ٣/٨٧٥ ، ابن هشام : ٤/٧٠ ، ٧٣ ، ابن سعد : ٢/١٩٦ ، الطبري : ٣/٦٦ ، ابن حزم : ٢٣٥ ، الكلاعي : ١/١٤٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٨٥ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٢/٩٨ .

(٩) هم جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة . انظر الواقدي : ٣/٨٧٥ ، ابن سعد : ٢/١٠٦ .

التحريض على القتال

هو : حثّ المقاتلين على بذل ما في وسعهم ، ورفع معنوياتهم ، وتعبئتهم نفسياً قبل الدخول في القتال وجعلهم مقتنعين بعدالة قضيتهم التي يحاربون من أجلها[١] .

لقد حرّض الرسول ﷺ جنده ، فحمّسهم[٢] ، وذكر لهم ثواب المقاتلين الصابرين المحتسبين[٣] ، وكان تأثير هذا التحريض كبيراً ، إذ ألقى الجنود بأنفسهم في أتون المعركة ، مقتحمين الموت طالبين عدوهم[٤] ، وأبدى الكثير منهم شجاعة فائقة ، فرمى التمر الذي كان في فمه[٥] ، ونزع آخر الدرع وقاتل حاسراً[٦] ، وتسابق الفتيان إلى القتال[٧] ، وكانت النتيجة أن انتصرت القلّة على الكثرة .

اللواء والراية

اللواء هو : العلم الوحيد (اللواء الأعظم) الذي يحمله أشجع وأقوى المقاتلين في الجيش الإسلامي عند تحركه للقتال بقيادة القائد العام[٨] ، ويختلف حاملوا

---

(١) السورتان : النساء ـ الآية : ٨٤ ، الأنفال ـ الآية : ٦٥ ، ابن هشام : ٢/٢٧٩ ، ابن حنبل : ١/١١٧ ، الطبري : ٢/٤٤٨ .

(٢) ابن حنبل : ٤/٣٥٤ ، البخاري : (الأنبياء : ٥٤ ، الأدب : ١٠) أبو داود : الجهاد : ٢٤) ، النسائي : (الزكاة : ٨٥ ، البيوع : ٩٨) .

(٣) البخاري : (المغازي : ١٧) . مسلم : (الإمارة : ١١٧) . الترمذي : (الزهد : ٤٨) .

(٤) ابن حنبل : ٥/٣٢٤ ، ٤٠٦ ، مسلم : (المسافرون : ٣٠٥) ، ابو داود : (الجهاد : ٢٢) .

(٥) ابن هشام : ٢/٢٧٩ ، ابن حنبل : ٣/١٣٧ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ٤/١٤٣ .

(٦) ابن هشام : ٢/٢٨٠ ، السهيلي : ٣/٤٨ ، ابن الاثير : ٢/٢٦ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥٧ .

(٧) الواقدي : ١/٢١ ، ٨٨ ، ابن هشام : ٣/٧٠ ، الطبري : ٢/٥٠٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٦ .

(٨) الواقدي : ١/١٢ ، ابن هشام : ٢/٢٥١ ، ٣/٣٤٢ ، ابن حزم : ١٠٢ ، ١٠٨ ، ابن سيده ـ المخصص : ٦/٢٠٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤٦ ، ابن كثير : ٣/٢٤٦ ، ٢٦٠ .

اللواء من غزوة لأخرى[١] ، والذين يعينون من قبل الرسول ﷺ[٢] ، ولونه أبيض[٣] ، وشكله مربع[٤] .

أما الراية : فيحملها أشجع وأقوى المقاتلين في القبيلة[٥] ، وللرايات أشكال وألوان متعددة ، بحسب عدد القبائل المشتركة ضمن تنظيم الجيش[٦] ، وتكون عادة أصغر من اللواء .

إن اللواء (الراية) يعطي معنويات كبيرة للقوات المقاتلة فالجندي يظل يقاتل طالما أن لواءه (رايته) مرفوع[٧] ، ويصاب بالانهيار عند سقوطه[٨] ، ولهذا يُوصي القادة بالمحافظة عليه والاستماتة دونه[٩] ـ يناضل حامله ويتمسك برفعه حتى ولو أدى ذلك إلى قطع يديه أو موته[١٠] ، وإذ استطاع أحد الشجعان أن ينقذ الجيش

---

(١) في غزوة ودان كان حمزة بن عبد المطلب ، وفي بواط سعد بن وقاص ، وبدر الأولى كان علي بن أبي طالب ، وباحد مصعب بن عمير . أنظر الواقدي : ١/٢٢١ ، ٨٢٢/٢ . السهيلي : ٤/٩٦ ، ابن كثير : ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٧ .

(٢) الواقدي : ١/٣٨٨ ، ٤٠٧ ، ابن هشام : ٣/٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، ٤٨ ، ابن حزم : ٢١٢ .

(٣) الواقدي : ٢/٦٤٩ ، ٨٢٤ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن ماجه : (الجهاد : ٢٠) ، أبو داود : (الجهاد : ٦٩) ، النسائي : (الحج : ١٠٦) .

(٤) ابن حنبل : ٤/٢٩٧ ، أبو داود : (الجهاد : ٦٩) ، الترمذي : (الجهاد : ١٠) .

(٥) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ ، ٨١٩ .

(٦) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ ، ٨١٩ .

(٧) ابن هشام : ٣/٣٤٢ ، ابن حنبل : ١/٣١ ، البخاري : (المغازي : ٤٤ ، ٤٨ ، الجهاد : ١٠) ، أبو داود : (الجهاد : ٦٩) ، السهيلي : ٣/٣٢ .

(٨) انظر الانهيار بعد سقوط اللواء في معركتي أحد ومؤتة عند الواقدي : ١/٢٣٩ ، ابن هشام : ٤/١٩ ـ ٢١ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٢٩ ، الطبري : ٣/٣٧ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٧٥ .

(٩) الواقدي : ١/٢٢٠ ، ٢/٤٩٩ ، الكلاعي : ١/١٠١ .

(١٠) الواقدي : ١/٢٢٥ ، ابن هشام : ٤/١٩ وما بعدها ، الطبري : ٣/٢٣٧ ، السهيلي : ٤/٨١ .

من الهزيمة عمد إلى رفعه بعد سقوطه[1] ، فما لبث أن اجتمع الجنود حوله بعد تفرق ، وتأهبوا للقتال من جديد .

الشعار (كلمة السر والتعارف)

هو : الكلام الذي يتعارف به الجنود على بعضهم بعضاً أثناء القتال مع العدو ، ويختلف من معركة إلى معركة[2] .

ففي معركة بدر كان (أحَدٌ .. أحَد) ، وشعار الخزرج يا بني عبد الله ، وشعار الأوس يا بني عُبيد الله .

وفي الخندق كان : (حَمَ لا ينصرون) ، وشعار المهاجرين : (يا خيل الله) .

وفي فتح مكة وحنين والطائف كان : (يا بَني عبد الرحمن) .

وتكون الحاجة ملحة إليه أثناء التماس المباشر وفي الليل ، وتشابه اللباس واحتمال اختلاط الدوريات الصديقة والعدوة[3] ، والشعار يطلق عليه في الوقت الحاضر وفي الجيوش المعاصرة كلمة السر والتعارف[4] ، وهي تختلف وتتباين أيضا في كل معركة ، وتتبدل يومياً ، أو عند اكتشافها من قبل العدو .

ولا يقتصر الشعار على الغزوات فحسب ، بل كان قادة السرايا يضعون الشعارات

---

(١) الواقدي : ١/٢٠٣ ، ٢/٧٦٣ ، ابن هشام : ٤/٢١ ، الطبري : ٢/٥١٣ ، ٣/٤٠ ، الكلاعي : ١/١٣٦ .

(٢) الواقدي : ١/٧١ ، ٧٢ ، ٢/٤٦٦ ، ابن هشام : ٣/٢٣٧ ، ٤/٥١ .

(٣) الواقدي : ١/٥٤ ، ٢/٤٦٠ ، ٥٠٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤٦ ، ابن كثير : ٤/١٢١ .

(٤) العماد طلاس ــ الرسول العربي : ١٧٤ ، اللواء خطاب ــ الرسول القائد : ١٢٣ .

المختلفة لجنودهم عند إرسالهم بمهمة قتالية[1] كما في سريتي أبي بكر الصديق لتأديب بني كلاب ، وأسامة بن زيد إلى أبنى .

الجاهزية القتالية

هي : التجاوب السريع والرد على اعتداءات العدو ، وعدم إتاحة الفرصة له لتحقيق أهدافه[2] ، وتتطلب من الجندي أن يكون مستعداً لتلبية النداء والتجمع بسرعة ، وأن يكون سلاحه جاهزاً ، وكذلك أعتدته القتالية ، ووسائل نقله[3] ، وقد أدرك الجيش الإسلامي أهمية الجاهزية إذ ردّ على كُرز بن جابر الفهري[4] الذي أغار على المدينة ، وتجاوب الجيش بالكامل حين أعلن القائد العام قتال بني قريظة[5]، واستطاع في مدة قصيرة أن يكون على أهبة الإستعداد من لبس دروعه ، وشحذ سيوفه ، وحمل أرماحه ، وامتطاء وسائط نقله ، فكانت كل كتيبة تتجمع ثم تنطلق باتجاه العدو ، حتى لحقت بعضها بعضاً ، وكان الرسول العربي ﷺ أول من نفذ شروط الجاهزية القتالية في هذه الغزوة[6] .

---

(١) الواقدي : ٢/٧٢٢ ، ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/٨٥ ، ١٣٦ ، الطبري : ٣/١٨٤ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٦ ، ٢٨١ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٥٨ .

(٢) الزهري : ٧٩ ، ١٥١ ، الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٢/٢٥١ ، ٣/٢٢٤ ، ٢٩٣ ، ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ابن حزم : ١٠٣، ١٩١ ، ٢٠١ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٧ ، ٢/٦٨ .

(٣) الواقدي : ٢/٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٣/١٠٥٧ ، ابن هشام : ٤/٢٩١ ، الطبري : ٢/٦٠٢ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٧ .

(٤) الواقدي : ١/٥١٢ ، ابن هشام : ٢/٢٥١ ، ابن سعد : ٢/١ ، ابن سيد الناس :١/٢٢٧ .

(٥) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، ابن حزم : ١٩١ ، الطبري : ٢/١٨١ ، السهيلي : ٣/٢٨٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٨ .

(٦) الواقدي : ٢/٤٩٧ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، مسلم : (٣/١٣٩١) .

وفي غزوة الغابة[١] أسرع الجنود ، فاستووا على ظهور خيولهم بكامل عدتهم وأسلحتهم ، ولحقوا بعيينة بن الحصن وأدركوه[٢] •

وأعلن الاستنفار في سرية أسامة بن زيد[٣] ، فلبى الجيش النداء ، واجتمع ثلاثة آلاف مقاتل[٤] بكامل تجهيزاتهم القتالية والإدارية في يوم واحد[٥] • وهذه إمكانية لم تبلغها حتى الجيوش الحديثة حيث تحتاج إلى مدة لا تقل عن ثلاثة أيام بهذا الحجم •

إن الرغبة في القتال ، والإنضباط الطوعي ، والكفاءة في التدريب ، والإستعداد الدائم للقتال ـ لهي شروط ملازمة لهذه الجاهزية العالية •

التعبئة العامة

هي : اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لإعداد القوات المسلحة والسكان ، وحشدها للقتال مادياً ونفسياً ومعنوياً ، وكذلك إعداد الموارد الاقتصادية والمادية والفنية[٦] •

لقد عبأ الرسول العربي ﷺ قواته المسلحة والسكان تعبئة عامة وجزئية[٧] تبعاًللامكانيات المتوفرة ، ولطبيعة العدو •

فقد أمر بالتعبئة العامة[٨] في غزوتي الفتح وتبوك •

---

(١) الواقدي : ٢/٣٥٧ ، ابن هشام : ٣/٢٩٣ ، ابن سعد : ٢/٥٨ الطبري : ٢/٦٠١ ، ابن حزم : ٢٠١ ، الكلاعي : ١/١٢٣ ، ابن سيد الناس : ٢/٨٤ •

(٢) الواقدي : ٢/٥٣٩ ، ابـن سعد : ٢/٥٨ ، مسلم :(٣/١٤٣٣)، الطبري : ٢/٦٠٢ ، الكلاعي : ١/١٢٣ •

(٣) الزهري : ١٥١ ، الواقدي : ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/١٣٦ ، الطبري : ٣/١٨٤ ، ابن الأثير : ٢/٣٣ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٨١ •

(٤) الواقدي : ٣/١١٢٢ •

(٥) الواقدي : ٣/١١١٧ ، ابن سعد : ١/١٣٦ •

(٦) مجموعة من المؤلفين العسكريين ـ الموسوعة العسكرية : ١/٢٨٦ •

(٧) الواقـدي : ١/١٩ ، ١٥٩ ، ٢/٧٨٠ ، ٣/٩٩٢ ، ابـن هشـام : ٢/٢٥٧ ، ٣/٥٠ ، ٤/٣١ ، ١٥٩ •

(٨) الزهري : ٨٦ ، ١٠٦ ، الواقدي : ٢/٧٨٠ ، ١/٩٨٩ ، ابن هشام : ٤/٣١ ، ١٥٩ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، الطبري : ٣/٤٢ ، ١٠٠ ، ابن حزم : ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، الكلاعي : ١/١٣٧ ، ١٥١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦٣ ، ٢١٥ ، ابن القيم : ٢/٣٨٤ ، ٣/٣ •

وأمر بالتعبئة الجزئية[١] في غزوة بدر وغيرها .

وقد تكون التعبئة سِريّة كما في أغلب الغزوات[٢] : وقد تكون مكشوفة[٢] كما في غزوة تبوك .

واتبع في إعداد القوات المسلحة سلسلة من الإجراءات : إذ أعلن التعبئة[٣] وأرسل في القبائل[٤] ، وإلى كل المسلمين يدعوهم إلى الاستعداد للقتال[٥] ، وأخذ ينظم ويعيد تشكيل الجيش بما يتلاءم مع المهمات التعبوية الجديدة[٦] ، كما في غزوتي الفتح وحنين ، وأكمل بعض المعدات والأسلحة[٧] إذ استعار من صفوان بن أمية بعضها قبيل المعركة وابتاع بعضها الآخر ، وحث الناس على البذل المادي بُغية تجهيز هذه القوات بما يلزمها[٨] ، ورفع الروح المعنوية[٩] ، وأجّج فيهم روح الإيمان بعدالة الحرب التي يقومون بها[١٠] ،وبثّ فيهم الحماس وحب القتال[١١]

---

(١) الواقدي : ١/١٩ ، ١٨١ ، ٢٥٢ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ٣/٥٠ ، ٢١٣ ، ابن سعد : ٢/٩ ، ٢٤ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/١٦ ، ٢٨ ، الطبري : ٢/٢٦٧ ، ابن الأثير : ٢/١٨٨ ، الكلاعي : ١/٨٥ ، ١٢٤ ، ابن سيد الناس : ٢٤١ ، ٢/٥٢ .

(٢) الواقدي : ١/١٩٣ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، ٤/٣٩ ، ابن سعد : ٢/٢٤ ، ابن حزم : ١٨٢ ، الكلاعي : ١/١٣٨ .

(٣) الواقدي : ٣/٩٩٠ ، ١٩١ ، ١٠٩١ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، الطبري : ٣/١٠١ ، ابن عساكر ـ تاريخ : ١/١١١ ، الكلاعي : ١/١٥١ .

(٤) الواقدي : ١/٢٧١ ، ٣٨٧ ، ٢/٧٩٩ ، ٣/٩٩١ ، ٩٩٤ ـ ٩٩٦ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٦ .

(٥) الواقدي : ٣/٩٩٠ .

(٦) الواقدي : ٣/١٠٥٧ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، مسلم : (٣/١٣٩١) ، ابن الأثير : ٢/١٨٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٦ .

(٧) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ ، ٨١٩ ، ٨٢٣ ، ٣/٨٩٥ ، ٩٩٦ ، ابن هشام : ٤/٤٢ ، ٤٦ ـ ٤٩ ، ابن سعد : ٢/١٠٨ ، السهيلي : ٤/٩٦ .

(٨) الواقدي : ٣/٩٢٧ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، الطبري : ٣/٧٣ ، السهيلي : ٤/١٦٣ .

(٩) سورة الأنفال ـ الآية : ٧٤ ، الواقدي : ١/٢٠ ، ابن هشام : ٢/٢٧٩ ، ٤/٢٦١ ، البخاري : (الجهاد : ٢ ، ٣١) .

(١٠) الواقدي : ١/٢٠ ، ابن هشام : ٢/٢٧٩ ، ابن سعد : ٢/٢٦ ، البخاري : (الانبياء : ٥٤ ، الجهاد : ١١٠) ، مسلم : (الامارة : ١١٧) ، أبو داود : (الجهاد : ٢٠) .

(١١) ابن حنبل : ١/١١٧ ، الطبري : ٢/٤٤٨ .

ووجّه أجهزة إعلامه نحو حرب العدو ، إذ أرسلها بمهمات لتوعيتهم[1] ، وقد استجاب الجيش والشعب على السواء ، فلم يتخلف منهم أحد[2] ، والتحقوا بالتشكيلات بأسرع وقت ممكن[3] ، وقد بلغت سرعة الالتحاق والإستعداد أقل من أربع وعشرين ساعة في بعض المعارك[4] ، وإن الذي يميز التعبئة في الجيش الإسلامي أن الأفراد كانوا يتسارعون بكل طواعية ، ويبذلون عن حب وإيمان[5] .

الردّ على الأعداء بالطريقة المناسبة

كان الرسول العربي ﷺ يرد على أعدائه بعدة طرق منها :

الـــرد الـوقـائـي [6] وهو : مهاجمة العدو عند إظهار نيته واستعداده للإغارة على المدينة ، كما في الغزوات والسرايا ، بني سليم ، ذي أمر ، بحران ، ذات الرقاع ، دومة الجندل ، بني المصطلق .

الـرد التـاديبـي [7] بسبب نقض العهد والتحـدي ، والاستهتار بالنظـم

---

(١) ابن حنبل : ٣٥٤/٣ ، الترمذي : (الزهد : ٤٨) .

(٢) الواقدي : ٩٩٠/٣ ، ابن سعد : ٧٠/٢ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٤٧٣/٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٠٣/٢ .

(٣) انظر الاستجابة في المعارك وبخاصة في معارك : أحد ، حمراء الأسد ـ بالرغم من كثرة الجراح ، غزوة الخندق . عند الواقدي : ٣٣٥/١ ، ابن هشام : ٢٢٦/٣ ، ابن حزم : ١٨٦ ، ٢٥١ ، الكلاعي : ١٠٥/١ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٤/٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ابن كثير : ١٢/٤ .

(٤) انظر سرعة الالتحاق في غزوة بني قريظة والغابة عند الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٤٩٦/٢ ، ابن هشام : ٢٤٤/٣ ، ابن سعد : ٥٣/٢ ، ٥٨ ، مسلم : (١٤٣٣/٣) ، ابن حزم:١٩١،السهيلي:٢٨٠/٣،الطبري:٥٣٩/٢،٦٠٢ ، ابن سيد الناس:٦٨/٢ .

(٥) الواقدي : ١٨١/١ ، ١١١٧/٣ ، ابن هشام : ٢٥١/٢ ، ابن سعد : ١/٢ ، الطبري : ٤٨٣/٢ ، ابن حزم : ١٥٥ ، ابن سيد الناس : ٢٩٦/١ .

(٧) الزهري : ٧١ و ٧٩ ، ٨٤ ، الواقدي : ١٧٦/١ ، ٣٦٣ ، ابن هشام : ٥٠/٣ ١٩٩ ،

(٦) الواقدي : ٩٩١/٣ ، ٩٩٤ ، ابن هشام : ١٦١/٤ ، ابن كثير :٥/٥٠٤ .

٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ١٩/٢ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ، الطبري : ٤٧٩/٢ ، ٥٥٢ ابن حزم : ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢١١ ، الكلاعي : ١١١/١ ، ١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢٩٤/١ ، ٤٨/٢ ، ٦٨ .

والقوانين ، وعادة يسبق هذه الطريقة إنذار وتحذير كما في الغزوات بني قينقاع ، بني النضير ، بني قريظة ، خيبر .

والاشـــد [1] وهو : مقابلة الاعتداء برد أكبر ، بحيث يُضيع على العدو فرص التفكير باعتداء مماثل في المستقبل ، كالذي حدث لبني قريظة بعد نقضهم العهـد والتألب ضد الجيش الإسلامي ، وحمل السلاح ضده في غزوة الأحزاب ، فكان الرد إبادتهم والقضاء عليهم ، وكالذي حدث لأبي سفيان ــ قائد جيش العدو ــ عندما هدد فكان الرد تهديداً أشد وأقوى .

والفـوري [2] وهو ، الذي يستخدم مباشرة بعد الإعتداء وبسرعة ، ويكون شديداً وقوياً بحيث يشل إرادة العدو ، ويُنزل به خسائر فادحة كما في غزوتي ، بدر الأولى والغابة .

طرق تحرّك القوات

يحدد الرسول العربي ﷺ **الطـريـق من المـدينة إلـى العـدو** [3] ، كمـا في الغزوات : بدر ، الحديبية ، خيبـر ، **وتـرتيب التحرك** [4] (دورية إستطـلاع ــ

---

(١) الواقدي : ٢/٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ابن هشام : ٣/٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ابن الأثير : ٢/١٨٦ ، ابن القيم ــ زاد المعـاد : ٢/٢٩٢ ، آبـادي ــ مجموعة الوثائق السـياسية للعهد النبوي والخلاق الراشدة : ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) الواقدي : ١/١٢ ، ٢/٣٥٧ ، ابن هشـام : ٢/٢٥١ ، ٣/٢٩٣ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٥٨ ، الطبري : ٢/٦٠١ ، ابن حزم : ١٠٣ ، ٢٠١ ، الكلاعي : ١/١٢٣، ابـن سـيد النـاس : ١/٢٢٧ .

(٣) الواقـدي : ٢/٦١٦ ، ٦٤٠ ، ابن سعد : ٢/٧ ، ٦٩ ، ابن حزم : ١٠٨ وما بعـدها، الحموي ــ معجم البلدان : ١/٤٨٠ .

(٤) الواقدي : ١/٢٢٠ ، ٢/٦٤٢ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ٣/٣٢٣ ومابعدها ، الحموي ــ معجم البلدان : ٣/٣٨٠ .

المتدمة ــ القوة الرئيسية ــ الساقة) . **وعدد المحاور** [١] كالمحور الذي اجتازته القوات من المدينة إلى تبوك ، ومن المدينة إلى مكة ، **ومنطقة استعراض القوات في منطقتي التحشد والتمركز**(٢) .

ففي غزوة بدر جرى الاستعراض في منطقة التحشد في البُقَع ، وفي منطقة التمركز بالعَدْوة الدنيا ــ في أرض القتال .

وفي معركة أحد استعرض الجيش في منطقة الشيخين .

وفي سرية أسامة بن زيد في منطقة الجرف .

والإستراحات الليلية والنهارية [٣] ، كما في غزوتي : بدر وتبوك ، **وامكنة التمركز**(٤) .

وكان في ذلك ينتقي أقصر الطرق للوصول إلى الهدف ، وأخفاها عن رصد العدو ومراقبته(٥) ، ويحاول ما أمكن أن تتوفر نقاط المياه على طول طريق التحرك ، وفي منطقتي : التحشد والتمركز(٦) ، وكان يوصي بعدم الضجة والإقلال من الحركات التي تنبه العدو كالصوت والأجراس واللمعان والإنفراد أو التقدم على القوات(٧) ،

---

(١) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨٠٢ ــ ٨٠٤ ، البكري ــ معجم ما استعجم : ١/٣٠٣ ، الحموي ــ معجم البلدان : ٢/١٤ .

(٢) الواقدي : ١/٢٠ ، ٣/١١١٧ ، ١١٢٣ ، ابن هشام : ٢/٥٧ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ابن حزم : ١٥٦ ، الحموي معجم البلدان : ٢/١٢٨ .

(٣) الواقدي : ٣/٩٩٣ ، ١٠٠٦ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ وما بعدها ، الحموي ــ معجم البلدان : ٢/١٤ ، الكلاعي : ١/٨٥ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤١ وما بعدها .

(٤) ابن هشام : ٣/٦٩ ،ابن سعد : ٢/٥٩ ، الطبري : ٣/٩ ،ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .

(٥) الواقدي : ١/١٣ ،٢/٦٣٦ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، الحموي ــ معجم البلدان : ١/٢١٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ ، ابن كثير : ٣/٢٦١ .

(٦) ابن هشام : ٢/٢٦٨ وما بعدها ٣/٦٩ ، ٩٠ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، البكري ــ معجم : ٣/٧٤٢ .

(٧) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢/٦٣٦ ، ابن كثير : ٣/٢٦١ .

وتنفيذ التحرك الليلي لزيادة الإخفاء والتمويه[١] ، وسلوك الطريق غير الموجهة إلى العدو بصورة مباشرة[٢] كما في سرية عبد الله بن جحش ، وفي غزوة الفتح .

ويأمر قواته بسرعة المسير[٣] لأخذ زمام المبادرة والوصول إلى الأمكنة ـ قبل العدو ـ التي تؤمن الشروط القتالية والإدارية ، وكان يُؤَمِّنُ تحرك القوات[٤] ، إذ يفرز بعض العناصر والدوريات الاستطلاعية ؛ ويعين الحراسات اللازمة ، وكان التحرك يجري سيراً على الأقدام وركوباً على الجمال[٥] .

منطقة التحشد

وهي : المكان الذي يعينّه الرسول العربي ﷺ لتجميع[٦] القوات وتنظيمها[٧]، واستعراضها[٨] ، وقبول أو رد بعض المقاتلين[٩] ، واستكمال الأعتدة والأسلحة[١٠] وإجراء التفقد[١١] ، والتزود بالطعام والماء[١٢] ، والإستعداد المادي والنفسي[١٣] ،

---

(١) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٥٣٤ ، ٥٥٧ ، ابن هشام : ٤/٢٧٩ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٥٦ ، الكلاعي : ١/٥٨ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ ، ٧٩ .

(٢) الواقدي : ١/١٣ ، ٢/٢٥٢ ، ٨٠٠ ، ابن هشام : ٢/٢٥٢ ، ابن حزم : ٨٠٢ .

(٣) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٥٣٦ ؛ ابن هشام : ٣/٢٩٢ ، ابن سعد : ٢/٦١ ، ١١٧ ، ابن الأثير : ٢/١٨٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٣ .

(٤) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٢/٦٠٢ .

(٥) ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/١٢ ، ابن حزم : ١٠٨ ، القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣٠٦٧ ، ابن كثير : ٣/٢٦٠ ، ٥/٩ .

(٦) الواقدي : ١/٢٠ ، ٣٣٥ ،٣/١١١٧ ،ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ابن سعد:٢/٢٥ ، ١٣٦ .

(٧) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ ، ٨٢٠ ، ٣/٨٩٥ ، ٩٩٥ ، ١٠٣٤ ، ابن هشام : ٤/٤٢ ، ٤٩ ، ابن سعد : ٢/١٠٨ ، ابن حزم :٢٣١ ، ابن عساكر ـ تاريخ : ١/١١١ .

(٨) الواقدي ١/٢٠ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ٩٢ ، الكلاعي : ١/١٣٥ ، ابن كثير : ٤/٢٤٠ .

(٩) الواقدي : ١/٢٠ ، ٢١ ، ابن هشام : ٣/٧٠ ، ابن حزم : ١٥٩ .

(١٠) الواقدي : ٣/٩٢٧ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، الطبري ٣/٧٣ ، السهيلي : ٤/١٦٣ .

(١١) الواقدي : ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/٢٥ .

(١٢) الواقدي : ١/١٤٥ ، ١٩٨ ، ٥٠٠ ، ابن هشام ٢/٣٢٠ ، الكلاعي : /١١٢ ، ابن كثير : ٤/٢٨٢ .

(١٣) ابن حنبل : ١/٣٠٧ ، البخاري : (الجهاد : ١١٠) ، أبو داود : (الجهاد ، ٢٤) .

واتخاذ جميع التدابير القتالية لملاقاة العدو المحتملة أثناء التحرك[١] ، وإصدار مراسيم تعيين نائب في المدينة[٢] ، وتحديد الألوية والرايات وحامليها[٣] ، والقبائل المشتركة في القتال[٤] ، ووسائط نقل القوات[٥] .

منطقة التمركز

هي : المكان من الأرض الذي يعينه الرسول العربي ﷺ لإنزال القوات بها[٦] ، ففي معركة بدر كانت بالعدْوة الدنيا من تلك المنطقة ، وفي معركة أحد كانت باتجاه المدينة وأمام جبل أحد ، وفي معركة الخندق كانت بالقرب من جبل سلع ومن الجهة الشمالية من المدينة .

واستعدادها للقتال في مواضع مناسبة[٧] كالمواضع التي تتحكم فيها القوات من الجهات الثلاث ، والتي كانت مغلقة وصعبة الاجتياز ، إلا من الجهة الشمالية المناسبة كما في غزوة الخندق .

---

(١) الواقدي : ١/١٣ ، ٥٦ ، ٢١٧ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، ابن كثير : ٣/٢١٦ .

(٢) الواقدي : ١/١٢ وما بعدها ، ٢/٥٧٣ ، ٣/٩٩٥ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣/٢٠٢ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٧١ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١٠٢٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦٧ .

(٣) الواقدي : ١/٢١٥ ، ٣٨٨ ، ٢/٨٢٢ ، ٣/٩٩٥ ، ابن هشام : ٣/٣٤٢ ، ٤/٤٢ ، ابن سعد: ٢/٣٤ ، ٤٥ ، ابن خياط ـ تاريخ: ١/٢٩ ، ابن حزم : ٢١٢ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٤/١٦ وما بعدها .

(٤) الواقدي : ١/١٠ ـ ١٣ ، ٤٨ ، ٢/٨٠٠ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ابن هشام : ٢/٢٤١ ، ٢٥١ ، ٤/٤٢ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٤ ، ابن حزم : ١٠٠ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٦ .

(٥) الواقدي : ١/٣٩٦ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، الطبري : ٣/١٠٢ ، مسلم : (٣/١٤٤٩) .

(٦) سورة الأنفال ـ الآية : ٤٢ ، الواقدي : ١/٥٣ ، ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٣/٦٩ ، ٢٣١ .

(٧) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ابن حزم : ١٨٦ ، ١٨٧ ، الطبري : ٣/٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٣١ .

وكذلك الأمكنة المناسبة في غزوة خيبر ، حيث كانت هذه المواضع مطابقة لجميع شروط التمركز الصحيح ، وكان ينتقيها بالاشتراك مع أركانه[1] طبقاً للشروط التالية :

١ ـ تأمين حرية المناورة والحركة للقوات الصديقة ، وتصعيبها على القوات المعادية[2] .

٢ـ أن تكون الشمس خلف المقاتلين[3] ، كما في معركة بدر والمعارك الأخرى .

٣ ـ أن يسند ظهورهم جبل أو مانع[4] ، كما في معركة أحد .

٤ ـ أن تكون منطقة التمركز قرب مصدر مائي وبعض الطرقات[5] .

٥ ـ أن يتوفر فيها الكلأ والمرعى[6] .

٦ ـ أن تكون ملائمة للشروط الصحية[7] .

٧ ـ أن تكون صلبة يمكن القتال عليها[8] .

---

(١) الواقدي : ١/٥٣ ، ٢/٦٤٣ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤ ، ابن حزم : ١٨٦ .

(٢) الواقدي : ١/٥٤ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥١ ، ٢/١٣١ .

(٣) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢٢٠ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ٩٧ .

(٤) الواقدي : ١/١٩٩ ، ٢٢٠ ، ابن هشام : ١/٥٣ .

(٥) الواقدي : ١/٥٣، ٢/٦٤٣ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤، الهروي ـ الحيل الحربية : ٨٧ .

(٦) ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، مسلم : (الامارة : ١٧٨) ، ابن حنبل : ٢/٣٣٧ ، الطبري : ٢/٥٠٧، البكري ـ معجم ما استعجم : ٢/٢٢٩، ١٢٢٠، الحموي ـ معجم البلدان : ٥/١١٨ .

(٧) الواقدي : ٢/٦٤٤ ، ٦٤٦ .

(٨) الواقدي : ١/٥٤ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥١ ، ٢/١٣١ .

٨ ـ أن تكون بعيدة عن مرمى أسلحة العدو[١] ؛ كما في الغزوات : النضير ـ بني قريظة ـ خيبر .

٩ ـ وتحول دون وصول الامدادات إليه[٢] .

١٠ ـ وتقطع الطريق على القوات المعززة له ؛ وتمنعها من الوصول إليه[٣] .

١١ ـ وتُؤَمِّنُ الإخفاء والتمويه[٤] .

١٢ ـ وتسيطر وتشرف على القوات الصديقة[٥] .

١٣ ـ وبنفس الوقت تعطي سهولة في مراقبة العدو ورصد تحركاته[٦] .

وكان الرسول ﷺ يضع مقر القيادة في هذه المنطقة على مكان مرتفع لتأمين الإشراف الكامل وإدارة المعركة[٧] .

وكان يوزع قواته على الأرض ، وبشكل يتناسب مع المهمات القتالية[٨] ولكل

---

(١) الواقدي : ١/١٧٦ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦ ، ٢/٦٣٣ وما بعدها ، ٩٢٢ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ١٩٩ ، ٢٤٤ ومابعدها ، ٤/١٢١ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ١١٤ ، ابن حزم ١٨١ ، ١٩١ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٨ ، ١٣٠ ، ٢٠١ .

(٢) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٨ ، ٤٤٩ ، ابن هشام : ٣/١٩٩ ، الكلاعي : ١/١١١ .

(٣) الواقدي : ٢/٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٨٠٤ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .

(٤) الواقدي : ١/٥٣ ، ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٣/٦٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، العماد طلاس ـ الرسول العربي : ٣١٠ ، ٣١١ .

(٥) الواقدي : ١/٥٣ ، ٥٤ ، ٢٢٠ ، الطبري : ٣/٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ .

(٦) الواقدي : ٢/٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ابن هشام : ٤/٨٥ ، الطبري : ٢/٥٦٨ .

(٧) انظر مقر القيادة في القليب في معركتي بدر وأحد ، عند الواقدي : ١/٥٥ ، ٢٢٠ ، ٢/٦٤٤ ، ابن سيدالناس: ١/١٣١ ، ابن كثير: ٤/١٩٩ ، الهروي ـ الحيل الحربية: ٨٧ .

(٨) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢/٦٤٩ ، ابن هشام : ٣/٢٣١ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، ابن سيد الناس: ٢/٤٨ .

صنف على حدة[1] مثل : الخيالة ، المشاة ، الإستطلاع ، الطلائع ، الرماة ، الساقة (مقر قيادة المؤخرة) وغيرها .

يجري في منطقة التمركز أهم الأعمال التالية : إجراء التفقد[2] ، واستعراض الجيش[3] ، وتمركز القوى والوسائط[4] ، وتنظيم الصفوف[5] ، وتحديد المهام القتالية[6] ، وتعيين الحراسات اللازمة ، وبخاصة على مقرّات القيادة[7] ، وتعيين قادة الصفوف والتشكيلات[8] ، بما فيها قادة المقرات والحراسة ، وتعبئة القوات تعبئة نفسية ومعنوية[9] ، وتحريضها على القتال[10] ، ووضع جهاز التعارف[11] ، وإشارة بدء القتال[12] ، وأساليب التعاون[13] بين الأفراد كما في معركة بدر ، أو بين

---

(١) الواقدي : ١/١٩ ، ٢٧ ، ٢٢٥ ، ٢/٦٤٥ ، ٣/١٠٠٢ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، مسلم : (٣/١٤٣٠) .
(٢) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٣/٦٩ ، ٢٣١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .
(٣) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢١٩ ، ٢/٨١٩ ـ ٨٢٣ ، ابن هشام : ٣/٢١٨ ، ٤/٤٦ .
(٤) الزهري : ٨٦ ، الواقدي : ١/٢١٩ وما بعدها ، ٤٠٥ ، ٢/٥٢٢ ، ٨٠١ ، ١١٢٢ ، ابن هشام : ٣/٢٣ .
(٥) الواقدي : ١/٥٦ ، ٢١٩ ، الطبري : ٣/٥٧ ، ابن حزم : ٢٣٩ .
(٦) نموذج من تحديد المهام نجده للرماة في غزوة أحد ، ولكل صنف على حدة ، عند : الواقدي : ١/٢١٩ ، ٢٢٤ ، ابن هشام : ٣/٢٤٣ ، ٤/٤٩ ، ابن سعد : ٢/٢ وما بعدها ، ٢٥ ، السهيلي : ٤/٩٦ ، الكلاعي : ١/١١٣ .
(٧) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٢/٥٠٤ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، الطبري : ٢/٥٦٨ .
(٨) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٢٥/٥٠٤ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ابن هشام : ٤/٤٢ ، ٤٦ ـ ٤٩ ، السهيلي : ٤/٦٠ .
(٩) ابن هشام : ٢/٢٧٩ ، ابن حنبل : ١/١١٧ ، البخاري (الأنبياء : ٥٤ ، الجهاد : ١١٠) ، الطبري : ٢/٤٤٨ .
(١٠) الواقدي : ١/٥٨ وما بعدها ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، ابن حنبل : ٣/١٣٧ ، البخاري (المغازي : ١٧) .
(١١) الواقدي : ١/٧١ ، ٢/٤٦٦ ، ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٣/٢٣٧ ، ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/٨٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٦ .
(١٢) الشيباني ـ شرح السير : ١/٥٨،الواقدي : ١/٢٢٠،٢/٧٧٨،الطبري : ٢/٥٠٧ .
(١٣) الواقدي : ١/٦٨ ، ٣/٩٢٣ ، ابن هشام : ٤/٤٩ ، ابن سعد : ٢/١١٣ ، الجنرال أكرم ـ سيف الله خالد : ١١٤ .

القطعات كما في سرية الطفيل بن عمرو ، وبين القيادات التي التحقت بالطائف بعد معركة حنين ، أو بين التشكيلات كما في القوات التي دخلت مكة في غزوة الفتح ، وإصدار التعليمات حول أصول الرمي[1] ، أو الهجوم ، أو السلوك الذي سيتبعه المقاتل إزاء عدوه[2] ، وتوقيت المعركة[3] ـ الذي كان قبل أن يكتمل العدو من التحضيرات وفي غلس الليل .

كما يجري في منطقة التمركز وفي مقر القيادة المفاوضات مع العدو[4] .

سرّيـة الأعمال الحربية

كان الرسول العربي ﷺ يحرص كل الحرص على أن تكون العمليات الحربية سِريّة ، ولهذا فهو يتخذ عدة إجراءات لتحقيق هذه الغاية ، إذ يُجري التحضيرات بصورة سرية[5] كما في : سرية عبد الله بن جحش ، وفي غزوة الفتح وغيرها .

ولا يُعْلم أحداً عما ينوي عمله سوى العدد القليل الذين يتصفون بالتكتم والمحافظة على السِرّ[6] ؛ ثم يعطي أوامر مختصرة لقائد العملية[7] ، ويزود القادة

---

(١) الشيباني ـ شرح السير : ١/٥٨ ، الواقدي : ١/٦٧ ، ٦٨ ، ابن هشام : ٢/٢٧٨ ، مسلم : (٣/١٣٦٢) ، ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ٢/١٠٧ .

(٢) الواقدي : ١/٣٤٣ ، ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٢/٢٨١ ، ابن سعد : ٢/٣٥ ، الطبري : ٣/١٨٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٩ .

(٣) الواقدي : ١/١٣ ، ٣/٨٩٧ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٢٨١ .

(٤) انظر المفاوضات مع بني النضير ومع خيبر .. ومع قريش ، عند : الواقدي : ١/١٧٧ ، ابن هشام : ٣/٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، ابن سعد : ٢/٧٠ ، ابن حزم : ٢٠٨ ، الكلاعي : ١/١٣٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٠٢ ، ابن كثير : ٧٦ ، ١٩٩ .

(٥) الواقدي : ١/١٣ ، ابن هشام : ٤/٣٩ ، ابن سعد : ٢/٥ ، ابن كثير : ٤/٢٨٢ .

(٦) الواقدي : ١/١٣ ، ٢٠٣ ، ٢/٥٣٥ ، ٣/١١٢٣ ، ابن هشام : ٤/١٥ ، ٣٩ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ٦٥ ، الكلاعي : ١/١٣٨ .

(٧) الواقدي : ١/١٣ ، ٢/٧٩٦ ، ابن هشام : ٢/٢٥٢ ، ابن سعد : ٢/٥ ، ٩٦ ، ابن حزم : ١٠٤ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦١ .

بكتاب أو بتعليمات شفهية[١] ، ويحدد الزمن الذي يحقق المهمة[٢] ، والاتجاه والطريق التي تسلكها القوات المنفذة لتضليل العدو[٣] . ويواري بغزواته فلا يكشف عنها[٤] ، ويأمر بالاستنفار السري ولا يبين غايته إلا في الوقت المناسب[٥] .

ويبث العيون والاستخبارات[٦] ويقبض على الجواسيس للحيلولة دون انتشار المعلومات للعدو[٧]،ويقطع الطرق الموصلة إليه والآتية منه لكي لا يتسرب الخبر[٨]، ويأمر بحجز كل من يدخل أو يخرج من المكان المطلوب الوصول إليه[٩] ؛ ومما يزيد في سرية العمليات أن الرسول ﷺ كان يشرف بنفسه على هذه الإجراءات ويوليها أهمية كبرى .

تقدير الموقف القتالي

يستند تقدير الموقف القتالي إلى إمكانية القائد وأركانه العسكرية والاقتصادية والسياسية ، ويشمل على المستوى الاستراتيجي مواضيع أشمل وأعمّ ، وعلى المستوى التكتيكي : العدو ؛ والأرض ، والطقس ، والظروف الراهنة[١٠] .

---

(١) الواقدي : ١٣/١ ، ٣٤٣ ، ابن سعد : ٣٥/٢ ، ابن حزم : ١٠٥ ، ابن سيد الناس : ٣٩/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٥٨/٢ .

(٢) الواقدي : ١٣/١ ، ٣٦٣ ، ابن سعد : ٤٠/٢ ، السهيلي : ١٣٦/٣ ، الكلاعي : ١٢١/١ ، ١٢٢ ، ابن سيد الناس : ١٠٩/٢ .

(٣) الواقدي : ١٣/١ ، ٦٣٦/٢ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، ابن الأثير : ١٨٨/٢ ، ابن سيد الناس : ٥٤/٢ .

(٤) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ٨٠٢ ـ ٨٠٥ ، ابن هشام : ٣٩/٤ ، ابن حنبل : ٤٥٦/٣ ، البخاري : (الجهاد : ١٠٣ ، المغازي : ٧٩) ، مسلم : (التوبة : ٢٥٤) ، أبو داود : (الجهاد : ٩٢) .

(٥) الواقدي : ١٩٥/١ ، ابن هشام : ٥٠/٣ ، ٣٩/٤ ، ابن سعد : ٢٤/٢ ، ٩٢ ، ابن الأثير : ١٨٨/٢ .

(٦) الواقدي : ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، ٣٩/٤ ، ابن سعد : ٢٠٧/١ ، الطبري : ٤٣٦/٢ ، الكلاعي : ١١٣/١ .

(٧) الواقدي : ٤٠٤/١ ، ٤٠٦ ، ابن هشام : ٢٦٨/٢ ، السهيلي : ٤٣/٣ .

(٨) الواقدي : ١١/١ ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٨١٥/٢ ، ابن هشام : ٥٣/٣ ، ابن سعد : ٢٤/٢ ، الطبري : ٤٩٤/٢ ، ابن حزم : ١٠٢ .

(٩) الواقدي : ٨١٥/٢ .

(١٠) مجموعة من المؤلفين العسكريين ـ الموسوعة العسكرية : ٢٦١/١ .

لقد اهتم الرسول العربي ﷺ بتقدير الموقف على جميع المستويات ، إذ كان يتلقى معلومات مستمرة متقاطعة ، ومعطيات جديدة عن العدو والقوات الصديقة والأرض[1] ، وكان على علم تام بجميع المواقف القتالية والسياسية وغيرها[2] ، ولا يصدر قراره إلا بعد التأكد من مصادر المعلومات المختلفة بصحتها[3] .

ومن الأمور الهامة التي كان يقدرها :

١ ــ عن العدو : قوته وتجميعه وعمله وأسلحته[4] .

٢ ــ وعن الصديق : استكمال أعتدته وأجهزته ، ومستواه التدريبي والمعنوي[5] .

٣ ــ وعن الأرض : صلاحيتها للتمركز أثناء الأعمال القتالية[6] .

التعــاون

حث الرسول العربي ﷺ على التعاون أثناء التحضير للمعركة[7] ، وطالب من كل جندي أو مواطن أن يقدم الدعم المالي للجيش[8] .

---

(١) الواقدي : ١/١٩ ، ٢٠٧، ٢١٨، ابن هشام : ٢/٢٦٨، ٤/٣٧، ٤٢ ، الكلاعي : ١/٨٧ .
(٢) الشيباني ـ شرح السير : ١/١١٨ ، الواقدي : ٢/٤٤٥ ـ ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ابن سعد : ٢/٧٠ ، ابن حزم : ٢٠٨ ، الكلاعي : ١/١٤٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٠٣ .
(٣) الواقدي : ١/١٠ ، ١٩٧ ، ٢/٥٥٠ ، ٧٥٥ ، ٣/١٠١١ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ٣/٥٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ابن سعد : ٢/٢ ـ ٥ ، ٦١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٢٠٩ ابن حزم : ١٠٢، ٢٢٦ ـ ٢٢٨، ابن الأثير : ٢/٢٠٩، ٢٢٦، ٣٠٣، ابن سيد الناس: ١/٢٢٤، ٢/٣٩ .
(٤) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٤٤٥ ، ٤٦١ ، ابن هشام : ٣/٢٤٣ ، ابن سعد ٢/٢٥ ، الكلاعي : ١/١١٣ ، ابن كثير : ٤/١٠٣ .
(٥) الواقدي : ١/٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٣/٩٩٦ ، ابن هشام : ٣/٢٣٢ ، ابن سعد : ٢/١١٩ .
(٦) الواقدي : ١/٥٤ ، ٢٢٠ ، ٢/٦٥١ ، ٩٢٢ ، ابن هشام ٣/٥٠ ، ٦٩ ، ٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٨ .
(٧) ابن حنبل : ٢/٤٧١ ، ٣/٤٨٧ ، البخاري : (الجهاد : ١٨٤) ، ابن ماجه : (الجهاد: ٣) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ٢٠) .
(٨) الواقدي : ٣/٩٩١ ، ابن هشام : ٤/٢٦١ ، البخاري : (الجهاد : ٢ ، ٣١٠) .

وأثناء التنفيذ أوصى القادة بتبادل المساعدة مع مرؤوسيهم ، والجنود مع بعضهم بعضاً ، والصفوف مع غيرها ، والخيالة مع المشاة ، والساقة (المؤخـرة) مع القـوة الرئيسية ، والجيش مع الشعب ، والتشكيلات المقاتلة مع الجـوار[1] ، واشتـرك القائد العام بنفسه متعاوناً مع جنوده[2] ، وزاد من ربط عرى هذا المعنى أنه آخـى بين المهاجرين والأنصار[3] ؛ وجعل كل المؤمنين كتلة واحدة كالجسد الواحد[4] .

التعـرض

هو : الأسلوب القتالي الذي كان الرسول العربي ﷺ يستخدمه ضد عدوه ، وهو الذي يأخذ بصورة دائمة صفة الهجـوم ، والضغط على الخصم ، وإلزامـه باتخاذ إجراءات تكشف عن نياته[5] .

ويهدف التعرض إلى إظهار قـوة الجيش الإسلامي[6] وانتـزاع النصر مـن الأعداء[7] ، وإجراء التماس الدائم مع العدو[8] .

وليست السرايا التي كان يرسلها الرسول إلا تعرضاً[9] وما كانت غزوة حمراء

---

(١) الواقدي : ١/٦٨ وما بعدها ، ابن هشام : ٤/٤٩ ، ابن سعد : ٢/١١٣ .
(٢) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/١٢ ، الطبري : ٢/٥٦٨ .
(٣) ابن هشام : ٢/١٥٠ ، ابن سعد : ٢/١ ، السهيلي : ٢/٢٥٢ .
(٤) سورة الحجرات : الآية ١٠ ، البخاري : (الأدب : ٢٧) ، مسلم : (البر : ٦٦) .
(٥) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ٣٨٤ ، ابن هشام : ٣/١٢٨ ، ٢٢٠ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ٤٢ ، ابن حزم : ١٧٥ ، ١٨٤ ، الكلاعي : ١٠٤ ، ابـن سيد الناس : ٢/٣٧ ، ٥٢ ، ابـن كثير : ٤/٤٨ ، ٨٧ .
(٦) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ٣٨٤ ، ابن هشام : ٣/١٢٨ ، ٣٢١ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ٤٢ ، ابن حزم : (١٧٥ ، ١٨٤) .
(٧) الواقدي : ١/٣٣٥ ، ٣/٩٩٠ ، ١٠٩١ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، السهيلي : ٤/١٩٦ .
(٨) الواقدي : ٣٣٤ ، ابن هشام : ٣/٢٢٠ ، ابن سعد : ٢/٤٢ ، ٤٥ ، الطبري : ٢/٥٦٤ .
(٩) الواقـدي : ١/١١ ، ١٣ ، ٣٤٠ ، ٥٥٠ ، ابـن هشام : ٢/٢٤٥ ، ٢٥١ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ٦١ ـ ٦٥ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٧ ، الكلاعي : ١/٥٨ .

الأسد[1] إلا لإظهار القوة ، وما كانت غزوة دومة الجندل[2] إلا لاحتكاك واختبار قوة الروم ، وما خرج الجيش في غزوة بدر الآخرة[3] إلا لإظهار النصر على العدو ، إذ تخلف أبو سفيان عن الموعد ، وتذرع بالجدب[4] ، أما الرسول ﷺ فكان مصمماً على التعرض فقال : (والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد[5]) .

التلويح بالقوة

هو : مظهر من مظاهر التعرض وهو أسلوب دعائي ونفسي ، وهو نوع من القتال غير المباشر[6] يراد به غيظ العدو[7] ، وإضعاف معنوياته[8] ، ومنعه من كثير من أعماله العدوانية[9] .

فقد استخدم الرسول ﷺ أنواع الاستطلاع المختلفة لغرس فكرة الخوف في

---

(١) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ابن هشام : ٣/١٢٨ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٣٨ ، الطبري : ٣/٢٩ ، ابن حزم : ١٧٥ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٧ ، ابن كثير : ٤/٤٨ .

(٢) الواقدي : ١/٤٠٢ ، ابن هشام : ٣/٢٢٤ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ابن حزم : ١٨٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ ، ابن كثير : ٤/٩٢ .

(٣) الواقدي : ١/٣٨٤ ، ابن هشام : ٣/٢٢٠ ، ابن حزم : ١٨٤ ، الكلاعي : ١/١١٣ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٣ ، ابن كثير : ٤/٨٧ .

(٤) الواقدي : ١/٣٨٥ ، ٣٨٧ .

(٥) الواقدي : ١/٣٨٧ .

(٦) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ٣٨٤ ، ٢/٨٢٢ ، ابن هشام : ٤/٤٦ ، ٤٧ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ٤٢ ، ٧٠ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ابن حزم : ٢٠٩ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٠٦ .

(٧) الزهري : ٥ ، ابن حنبل : ١/٢٢٩ ، البخاري : (الحج : ٨٠) ، الكلاعي : ١/١٠٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١١٦ .

(٨) الزهري : ٥٨ ، الواقدي : ١/٣٣٨ ، ٣/٩٩٠ ، ١١٢٤ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، السهيلي : ٤/١٩٦ .

(٩) لقد انكفأ أبو سفيان راجعاً إلى مكة دون أن يهاجم المدينة بعد غزوة أحد وغيرها . انظر الواقدي : ١/٣٣٨ ، ابن هشام : ٤/١٩ ـ ٢١ ، ٤٧ ، ابن سعد : ٢/٦٨ ، ابن الأثير : ٢/٢٣٦ ، ٢٤٦ ، الكلاعي : ١/١٠٥ .

نفس العدو من قوة الجيش الإسلامي[١] كما في الغزوات : حمراء الأسد ، الخندق ، الفتح وأحرق له بساتينه ونخيله[٢] ، وأوقد النيران الكثيرة[٣] ؛ واستعرض كثرة قواته ووفرة سلاحها[٤] أمام قائد جيش العدو أبي سفيان قبل الدخول إلى مكة ، وأهدى جملا أثناء عمرته كان لأبي جهل قبل معركة بدر[٥] ، وأسرع بالسعي بين الصفا والمروة[٦] ؛ وتوشّح بالسيف مع أصحابه[٧] ، وطاف بالبيت وهو على راحلته[٨] ، واضطبع بردائه وكشف عضده الأيمن[٩] ، وأمر الجيش أن يفعل مثله وأثنى على الذين يظهرون للعدو قوة[١٠] .

إذا نجح هذا الاسلوب فإنه يحقق النصر ، بدون إراقة الدماء من الطرفين كما يساعد على رفع معنويات الجيش الملوّح ، وإبطال المقاومة لدى العدو ، واعتقاده أنه لا قبل له ولا طاقة على ملاقاة هذا الجيش[١١] .

---

(١) الزهري : ٧٩ . الواقدي : ١/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٤ ، ١٧٠ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٩٠ .

(٢) الواقدي : ٣/٩٢٨ ، ابن هشام : ٤/١٢٢ ، السهيلي : ٣/٢٥٠ ، الكلاعي : ١/١١١، ابن كثير : ٤/٧٧ ، ٣٤٦ .

(٣) ابن هشام : ٤/٤٤ ، ابن سعد : ٢/٩٧ ، الطبري : ٣/٥٢ ، ابن الأثير : ٢/٢٤٤ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦٨ .

(٤) الواقدي : ٢/٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢٢ ، ابن هشام : ٤/٤٦ ، ٤٧ .

(٥) الواقدي : ٢/٦١٤ ، أبو داود : (المناسك : ١٢) .

(٦) الواقدي : ٢/٧٣٦ ، ابن هشام : ٤/١٣ ، الطبري : ٣/٢٤ ، ابن سيد الناس ٢/١٤٨ .

(٧) الواقدي : ٢/٧٣٤ ، ٧٣٥ ، الطبري : ٣/٢٤ .

(٨) الواقدي : ٢/٧٣٥ ، أبو داود : (الطواف : ٣ ، الرمل : ١) .

(٩) الواقدي : ٢/٧٣٥ ، ابن هشام : ٤/١٣ ، الطبري : ٣/٢٤ .

(١٠) ابن هشام : ٤/١٣ ، ابن حنبل : ١/٢٢٩ ، الترمذي : (الحج : ٣٩) ، النسائي : (المناسك : ١٧٦) .

(١١) كانت أغلب القبائل التي يهاجمها الجيش الإسلامي تفر قبل أن يصل إليها . انظر الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ٢١٣ ، ٢٩٢ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ابن حزم: ١٥٢ ١٨٢ ،٢٠٠ ، الكلاعي : ١/١٢٢،ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ .

الإنذار والتحذير قبل القتال

يعلن القائد العام للجيش الحرب[1] ـ ويبدأ القتال :

١ ـ إما مباشرة[2] مع العدو إذا كان في حالة حرب دائمة معه ، ويشنها الرسول العربي ﷺ وقائياً[3] .

٢ ـ وإما تخييراً[4] بين قبول الدعوة أو القتال ، وفي هذا النوع إنذار مشفع بالطلبات فإن لم تُلَبَّ كانت الحرب كما في سريتي عبد الرحمن بن عوف وخالد ابن الوليد إلى دومة الجندل وإلى بني الحارث .

٣ ـ وإما نبذاً[5] ، لأن العدو قد نقض العهد . وهنا أيضاً يوجه إنذاراً يشير فيه إلى نقاط الغدر والخيانة كما في قتال الفئات اليهودية الأربع .

لقد نفذ الرسول العربي ﷺ ثلاثة أنواع من الحروب :

إحداها : بدون إنذار[6] كالتي كانت مع القبائل العربية المعادية ومع قريش ومع العدو الخارجي ، إذ تباغت هذه الفئات جميعاً بهجوم مفاجىء في ديارهم .

واثنتين منها بإنذار مسبق .

---

(١) الواقدي : ١/ ٣٣٥ ، ٣٧١ ، ٢/٧٩٩ ، ابن هشام : ٣/٢٢٤ ، الطبري : ٣/١٠١ ، ابن حزم : ٢٠٣ ، ابن كثير : ٤/١٢ .

(٢) ابن سعد : ٢/٤ ، ١٩ ـ ٢٤ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ١٠٨ ، ابن الأثير : ٢/١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩٢ .

(٣) الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢٠/٢١ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ـ ٤٥ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ابن حزم : ١٥٢ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ .

(٤) الواقدي : ٢/٥٦٠ ، ٣/١٠٢٥ ، ابن هشام : ٤/١٦٩ ، ٢٣٩ ، ابن سعد : ٢/٦٤ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٩ ، ٢٩٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٨ ، ٢٢٠ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٩ ، ٣/١١ .

(٥) الزهري : ٧١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، الواقدي : ١/١٧٦ ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ؛ ابن حزم : ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢١١ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ، ٢/٤٨ ، ٦٤ ، ١٣٠ .

(٦) الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ـ ٤٥ ، ابن حزم : ١٥٢ ، ١٨٢ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٧ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٢/٥٢ ، ٥٤ .

فالتخيير[1] اتبعه مع أغلب أعدائه ، وكان يميل إليه ويُحب أن يرى الناس كلهم قد دخلوا في الإسلام .

أما النبذ[2] فاتبعه خاصة مع اليهود الذين كانوا في المدينة وما حولها . وقد نص الميثاق الوطني على الدفاع، واعتبرهم مواطنين ، إلا أنهم نقضوا العهد ، وتربصوا الدوائر ، فَوجّه إلى بني قينقاع إنذاراً[3] ، وكذلك إلى بني النضير[4] إذ أرسل إليهم رسولا يطلب منهم الإجلاء[5] عن البلاد ، وأعطاهم مُهلةَ عشرة أيام[6] ، فلم يستجيبوا ضمن هذه المهلة ورفضوا الإنذار[7] فوقعت الحرب .

إشارة بدء القتال

تعطى إشارة بدء القتال من قبل القائد العام[8] ، أو من قبل قائد الوحدة المستقلة (التشكيل)[9] ، وعادة ما تكون : الله أكبر[10] ، وتردد بصوت مرتفع يسمعه كل

---

(١) ابن سعد : ١٢٢/٢ ، البخاري : (الجهاد : ١٤٣) ، مسلم : (الجهاد : ٢ ، فضائل الصحابة : ٣٥) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٣٨) أبو داود : (الجهاد : ٨٢) .

(٢) الواقدي : ١٧٦/١ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦/٢ ، الزهري : ٧١ ، ٨٩ ، ابن هشام : ٥٠/٣ ، ١٩٩ ، ابن سعد : ١٩/٢ ، ٤٠ ، ابن حزم : ١٥٤ ، ١٨١ ، ابن سيد الناس : ٢٩٤/١ ، ٤٨/٢ .

(٣) الواقدي : ١٧٦/١ ، السهيلي : ١٣٧/٣ ، ابن الأثير : ١٣٧/٢ ، ابن سيد الناس ٢٩٤/٢ .

(٤) الواقدي: ٣٦٥/١، ابن سعد : ٤١/٢ ، الطبري : ٥٥٢/٢ ، ابن سيد الناس : ٤٩/٢ .

(٥) ابن سعد : ٤١/٢ ، الطبري : ٥٥٢/٢ ، ابن سيد الناس : ٤٩/٢ ، ابن كثير : ٧٥/٤ .

(٦) ابن سعد : ٤١/٢ ، الطبري : ٥٥٢/٢ ، ابن سيد الناس : ٤٩/٢ .

(٧) ابن سعد : ٤١/٢ ، ابن حزم : ١٨٢ ، ابن سيد الناس : ٤٩/٢ ، ابن كثير : ٧٥/٤ .

(٨) الشيباني – شرح السير : ٥٨/١ ، الواقدي : ٦٧/١ ، ٦٤٩/٢ ، البخاري : (الجهاد : ١٣٠) ، الطبري : ٥٠٧/٢ .

(٩) الزهري : ١٥١ ، الواقدي : ٧٧٨/٢ ، ابن هشام : ٢٩١/٤ ، ابن سيد الناس : ١٦١/٢ .

(١٠) الواقدي : ٧٧٨/٢ ، ابن حنبل : ١١/٦ ، البخاري : (الجهاد : ١٣٠) ، ابن قتيبة – عيون الأخبار : ١٠٨/١ .

الجنود[1] ، وقد أناب الرسول ﷺ عمه العباس لصوته الجهوري بإعطاء إشـــارة الهجوم المعاكس في غزوةِ حنين[2] .

وبعد الإشارة يسود الصمت ، فلا يسمع من المقاتلين أصوات عالية إلا أنه تـرى اللسان والشفتين يتحركون داخل الفم بالتكبير والذكر[3] .

وفي يوم بدر قالوا عندما اشتدت المعركة : (أما ترونهم خرساً لا يتكلمـون ، يتلمظون تلمظ الحيات[4]) .

وفي القتال الحديث تعطى إشارةُ بدء القتال عن بعض الجيوش بصيحات يطلقها المقاتلون خلف خنادقهم ، أو من حصونهم ، أو من دباباتهم ، أو بطلقات نارية يبعثهـا الجنود في الهواء[5] .

إن إشارة بدء القتال بهذا التكبير ، أو بهذه العبارات ، تبعث في المقاتل الحمية والشجاعة وتغرس في نفسه تخطي حاجز الخوف من الحرب .

المبـارزة

تبدأ المبارزة بين الطرفين المتحاربين ، وذلك بأن يخرج مقاتل شجاع أو أكثر من الجيش الإسلامي ، ومن جيش العدو[6] مثله ، ويستخدم السيف أو غيره من الأسلحة المتوفرة للقاء المتبارزين الذين إما أن يكونا راجِلين ، أو راكبين على خيل ، لابســين

---

(١) الواقدي : ٢/٧٧٨ ، ٣/١١١٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٨١ .

(٢) الطبري : ٣/٧٥ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٨١٠ ، الكلاعي : ١/١٤٤ .

(٣) ابن ماجه : (الجهاد : ٨) ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٢) ، الدارمي : (السير : ٦ ، الرقاق : ٥) ، الهروي : ٩٨ .

(٤) الواقدي : ١/٦٢ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ١/١٠٨ .

(٥) مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا السورية .

(٦) الواقدي : ١/٦٨ ، ٢٢٥ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ٣/٧٢ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ٢٨ ، الطبري : ٢/٤٤٥ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥٤ ، ٢/١٠ .

كامل عدتهم القتالية[1] ، ويقتل أحدهما الآخر ، أو المجموعة[2] ؛ ثم يلتحم الجيشان ويبدأ القتال على أشده[3] .

ففي معركة بدر تصدى ثلاثة لثلاثة وقتلوا خصومهم من جيش المشركين[4] ، وفي معركة أحد برز واحد لواحد فضربه بالسيف فقتله[5] .

ويشهد هذه المبارزة القائد العام والجنود بين الطرفين[6] ، فإن قتل ظهرت على الجيش الروح المعنوية وعلى الخصم بوادر الهزيمة والضعف .

تراتيب القتال

هو : تجميع القوات وتوزيعها على الأرض بشكل صفوف (أنساق) متباعدة فيما بينها ، وقد تكون على واحد أو أكثر .

وتتوقف بنية ترتيب القتال وشكلها وعمقها على نوع المعركة ، وقوة العدو ، وإمكانياته القتالية ، وتوفر القوى والوسائط لدى القوات الصديقة ، ونوع الأسلحة المستخدمة ، وشكل الأرض .

---

(١) الواقدي : ١/٦٨ ، ٢٢٥ ، ٢/٤٧١ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ٣/٢٣٥ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ٤٩ ـ الطبري : ٢/٥٧٤،٤٤٥ ، ١٨٠ ، ابن سيد الناس:١/٢٥٤:٢/٦١ .

(٢) الواقدي : ١/٦٨ ، ٢٢٥ ، ٢/٤٧١ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ٣/٧٢ ، ٢٣٥ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ٢٨ ، الطبري : ٢/٤٤٥ ، ٥٧٤،٥١٣ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥٤ ، ٢/١٠ ، ٦١ .

(٣) الواقدي : ١/٦٨ ، ٢٢٥ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ٣/٧٢ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ٢٨ ، الطبري : ٢/٤٤٥ .

(٤) الزهري : ٦٣ وما بعدها ، الواقدي : ١/٦٨ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، الطبري : ٢/٤٤٥ ، الكلاعي : ١/٨٨ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥٤ .

(٥) الواقدي : ١/٢٢٥ ، ابن هشام : ٣/٧٢ ، ابن سعد : ٢/٢٨ ، الطبري : ٢/٥١٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠ .

(٦) الواقدي : ١/٦٨ ، ٢٢٥ ، ٢/٤٧١ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ٣/٧٢ ، ٣٣٥ ، ابن سعد: ٢/١٠ ، ٢٨ ، ٤٩ ، الطبري : ٢/٤٤٥ ، ٥٧٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٥٤ .

وتنشأ هذه التراتيب بغية توجيه الضربة الرئيسية إلى العدو ، وحرية المناورة ، وإمكانية التعاون : وصد ضربات العدو وتقليل الخسائر[1] .

كان العرب قبل الإسلام يستخدمون نظام (الكرّ والفرّ)[2] في القتال ، أمّا الرسول العربي ﷺ فقد ابتكر نظام الصفوف[3] وهي الأنساق المنسقة في العمق ، ثم استخدم فيما بعد ، وبخاصة في الحرب العالمية الثانية .

وتراتيب القتال إمّا أن تكون على صف (نسق واحد) أو أكثر .

فالرسول ﷺ وضع قواته على نسقين في غزوة بدر[4] ، إذ وضع في النسق الأول النبالة[5] ، ووضع في النسق الثاني الرماحة والمشاة[6] ، والساقة وضعها خلف النسقين[7] ، ثم تطورت هذه التراتيب فأصبحت تضم الأنساق الأولى والقلب والميمنة والميسرة والخيل[8] .

وأحياناً إذا كان القتال على نسقين ، فإن الخيل يكون قسم منها في النسق الثاني وتكون الساقة (المؤخرة) خلف الخيل ، أو خلف النسق الثاني .

---

(١) مجموعة التأليف في أكاديمية فرونزى العسكرية ـ التكتيك : ٣٧٦ وما بعدها ، مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا السورية .

(٢) ابن سيده ـ المخصص : ٨١/٦ ، ابن خلدون ـ المقدمة : ٦٥٧/٢ .

(٣) البخاري : (المغازي : ٣١ ، ٣٨) ، مسلم : (الزكاة : ١٣٦ ، الجهاد : ٤٢) ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) .

(٤) مسلم : (الجهاد : ٧٨) ، الطبري : ٤٤٥/٢ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ٢٥٢/١

(٥) الشيباني ـ شرح السير : ٥٨/١ ، ابن حنبل : ٤٥٦/٣ ، ٤٩٨ ، الطبري : ٤٤٦/٢

(٦) الشيباني ـ شرح السير : ٥٨/١ ، الواقدي : ٦٧/١ ، ابن هشام : ٢٧٨/٢ ، ابن حنبل : ٤٥٦/٣ ، ٤٩٨ ، الطبري : ٤٤٦/٢ .

(٧) الواقدي : ٢٢٣/١ ، ابن هشام : ٢٦٤/٢ ، ابن حنبل : ٤٢٠/٥ .

(٨) الواقدي : ٢١٩/١ وما بعدها ، ٨٠٠/٢ ، ٨١٢ ، ٨١٩ ، مسلم : (الزكاة : ١٣٦) ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) .

والساقة تتألف عادة من النساء ؛ والمواد التموينية ، والحراسة ؛ ومقر القيادة ، ومكان الصلاة ، والطعام وأدواته[1] ، فكان القائد في التراتيب القتالية : في القلب وفي النسق الأول[2] ، ومقر رصده[3] في مكان مرتفع يدير من خلاله المعركة ويراقب سيرها كما كان الرسول ﷺ أثناء قيادة معركتي : بدر وأحد .

* * *

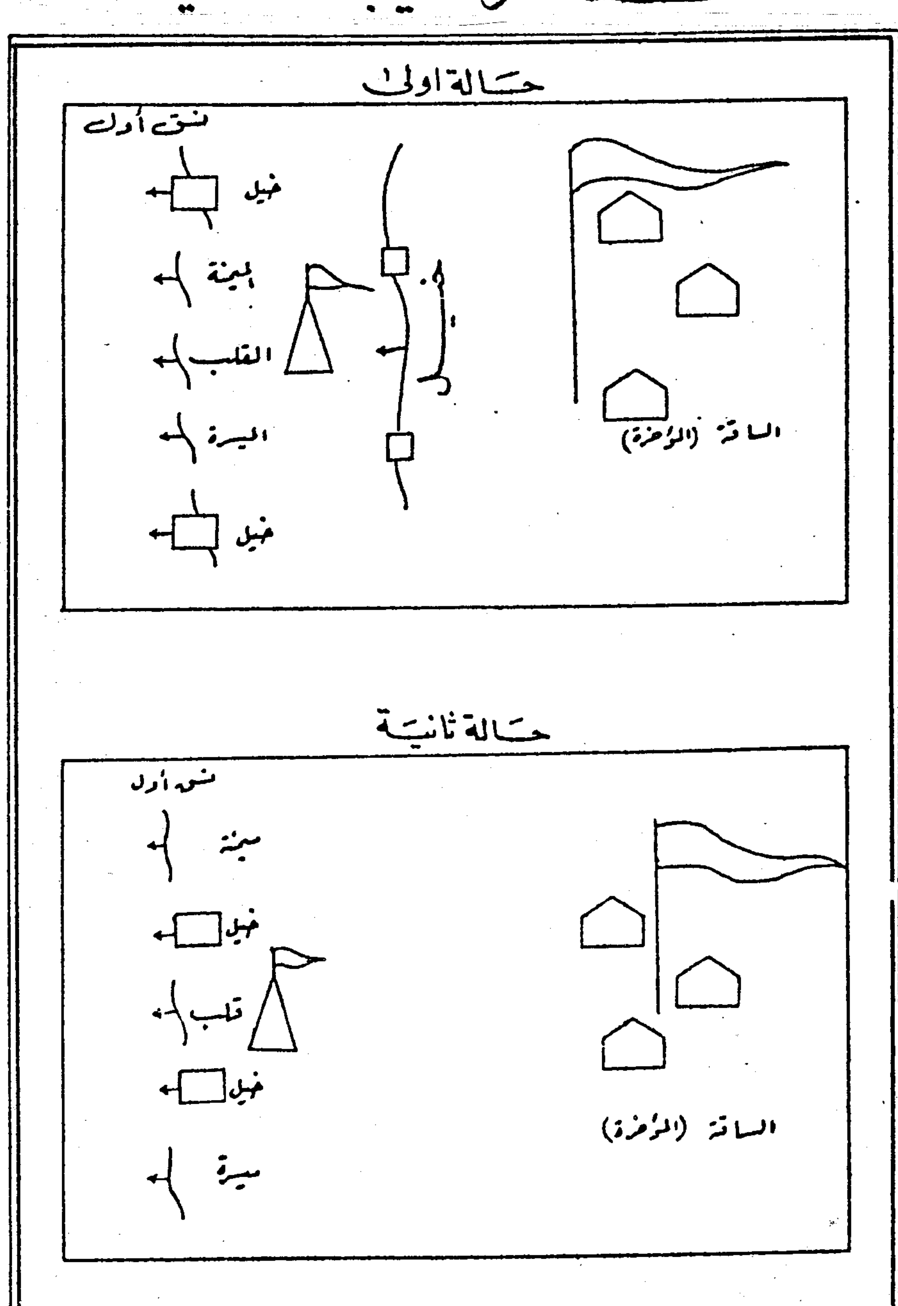
---

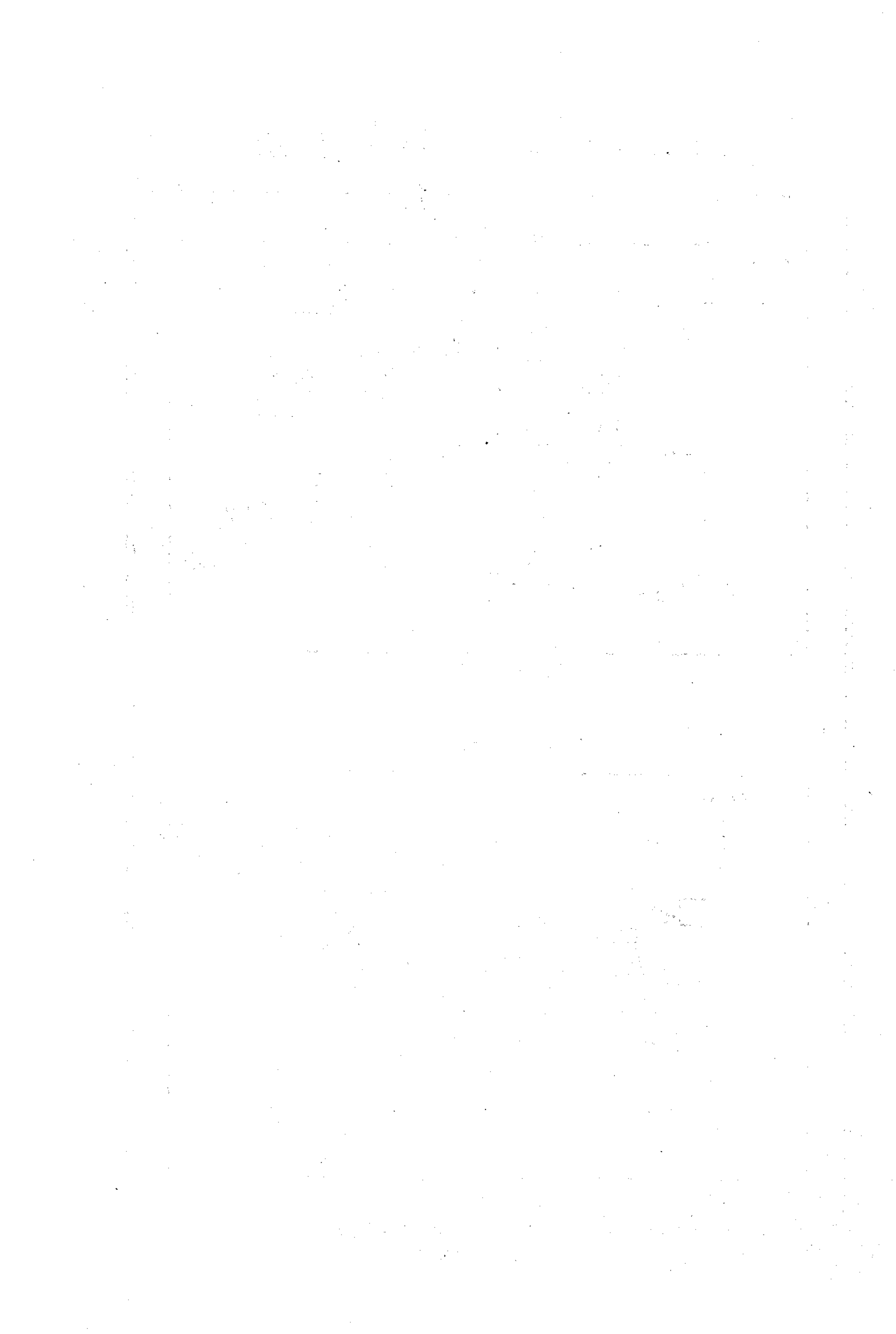
(١) الواقدي : ١/٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢/٦٤٥ ، ابن الأثير : ٢/١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ .

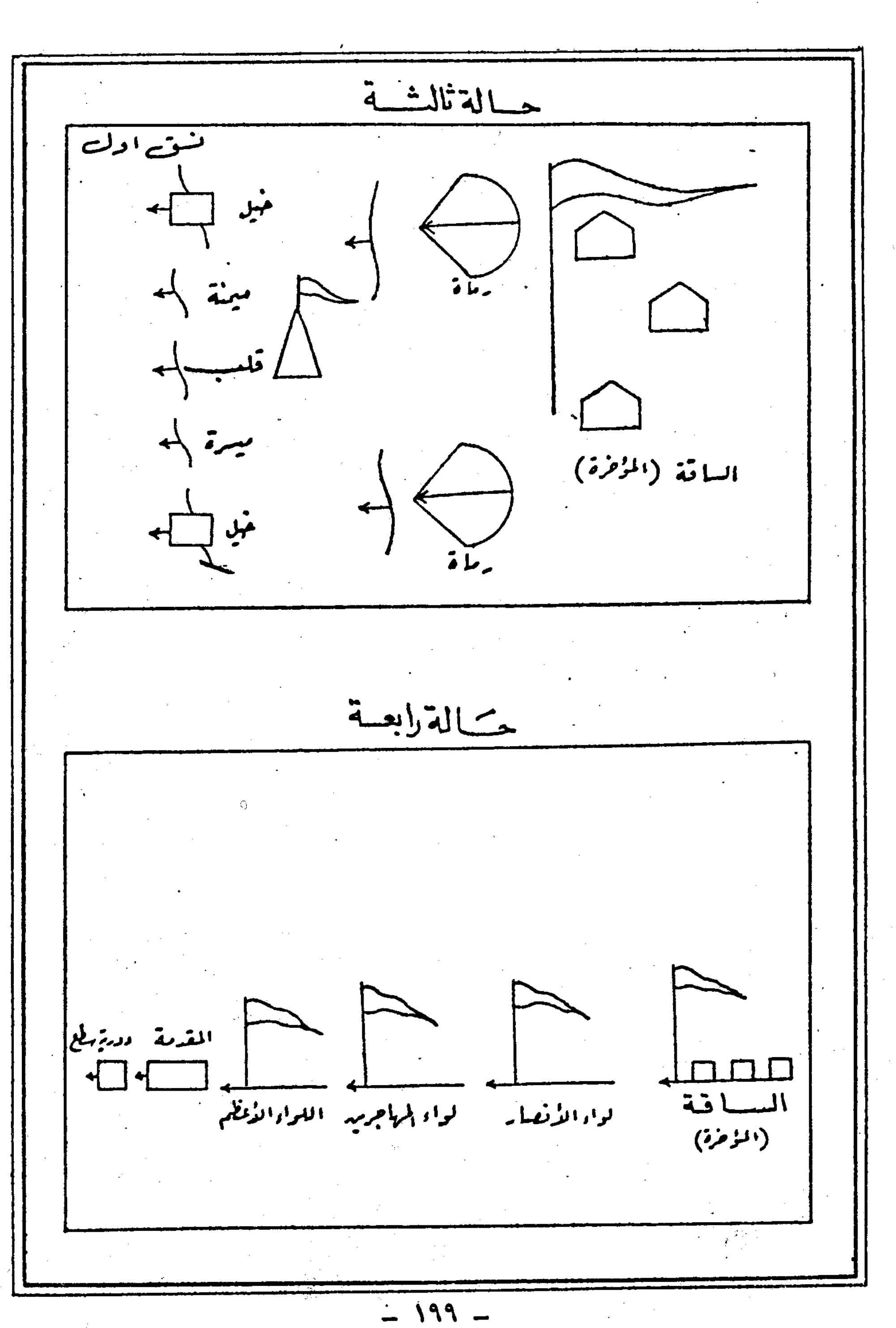
(٢) الواقدي : ٢/٦٥٣ ، ابن هشام : ٢/٣٤٤ ، ٤/٤٩ ، ابن سعد : ٢/٩٨ .

(٣) الواقدي : ١/٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢/٤٥٧ ، ابن هشام : ٢/٢٧٢ ، ٣/٦٩ ، ابن سعد : ٢/٩ ، ٢٧ ، الطبري : ١/٤٢٦ ، ٤٤٠ ، ٥٠٧ .

مخطط التراتيب القتالية







حالة ثالثة
نسق اول
خيل
ميمنة
قلب
ميسرة
خيل
رماة
رماة
الساقة (المؤخرة)
حالة رابعة
دورية
المقدمة
اللواء الأعظم
لواء المهاجرين
لواء الأنصار
الساقة
(المؤخرة)



قتال الحصون : المناطق المحصنة

لقد استخدم الرسول العربي ﷺ في قتال الحصون طريقة الحصار[1] ، أما طريقة الهجوم[2] فلم يتبعها إلا في خيبر والطائف ، لأنها تكلف كثيراً من القتلى والجرحى .

وأما استخدام أسلحة ثقيلة فلم يكن آنذاك متوفرا لدى الجيش الإسلامي إلا في غزوة الطائف[3] .

وقد اتبع في الحصار سلسلة من الاجراءات القتالية أهمها :

قطع الامدادات قطعاً كاملا عن العدو المحصّن[4] ، وإبعاد القوات المسلحة عن مرمى أسلحة العدو[5] ، واستدراج القوات المحاصرة للخروج من المناطق المحصنة (من داخل الحصون) بشتى الوسائل والطرق[6] .

---

(١) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، الطبري : ٢/٥٨٣ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٥ .

(٢) الواقدي : ٢/٦٥٣ ، ٧٠٠ ، ٣/٩٢٧ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٤/١٢٩ ، الطبري : ٣/٩ .

(٣) الواقدي : ٢/٦٥٨ ، ٣/٩٢٧ ، السهيلي : ٤/٦٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠١ .

(٤) الواقدي : ١/١٧٧ وما بعدها ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٢/٤٩٩ ، ٦٤٤ ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ وما بعدها ، ٣٤٤ ، ابن سعد : ٢/١١٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٣٠ ، الهروي ـ الحيل الحربية : ١٠٣ .

(٥) الواقدي : ١/٣٧ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٤٣ ، ابن كثير : ٤/١٩٩ .

(٦) الواقدي : ٢/٤٩٩ ، ٦٦٦ ، ٣/٩٢٨ ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ ، ٣٤٤ ، ٤/١٢٢ ، الطبري : ٢/٥٥٤ ، الكلاعي : ١/١١١ .

فقد حاصر بني قينقاع مدة خمس عشرة ليلة ثم استسلموا[١] ، وبني النضير مدة خمسة عشر يوماً ثم نزلوا على حكمه[٢] ، وبني قريظة كذلك فأبادهم[٣] ، وخيبر الذين أتوا إليه مذعنين، فأجلاهم إلى أرض الشام[٤] وحاصر الطائف وفك عنها الحصار[٥] .

لقد حدد الرسول العربي ﷺ للجيش الإسلامي مهمته القتالية في الهجوم على حصون خيبر من الجهة الشرقية . كما تفعل الجيوش الحديثة اليوم ، فقد حدد مهمته الإستيلاء على حصون النطاق الأول كمهمة مباشرة للجيش[٦] ، واستولى على حصونه واحداً بعد آخر[٧] ، حتى إذا تم سقوطه أمر بمهاجمة حصون النطاق الثاني[٨] ، واستولى عليه وسقط بالتتالي[٩] ، حتى إذا أكمل مهمته ، انتقل إلى حصون النطاق الدفاعي الثالث[١٠] وهي المهمة الأخيرة للجيش ، وقد ركز في ضربته الرئيسية على النطاق الدفاعي الأول[١١] وبخاصة على حصن ناعم[١٢] ، ثم انتقل منه إلى بقية الحصون .

---

(١) الواقدي : ١/١٧٧ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ابن خياط ــ تاريخ : ١/٢٧ ، الطبري : ٢/٤٨٠ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٥ .
(٢) الواقدي : ١/٣٦٣ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، ابن حزم : ١٨٢ ، ابن كثير : ٤/٧٦ ، دينيه ــ محمد رسول الله : ٢٧٨ .
(٣) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ٥٠١ ، ابن هشام :٣/٢٤٥ ،الطبري : ٢/٥٨٣ ،ابن حزم:١٩٣ .
(٤) الواقدي : ٢/٦٦٦ ، ابن سعد : ٢/٧٧ ، الطبري : ٣/١٦ ، السهيلي : ٤/٥٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٣ ، ١٤٥ ، ابن كثير : ٤/١٩٨ ، ناصف ــ التاج : ٤/٤٢٢
(٥) الواقدي : ٣/٩٢٧ ، ابن سعد : ٢/١١٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠١ .
(٦) الواقدي : ٢/٦٤٦ ، ٦٤٧ وما بعدها ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٢ .
(٧) أهم حصون النطاق الأول هي : ناعم ، الصعب القلعة ، انظر الواقدي : ٢/٦٥٢ ــ ٦٥٨ ــ ٦٦٤ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٢ ، ١٣٤ .
(٨) حصون النطاق الدفاعي الثاني تبدأ من حصن البريء وتنتهي بحصن أبي ، انظر الواقدي : ٢/٦٦٧ ــ ٦٦٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٣ ، ابن كثير : ٤/١٩٨ .
(٩) الواقدي : ٢/٦٦٧ ، ٦٦٩ ، ابن الأثير : ٢/٢١٧ ، ابن كثير : ٤/١٩٨ .
(١٠) النطاق الدفاعي الثالث يتألف من أهم الحصون التالية : القموص ، الوطيح السلالم . انظر الواقدي : ٢/٦٧٠ ، الطبري : ٣/١٠ ، ١٤ ، ابن الاثير : ٢/٢١٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٤ .
(١١) الواقدي : ٢/٦٥٢ وما بعدها ، ابن الأثير : ٢/٢١٧ .
(١٢) الواقدي :٢/٦٥٢ ،ابن هشام : ٣/٣٤٤ ،الطبري : ٣/٩ ، ابن سيد الناس :٢/١٣١

لقد نظم الرسول ﷺ جهاز التعارف[1] والحراسة اللازمة[2]، قبل الهجوم الجبهي على الحصون، وانتقى أمكنة تمركز قواته على الأرض في منطقة الرجيع[3] التي تفصل غطفان[4] ـ التي ستساعد العدو ـ عن خيبر . وبهذا الانتقاء أعطى القائد ميزات قتالية للجيش الإسلامي، إذ استطاع أن يمنع هذه القبائل من الاشتراك في القتال مع يهود خيبر[5]، وأن يهاجم الحصون بكل سهولة[6]، وان يفتح المدينة[7]، وأن يقوم بحرية المناورة[8]، وأن يُجَزِّىء عدوَّه[9] . فقد بدأ بحصن ناعم[10] وفتحه، ثم انتقل إلى غيره[11]، وهكذا أكمل الحصون بالتجزيء وبالتالي .

* * *

---

(1) الواقدي : ٦٤٤/٢ ، ابن هشام : ٣٤٧/٣ ، ابن سعد : ٧٧/٢ ، ابن كثير : ١٩٤ .

(2) الواقدي : ٦٤٠/٢ ، الطبري : ١٧/٣ ، السهيلي : ٦٥/٤ .

(3) الواقدي : ٦٤٤/٢ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، الطبري : ٩/٣ ، الكلاعي : ١٣٠/١ ، ابن سيد الناس : ١٣١/٢ .

(4) خيبر على ثمانية برد من المدينة. غطفان قبيلة عربية كبيرة تنقسم الى بطون وافخاذ متعددة، تسكن بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء . من منازلهم : رقد ، ومن جبالهم : الأكوام ، ومن أوديتهم : الرمة ، ومن مياههم : السد ، ذو أمر ، انظر ابن سعد : ٧٧/٢ ، السهيلي : ١٨١/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤٠٩/٢ .

(5) كانت قبائل غطفان تسكن بوادي القرى بين الشام والمدينة بين تيماء وخيبر ، اما الرجيع فاختارها القائد العام لتمركز قواته ، لمنع غطفان من مساعدة خيبر ، وهي بينهم . انظر الحموي ـ معجم البلدان : ٢٩/٣ .

(6) الواقدي : ٦٥٢/٢ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، ابن الاثير : ٢١٧/٢ .

(7) الواقدي : ٦٧١/٢ ، الطبري ١٦/٣ ، السهيلي : ٦٠/٤ ، ابن حزم : ٢١٢ ، ابن سيد الناس ، ١٣٦/٢ ، ١٤٥ .

(8) ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، الطبري : ٩/٣ ، ابن الاثير : ٢١٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١٣١/٢ .

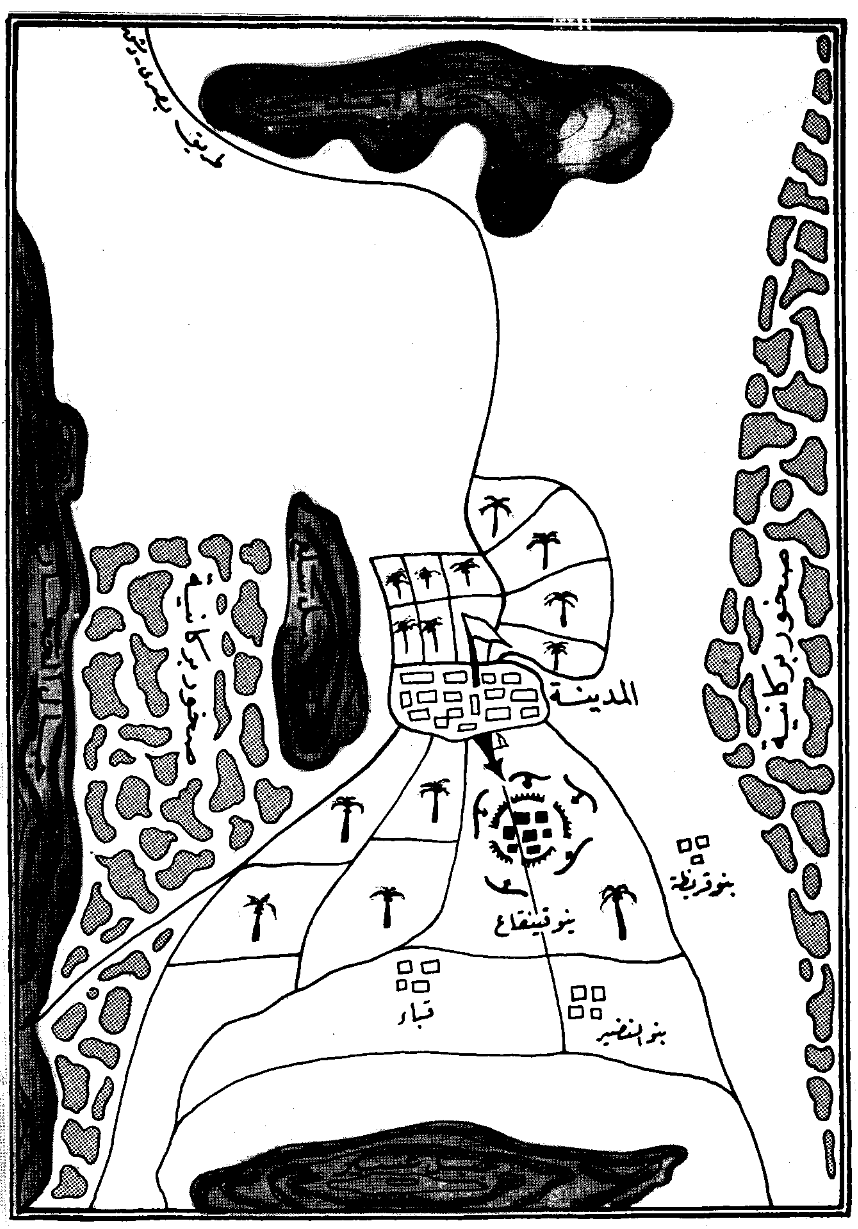
(9) جزأ القائد العام عدوه إلى عدة أجزاء ، وقضى عليه الواحد بعد الآخر ، مبتدئاً بحصن ناعم ومنتهياً بحصن السلالم . انظر الواقدي : ٦٥٢/٢ وما بعدها ٦٦٧ وما بعدها .

(10) الواقدي : ٦٥٢/٢ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، الطبري : ٩/٣ ، ابن سيد الناس : ١٣١/٢ .

(11) الواقدي : ٦٥٨/٢ ـ ٦٦٢ وما بعدها ، ٦٦٧ ـ ٦٧٠ .

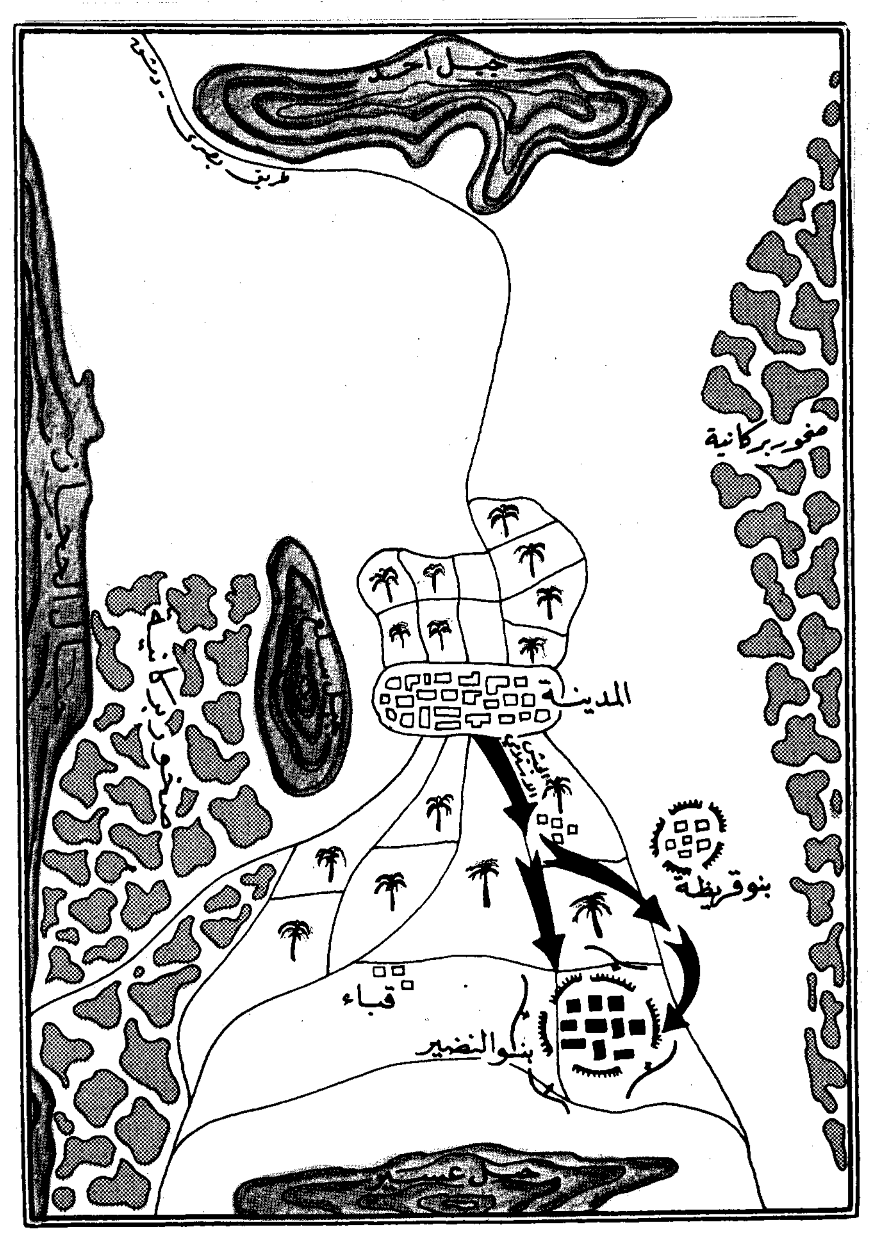


١ - حصار بني قينقاع



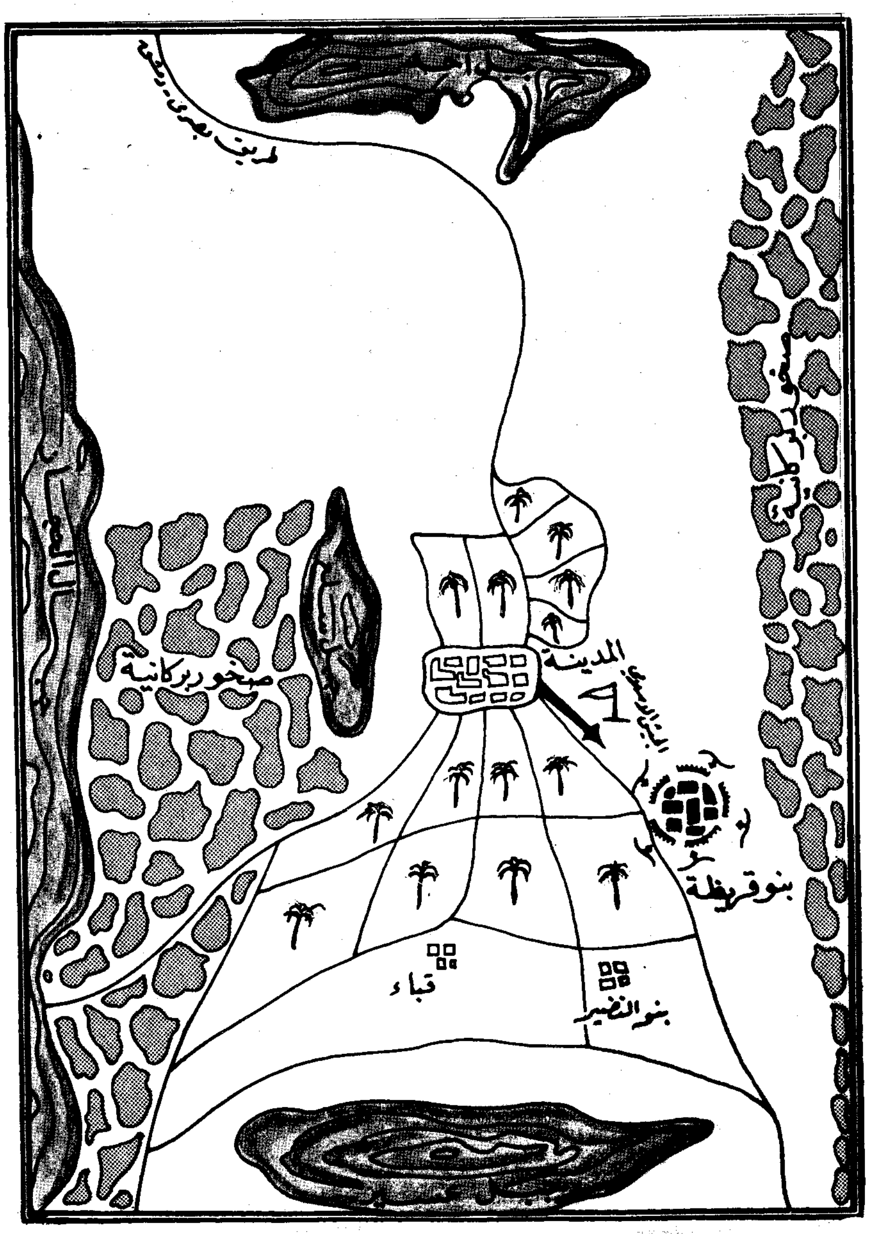
قوة الجيش الإسلامي ٤٠٠ مقاتل   قوة بني قينقاع ٧٠٠ مقاتل

٢ - حصار بني النضير





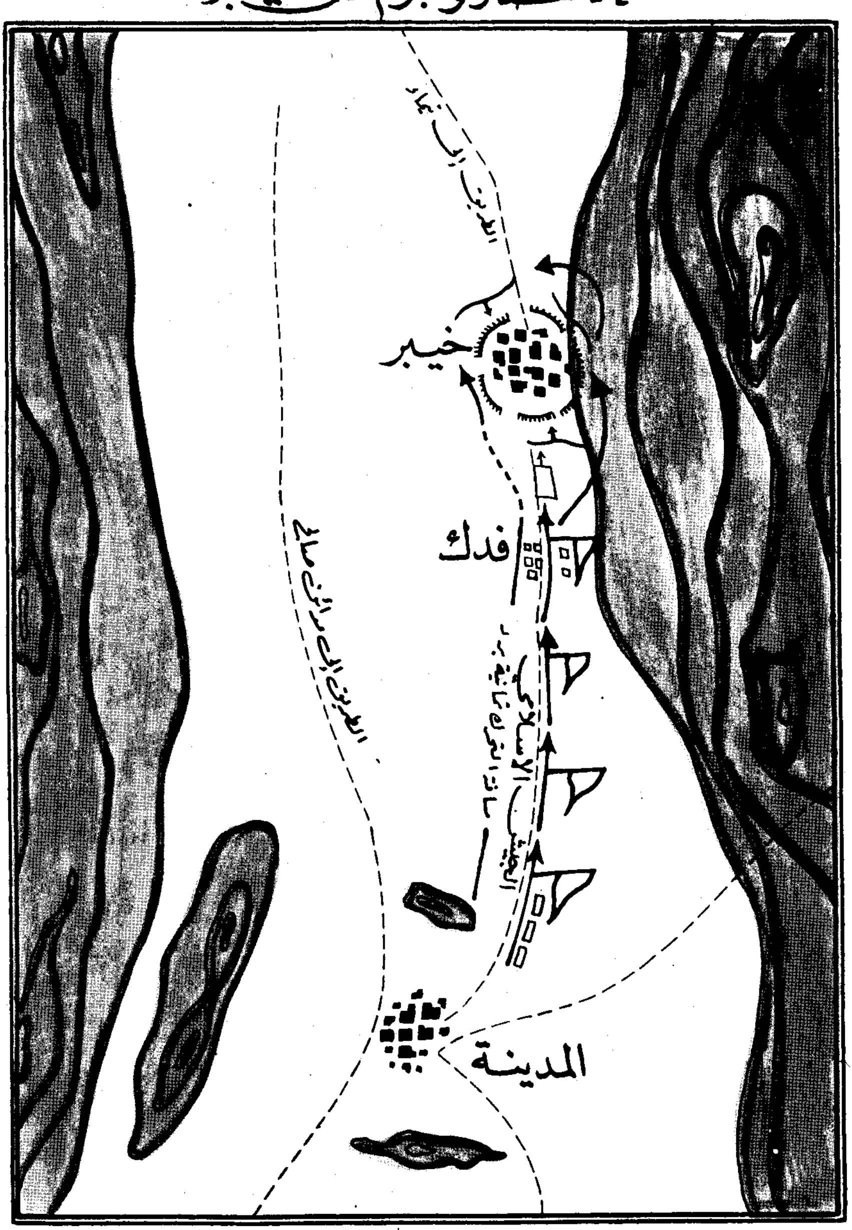
٣- حصار بني قريظة



قوة الجيش الاسلامي ٣٠٠٠ مقاتل   قوة بني قريظة ٧٥٠ مقاتل



٤ - حصار وهجوم على خيبر



الجيش الإسلامي ١٥٠٠ مقاتل منهم ٢٠٠ فارس جيش خيبر ١٠,٠٠٠ مقاتل .
يضاف ٤٠٠٠ مقاتل من بني غطفان وبني أسد



قتال الموانع (الخنادق)

ظهر قتال الموانع منذ أن ظهرت الحرب والجيوش[1] ، ومنها الخنادق التي استخدمها الروم والفرس[2] ، ولم يُستدل على أن العرب استخدموها قبل الإسلام[3] .

لقد أقام الرسول العربي ﷺ الخندق من الجهة الشمالية والغربية من المدينة[4]، بهدف منع جيش الأحزاب من الهجوم والوصول إليها ، فانتقى للخندق مكاناً مناسباً من الأرض[5] ، وحدّد معالمه لجنوده ، فكان على طول جبهة القتال من المذاد إلى ذُباب راتج[6] ، وقد تم حفره من قبل الجنود أنفسهم[7] . استخدموا في حفره مجارف من حديد ومعاول وقفف كبيرة لنقل التراب من الخندق[8] ، كما كانوا

---

(1) ابن كثير : ٤/٩٥ ، العميد الشاعر ـ الملاجىء والتحصينات : ٢٢ ـ ٣٧ .

(2) انظر أقوال سلمان الفارسي الذي أشار بحفر الخندق عند الواقدي : ٢/٤٤٥ ، الطبري : ٢/٥٦٦ ، ابن خلدون ـ المقدمة : ٢/٦٥٧ وما بعدها .

(3) الواقدي : ٢/٤٧٠ ، ٤٩٢ ، الطبري : ٢/٥٧٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٦١ .

(4) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٤٦ ـ الطبري : ٢/٥٧٠ ، ابن حزم : ١٨٦ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١/٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٨ .

(5) الواقدي : ٢/٤٤٦ ، ابن هشام : ٣/٢٣١ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، الطبري : ٢/٥٦٦ .

(6) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، الطبري : ٢/٥٦٧ ، ٥٦٨ .

(7) الواقدي : ٢/٤٤٨ ، ابن هشام: ٣/٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، ٥٠، الطبري: ٢/٥٦٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٥ .

(8) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ابن سعد : ٢/٤٨ .

يضعون سترة تجاه العدو[١] ، والحجارة من جانبهم ؛ التي كانوا يأتون بها من جبل سلع[٢] ، وكان للخندق أبواب من جهة الصديق[٣] ، وإذ عرضت كدية ، كانوا يضعون عليها الماء ، ثم يضربونها بالمعول فتتفتت ، ويستمر العمل[٤] .

وبلغ طوله خمسة آلاف ذراع تقريباً ــ أي ما يعادل : (٢) كم ــ وعرضه تسعة أذرع ــ أي ما يعادل : (٤) م وعمقه من خمسة إلى سبعة أذرع ــ أي ما يعادل: (٣)م[٥] .

وانتهوا من حفره في ستة أيام[٦] .

ولقد كان الجيش الإسلامي منتشراً على طول الخندق باتجاه العدو ومعه أسلحته المعتادة ، ويرابط خلف الخندق[٧] ، ويحمي الثغرات التي يمكن أن يفتحها العدو ، كما كان يقوم بالدوريات المستمرة[٨] .

وإذا تقابلت فئتان من الجيشين الإسلامي والأحزاب كانت تتراشق بالنبال[٩] ؛ وهو السلاح ذو المدى الطويل آنذاك .

وإذا صدف أن اقتحم العدو الخندق باجتيازه إلى الضفة المقابلة فإنه كان يستخدم

---

(١) الواقدي : ٤٤٦/٢ .
(٢) الواقدي : ٤٤٦/٢ .
(٣) الواقدي : ٤٥٢/٢ .
(٤) الواقدي : ٤٥٠/٢ ، ابن هشام : ٢٦٠/٣ ، الطبري : ٥٦٩/٢ ، الكلاعي : ١١٤/١ ، ابن سيد الناس : ٥٧/٢ .
(٥) ما بين المذاذ إلى راتج خمسة آلاف ذراع تقريباً . والذراع ما بين طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى . وخصص لكل عشرة من الجنود أربعون ذراعاً . انظر الواقدي : ٤٤٥/٢ ، الطبري : ٥٦٨/٢ ، ابن منظور ــ لسان العرب : ٩٣/٨ .
(٦) الواقدي : ٤٤٥/٢ ، ابن سعد : ٤٨/٢ ، ابن سيد الناس : ٥٧/٢ .
(٧) الواقدي : ٤٤٥/٢ ، ٤٥٣ ، ابن هشام : ٢٣١/٣ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، ابن حزم ١٨٦ .
(٨) الواقدي : ٤٦٤/٢ ، ابن سعد : ٤٨/٢ ، الطبري : ٥٦٨ .
(٩) الواقدي : ٤٦٠/٢ ، ابن سعد : ٤٨/٢ ، السهيلي : ٢٧٩/٣ ، ابن سيد الناس : ٥٨/٢ .

السيف[1] ، كما حدث عندما اجتازت مجموعة قتالية ، وقتل على أثرها عمرو بن ود[2] ، ثم نكص الباقون على أعقابهم خلف الخندق .

كما كان الجيش الإسلامي يستخدم الحجارة[3] التي كان قد جمعها ، ووضعها على طول خط القتال .

واستطاعت هذه القوات أن تحمي خندق القتال طول فترة المعركة ، وكانت تتصدى للعدو في كل محاولة يحاولها . هكذا كان قتال الخندق الذي لا يختلف عن قتال اليوم إلا باختلاف الأسلحة المستخدمة في كل من العصرين .

* * *

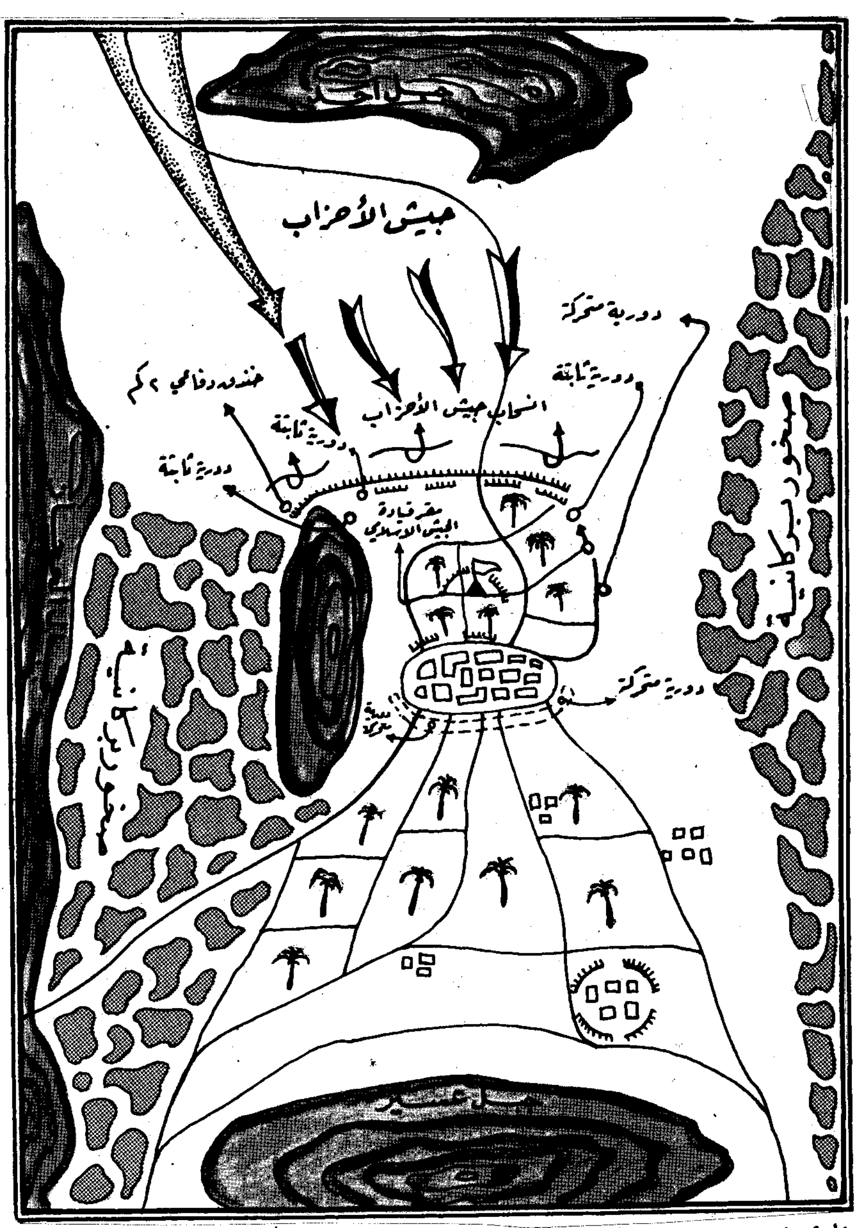
---

(١) ابن هشام : ٣/٢٣٣ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، الطبري : ٢/٥٧٢ ، ابن الاثير : ٢/١٨٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٠ .

(٢) الواقدي : ٢/٤٧١ ، ابن هشام : ٣/٢٣٥ ، ابن سعد : ٢/٤٩ ، الطبري ٢/٥٧٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٦١ .

(٣) الواقدي : ٢/٤٤٦ .

مخطط الخندق غزوة الأحزاب



الجيش الاسلامي : ٣٠٠٠ - ٧٥٠ جيش الأحزاب : ١٠,٠٠٠

طول الخندق : ٢ كم عرض الخندق : ٤ م عمق الخندق : ٣ م



قتـال المـدن

لقد فتح الرسول العربي ﷺ مكة ، بعد أن أخفى عن أهلها جميع الاستعدادات والتحركات[1] واستخدم الحرب النفسية[2] ، ودخل المدينة من جهاتها الأربع[3] ، ووزع المهام القتالية على التشكيلات المقاتلة[4] وأوضح لها الطريق والجهة والهدف والقوى والوسائط[5] ، وحذّر من إراقة الدماء[6] ، وأمر أهل مكة بإلقاء السلاح وإغلاق الأبواب والمنافذ[7] ، وعدم إبداء أيّة مقاومة[8] .

---

(١) الواقدي : ٧٩٦/٢ ، ٨٠٢ ـ ٨٠٥ ، ٨١٥ ، ابن سعد : ٩٦/٢ ، ابن حزم : ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، السهيلي : ٢٨/٣ ، ٢٩ ، الكلاعي : ١٣٨/١ ، ابن سيد الناس : ١٦١/٢ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٨٦/٢ ، ابن كثير : ٢٨٠/٤ .

(٢) الواقدي : ٧٩٢/٢ ، ٨٠٣ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ابن هشام : ٤٤/٤ ، ابن سعد : ٩٨/١ ، ابن حزم : ٢٣٠ ، الطبري : ٥٢/٣ ، ٥٤ ، ابن الاثير : ٢٤١/٢ ، ابن سيد الناس : ١٧٠/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٨٩/٢١ .

(٣) الواقدي : ٨٢٥/٢ ، ٨٧٥ ، ابن هشام : ٤٩/٤ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، ١٠١ ، الطبري: ٥٦/٣ ، ابن الأثير : ٢٤٦/٢ ، الكلاعي : ١٣٩/١ ، ابن سيد الناس : ١٧٢/٢ .

(٤) الواقدي : ٨٢٥/٢ ، ٧٢٨ ، ٨٧٥ ، ابن الأثير : ٢٤٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١٧٣/٢

(٥) الواقدي : ٨١٨/٢ ، ٨٢٥ ، ابن هشام : ٤٩/٤ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، الطبري : ٥٦/٣ ، ابن الاثير : ٢٤٦/٢ ، ابن كثير : ٢٩٦/٤ .

(٦) الواقدي : ٨٢٥/٢ ، ابن هشام : ٥١/٤ ، ٥٧ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، ٩٩ .

(٧) ابن هشام : ٤٦/٤ ، ٤٧ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، الطبري : ٥٤/٣ ، ابن سيد الناس : ١٦٩/٢ وما بعدها .

(٨) ابن هشام : ٤٧/٤ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، الطبري : ٥٦/٣ ، ابن سيد الناس : ١٧٠/٢ .

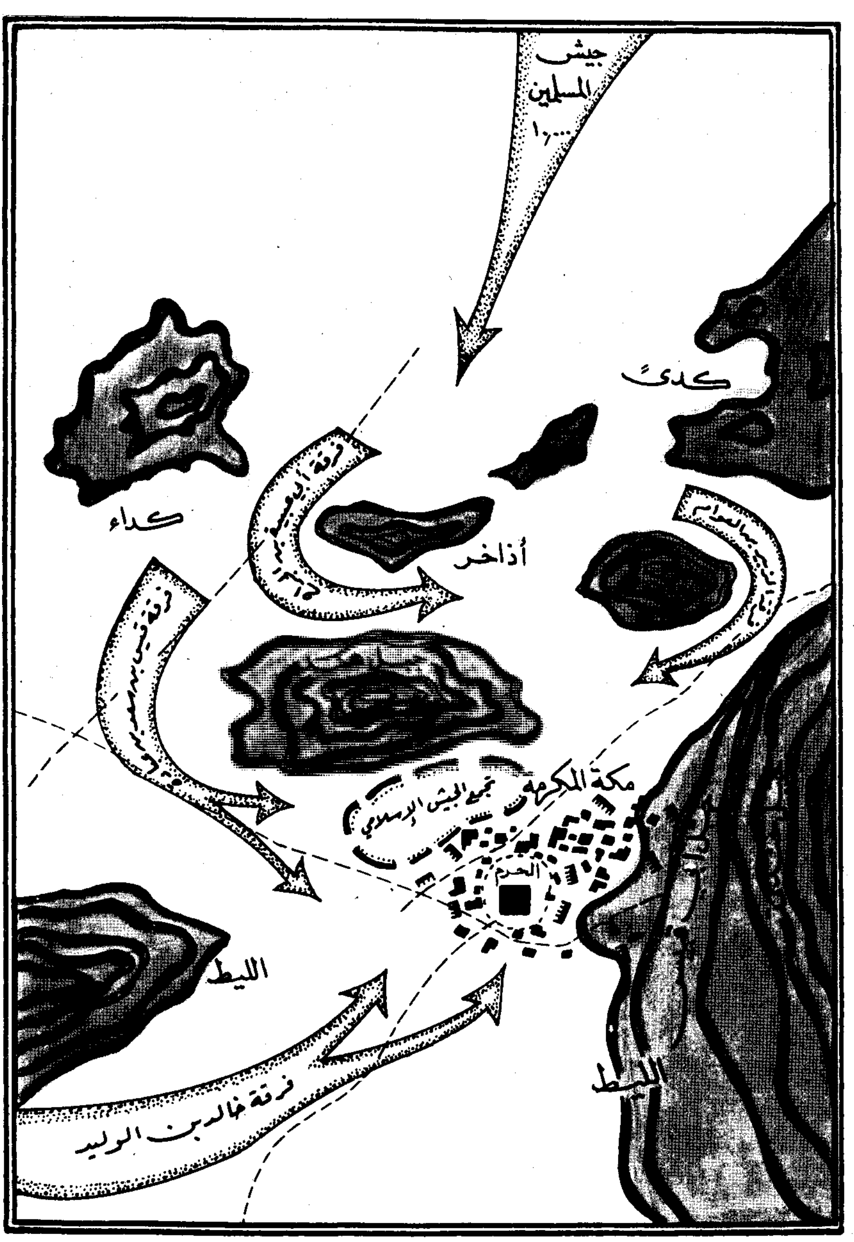
ثم حدد للجيش بعد انتهاء مهمته نقطة الازدلاف (التجمع) في الحجون[1] ، ثم أعاد تجميعه بغية تلقيه مهمات جديدة بعد الفتح .

لقد استطاع القائد العام بهذه الإجراءات العديدة . أن يُدْخل في نفوس أهل مكة أنهم غير قادرين على الوقوف أمام هذا الجيش القوي[2] ، وبهذا يضمن سلامة الدخول بدون ضحايا ، ويتحاشى القتال ، ويحقق السلام .

* * *

(١) الواقدي : ٨٢٢/٢ ، ٨٢٨ ، ابن هشام : ٥٣/٤ ، الطبري : ٥٧/٣ .
(٢) الواقدي : ٨٢٣/٢ ، ابن هشام : ٤٤/٤ ، الطبري ٥٤/٣ ، ابن الاثير : ٢٤٦/٢ ، ابن سيد الناس : ١٧٠/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٩٠/٢

(فتح مكة)



الدخول إلى مكّة



التقرير اليومي

هو : الوثيقة التي تبين حالة القــوات القتاليــة والماديــة والمعنوية ، والطلبات والمقترحات ؛ ينظم هذا التقرير في نهاية اليوم ، ويُرفع إلى القيادة العليا[1] .

لقد طلب الرسول العربي ﷺ من قادته ، أن يرفعوا إليــه تقارير عن مهماتهـم القتالية[2] ، ليكون على اطلاع دائم بحالة القوات ، وهي عادة ما تكون شفهية[3] ، وكذلك فإنه ليس بالضرورة أن ترفع يومياً ، كما تفعل الجيوش الحديثة اليوم ، بل كانت ترسل حسب الضرورة أو بعد انتهاء المهمة ، أو في نهاية يوم القتال[4] ، وترسل مع جندي راكبٍ أو راجل[5] .

وأهم ما تتضمنه التقارير هي المسائل التي نفذتها القطعة[6] (التشكيل) وبخاصة

---

(١) مجموعة محاضرات ألقيت في الاكاديمية العسكرية العليا السورية .

(٢) الواقدي : ١/١٣ ، ٣٤٣ ، ٢/٧٢٣ ، ٧٢٦ : ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ٤/١٦٥ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ٦١ ، ٦٤ ، السهيلي : ٤/٢٥٢ ، بن الاثير : ٢/٢٠٧ ، الكلاعي : ١/١٥٨ ، ١٦٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٥ ، ابن القيم ــ زاد المعاد : ٢/٢٩٧ ، ابن كثير : ٤/٢٢٠ ــ ٢٢٣ .

(٣) الواقدي : ١/٣٤٣ ، ٢/٧٢٣ ، ابن هشام : ٤/٢٦٥ ، ابن سعــــد : ٢/٥٦ ، ٦١ ، السهيلي : ٤/٢٥٢ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٧ .

(٤) الواقدي : ١/١٣ ، ٢/٥٥١ ، ابن هشام : ٢/٢٥٢ ، ابن سعد : ٢/٦١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٤ ، ١٠٥ ، ابن القيم ــ زاد المعاد : ٢/١٩٧ ، ٢٩٧ .

(٥) انظر سرية عمرو بن العاص (ذات السلاسل) كيف أرسل جندياً يطلب تعزيــز قواته والموقف على الجبهة عند الزهري : ١٥٠ ، الواقدي : ٢/٧٦٩ ، ابن هشام : ٤/٢٧٢ ، ابن سعد : ٢/٩٤ ، الطبري : ٣/٣١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٧ .

(٦) انظر جميع السرايا ، وبخاصة سرية عبد الله بن عتيك الفدائية لقتل سلام بن الحقيق عند الواقدي : ١/٣٩١ ، ابن هشام : ٣/٢٨٧ ، ابن حزم : ٢٠٠ ، الكلاعي : ١/١٢١ ، ابن كثير : ٤/١٣٩ .

القيام بالرصد والاستطلاع[1] ، أو القيام بالإغارة على العدو[2] ، والنتائج التي أسفرت عنها المعركة[3] ، ولا سيما الخسائر والغنائم[4] ، والمقترحات بشأن تعزيز القوات وإمدادها بما يلزم[5] .

* * *

(١) الواقدي : ١/١١ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ابن حزم : ١/١٠٣ ، ١٠٥ ، الطبري : ٢/٢٩٥ .

(٢) الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ٥٦٢ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ٦١ - ٦٥ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٧ ٢٠٩ ، الكلاعي : ١/١٥٨ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ .

(٣) الواقدي : ٢/٧٢٦ ، ابن هشام : ٤/٢٦٥ ، ابن سعد: ٢/٦٤ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٧ ، الكلاعي : ١/١٥٨ .

(٤) الواقدي : ٢/٥٣٥ ، ابن الأثير : ٢/٢٢٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٥ ، ٢٠٦ ، ابن كثير ، ٤/٢٢٠ .

(٥) الواقدي : ٢/٧٧٠ ، ابن سعد : ٢/٩٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٧ .

تحليل المعارك على الجبهات القتالية

لقد حارب الرسول العربي ﷺ عدة جبهات منها : قريش ، والقبائل العربية ، واليهود ، والروم ، وقد قام من أجل ذلك بعدة معارك انتصر في نهايتها :

١ - جبهة قريش

لقد أرسل القائد العام السرايا[١] العديدة قبل كل معركة ، لاستطلاع قوة قريش ، والتأثير على معنوياتها ، وعلى قوافلها التجارية ، ولإظهار قوة الجيش الإسلامي وترسيخ القيادة الجديدة في المدينة ، وإعطائها الصفة الشرعية لقيادة العرب بدلا من قريش ، فلما سمعت بذلك أيقنت هلاكها ، وتحيّنت الفرص للانقضاض على هذا الجيش قبل أن يكتمل نموه ، أو يأخذ مداه في السيطرة ، ونشبت معركة بدر[٢] وكانت أولى المعارك المسلحة التي أظهر فيها الجيش الإسلامي كفاءته القتالية ، وبخاصة في انتقاء أمكنة التمركز[٣] ، وفي ابتكار تراتيب القتال المنسقة في

---

(١) قبل معركتي بدر والفتح أرسل عدداً من السرايا . انظر الواقدي : ١/١١ ، ١٣ ، ٢/٧٦٩ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٩٥ ، الطبري : ٢/٢٥٩ ، ابن حزم : ١٠٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٥ ، ابن كثير : ٣/٢٤٨ .

(٢) الواقدي : ١/١٩ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/٢٩ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/١٦ ، الطبري : ٢/٢٦٧ ، ابن حزم : ١٠٧ ، الكلاعي : ١/٥٨ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤١ ، ابن كثير : ٢/٢٦١ .

(٣) سورة الأنفال ـ الآية : ٤٢ ، الواقدي : ١/٥٣ ، ابن هشام : ٢/٢٦٦ ، ٢٧٢ .

العمق[١] ، وفي التدريب[٢] ، والمعنويات[٣] ، والعقيدة الجديدة[٤] ، وفي الانضباط الطوعي[٥] ، وحسن التنظيم والقيادة[٦] ، وفي بناء الجندي المقاتل[٧] .

أما قريش فقد كانت أقوى من هذا الجيش بالعُدّة والعدد[٨] ، وقد تبين فيما بعد أن النصر لمن يملك النواحي الكيفية لا الكمية ، وذهل العدو لهذه النتيجة ، وخاف على نفسه ومكتسباته في الزعامة والتجارة ، وردّت قريش على هذا النصر برد ضعيف[٩]،حيث أقدم أبو سفيان على الإغارة على المدينة ، فقَتَل رجلين من غير المقاتلين ، ثم انسحب راجعاً إلى مكة ، ولكن الرسول ﷺ لحقه فلم يُدركه ، وولّى هارباً[١٠] ، واستمر الضغط على قريش ، وبخاصة الحصار

(١) الواقدي : ٥٦/١ وما بعدها ، ابن هشام : ٢٧٨/٢ ، ابن حنبل : ١٥٧/٣ ، مسلم : (الجهاد : ٤٢) ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) .

(٢) الواقدي : ١١/١ وما بعدها ، ابن هشام : ٢٤٥/٢ ، ٢٥٢ ، ابن سعد : ١/٢ وما بعدها ، الطبري : ٢٥٩/٢ ، ابن حزم : ١٠٤ .

(٣) الواقدي : ٢٠/١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ابن حزم : ١٠٨ .

(٤) الواقدي : ٢٠/١ ، السهيلي : ٥١/٣ .

(٥) الواقدي : ٤٨/١ ، وما بعدها ، ابن هشام : ٢٦٢/٢ ، ابن كثير : ٢٦٢/٣ ، ٢٦٧ .

(٦) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ١١٨/١ ، الواقدي : ٦٧/١ ، ابن هشام : ٦٩/٣ ، ابن سعد : ٨/٢ ، ١٠ ، الطبري : ٤٢٦/٢ ، ٤٤٠ ، ابن سيد الناس : ١٨٨/٢ .

(٧) سورة النساء ـ الآية : ٨٤ ، ابن هشام : ٢٧٩/٢ ، ابن حنبل : ٣٠٧/١ ، البخاري: (الجهاد : ١١٠) .

(٨) الواقدي : ٢٣/١ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ابن هشام : ٢٦٩/٢ ، ابن سعد : ٧/٢ ، الطبري : ٤٢٣/٢ ، ٤٣١ وما بعدها ، ابن الأثير : ١١٨/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٤٤/١ .

(٩) الواقدي : ١٨١/١ ، ابن خياط ـ تاريخ : ٢٨/١ ، الطبري : ٤٨٣/٢ ، ابن حزم : ١٥٥ ، ابن سيد الناس : ٢٩٦/١ .

(١٠) ابن إسحاق : ٣١٠ ، الواقدي : ١٨١/١ ، الطبري : ٤٨٣/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٩٦/١ .

الاقتصادي[1] ، إذ أرسل القائد العام زيد بن حارثة إلى القرَدة لاعتراض قافلة قريش ، ونجح في الاستيلاء عليها[2] .

جهز العدو جيشاً لَجِباً للثأر ولفك الحصار ، ووقعت معركة أحد[3] وكان النصر لصالح الجيش الإسلامي[4] ، وفي المرحلة الثانية لصالح قريش[5] ، بسبب مخالفة الرماة لأوامر القائد العام ، إذ تركوا أمكنتهم واندفعوا وراء الغنائم[6] ، وفي المرحلة الثالثة لصالح الجيش الإسلامي[7] ، إذ استطاع الرسول ﷺ أن يعيد تنظيم قواته[8] ، وأن يثبت في القتال[9] وأن ينتزع النصر في غزوة حمراء الأسد[10] ــ بالرغم من الجراحات الكبيرة التي أصابته مع عدد كبير من أفراد الجيش، وذلك بفضل

---

(1) الواقدي : ١/١٩٧ ، ١٩٨ ، الطبري : ٢/٤٩٢ .

(2) الواقدي : ١/١٩٧ ، ابن هشام : ٣/٥٣ ، ابن سعد : ٢/٢٤ ، الطبري : ٢/٤٩٢ ، ابن سيدالناس : ١/٣٠٥ .

(3) الزهري : ٧٦ ، الواقدي : ١/١٩٩ ، ابن هشام : ٣/٦٤ ، ابن سعد : ٢/٢٥ ، ابن خياط ــ تاريخ : ١/٢٩ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن حزم : ١٥٦ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، الذهبي ــ تاريخ الإسلام : ١/١٨٣ .

(4) الواقدي : ١/٢٢١ ــ ٢٢٩ ، ابن هشام : ٣/٨٢ ، ابن سعد : ٢/٢٨ ، الطبري : ٢/٥١٧ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ٢/١١ .

(5) الواقدي : ١/٢٢٩ وما بعدها : ابن هشام : ٣/٨٢ ، ابن سعد : ٢/٢٩ ، الطبري : ٢/٥١٥ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ٢/١١ .

(6) الواقدي : ١/٢٤٩ ، ابن سعد : ٢/٢٩ ، الطبري : ٢/٥١٠ ، ابن الأثير : ٢/٥٤ ، ابن سيد الناس : ٢/١١ .

(7) و(8) الواقدي : ١/٢٤١ ، ابن هشام : ٣/٨٩ ، الطبري : ٢/٥١٨ ، ابن الاثير : ٢/١٥٧ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤ وما بعدها .

(9) الواقدي : ١/٢٤١ وما بعدها ، ابن هشام : ٣/٨٧ ، ٩١ ، الطبري : ٢/٥٢١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥ .

(10) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ابن هشام : ٣/١٢٨ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، ابن خياط ــ تاريخ : ١/٣٨ ، الطبري : ٣/٢٩ ، ابن حزم : ١٧٥ ، الكلاعي : ١/١٠٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٧ ، ابن كثير : ٤/٤٨ .

القيادة الحازمة[1] ؛ والتصميم والشجاعة[2] ، وبفضل الحرب النفسية[3] التي شنها على الأعداء الذين انسحبوا بما يشبه الهزيمة .

بعد سلسلة من الانتصارات التي حققها الرسول ﷺ على قريش وعلى اليهـود وعلى القبائل العربية المعادية[4] تبين لهؤلاء جميعاً ، أن الخطر يتعاظم ضدهم ؛ وأن لا مناص من القضاء على الجيش الإسلامي وتدميره ، ولهذه الغاية قاموا جميعاً ؛ فاتفقوا على محاربة هذا الجيش بتحالف كبير[5] ضم قريشاً ، وبعض القبائل العربية واليهود ، ووقعت معركة الخندق[6] .

تجمهر الأحزاب بقوة كبيرة بلغت عشرة آلاف مقاتل[7] ، واتجهوا نحو المدينة، ولكنهم وقفوا أمام الخندق الكبير[8] ، الذي حفره الجيش الإسلامي[9] ، وحاولوا

---

(١) الواقدي : ١/٣٣٥ ، بن هشام : ٣/١٠٧ ، بن سعد : ٢/٣٤ ، الطبري : ٢/٥٣٤ ، الكلاعي : ١/١٠٥ .

(٢) الواقدي : ١/٣٣٥ وما بعدها ، ابن هشام : ٣/١٠٧ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، الطبري : ٢/٥٣٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٧ .

(٣) الواقدي : ١/٣٣٨ ، ابن هشام : ٣/١٠٨ ، ابن سعد : ٢/٣٥ ، الطبري : ٢/٥٣٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٣٧ .

(٤) لقد حقق الرسول بعد غزوة حمراء الأسد سلسلة من الانتصارات أهمها : الإنتصار على بني أسد وبني محارب وبني ثعلبة وبني المصطلق من القبائل العربية ، وعلى بني النضير من اليهود ، وقتل سلام بن الحقيق وعلى قريش في غزوة بدر الآخرة . انظر الواقدي : ١/٣٤٠ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٤ ، ابن هشام : ٣/١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٣٠٢ ، ابن سعد : ٢/٧٥ ، البخاري : (٥/٨٨) ، مسلم : (٣/١٤٤٩) .

(٥) ابن هشام : ٣/٢٢٦ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، ابن حزم : ١٨٦ .

(٦) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٤٤٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، الطبري ٢/٥٦٥ ، ابن حزم : ١٨٥ ، السهيلي : ٣/٢٧٦ ، الكلاعي : ١/١١٤ ، ابن سيد الناس : ٥٥٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٨٨ .

(٧) الواقدي : ٢/٤٥٧ ، ابن هشام : ٣/٢٣١ ، ابن سعد : ٢/٤٧ .

(٨) الواقدي : ٢/٤٩٢ ، ابن هشام : ٣/٢٣٠ ، ابن حزم : ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٩) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ابن هشام : ٣/٢٢٦ .

اجتيازه فباءت جميع محاولاتهم بالفشل[1] ، واختلفوا وانسحبوا دون أن يحققوا أيّ هدف عسكري[2] .

وهنا أيضاً سجل الجيش الإسلامي نصراً على قريش ومن حالفها وذلك بفضل ابتكار أسلوب جديد في القتال بهذا الخندق[3] ، والقيادة الموحدة المتماسكة[4] ، والثبات[5] ، واستخدام الخدعة[6] ، والروح المعنوية العالية[7] .

وبهذا قد تدنت سمعة قريش وهيبتها أمام القبائل العربية[8] وفقدت مركزها السياسي والعسكري والتجاري[9] ، وهُزِم أبو سفيان[10] ، وانحطت قيمته كقائد عام ، وضعف مركزه بين الأحلاف ، فبرّر هزيمته بحفر الخندق[11] وانكفأت غطفان

---

(١) الواقدي : ٢/٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ابن هشام : ٣/٢٣٥ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، الطبري:٢/٥٨٦ ، السهيلي:٣/٢٧٩ ، ابن الأثير:٢/١٨٠،ابن سيد الناس:٢/٦١ .

(٢) الواقدي : ٢/٤٩٢ ، ابن هشام : ٣/٢٤٣ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٥ .

(٣) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٣/٢٣١ ، الطبري : ٢/٥٧٠ ، ابن حزم : ١٨٦ : ١٨٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٨ .

(٤) الواقدي : ٢/٤٤٣ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، ٤٨ ، ابن القيم ــ زاد المعاد : ٢/٢٨٩ ، وات ــ محمد في المدينة : ٥٧ .

(٥) الواقدي : ٢/٤٤٣ ، ابن هشام : ٣/٢٦٠ ، مسلم : ٣/١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، الكلاعي : ١/١١٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٥ .

(٦) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٤٧٩ ، مسلم : ٣/١٣٦١ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٤ ، ابن القيم ــ زاد المعاد : ٢/١٩٢ .

(٧) الزهري : ٧٩ ، ابن هشام : ٣/٢٣٢ ، ٢٦٢ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، البخاري : (المغازي : ٢٩) .

(٨) ابن هشام : ٣/٢٤١ ، ابن سعد : ٢/٥٠ ،الطبري : ٢/٥٧٨ ،ابن سيد الناس:٢/٦٥

(٩) ابن هشام:٣/٢٤٣ ، ابن سعد:٢/٥١ ، ابن الأثير:٢/١٨٤ ، ابن سيدالناس:٢/٦٥

(١٠) ابن هشام : ٣/٢٤٣ ، ابن الأثير : ٢/١٨٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٥ .

(١١) الواقدي : ٢/٤٩٢ ، ابن كثير : ٤/١١٣ .

ومن معها تحمل العار[1] ، وتأكد للعدو أنه من المستحيل الإنتصار على هذا الجيش[2] .

وخاف اليهود بعد هذه المعركة ، وأيقنوا بالهلاك بعد نقض العهد[3] ، فحاصر الرسول العربي ﷺ بني قريظة ونجح في تصفيتهم[4] .

وكذلك فإن هذه المعركة كانت نقطة تحول الجيش الإسلامي من مُدافع إلى مُهاجِم[5] .

وواصل الرسول ﷺ الضغط على قريش بعد هذا الانتصار ، فأرسل زيد بن حارثة[6] لقطع خطوط الإمداد عنها ، ولمنع قوافلها من التحرك ، ونجحت هذه السرية[7] .

ثم وقّع معها صلح الحديبية[8] الذي يعتبر بمثابة نصر عظيم ، ولكنّ قريشاً نقضت هذا الصلح[9] ، وبدأت تفتش عن مخرج ، وتتحيّن الفرص للتصدي للجيش الإسلامي ، إلا أن الرسول ﷺ عاجلها بغزوة الفتح[10] ، وهاجمها في عقر دارها ،

---

(١) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٤٧٩ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤ ، ٢٦٢ ، القرطبي ـ الجامع لاحكام القرآن : ١٤/١٣٣ .

(٢) ابن سعد : ٢/٥٣ ، الطبري : ٢/٥٧٩ ، ابن الاثير : ٢/١٨٤ .

(٣) ابن سعد : ٢/٥٤ ، ابن حزم : ١٨٨ ، ابن كثير : ٤/١٠٣ .

(٤) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ ، ابن سعد:٢/٥٣ ، الطبري:٢/٥٨٣ ، ابن حزم : ١٩٣ .

(٥) ابن هشام : ٣/٢٦٦ ، ابن حنبل : ٤/٢٦٢ ، البخاري : (المغازي : ٢٩) .

(٦) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٥٤٢ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢/٢٢٤ ، ابن حجر ـ الإصابة : ٣/٢٤ .

(٧) الواقدي : ٢/٥٥٣ ، ابن سعد : ٢/٦٣ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٧ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٦ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٧ .

(٨) ابن هشام : ٣/٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ابن سعد : ٢/٧٠ ، ابن حزم : ٢٠٨ ، ابن كثير : ٤/١٧٠ .

(٩) ابن هشام : ٣/٢٣٢ ، الطبري : ٢/٦٣٥ ، ابن الأثير : ٢/٢٠٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ١٣٧ .

(١٠) الزهري : ٨٦ ، ٨٧ ، الواقدي : ٢/٧٨٠ ، ابن هشام : ٤/٣١ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٥٦ ، الطبري : ٣/٤٢ ، ابن حزم : ٢٢٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦٣ ، ابن كثير : ٤/٢٧٨ .

وخطّط لدخول مكة سرية[1] حقق من خلالها المفاجأة[2] ، وأصيبت قريش بالذهول والاستسلام ، وبعدم القدرة على القتال ، أو الوقوف أمام هذا الجيش[3] ، ودخلها وانتصر على أعدائه[4] .

وبهذا الانتصار اعترفت قريش بقيادة الرسول ﷺ ، وذابت في الدين الجديد ، ولم يعد لها أثر في الزعامة[5] .

٢ - جبهة القبائل العربية المعادية

لقد تصدى الرسول العربي ﷺ لهذه القبائل إذ قاد الغـزوات الكثـيرة[6] ، وأرسل البعوث العديدة[7] ، لإخضاعها واستسلامها ، وندب المجموعات والأفراد[8] لقتل كل من يتعرّض للدعوة الإسلامية ولقياداتها بسوء .

---

(١) الواقـدي : ٧٩٦/٢ ، ٧٩٩ ، ٨٩٢ - ٨٠٥ ، ٨٠٨ . ابن هشام : ٣٩/٤ ، ابـن سعد : ٩٦/٢ ، ابن حزم : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، السهيلي : ٩٧/٤ ، الكلاعي : ٣٨/١،ابن سيد الناس : ١٦١/٢ ، ١٦٧،ابن القيم الجوزية - زاد المعاد : ٣٠٩/٢ .

(٢) الواقدي : ٨٠٠/٢ ، ٨١٨ ، ٨٢٥ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، الكلاعي : ١٣٧/١ ، ابن سيد الناس : ١٧٢/٢ ، ١٧٤ ، ابن كثير : ٢٨٨/٤ .

(٣) الواقدي : ٨٢٢/٢ ، ٨٢٣ ، ابن هشام : ٤٧/٤ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، ابن الأثير : ٢٤٦/٢ .

(٤) الواقدي : ٨٢٥/٢ ، ابن هشام : ٤٩/٤ ، ابن سعد : ٩٨/٢ ، الطبري : ٦١/٣ ، ابن الأثير : ٢٤٦/٢ ، الكلاعي : ١٣٩/١ .

(٥) الواقدي : ٨٧٣/٣ ، ابن هشام : ٥٤/٤ ، ابن سعد : ١٠٥/٢ ، ابن حزم : ٢٣٥ ، ابن القيم - زاد المعاد : ٣٩٨/٢ .

(٦) الواقدي : ١/١ - ٨ ، ابن هشام : ٢٥٦/٤ ، ابن سعد : ١/٢ ، الطبري : ١٥٢/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٢٣/٣ .

(٧) الواقدي : ١/١ - ٨ ، ابن هشام : ٢٥٧/٤ ، ابن سعد : ٥١/٢ ، الطبري : ١٥٥/٣، الكلاعي : ٥٧/١ ، ابن سيد الناس : ٢٢٣/١ .

(٨) الواقدي : ١٧٣/١ ، ١٨٤ ، ابن هشام : ٥٤/٣ ، ٢٨٧ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ابن حزم : ١٨٤ ، ١٩٨ .

هاجم القائد العام قبائل: بني سُلَيم[١] بالكُدْر[٢]، وبُحران[٣]، والجموم[٤] وقبائل بني ثعلبة[٥] وغطفان ومحارب في ذي أمر[٦]، وصرار[٧] وبني المصطلق[٨] في المُرَيسيع[٩]، وبني لحيان[١٠] في غُران[١١]، وبني هوازن[١٢] وثقيف في حنين[١٣]

---

(١) بنو سُلَيم : قبيلة عربية اشتهرت بالبأس والقوة والكثرة ، فهي تتفرع إلى عدة عشائر وبطون ، كانت تسكن أعالي نجد بالقرب من خيبر • انظر كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٢/٥٤٣ •

(٢) الكُدْر : ماء لبني سُليم ـ بينه وبين المدينة ثمانية برد • انظر ابن سعد : ٢/٢١ •

(٣) بُحران : مكان يقع بين مكة والمدينة وهو معدن بالحجاز في ناحية الفرع • انظر ابن سعد : ٢/٢٤ •

(٤) الجموم : مكان من أمكنة بني سليم ، يقع في عالية نجد بالقرب من خيبر • وهو مكان ناحية بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد • انظر ابن سعد : ٢/٦٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٢/٣٩٤ •

(٥) غطفان : تسكن بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء ـ وثعلبة بطن من غطفان ، ومحارب بطن من العدنانية • انظر السهيلي : ٣/١٣٦، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ١/١٤٤ ، ٣/٨٨٨ ، ١٠٤٢ •

(٦) ذو أمر : ماء يقع إلى الجنوب من بني سليم ـ وهو واد بطريق فَيْد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل • انظر الواقدي : ١/١٩٣ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١/٢٥٢ •

(٧) صرار : ماء قرب المدينة وهو بئر جاهلية على طريق العراق ، وعلى بعد ثلاثة أميال من المدينة • انظر ابن سعد : ٢/٤٤ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٣/٣٩٨ •

(٨) الواقدي : ١/٤٠٤، ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، ابن سعد : ٢/٤٥، ابن سيد الناس : ٢/٩١ •

(٩) المُرَيسيع : ماء في ناحية قديد إلى الساحل ، وفي رسم نجد وبينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد • انظر ابن سعد : ٢/٤٥ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٤/١٢٢٠ •

(١٠) بنو لحيان من هذيل • انظر كحاله ـ معجم قبائل العرب : ٣/١٩٠ •

(١١) غُران : واد بين أمج وعسفان ، أو بين ساية ومكة انظر ابن هشام : ٣/٢٩٢ •

(١٢) هوازن وثقيف : هوازن بن منصور بطن من قيس بن عيلان له أفخاذ كثيرة يقطنون في نجد • أما ثقيف فهي قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف ، وهي تنقسم إلى بطون عديدة • والذين اشتركوا في القتال هم من بطن ثقيف بن منبه وهم من هوازن ، ومواطنهم بالطائف ، وتاريخهم يدل على شدة البأس بالقتال • انظر البكري ـ معجم ما استعجم : ١/٧٧ ، ٧٩ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ١/١٤٧ •

(١٣) حنين : واد بين مكة وبينه ثلاث ليال • وقيل بضعة عشر ميلا وهو اسم الماء • وقيل سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل من العماليق • انظر ابن سعد : ٢/١٠٨ السهيلي : ٤/١٣٨ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٢/٤٧١ •

كما هاجمت سراياه بني أسد[1] في قَطَن[2] ، والغَمْر[3] ، وبني بكر بن كلاب (القُرَطا)[4] في ضَرِيَّه[5] ، وبني ثعلبة[6] وعوال في ذي القصة[7] ، والطرف[8] وبني جذام[9] في حِسْمى[10] ، وبني فزارة[11] في وادي

---

(١) قبيلة أسد : تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وهي بطون كثيرة تسكن في نجد وتجاور طيء . انظر كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٢١/١ ، ٢٢ .

(٢) قَطَن : ماء قريب من فَيْد يدعى باسم الجبل الذي يتبع لبني أسد . الواقدي : ٣٤٢/١ ، ابن سعد : ٣٥/٢ .

(٣) الغَمْر : غمر مرزوق هو ماء لبني أسد على ليلتين من فَيد طريق الأول إلى المدينة . انظر ابن سعد : ٦١/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٠٠٢/٣ ، الحموي : ٢١١/٤ .

(٤) بكر بن كلاب بن قيس بن عيلان من العدنانية . والقُرَطا بطن من بني بكر بن كلاب ينزلون ناحية ضرية بالبكرات في نجد . ابن سعد : ٥٦/٢ ، الزرقاني ـ شرح المواهب : ١٦٦/٢ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٩٢/١ .

(٥) ضَرِيَّة : القُرَطا كانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية . وبينها وبين المدينة سبع ليال ، وهي على طريق البصرة . انظر ابن سعد: ٥٦/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم: ٢٦٩/١ ، ٨٥٩/٣ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤٥٧/٣ .

(٦) عوال : بطن من ثعلبة . انظر الزرقاني ـ شرح المواهب اللدنية : ١٧٨/٢ .

(٧) ذو القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا . انظر ابن سعد : ١٦١/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٣٦٦/٤ .

(٨) هو ماء قريب من المراض دون النخيل على بعد ستة وثلاثين ميلا من المدينة . انظر ابن سعد : ٣٦/٢ .

(٩) قبيلة جذام تنتمي إلى جذام بن عدي بن كهلان من القحطانية ومنهم بنو حرام وبنو حشم ومنها تفرعت جذام . تسكن هذه القبيلة بجبال حِسْمى ، وتنتشر وتنتقل ما بين مَدْيَن إلى تبوك ، حاربت جذام في السنة الثامنة من الهجرة سرية عبد الله بن رواحة ، وانضمت في السنة الرابعة عشرة من الهجرة إلى هرقل ـ انظر ابن سعد : ٦٣/٢ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ١٧٤/١ .

(١٠) حِسْمى : وراء وادي القرى ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وبينه وبين المدينة ست ليال ـ انظر ابن سعد : ٦٣/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٤٤٦/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢٥٨/٢ .

(١١) بنو فزارة : فزارة بن ذبيان . بطن كبير من غطفان يسكنون وادي القرى ـ انظر الحموي ـ معجم البلدان : ٣٣٨/٤ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٩١٨/٣ .

القرى[1] • وبني سعد[2] في فدك[3] ، وعَجُز هوازن[4] في تُرَبَة[5] • وبني كلاب[6] في نجد[7] ، والزج[8] وبني مرة[9] في فدك[10] ، وبني عبد بن

---

(١) وادي القرى : بين الشام والمدينة وتيماء وخيبر وسمي كذلك لأن على امتداده توجد قرى متصلة مع بعضها ، وفيه مياه جارية كثيرة • انظر الحموي ـ معجم البلدان : ٣٣٨/٤ •

(٢) بنو سعد بن بكر بطن من هوازن من قيس بن عيلان ، من العدنانية • وهم الذين عاش معهم الرسول العربي ﷺ في صغره • وهم أصحاب غنم • انظر كحاله ـ معجم قبائل العرب : ٥١٣/٢ •

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة ست ليال ، انظر ابن سعد : ٦٥/١ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٠١٥/٣ •

(٤) عَجُز هوازن : هم بنو نصر بن معاوية ، وبنو حشم بن بكر ، هوازن قبيلة عربية كبيرة يتفرع منها عدة بطون ، المنطقة التي تقيم فيها تمتد من نجد حتى أواسط الحجاز وتخوم اليمن • وكان قسم منها وهو عجز هوازن يسكن بتُرَبَة • انظر البكري ـ معجم ما استعجم : ٣٠٨/١ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢١/٢ •

(٥) تُرَبَة : واد كبير ، فيه المزارع والنخيل ، وتتوفر فيه المياه ، وتمتد المراعي على طوله ، وهو بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران • انظر ابن سعد : ٨٥/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٣٠٨/١ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢١/٢ ، ابن كثير : ٢٢١/٤ •

(٦) بنو كلاب فخذ من هوازن ، يسكنون بنجد ووادي القرى • انظر كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٩١٨/٣ ، ٩٩٠ •

(٧) نجد : كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد • وهذا المكان غير متفق عليه وإذا كان بنو هوازن يسكنون نجد فإنهم يسكنون المنطقة التي تلي اليمن ومن أوديتهم وادي حنين الذي جرت فيه معركة حنين المشهورة • انظر الحموي ـ معجم البلدان : ٢٦١/٥ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ١٢٣١/٣ •

(٨) الزج : زج لاوة بناحية ضَرِيّة ـ انظر ابن سعد:١١٧/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان: ١٣٣/٣ ، ٤٥٧ •

(٩) بنو مرة : من أقدم قبائل العرب ، واشتهرت بالشجاعة والنجدة ، وتقسم إلى عدة بطون وأفخاذ ، تقع ديارهم بناحيةفدك القريبة من خيبر ، وقد طلباليهود مساعدتها عندما غزا الرسول ﷺ خيبر • انظر كحاله ـ معجم قبائل العرب : ١٠٧٢/٣ •

(١٠) فدك : مكان إقامة بني مرة يبعد عن المدينة مسيرة يومين • انظر الحموي ـ معجم البلدان : ٢٣٨/٤ •

ثعلبة[1] في المَيْفَعَة[2] . وبني غطفان[3] في يُمن ، وجُبار[4] ، وخضرة[5] وبني الملوح[6] في الكديد[7] ، وبني قضاعة[8] في ذات أطلاح[9] ، وبني هوازن[10] في

---

(١) ثعلبة : قبيلة كبيرة لها بطون وأفخاذ كثيرة . انظر كحالة ـ معجم قبائل العرب : ١٤٣/١ .

(٢) الميفعة : وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا ، بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد . انظر ابن سعد : ٨٦/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٢٨٤/٤ .

(٣) غطفان قبيلة كبيرة تنقسم إلى بطون وأفخاذ عديدة ـ انظر كحاله ـ معجم قبائل العرب : ٨٨٨/٣ .

(٤) يُمن وجُبار : وهي نحو الجِناب يعارض سَلاح وخيبر ووادي القرى . ويُمن ماء لغطفان بين بطن قوّ ورؤاف ، على الطريق بين تيماء وفَيْد ، وجُبار ماء أيضاً ، والجِناب موضع ـ انظر ابن سعد : ٨٧/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٤٠٠/٤ ، ٣٩٥/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٩٨/٢ ، ١٦٤ ، ٤٤٩/٥ .

(٥) خضرة : هي أرض محارب بنجد . انظر ابن سعد : ٩٥/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٣٧٧/٢ .

(٦) الملوح : بطن من ليث بن يعمر يسكنون الكديد ـ انظر كحاله ـ معجم قبائل العرب : ١١٣٧/٣ .

(٧) الكديد : موضع بين مكة والمدينة ، بين منزلتي أمج وعسفان ، وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير ، وهذا الموضع يبعد عن مكة اثنين وأربعين ميلاً ، انظر البكري ـ معجم ما استعجم : ٩٥٢/٣ ، ١١١٩/٤ ، الحموي ـ معجم البلدان ٤٤٢/٤ .

(٨) قضاعة : شعب عظيم . اختلف النسابون فيه ، وكانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم في الحجاز ثم في الشام . ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٣٢٣/٣ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٧/١ .

(٩) ذات أطلاح : من وراء وادي القرى ـ انظر ابن سعد : ٩٢/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢١٨/١ .

(١٠) بنو هوازن : من أقوى القبائل العربية ، تسكن هذه القبيلة في المنطقة بين نجد ومكة والطائف . أما بنو عامر فيسكنون شرقي الطائف ؛ انظر كحاله ـ معجم قبائل العرب : ١٢٣١/٣ ، ٧٠٨/٢ .

السِّي[1] ، وبني تميم[2] في السقيا[3] ، وبني خثعم[4] في بطن مسحاء[5] .

لقد اتبع الرسول ﷺ الحرب الوقائية[6] مع هذه القبائل ، اذ كان يُغير ، أو يأمر بالإغارة عليهم قبل أن يتحركوا باتجاه المدينة[7] .

وكانت أغلبية هذه القبائل ، تَفر بمجرد علمها بزحف الجيش الإسلامي إليها[8]، حيث تترك ما بحوزتها من مواشي وأموال غنيمة لهذا الجيش[9] .

---

(١) السِّي : ناحية ركبة من وراء المعدن ، وهي من المدينة على بعد خمس ليال . انظر ابن سعد : ٩٢/٢ . البكري ـ معجم ما استعجم : ٧٧٢/٣ .

(٢) تميم قبيلة كبيرة . تنقسم إلى بطون عديدة . كانوا يسكنون بأرض نجد ،وكان منهم عُيينه بن حصن الفزاري . لهذه القبيلة تاريخ حافل بالحروب في الجاهلية والإسلام . أسلم عُيينة ومعه عدد كبير من تميم ، إلا أن بعض البطون لاتزال تنصب العدء للجيش الإسلامي . انظر الواقدي : ٧/١ ، ابن سعد : ١١٦/٢ ، كحاله ـ معجم قبائل العرب : ١٢٦/١ .

(٣) السقيا : قرية جامعة من أعمال الفرع ، بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً ، وكان يقيم قسم من بني تميم في هذه القرية ، فندب عُيينة منهم لقتالهم ـ انظر ابن سعد : ١١٦/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢٢٨/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٠٣/٢ .

(٤) هناك حَيٌّ من خثعم بناحية تَبالة ، وتَبالة بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة ؛ انظرالواقدي : ٧٥٤/٢ ، ابن سعد : ١١٧/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم: ٣٠١/١ .

(٥) مسحاء : موضع بين مكة والمدينة من مخاليف الطائف أو مكة ، انظر الواقدي : ٩٨١/٣ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١٢٥/٥ .

(٦) الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٣ ، ٣٤٣ ، ٥٣٥/٢ ، ابن هشام : ٤٦/٣ ، ٥٠ ، ٣٠٢ ، ٢٧٢/٤ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦١ ـ ٦٤ ، ابن خزم : ١٥٢ ، ١٨٢ ، السهيلي : ١٣٦/٣ ، ابن الأثير : ٢٠٧/٢ ، ٢٠٩ ، الكلاعي : ١٢٤/١ ، ابن سيد الناس : ٢٩٤/١ ، ٣٠٤ ، ٣٩/٢ ، ١٠٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ١٩٧/٢ .

(٧) الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٣ ، ٤٠٤ ، ابن هشام : ٢١٣/٣ ، ٢٧٢/٤ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ابن حزم : ١٥٢ ، ١٨٢ .

(٨) الواقدي : ١٨٢/١ ، ابن سعد : ٦٣/٢ ، السهيلي : ١٣٦/٣ ، ابن سيد الناس : ١٠٥/٢ .

(٩) الواقدي : ١٨٣/١ ، ٥٣٥ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ابن الأثير : ٢٢٦/٢ ، ابن سيد الناس : ٩٣/٢ ، ١٠٥ .

وكانت هذه البعوث بأعداد تختلف من غزوة إلى أخرى[1] ، ففي غزوة بواط كان عدد المقاتلين مائتين ، في حين كان في غزوة بدر ثلاثمائة ونيّف .

ومن سرية إلى ثانية[2] ، ففي سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني بكر كان العدد ثلاثين ، في حين أن العدد كان في سرية زيد بن حارثة لتأديب قبيلة جذام خمسمائة ، وكانت سرية أسامة بن زيد لقتال الروم ثلاثة آلاف .

وذلك أن القائد العام كان يرسل العدد المناسب طبقاً لقوة العدو وعدده ونوع المهمـــة .

وكانت هذه القبائل منتشرة في الجزيرة العربية[3] ، وتؤثر من قريب أو بعيـد على قوة الجيش الإسلامي[4] وكانت تقوم ولا تزال بالإغارة على المدينة للسلـب والنهب[5] .

---

(١) الواقدي : ٢٣/١ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٢٦/١ .

(٢) الواقدي : ٥٣٤/٢، ٥٥٢ ، ١٠٢٢/٣ ، ابن سعد : ٥٦/٢ .

(٣) انظر انتشار سكنى القبائل العربية في المناطق : الكدر ، بحران ، الجموم ، صرار ، المريسع ، غران ، حنين ، قطن ، ضرية ، حسمى ، وغيرها عند ابن سعد : ٢١/٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٠٨ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٧/١ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ؛ ٤٤٦/٢ ، ١٠١٥/٣ ، ١٢٨٤/٤ ، ١٤٠٠ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٣٠٨/١ ، ٢١/٢ ، ١٣٣/٣ ، ٢٣٨/٤ .

(٤) انظر محاولات هذه القبائل العديدة للنيل من قوة الجيش الإسلامي مثل قبائل بني ثعلبة ، غطفان ، بني لحيان ، هوازن وثقيف ، بني أسد ، بني بكر ، بني جذام ، بني فزارة ، وغيرهم . عند الواقدي : ١٩٣/١ ، ابن هشام : ٣٠٢/٣ ، ابن سعد : ٤٤/٢ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، السهيلي : ١٣٦/٣ .

(٥) الواقدي : ١٢/١ ، ٥٣٧/٢ ، ابن هشام : ٢٥١/٢ ، ٢٩٣/٣ ، ابن سعد : ١/٢ ، ٥٨ ، الطبري : ٦٠١/٢ ، ابن حزم : ٢٠١ ، ابن الاثير : ١٨٨/٢ ، ابن سـيد الناس : ٢٢٧/١ ، ٨٤/٢ .

ويتميز الهجوم على هذه القبائل بالسرعة[١] والمفاجأة[٢] ، والمسير الليلي[٣] ، والسرية[٤] ، والاستطلاع النشيط والفعال[٥] ؛ ولهذا فإن الجيش كان يحقق النصر في كل مرة ، واضعاً بذلك أولويات في القضاء على هذه القبائل واخضاعها[٦] ، مركزاً جهده الرئيسي على القبائل الساحلية[٧] ، ثم الشرقية[٨] ،

---

(١) الواقدي : ٣٤٢/١ ، ابن هشام : ٣٠٢/٣ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ـ ٤٥ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ابن حزم : ٢٠٣ ، ابن سيد الناس : ٣٩/٢ .

(٢) الواقدي : ١٩٣/١ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٢٣ ، السهيلي : ١٣٦/٣ ، ١٤٢ ، ابن الأثير : ١٤٢/٢ .

(٣) الواقدي : ٣٤٢/١ ، ٤٠٣ ، ابن سعد : ٣٥/٢ ، ٤٤ ، ابن سيد الناس : ٣٩/٢ ، ابن كثير : ٦١/٤ ، ناصف ـ التاج : ٣٤٧/٤ .

(٤) الواقدي : ١٩٦/١ ، ٥٦٣/٢ ، ابن سعد : ٢٤/٢ ، الطبري : ٧٥/٣ ، ابن سيد الناس : ٣٠٤/١ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٩/٢ .

(٥) الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ٦٣ ـ ٦٥ ، ٥ ، ٨٩ ، الطبري : ٢٩/٣ ، السهيلي : ٢٥٢/٤ ، ابن سيد الناس : ٣٩/٢ .

(٦) الواقدي : ١٨٢/١ ، ابن هشام : ٤٦/٣ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ابن خياط ـ تاريخ : ٢٧/١ ، ابن حزم : ١٥٢ .

(٧) الاتجاه الساحلي كان اتجاهاً مهماً بالنسبة للحرب مع قريش ، فسرية حمزة كانت إلى العيص القريبة من البحر ، وسرية عبيدة بن الحارث كانت الى بطن رابغ القريبة من الساحل ، وكذلك سرية سعد بن أبي وقاص . وكذلك الغزوات : ودان ، بواط (قريبة من ينبع) ، العشيرة (من ناحية ينبع بين مكة والمدينة) . انظر الواقدي : ١٠/١ ـ ١٢ ، ابن هشام : ٢٤١/٢ ، ٢٤٨ ، ابن سعد : ١/٢ ـ ٤ ، الطبري : ٢٥٩/٢ ، ابن حزم : ١٠٠ ، السهيلي : ٢٧/٣ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٩٢/١ ، ٣٥٠/٢ ، ١٢٦/٤ .

(٨) ثم يأتي الاتجاه الشرقي لقطع الطريق الصحراوية على قريش ـ لقد بدأ القائد العام ببني سليم في قرقرة الكدر ، ثم قبائل بني ثعلبة وغطفان ومحارب في ذي أمر التي تقع إلى الجنوب من ديار بني سليم ، ثم ببني سليم ثانية في بحران ، انظر الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٤٦/٣ ، ٥٠ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٢٤ ، ابن حزم : ١٥٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١٩٣/١ ، ٣٤١ ، ابن سيد الناس : ٢٩٤/١ ، ٣٠٤ .

فالقبائل الأخرى[1] ، بادئاً بالقريبة ثم البعيدة[2] ، محذراً من بني سليم وغطفان وتميم والجهات الخطرة[3] .

٣ ـ جبهة اليهـود

بعد وصول الرسول العربي ﷺ إلى المدينة عاهده اليهود بموجـب ميثـاق وطني[4] ، ولكن ما أن انقضت مدة على هذه المعاهـدة ، حتى بـدأ يهـود بني قينقاع[5] ، يتحيّنون الفرص للإفلات من هذه الشروط ، والانقضاض على مكاسب الجيش الاسلامي الذي بدأ ينمو ، وبخاصة بعد معركة بـدر ؛ أظهروا العـداوة ، ونقضوا العهد[6] فأنذرهم القائد العام[7] ،ولكنهم استمروا فحاصرهم في حصونهم، وانتصر عليهم[8] .

---

(١) الواقدي : ١/٤٠٤ ، ٢/٥٣٥ ، ٧٥٢ ، ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، ٢٩٢ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، ٥٦ ، ٩٥ ، الطبري : ٣/٢٩ ، ابن حزم : ٢٠٠ ، الكلاعي : ١/١٢٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٨٣ ، ٩١ ، ١٥٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٧٨ ؛ ٢٩٣ .

(٢) القبائل القريبة من المدينة ثم البعيدة عنها . فالقريبة مثل بني ضمرة وبني جهينة ، والبعيدة بني كلب في دومة الجندل ، وبني مذحج في اليمن . الواقدي : ١/١٢ ، ٢/٥٦٠ ، ٣/١٠٧٩ ، ابن هشام : ٣/٢٤٩ ، ابن سعد : ٢/٦٤ ، ١٢٢ ، الطبري : ٣/١٣١ ، البكري ـ معجم : ٢/٥٦٤ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١/٥٠٣ ، ٥٣٦ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ ، ٢٧١ ، ابن منظور ـ لسان العرب : ٢/٢٧٨ .

(٣) بنو سليم كانوا أخطر من غيرهم ، فهم في الغزوات : بنو سليم وبحران وسرية زيد ابن حارثة وسرية ابن أبي العوجا السلمي ، انظر الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ٥٠ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٢٤ ، ٦٢ ، ٨٦ ، ابن سـيد الناس : ١/٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ثم تاتي غطفان وتميم ، انظر ابن سعد : ٢/٨٣ ، ٩٥ ، السهيلي : ٣/١٣٦ ، اما الجهات الخطرة فهي القبائل المتاخمة للروم ، انظر الواقدي : ٢/٥٦٠، ٣/١٠٢٥ .

(٤) ابن هشام : ٢/٢٤١ ، السهيلي : ٢/٢٥٢ ، حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائـق : ١٥ ـ ٢١ .

(٥) الواقدي : ١/١٧٦،ابن هشام : ٣/٥٠،ابن سعد : ٢/١٩ ، ابن سيد الناس:١/٢٩٤ .

(٦) الواقدي : ١/١٧٦ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، السهيلي : ٣/١٣٧ ، ابن كثير : ٢/٤٧٩ .

(٧) الواقدي : ١/١٧٦،السهيلي : ٣/١٣٧ ، ابن الاثير:٢/١٣٧ ،ابن سيد الناس:٢/٢٩٤ .

(٨) الواقدي : ١/١٧٧ ، ابن هشام : ٣/٤٥ ، ابن حزم : ١٩٣ ، ابن سيد الناس:٢/٢٩٥ .

ومن يومها بدأ اليهود يتربصون الدوائر ويحذرون أن يصيبهم مثل ما أصاب غيرهم ، فانبرى كعب بن الأشرف وسلام بن الحقيق وغيرهما من زعماء اليهود[١] ، يُشَهِّرون بالقائد العام وبالمسلمين ويتعرضون لهم[٢] ، فلقوا جزاءهم ، وقتلوا جميعاً على أيدي السرايا الفدائية[٣] .

ولم يلبث بنو النضير[٤] بعد انتكاسة الجيش الاسلامي في غزوة أحد ـ أن غدروا بالرسول العربي ﷺ وحاولوا قتله[٥] عندما كان في ديارهم يطالبهم بدية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري[٦] ، فحاصرهم واستولى على ديارهم[٧] .

واشترك اليهود في غزوة الخندق مع قريش للقضاء على قوة الجيش الإسلامي[٨] وباءت جهودهم ومحاولاتهم بالفشل ، وخرجوا من هذه المعركة مذعورين لنقضهم العهد[٩] ، ولم يحققوا شيئاً مما كان في تصوراتهم ، ورأوا أن الخطر محدق بهم ، لقد جهز الرسول ﷺ جيشاً بعد الخندق مباشرة[١٠] وأسرع إلى ديار بني

---

(١) الواقدي : ١/١٨٤ ، ٣٩١ ، ابن هشام : ٣/٥٤ ، ٢٨٦ ، ابن حزم . ١٥٤ ، ١٩٨ .
(٢) الواقدي : ١/٣٩١ ، ابن هشام : ٣/٥٥ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ابن حزم : ١٥٤ ، ١٩٨ .
(٣) الواقدي : ١/٣٩١ ، ابن هشام : ٣/٥٤ ، ٢٨٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ابن عبد البر ـ الاستيعاب : ٣/٩٤٦ ، ١٣٧٧ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة: ٣/٣٠٤ ، ٤/٣٣٠ .
(٤) الزهري : ٧١ ، الواقدي : ١/٣٦٣ ، ابن هشام : ٣/١٩٩ ، البخاري : (٥/٨٨) .
(٥) الواقدي : ١/٣٦٥ ، ابن هشام : ٣/١٩٩ ، ابن سيد الناس : ٢/٤٨ .
(٦) الواقدي : ١/٣٦٣ وما بعدها ، ابن هشام : ٣/١٩٩ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٤٨ .
(٧) الزهري : ٧١ ، الواقدي : ١/٣٦٣ ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، ابن حزم : ١٨١ ، ١٨٢ .
(٨) الواقدي : ٢/٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ابن هشام : ٣/٢٢٥ ، ٢٣٢ ، السهيلي : ٣/٢٧٨ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٢ ، ٢٨٩ .
(٩) الواقدي : ٢/٤٩٧ ، ابن سعد : ٢/٥٤ ، ابن حزم : ١٨٨ ، ابن كثير : ٤/١٠٣ ؟
(١٠) الزهري : ٧٩ ، الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، الطبري : ٢/١٨١ ، ابن حزم : ١٩١ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٨ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٩٢ .

قريظة[١] ، فقاتلهم وقضى عليهم[٢] .

واستمر اليهود في عداوتهم ، وبدأوا من جديد يُحرضون أنفسهم والقبائل العربية المعادية على قتال الجيش الاسلامي ، فوقعت معركة خيبر[٣] ، وكان النصر فيها حليفاً لهذا الجيش[٤] ، وبذلك قضي على أكبر قوة معادية ، واستسلم اليهود جميعاً[٥] .

لقد تميّز قتال اليهود بأنهم يقاتلون من الحصون[٦] (المناطق المحصنة) ، ويكدسون فيها المواد القتالية لإطالة أمد الحرب[٧] ، ويبنونها في أمكنة مرتفعة تؤمن لهم مجالي : الرمي والرؤيا ، وتمنع المهاجم لها من أن ينال منها لقوة مناعتها وتحصينها[٨] ، ويحفرون فيها الآبار ، أو يجرون إليها الماء من خارجها بحيث يبقى فيها الماء بصورة دائمة[٩] .

---

(١) الواقدي : ٢/٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥١٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، مسلم : (٣/١٣٩١) .
(٢) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ٥٠١ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ ، ابن قتيبة ـ عيون الاخبار : ٢/١١٤ ، الطبري : ٢/٥٨٣ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٢ .
(٣) الزهري : ٨٤ ، الواقدي : ٢/٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٧٧ ، ابن الخياط ـ تاريخ : ١/٥٠ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن حزم : ٢١١ ، ابن الأثير : ٢/٢١٦ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٠ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٢٤ .
(٤) الواقدي : ٢/٦٦٦،٦٨٥ ، ٧٠٠ ، ابن هشام : ٣/٣٥٧ ، ابن كثير : ٤/١٩٨،١٩٩ .
(٥) الواقدي : ٢/٧٠٦ ، ٧٠٩ ، الطبري : ٣/١٠٦ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢/٣٧ ، ٤٢ ، ٢٣٨ ، ٣٣٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٣ ، ١٤٥ .
(٦) الواقدي : ١/١٧٦ ، ٢/٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٥٣ ، ٧٧ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، ٥٥٢ ، ابن حزم : ١٥٤ ، ١٨١ ، ٢١١ ، ابن سيد الناس : ٢/٤٨ ، ٦٨ ، ١٣٠ .
(٧) الواقدي : ١/٣٦٨ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٤٧ ، ٦٧١ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ابن حزم : ١٩٣ ، السهيلي : ٤/٦٥ ، ابن كثير : ٤/١٨٥ ، ١٩٨ .
(٨) الواقدي : ١/٣٦٨ ، ٢/٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ .
(٩) الواقدي : ١/٣٦٨ ، ٢/٦٣٧ ، ٦٦٤ ، ٦٧٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٣٠ ، ٣٣١ .

وكانوا يقتنون ويعتنون بالأسلحة ويطورونها ، ويستخدمون الحديث منها[1].

كما كانوا مدربين على القتال ، ومستوعبين للأعتدة القتالية التي بحوزتهم[2] .

وكان عدد اليهود ينوف عدد الجيش الاسلامي بأضعاف مضاعفة[3] ، ففي غزوة بني قينقاع كان عدد اليهود سبعمائةمقابل أربعمائة من الجيش الإسلامي ، وفي غزوة بني قريظة كانوا سبعمائة مقابل ثلاثة آلاف ، وفي غزوة خيبر كانوا عشرة آلاف مقابل ألف وخمسمائة ؛ ولديهم الإمكانيات المالية الكبيرة[4] ، والنفوذ الاقتصادي والسياسي والعسكري[5] ، إلا أنهم كانوا متفرقين[6] ، كل مجموعة تقاتل لوحدها دون مساعدة المجموعة الأخرى ، فعند محاربة بني قينقاع لم ينضم إليهم أحد من غيرهم ، وكذلك عند محاربة الفئات الأخرى .

أما الجيش الإسلامي فقد تميّز ـ عند محاربة اليهود ـ :

بالحصار[7] وهو الأسلوب القتالي الذي يمنع عن العدو جميع الإمدادات القتالية والإدارية منعاً باتاً[8] .

---

(١) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٧٧ ، ٢/٥١٠ ، ٦٦٨ ، ٦٧٣ ، ابن سعد : ٢/٤١ ، السهيلي : ٤/٦٥ ، ٦٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٤ .

(٢) الواقدي : ١/١٧٦ ، ٢/٦٤٠ .

(٣) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٢/٤٥٤ ، ٥١٠ ، ٥٧٤ ، ٦٤٢ ، ٦٥٠ .

(٤) الواقدي : ١/١٧٩ ، ٣٧٤ ، ٦٣٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ .

(٥) الواقدي : ١/١٧٩ ، ٢/٦٣٤ ، ٦٣٧ ، ابن الاثير : ١/٦٥٦ .

(٦) الواقدي : ١/٣٧٠ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، ٥٥٢ ، ٣/٩ .

(٧) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، الطبري : ٥٨٣ .

(٨) الواقدي : ١/١٧٧ ، وما بعدها ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٩ ، ٦٦٦ ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ ، ٣٤٤ ، ابن سعد : ٢/١١٤ ، ابن عبد البر ـ الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٨٩ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٣٠ .

وبالابتعاد عن مرمى الأسلحة[1] ، وبالمهاجمة لهذه الحصون جبهياً[2] ، كما كان في خيبر ، وباستخدام الحرب النفسية[3] ، وبتقوية الروح المعنوية[4] ، وباتتقاء أمكنة التمركز القتالية المناسبة[5] وبتجزيء القـوات اليهودية[6] ، وذلك بإظهار التفوق العددي على هذا الجزء ، إذ تمكن الرسول العربي ﷺ من أن يظفر ببني قينقاع[7] لوحدهم ، وكذلك بني النضير[8] وقريظة[9] ، وخيبر[10] ، وينتصـر عليهم بالتتالي .

وكذلك فإن الجيش الإسلامي قد تميّز بوحدة القيادة ومركزيتها وتماسكهـا واستمرارها وسرعتها[11] ، الأمر الذي مكّن هذا الجيش من الانتصار وأعطـاه إمكانية التغلب على اليهود .

---

(١) الواقدي : ١/٣٧١ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٦٧ ، ابن كثير : ٤/١٩٩ .
(٢) الواقدي : ٢/٦٧١ ، ٦٨٣ ، ابن هشام : ٣/٣٤٤ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن الاثـير : ٢/٢١٧ .
(٣) الواقدي : ١/٣٧٨ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٧٠ ، الطبري : ٢/٥٥٤ ، ابن حزم : ١٨٢ .
(٤) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، وما بعدها ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ ، ٣٤٤ ، ابن الاثير : ٢/٢١٧، ابن سيد الناس : ١/٢٩٥ .
(٥) الواقدي : ١/٣٧١ ، ٢/٥٠١ ، الطبري : ٣/٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .
(٦) الواقدي : ١/١٧٦ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٥٢ وما بعدها ، ٦٦٧ وما بعدها ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ابن حزم : ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢١١ .
(٧) الواقدي : ١/١٧٦ ، ابن هشام : ٣/٥٠ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ابن حزم : ١٥٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٤ .
(٨) الواقدي : ١/٣٦٣ ، ابن هشام : ٣/١٩٩ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، ابن سيد الناس : ٢/٤٨ .
(٩) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، ابن سعد : ٢/٥٣ ، الطبري : ٢/٥٥٢ ، ابن حزم : ١٩١ .
(١٠) الواقدي : ٢/٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٣٤٢ ، ابن سعد : ٢/٧٧ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٠ .
(١١) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٢/٤٩٧ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ ، الطبري : ٢/٥٥٢ ، الكلاعي : ١/١١٦ ، ١١٧ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٤/٢٣٠ .

٤ ـ جبهة الروم

لقد غزا الرسول العربي ﷺ أول غزوة[١] (دَوْمَة الجَنْدَل) إلى حدود الروم ، وذلك للأهمية الحربية لتلك المنطقة[٢] ، فهي بوابة لانطلاق الجيش الإسلامي فيما بعد[٣] ، ومخفر إنذار[٤] ، وحاجز أمان بين الروم والمسلمين[٥] .

وتم ندب عبد الرحمن بن عوف في سرية[٦] للتأكد من استطلاع تلك القبائل المتاخمة[٧] ، وسبر قوة الروم والتعرض لهم[٨] .

وكان أول صدام مسلح يقع بين الجيش الإسلامي وبين الروم هو في غزوة

---

(١) الواقدي : ٤٠٢/١ ، ابن هشام : ٢٢٤/٣ ، ابن سعد : ٤٤/٢ ، ابن حزم : ١٨٤ ، السهيلي : ٢٧٦/٣ ، ابن سيد الناس : ٥٤/٢ ، ابن كثير : ٩٢/٤ .

(٢) الطبري : ٣٧٨/٣ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤٨٧/٢ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥٩٠/١ ، ٥٩٢ ، ٦١١ ، ٦٢٤ ، ١٠٦/٣ .

(٣) ابن هشام : ٢٢٤/٣ ، ابن الأثير : ٣٩٥/٢ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ٢٢٠/٢ .

(٤) كانت القبائل العربية التي تتاخم بلاد الروم تشكل مخافر إنذار بعد أن تم الصلح معها ودخلت في الدين الجديد ، وأهم القبائل هي : بنو كلب ،وقوم أكيدر ، وكانوا جميعاً ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، وتبعد عن المدينة خمس عشرة ليلة . انظر الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ١٠٢٥/٣ ، ابن هشام : ١٦٩/٤ ، ابن سعد : ١١٩/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٥٦٤/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١٥/٢ ، ٤٨٧ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٩٩١/٣ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٥٧ .

(٥) ابن سعد : ٦٤/٢ ، ١١٩ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٥٦٤/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١٥/٢ ، ٤٨٧ .

(٦) الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ابن سعد : ٦٤/٢ ، ابن الأثير : ٢٠٩؟٢ ، ابن سيد الناس : ١٠٨/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٩ .

(٧) الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ابن سعد : ٦٤/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٠٠/٢ .

(٨) الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ابن سعد : ٦٤/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤٨٧/٢ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥٩٠/١ ، ٥٩٢ ، ٦٢٤ .

مؤتة[1] ، الذي كان من أهدافه إظهار قوة هذا الجيش[2] ، واختبار قوة العدو[3]، وكانت المعركة غير متكافئة للاختلاف الكبير في القوتين المتحاربتين[4] .

وغزا القائد العام الروم مرة ثانية في غزوة تبوك[5] ، وكان من أهدافها الثأر لشهداء مؤتة[6] ، والتعرض للعدو وحلفائه[7] ، ولم يَحصل فيها قتال ، ولكنها حققت جزءاً كبيراً من أهدافها .

ثم استمر الضغط على الروم ، فأرسل إليهم جيشا بقيادة أسامة بن زيد[8] ، فقاتلهم وانتصر عليهم ، وبذلك سَجل أول انتصار مسلح على الروم وبدأ المسلمون يتابعون حروبهم فيما بعد[9] .

لقد فزع الروم من أول غزوة كانت بالقرب من حدودهم[10] ، ووضعوا في حسبانهم كل احتمالات الاصطدام مع هذا الجيش المتنامي .

---

(١) الواقدي : ٢/٧٥٥ ، ابن هشام : ٤/١٥ ، ابن سعد : ٢/٩٢ ، ابن خياط ـ تاريخ : ١/٥٦ ، الطبري : ٣/٣٦ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ١/٩٢ ، ابن حزم : ٢٢٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٣ .

(٢) ابن هشام : ٤/٣٠ ، ابن سعد : ٢/٩٤ ، ابن حزم : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الكلاعي : ١/١٧٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٤ .

(٣) الواقدي : ٢/٧٥٥ ، الكلاعي : ١/١٣٦ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٢/٣٨ .

(٤) الواقدي : ٢/٧٦٠ ، ٧٦١ ، السهيلي : ٤/٨١ ، ابن حزم : ٢٢٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٤ .

(٥) الزهري : ١٠٦ ، ابن هشام : ٤/١٥٩ ، ابن سعد : ٢/١١٨ ، ابن خياط ـ التاريخ: ١/٦٤ ، الطبري : ٣/١٠٠ ، ابن حزم : ٢٤٩ ، ابن عساكر : التاريخ الكبير : ١/١٠٧ ، الكلاعي : ١/١٥١ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٥ .

(٦) الواقدي : ٢/٧٦٥ ، ابن هشام : ٤/١٩ ـ ٢١ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، ابن الأثير : ٢/٣٦ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٧٥ .

(٧) الواقدي : ٣/٩٩٠ ، ابن سعد : ٢/١١٩ .

(٨) الزهري : ١٥١ ، الواقدي : ٣/١١١٧ ، ابن هشام : ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/١٣٦ الطبري : ٣/١٨٤ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١/٧٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٨١، ابن حجر : الإصابة : ١/٢٩ .

(٩) الزهري : ٥٨ ، الواقدي : ٣/١٠٩١ ، ١١٢٤ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/١٠٣ ، ابن كثير : ٦/٣١٦ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٥٨ ، ١٧٧ .

(١٠) الواقدي : ٣/٩٩٠ ، ابن سيد سعد : ٢/٤٤ ، ١١٩ .

أما الرسول ﷺ فقد بدّد حاجز الخوف من العدو المرتقب[١]، ووضع في نفوس جنوده أن الوصول إلى بلاد الشام ليس ببعيد ؛ أو صعب المنال[٢]، ودرّب جنوده على تحمل المسير الطويل والمشقة والتعب وظروف الصحراء القاسية[٣]، وأخضع بعض القبائل المتاخمة[٤]، وعقد عدة تحالفات مع بعضها الآخر[٥]، لتكون الدرع، أو المخافر المتقدمة لهذا الجيش أمام الروم، وفتح الطريق في معركة مؤتة[٦].

لقد تميّز قتال الروم بالتقنية العالية[٧]، إذ كانت الأسلحة والأعتدة متطورة فنياً، وبوفرة السلاح والرجال[٨]، إلا أن هذه القوات كانت ثقيلة ؛ ومناوراتها بطيئة[٩]، إذ كانت ترمي من الثبات لأن استخدام القوس كان بالأرجل، وغير

---

(١) الواقدي : ٢/١ ، ٤ ، ٥٦٠/٢ ، ٩٨٩/٣ ، ١١١٧ ، ابن سعد : ٤٤/٢ ، ٦٤ ، ١١٩ ؛ ١٣٦ .

(٢) الزهري : ٥٨ ، الواقدي : ١٠٣٥/٣ ، ابن هشام : ٢٤٤/٣ ، ٢٩١/٤ ، الطبري : ١٠٠/٣ ، ابن حزم : ٢٥٣ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٥٣٨/٢ ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ١١١/١ ، ١١٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٤٨٩/١ .

(٣) دَومة الجَندَل ، وتبوك ، هما قمة التدريب على التحمل ، فالأولى تبعد عن المدينة من ٧ ـ ١٠ ، مراحل ، بما يساوي خمس عشرة أو ست عشرة ليلة أي :(٧٥٠ ـ ٨٠٠ كم) والثانية تبعد عن المدينة اثني عشرة مرحلة بإتجاه أرض الشام ، انظر الواقدي : ١٠١٨/٣ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤١ ، ابن سعد : ٤٤/٢ البكري ـ معجم ما استعجم : ٥٦٤/٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١٤/٢ ، ابن كثير : ٩/٥ .

(٤) الواقدي : ٤٠٣/١ ، ابن هشام : ١٦٩/٤ ، ابن سعد : ٦٤/٢ ، ١١٩ ، كحالة ـ معجم قبائل العرب : ٩٩١/٣ .

(٥) الواقدي : ٥٦٠/٢ ، ابن هشام : ١٦٩/٤ ، ابن سعد:٦٤/٢٨ ، ابن الأثير : ٢٨٠/٢، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢١٠/٣ .

(٦) الواقدي : ٧٦٩/٢ ، ابن هشام : ٣٠/٤ ، ابن سعد : ٢٩٣/٢ ، ابن حزم : ٢٢٢ ، الكلاعي : ١٣٦/١ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٧ .

(٧) الواقدي : ٧٦٠/٢ ، ٩٩٠/٣ ، ابن سعد : ١١٩/٢ ، د. هندي ـ الجيش العربي في عصر الفتوحات : ٢٦ .

(٨) الواقدي : ٧٥٥/٢ ، ٧٦٠ ، ٥٦ ، ابن هشام : ١٦/٤ ، ١٩ ، ابن حزم : ٢٢ ، السهيلي : ٨١/٤ ، ابن سيد الناس : ١٥٣/٢ .

(٩) الواقدي : ١١١٧/٣ ، ١١٢٣ ، ابن حزم : ٢٢٠ وما بعدها ، الكلاعي : ١٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢٨١/٢ .

مدربة تدريباً قتالياً[١] ، ومتباينة غير متجانسة فيها أخلاط من العرب والروم[٢] ، لم تتح لها الفرصة لإجراء مناورات مشتركة ، مما أفقدها التعاون والتنسيق فيما بينها ، وبنفس الوقت كانت القيادة ضعيفة تنقصها السرعة والصلابة[٣] .

أما الجيش الإسلامي فقد تميّز بالتعرض المستمر للعدو[٤]،وبالحرب النفسية[٥]، وبتقوية الحدود الشمالية كمطلب استراتيجي[٦] ، وبنقل المعركة خارج أراضيه[٧] ، وبالصمود والثبات أمام العدو المتفوق[٨]،واستخدام الفن الحربي بأروع صوره[٩]،

---

(١) الواقدي : ٣/١١٧ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ابن هشام : ٤/٢٩١ ، ابن سعد : ٢/٢٨١ ، الكلاعي : ١/١٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٣ .

(٢) الواقدي : ٢/٧٦٠ ، ابن هشام : ٤/١٦ ، ١٧ ، الطبري : ٣/٣٧ ، ابن الأثير : ٢/٢٣٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٣ .

(٣) الواقدي : ٢/١٢٠ ، ٣/١٠١٩ ، ١١٢٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٢٠ ، ٣٨٣ .

(٤) الواقدي : ٢/٥٦٠ ، ٧٥٥ ، ٣/٩٩٠ ، ابن سعد : ٢/٦٤ ، ١١٠ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢/٤٨٧ ، الكلاعي : ١/١٣٦ ، علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١/٥٩٢ ، ٦١١ ، ٢/٣٨ .

(٥) الواقدي : ١/٤٠٤ ، ٣/٩٩٠ ، ١٠٩١ ، ابن هشام : ٤/٢٧٩ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ١٩٩ ، السهيلي : ٤/١٩٦ ، الكلاعي : ١/١٣٦ .

(٦) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٥٦٠ ، ابن هشام : ٤/١٦٩ ، ابن سعد : ٢/٦٤ ، ١١٩ ، ابن الأثير : ٢/٢٨٠ .

(٧) انظر دومة الجندل ، وسرية عبد الرحمن بن عوف ، وتبوك ، وسرية خالد بن الوليد ، وسرية أسامة كلها إلى بلاد الروم ، عند الواقدي : ١/٤٠٢ ، ابن هشام : ٤/١٥ ، ١٩١ ، الطبري : ٣/١٠٠،ابن حزم : ١٨٤ ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ١/١٠٧، الكلاعي : ١/١٥٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٨ .

(٨) ابن سعد : ٢/٩٢ ، ابن حزم : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، السهيلي : ٤/٨١ ، الكلاعي : ١/١٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٤ .

(٩) الواقدي : ٣/٧٦٣ ، ابن هشام : ٤/١٩ ، ابن سعد : ٢/٩٤ ، ابن حزم : ٢٢١ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٢/٤٢٧ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢/١٠١ ، الكلاعي : ١/١٣٦ ، ابن كثير : ٤/٢٤٩ .

وذلك بالقتال التراجعي ، والانسحاب المنظم الذي أنقذ الجيش من تدمير محقق[1]، والمرونة بالمناورة[2] ، وخفة الحركة[3] ، إذ كان يرمي الجندي من الحركة التـي كانت تزيده صلابة وثباتاً كأنه لم يكن معه سلاح أو عتاد يعيقه من التقدم والتأخر وقوة العقيدة[4] .

* * *

---

(١) الواقدي : ٢/٧٦٤ ، ابن هشام : ٤/٢١ ، دينيه ـ محمد رسول الله : ٢٩٦ .

(٢) ظهرت المناورة بشكل واضح عند زيد بن حارثة في مؤتة ، وخالد بن الوليد في قتاله مع أكيدر . انظر الواقدي : ٢/٧٦٣ ، ١٠٢٥ ، ابن سعد : ٢/٩٤ .

(٣) ظهرت الحركة ومرونتها بشكل واضح في غزوة مؤتة وأبنى عند الوالد والولد ـ انظر الواقدي : ٣/١١٢٣ ، ١١٢٥ ، ابن هشام : ٤/١٩ ، ٢٢١ ، ابن سعد : ٢/١٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٨٢ .

(٤) انظر صمود عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة مشيراً إلى قوة العقيدة عند الواقدي : ٢/٧٦٠ ، ابن هشام : ٤/١٧ ، ٢٠ ، السهيلي : ٤/٨٠ .

ثانيا ـ ادارة التدريب

هي : الإدارة المكلفة بإعداد الأفراد ، والقوات المسلحة ، وصنوفها ، للقيام بالأعمال القتالية[1] .

لقد عم التدريب في الجيش الإسلامي ، الأفراد[2] ، والمجموعات[3] والقطعات[4] ، والتشكيلات الكبيرة[5] ، والقوات المسلحة بالكامل[6] ، شاملا

---

(١) الواقدي : ٤٠٣/١ ، ٥٣٥/٢ ، ابن هشام : ٢٣٠/٣ ، القرطبي ـ الجامع لاحكام القرآن : ٣٠٦٧/٤ ، مجموعة من المؤلفين ـ الموسوعة العسكرية : ٢٦٤/١ .

(٢) الواقدي : ١٧٤/١ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٢١٨/٣ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٢٤٨/٢ .

(٣) الواقدي : ٥٣٤/٢ ، ابن هشام : ٢٦٥/٤ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ابن الأثير : ٢٠٧/٢ ، ابن سيد الناس : ١٠٤/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٧/٢ .

(٤) كانت سرية زيد بن حارثة لتأديب قبيلة جذام قطعة مؤلفة من خمسمائة مقاتل ، وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى بني كلب قطعة مؤلفة من سبعمائة مقاتل . انظر الواقدي : ٢٥٥/٢ ، ابن سعد : ٦٣/٢ ، الكلاعي : ١٥٨/١ ، ابن سيد الناس : ١٠٦/٢ .

(٥) كانت التشكيلات الكبيرة في جيش مؤتة ، وفي الجيش الذي دخل مكة ، انظر الواقدي : ٧٥٥/٢ ، ابن سعد : ٩٢/٢ ، ٩٨ ، ابن هشام : ١٥/٤ ، ٤٩ .

(٦) الزهري : ٧٦ ، الواقدي : ١٩٩/١ ، ابن هشام : ٢٥٧/٢ ، ابن سعد : ٤٧/٢ ، الطبري : ٢٦٧/٢ ، ابن حزم : ٢٢٣ ، ابن الأثير : ٢٧٦/٢ .

بذلك جميع الحالات القتالية التي تظهر أثناء المعارك وأهمها : الاستطلاع[1] ، الرمي[2] ، المبارزة[3] ، أصول القتال أثناء الالتحام[4] ، السباق[5] ، المفاجأة[6] ، الإغارة[7] ، التحرك المستور[8] ، الرصد[9] ، المسير الليلي[10] ، قطع المسافات الكبيرة سيراً على الأقدام[11] ، قواعد التمركز[12] ، التعاون[13] .

---

(١) الزهري : ٩٢ ، الواقدي : ١/٢٠٧ ، ٢/٤٥٧ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ .

(٢) ابن إسحاق : ٣٠٧ ، الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٢/٥٨ ، الواقدي : ١/١٠ ، ٦٧ ، ابن هشام : ٢/٢٧٨ .

(٣) الواقدي : ١/٦٨ ، ٢٢٥ ، ابن هشام : ٢/٢٧٧ ، ابن سعد : ٢/١٠ ، ٢٨ ، الطبري : ٢/٤٤٥ ، ابن الأثير : ٢/١٥٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠ ، ابن كثير : ٤/١٥ .

(٤) الواقدي : ١/٦٧ ، مسلم : (٣/١٣٦٢) ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٢) ، ابن قتيبة ـ عيون الأخبار .

(٥) ابن سعد : ٢/٦١ ، مسلم : (٣/١٤٣٣) ، الكلاعي : ١/١٢٣ .

(٦) الواقدي : ٢/٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ابن هشام : ٣/٢١٣ ، ٢٤٤ ، ٣٤٢ ، ابن حزم : ١٨ ، ١٩١ ، ٢١١ ، الطبري : ٢/١٨١ ، ٥٥٦ .

(٧) الواقدي : ٣/١١١٧ ، ابن سعد : ٢/٥٦ ، ٦١ ، ٨٥ ، ابن كثير : ٤/٦١ .

(٨) الواقدي : ١/١٣ ، ٢/٦٣٦ ، ابن هشام : ٤/٢٧٩ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ ، ابن كثير : ٣/٢٦١ .

(٩) الواقدي : ١/١٩ ، ابن هشام : ٤/٢٦٥ ، ابن سعد : ٢/٦٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٦ ، ١١٠ ، ابن كثير : ٤/٢٢٢ .

(١٠) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٥٣٤ ، البخاري : (المغازي : ٢٨) ، أبو داود : (الجهاد : ٥٧) .

(١١) الواقدي : ١/١٣ ، ٢/٧٧٤ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/١٢ ، ١٠٨ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٦ ، ابن كثير : ٥/٩ .

(١٢) الواقدي : ١/٥٣ ، ٢/٤٤٥ ، ابن هشام : ٣/٦٩ ، ٢٣١ ، ٣٤٤ ، الطبري : ٣/٩ ، ابن حزم : ١٨٦ ، الكلاعي : ١/١٣٠ .

(١٣) الواقدي : ٣/٩٩١ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، البخاري : (الجهاد : ٣٨ ، ١٨٤) ، ابن عساكر ـ التاريخ الكبير : ١/١٠٤ .

أسس الحروب الوقائيـة[١] ، الخاطفـة[٢] ، الثوريـة[٣] ، النفسيـة[٤] . الصبر[٥] ، الثبات أمام العدو[٦] ، وتحمل جميع صعوبات التأمين الإداري [٧] .

كما شمل التدريب قتال الحصون[٨] ، الخنادق[٩] ، المدن[١٠] .

ولقد كان القائد العام يـُولي أهمية خاصة للتدريب على الخيل[١١] .

وممّا يميّز التدريب في هذا الجيش عن غيره ، أنه كان يجري تدريباته بشـكل حقيقي على جو المعركة ، وفي ظروف القتال[١٢] .

---

(١) الواقدي : ١/١٨٢ ، ١٩٤ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ابن حزم : ٢٠٣ ، ابن الأثير : ٢/١٤٢ .

(٢) الواقدي : ١/٣٩٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، الطبري : ٢/٢٦٨ ، السهيلي : ٣/٢٨ ، ابن سيد الناس : ١/٣٠٤ .

(٣) الواقدي : ١/٢٠ ، ٨٨ ، مسلم : (الايمان : ٨) ، الطبري : ٢/٥١٣ .

(٤) الواقدي : ٢/٥٦٢ ، ٧٢٩ ، الطبري : ٢/٥٥٤ .

(٥) الواقدي : ١/٥٨ ، البخاري : (المغازي : ١٧) ، مسلم : (الامارة : ١١٧) أبو داود : (الجهاد : ٤٩ ، ١٢٠) .

(٦) الواقدي : ١/٨١ ، ٢٤٠ ، ٣/٨٩٧ ، ابن هشام : ٢/٢٧٩ ، ابن سعد : ٢/١٥ ، ٣٩ ، ١٠٩ ، الطبري : ٣/٧٥ ، ١٨١ ، الكلاعي : ١/١٤٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٤٤٠ .

(٧) الواقدي : ٢/٦٣٤ ، ٣/١٠٣٩ ، ١٠٠٦ ، ابن سعد : ٢/١٢٠ ، السهيلي : ٤/٥٠٨ ، الكلاعي : ١/١٣١ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٨ .

(٨) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٦ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣/٢٠٠ ، ٣٤٤ ، ابن سعد : ٢/٤٠ ، الطبري : ٢/٥٨٣ ، ابن حزم : ١٥٤ .

(٩) الواقدي : ٢/٤٤٦ ، ابن هشام : ٣/٢٣١ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، الطبري : ٢/٥٨٣ .

(١٠) الواقدي ٢/٧٩٦ ، ٨٢٥ ، ٨٧٥ ، ابن هشام : ٤/٣٩ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، ١٠١ ، ابن حزم : ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ابن كثير : ٤/٢٨٢ ، ٢٨٩ .

(١١) البخاري : (الصلاة : ٤١ ، الجهـاد : ٥٦ ـ ٥٨ ، الاعتصـام : ١٦) ، مسلم : الامارة : ٦) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٤٤) ، النسائي : (الخيل : ٢) .

(١٢) الواقدي : ١/٢ ـ ٧ ، ٣/١٠٣٩ ، البخاري : (الجهاد : ٨٠ ، المناقب : ٤ ، المغازي: ١٠) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١١) .

ومن خصائصه : أنه يعطي الفرد والمجموعات والتشكيلات مهارة ، ويصقلها على جميع الحالات القتالية العديدة ، ويعرفها تعريفاً تاماً على الدقائق والجزئيات ويجعلها تتحاشى الأخطاء ، أو تقلل منها ، ويحذرها من عدوها القدر الذي يستحق لاحذر البيانات والمشاريع التدريبية التي تجربها القوات المسلحة في الوقت الحاضر كما يبعدها عن التهاون ، أو التراخي أو الكسل •

لقد كان التدريب القتالي مستمراً[1] ، فليس بين السرية والسرية ، أو بين الغزوة والغزوة إلا فترات بسيطة[2] ، فما كان بين سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث إلا مقدار شهر ، وبين غزوة ذي العشيرة وسرية عبد الله بن جحش إلا مقدار شهر أيضاً ، وبين غزوة ذي أمر وبحران إلا مقدار شهرين ، وفي شهر واحد قامت سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني ثعلبة وعوال ، وتبعتها مباشرة سرية أبي عبيدة بن الجراح •

تستعد خلال هذا الوقت المجموعة القتالية للخروج إلى العدو ، وتسبق المعركة عدة بعوث قتالية للتدريب[3] ، كما سبق معركتي بدر والفتح •

إن هذا الاستمرار كان :

يزيد من إتقان الأعمال الفردية والجماعية[4] ، كما في سرايا زيد بن حارثة التي بدا عليها الاتقان في السرايا اللاحقة أكثر من السابقة ، وكما في قتال الحصون الذي كان في خيبر أفضل من الذي كان في بني قريظة والنضير وبني قينقاع •

(١و٢) الواقدي : ١/١٠ ، ١٩٣ ، ٢/٥٥١ ، ابن سعد : ٢/٤ ، ٦٢ •

(٣) الواقدي : ١/١١ ، ١٣ ، ٢/٧٦٩ ، ٧٧٤ ، ٧٩٦ ، ابن هشام : ٢/٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٤/٢٧٢ ، ابن سعد : ٢/١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، الطبري : ٢/٢٥٩ ، ابن حزم : ١٠٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٧ ، ١٦١ •

(٤) الزهري : ٧١ ، ٧٩ ، ٨٤ ، الواقدي : ١/٧٦ ، ٣٦٣ ، ٢/٤٩٦ ، ٥٥٣ ، ٥٦٤ ؛ ٦٣٣ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ، الطبري : ٢/٤٧٩ ، ٥٥٢ ، السهيلي : ٤/٢٥٢ ، الكلاعي : ١/١٥٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٥ ، ١١٠ •

ويزيل حاجز الخوف من اقتحام الموت عند لقاء العدو[1] ؛ فالجيش في معركة بدر أحب أن يستولي على قافلة قريش دون أن يقاتل ، وخاف الملاقاة ، في حين كان في معركة أحد يتوثب للقتال ، وكان رأي الأغلبية الخروج من المدينة للتعرض للعدو ، ولاقتحام المخاطر ، بعد أن زالت كل المخاوف من نفوس الجنود المقاتلين .

ويقوي المعنويات[2] ، ويغرس الثقة بالنصر[3]،كما في معركتي حنين والأحزاب.

ويكسب السرعة في تنفيذ الأعمال القتالية[4] ، مع الاحتفاظ بدقتها وحسن أدائها كما في غزوة السويق ، وقتال بني محارب وثعلبة في غزوة ذات الرقاع ، وسرعة المسير والتلبية في غزوة بني قريظة .

كما يَهب القيادات قدرة على صنع القرار وبسرعة في الظروف الصعبة والمتبدلة[5] ، كما في غزوتي : أحد وحنين ، حين تفرق الجيش وتبعثرت قوى المقاتلين .

* * *

---

(١) سورة الأنفال : الآيتان : ٧ ، ٨ ، الواقدي : ١/٢١ ، ٤٩ ، ابن هشام : ٣/٦٨ ، الطبري : ٢/٥٠٣ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٣١ .

(٢) الواقدي : ١/١٢ وما بعدها ، ٢٠٠ وما بعدها ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ وما بعدها ، ٣/١٠ وما بعدها ، الكلاعي : ١/٨٥ ، ١٠٤ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤١ ، ٢/٢ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٢٢ ، الواقدي : ٢/٤٤٤ ، ٣/٨٩٠ ، ابن كثير : ٤/١٠٤ .

(٤) الواقدي : ١/٢٨ ، ابن هشام : ٣/٢١٣ ، ابن سعد : ٢/٤٣ ، ابن الأثير : ٢/١٨٥ ، الكلاعي : ١/١١٦ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٦ .

(٥) السورتان : آل عمران : الآية ١٥٢ ، التوبة : الآية ٢٦ ، ابن هشام : ٤/٨٥ ، ابن سعد : ٢/١٠٩ ، الكلاعي : ١/١٤٣ ، الذهبي ـ تاريخ الإسلام : ١/٢٦٧ .



ثالثا ـ ادارة التسليح

هي : الإدارة المكلفة بتأمين الذخائر والأعتدة القتالية ، عن طريق صنعها ، أو شرائها ، أو غنيمتها ، وتوزيعها ، والإمداد بها بالاشتراك مع إدارة التموين ، والتدريب عليها بالاشتراك مع إدارة التدريب ، والاعتناء بها ، وإخلائها ، وإصلاحها، وتخزينها[1] •

إن أهم الأسلحة التي كانت مستخدمة في الجيش الإسلامي هي : الأسلحة الهجومية[2] وأهمها : السيف والرمح والقوس ، والأسلحة الدفاعية وأهمها : الدرع والخوذة والمِغْفَر •

يعتبر السيف من أهم الأسلحة الهجومية ، وقد أولاه الرسول العربي ﷺ أهمية كبرى ، وكان له عدة أسياف غنمها أو أهديت إليه أو ورثها عن أبيه ، ولها تسميات عديدة[3] •

وكذلك الرمح فإن له عدة أنواع ، وحظي باهتمام القائد العام فاقتنى أربعة أرماح[4] •

وأما القوس فيقسم إلى عدة أجزاء ، وله تسميات حسب المواصفات التي

---

(١) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ١/٥٨ ، الواقدي : ١/٣٧٨ ، ٢/٥١٠ ، ابن هشام : ٢/٢٧٨ ، مجموعة من المؤلفين ـ الموسوعة العسكرية : ١/٢٠٧ •

(٢) البخاري : (الجهاد : ٢٢ ، ١٥٦) ، مسلم : (الجهاد : ٢٠ ، الصلح : ٧ ، المغازي : ٤٤) •

(٣) ابن سعد : ١/٢/١٧١ ، الطبري : ٣/١٧٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٣١٨ •

(٤) ابن حنبل : ٢/٥٠ ، البخاري : (الجهاد : ٨٨) ، ابن سيده ـ المخصص : ٦/٢٦ وما بعدها •

يحملها[1] ، وأهم أنواعه : القوس اليدوي ، والقوس الحجازي ، وكان للرسول ﷺ أربعة أقواس : الصفراء والروحاء والبيضاء والكتوم[2] .

وإن أهم الأسلحة الدفاعية الدرع الذي يلبس في القتال للوقاية من ضربات السيوف أو طعنات الرماح ، أو تسديد القوس[3] ، وللدرع عدة أشكال وأنواع وتسميات[4] ، وكان للقائد العام عدة دروع أهمها : ذات الفضول والصدرية والسرد[5] .

وأما الخوذة فكانت من الحديد ، وتلبس على الرأس لتقيه من الأسلحة الهجومية[6] .

وأما المِغْفَر فهو الذي يتقنع به المقاتل كي لا يصاب وجهه بأذى[7] ، وقد استخدمه الرسول ﷺ والمقاتلون في معاركهم[8] .

وكذلك المنجنيق والدبابة في غزوة الطائف[9] .

---

(1) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ١٨٦/١ وما بعدها ، ابن سيده ـ المخصص : ٣٧/٦ وما بعدها .

(2) ابن حنبل : ١٤٤/٤ وما بعدها ، الدارمي : (الجهاد : ١٤) ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٨) ، أبو داود : (فضائل الجهاد : ١١) .

(3) أبو داود : (الجهاد : ١٨) ، الترمذي : (الجهاد : ١٧) ، الطبري : ١٧٧/٣ .

(4) ابن سعد : ١٧٢/٢/١ ، ابن حنبل : ٨٠/١ ، البخاري : (الاستقراض : ١) ، أبو داود : (النكاح : ٣٥) ، النسائي : (النكاح : ٧٦) .

(5) ابن سعد : ١٧٤/٢/١ ، الطبري : ١٧٧/٣ ، ابن الأثير : ٣١٦/٢ .

(6) البخاري : (الجهاد : ٧٥) ، ابن سيده ـ المخصص : ٧٣/٦ .

(7) البخاري : (اللباس : ١٧) ، الترمذي : (الجهاد : ١٨) ، ابن منظور ـ لسان العرب: ٣٦/٥ .

(8) البخاري : (الجهاد : ١٦٩ ، المغازي : ٤٨ ، اللباس : ١٧) ، مسلم : (الحج : ٤٥٠) ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٨) ، أبو داود : (الجهاد : ١١٧) ، الترمذي : (الجهاد : ١٨) ، النسائي : (المناسك : ١٠٧) .

(9) الواقدي : ٩٢٧/٣ ، ابن هشام : ١٢١/٤ ، ابن سعد : ١٤/٢ ، الكلاعي : ١٤٦/١ ، ابن سيده ـ المخصص : ١٤/٦ .

وكذلك فقد اهتم الجيش الإسلامي بسلاح الفرسان[1] ، وأعطاه أولوية على باقي الأصناف ، وكانت الخيل قليلة في بدء المعارك ، اذ لم يكن في معركة بدر سوى فرسين[2] ، ووصلت في غزوة خيبر إلى مائتين[3] ، وفي غزوة الفتح إلى أكثر من ألفين[4] .

أما مصادر السلاح فكانت :

إمّا عن طريق الأشخاص الذين يقومون بصنعها وبيعها إلى المقاتلين[5] ، على أنه لم تكن هذه البضاعة متوفرة ضمن الجيش .

وإمّا عن طريق الشراء الذي كان يجري محلياً[6] ، أو من الخارج[7] ، وهذا الشراء إمّا أن يكون من قبل أحد المقاتلين ومن ماله الخاص[8] ، أو أن يكون من قبل منتدب من الجيش ، ومن الأموال الباقية بعد التقسيم[9] ، أو من الغنائم[10] التي كان الجيش يغنمها من أعدائه سيّما اليهود .

---

(١) البخاري : (الجهاد : ٥٦ ، ٥٨ ، ٣/٨ ، المغازي : ٣/٨ ، الادب : ٨٠) ، مسلم : الامارة : ٦٥ ، الجهاد : ١٣٢) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٩ ، ٤٤) ، أبو داود : (الجهاد : ٦ ، الخيل : ١٢) .

(٢) الواقدي : ١/٢٧ ، ابن هشام : ٢/٣٢١ ، ابن سعد : ٢/٧ ، الطبري : ٢/٤٧٨ .

(٣) ابن سعد : ٢/٧٨ ، ابن الأثير : ٢/٢١٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٢٩ .

(٤) الواقدي : ٢/٨١٢ ، ٨١٩ .

(٥) البخاري : (البيوع : ٣٧) ، تفسير سورة : ١٩) ، أبو داود : (الجهاد : ٢٣) الترمذي : (الجهاد : ١٢) ، النسائي : (الجهاد : ٢٦) ، الطبري – تفسير الطبري: ١٤/١١٩ .

(٦) كانت الاقواس العربية تصنع محلياً ، كما تصنع بعض الأسلحة الاخرى الخفيفة ، انظر ابن ماجه : (الجهاد : ١٨) أبو داود : (الجهاد : ٢٣) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١١) ، النسائي : (الجهاد : ٢٦ ، الخيل : ٨) .

(٧) الواقدي : ٣/٩٢٧ ، ابن هشام : ٤/١٢١ ، ابن سعد : ٢/١١٤ ، الكلاعي : ١/١٤٦.

(٨) البخاري : (البيوع : ١٠٨ ، المغازي : ٢) ، أبو داود : (الجهاد : ٤٢ ، التطوع : ٢٦) ، الترمذي : (الجهاد : ٢٠) ، النسائي : (الخيل : ٣) .

(٩) البخاري : (الجهاد : ٨٠) ، مسلم : (المسافرون : ١٣٩ ، الجهاد : ٤٩) ، أبو داود : (الامارة : ١٩) ، الترمذي : (الجهاد : ٣٩) ، النسائي : (الفيء : ١) .

(١٠) الواقدي : ١/٩٦ ، ٣٧٣ ، ٢/٥١٠ ، ٥٤٤ ، ٦٥٨ ، ٣/٩٨٧ ، ابن سعد : ٢/٢٠ ، ٤١ ، ١٢٠ .

وكان القائد العام يسمح للمهزومين باصطحاب أو إبقـاء بعض أموالهـم في حوزتهم : ولا يسمح لهم بالسلاح إطلاقاً ، لأنه المورد الأساسي والمصدر المهم لتسليح الجيش وتقويته ، وإضعاف أعدائه ومنعهم من الإعتداء مرة ثانية[١] .

وهناك مصدر آخر للتسليح وهو الإعارة التي ترد بعد انتهاء المعركة[٢] .

يعتبر التدريب على الأسلحة من أهم الواجبات العسكرية في الجيش الإسلامي، وقد حرّض القائد العام على التدريب[٣] ، وحضّ المقاتلين على اقتناء السـلاح ، وأصول استخدامها[٤] ، وأكد على الرمي والتفوق به[٥] ، وتدرّب على المنجنيق ورمى به[٦] واشتهر كثير من المسلمين في الرمي ، أمثال : طلحة بن عبيد الله القرشي، وسعد بن أبي وقاص[٧] ، كما حثّ على التدريب على الخيل[٨] .

لقد اهتم الرسول العربي ﷺ بصناعة الأسلحة ، ورغّب الذين يقومون بها بأن

---

(١) الواقدي : ١٧٨/١ ، ابن هشام : ٢٠١/٣ ، ابن سعد : ٨٠/٢ ، ابن سيد الناس : ٥٠/٢ .

(٢) ابن حنبل : ١/٣ ، الدارمي : (البيوع : ٥٦) ، أبو داود : (البيوع : ٨٨) .

(٣) البخاري : (الجهاد : ٢٤ ، ٥٦) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٢٩ ، النكاح : ٥٠) ، الترمذي : (الفتن : ٣٩) ، النسائي : (الخيل : ١٣ ، ١٦) .

(٤) البخاري : (الجهاد : ١٢ ، ٢٢ ، ٨٨ ، ١٥٦) ، مسلم : (الجهاد : ٩٢) ، ابن ماجه : (الفتن : ١٠ ، الحدود : ٣٤) أبو داود : (الجهاد : ٦٤ ، ١٠٨) .

(٥) البخاري : (الرقاق : ١٧ ، المغازي : ٥٦ ، المناقب : ٤ ، الجهاد : ٣٨) ، مسلم : (الزهد : ١٢ ، فضائل الصحابة : ٤١) ابن ماجه : (المقدمة : ١١) ، أبو داود : (الجهاد : ٢٣) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١١ ، الصيد : ١) ، النسائي : (الجهاد : ٢٦ ، الخيل : ٨) .

(٦) الواقدي : ٦٤٨/٢ ، ابن هشام : ١٢٦/٤ ، ابن سعد : ١١٤/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٠١/٢ .

(٧) البخاري : (المغازي : ٥٦ ، الجهاد : ٨٠) ، مسلم : (فضائل الصحابة : ٤١) ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٦٠٦/٢ ، ٧٦٤ .

(٨) البخاري : (المناقب : ٢٨ ، الجهاد : ١٩٢) ، مسلم : (الامارة ٩٦ ، ٩٩) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٠ ، ١٤) أبو داود : (الجهاد : ٤١ ، ٤٥ ، ٦٠) ، النسائي : (الخيل : ٨ ، ١٢) .

لهم الجنّة[1] . وبغية ذلك أرسل رجالا إلى الأردن قَبْل حصار الطائف لتعلّم صناعة الأسلحة الحديثة[2] ، ويلاحظ أن القائد كان يركز ويهتم بالاسلحة الخفيفة المتطورة[3] ، لذلك كان يوصي بصورة خاصة بصناعة القنا والقسي على المستوى المحلي[4] .

وعند توزيع السلاح على المقاتلين ، فإن السلاح المعار يسترد ، ويبقى الذي كان من الغنيمة وهنا قد يصيب المقاتل أكثر من سلاح من نوع واحد ، أو أنواع مختلفة[5] .

أما عن الإمداد بالأسلحة فلم يكن له المعنى الحديث ، إنما كان المقاتل يصحب ما لديه من سلاح وأعتدة بما في ذلك الاحتياطي منها إلى ساحة المعركة ، فإن تلف منها أو انكسر استبدله وتابع قتاله[6] .

أما عن تخزين الأسلحة فكانت تخزّن على المستوى الفردي في منزل كل مقاتل[7] ، ولم تكن تخزن في المستودعات الميدانية والمركزية كما هي في الوقت الحاضر .

---

(1) ابن ماجه : (الجهاد : ١٩) ، أبو داود : (الجهاد : ٢٣) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١١) ، النسائي : (الجهاد : ٨ ، ٢٦) .

(2) الواقدي : ٩٢٧/٣ .

(3) البخاري : (الجهاد : ١٢ ، ٨٨ ، الشروط : ١٥) ، مسلم : (الجهاد : ٢٠ ، الإمارة : ١٤٦) ، أبو داود : (الفتن : ١ ، البيوع : ١٣ ، الجهاد : ٦٤ ، ١٠٨) .

(4) ابن حنبل : ٨٨/١ ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٨) .

(5) البخاري : (الجهاد : ٨٨) ، ابن ماجه : (الجهاد : ١٨) ، ابن سيد الناس : ٣١٨/٢ .

(6) البخاري : (المغازي : ٤٤) .

(7) أنظر تخزين القائد العام نفسه ـ إذ كان لديه عدة أسياف وأرماح وأقواس ودروع ـ عند البخاري : (الجهاد : ٨٨) ، ابن سعد : ١٧١/٢/١ ، الطبري : ١٧٦/٣ .

وقد يوجد لدى المقاتل عدة أسياف أو رماح أو أقواس في بيته ويقوم بالاعتناء بها وصيانتها وإصلاحها[1] .

وقد تجمع الأسلحة لفترة بسيطة ، بما يشبه التخزين ، في مكان تتوفر فيه الشروط المناسبة وتقام عليه الحراسة اللازمة[2] .

ولقد كان القائد العام يأمر بملازمة السلاح دائماً ، وتطويره في كل الأحوال حتى ولو لم يكن هناك عدو ، وقد نهى أفراد الجيش الذين تراخوا بعد انتهاء المعارك وعمدوا إلى بيع أسلحتهم[3] ، فنهاهم عن ذلك ، وأعاد الى أذهانهم فكرة الاستعداد الدائم للقتال في السلم والحرب ، حاضراً ومستقبلا ، عند وجود خصم أو عدم وجوده[4] .

* * *

---

(١) ابن حنبل : ١/١٩٣ ، ابن هشام : ٣/١٠٦ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٤ .
(٢) الواقدي : ٢/٧٤٣ ، ابن سعد : ٢/٨٧ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٤/١٣٨٥ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٥/٤٢٤ .
(٣) ابن حنبل : ٥/٨٦ ، مسلم : (الامارة : ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٣) .
(٤) أبو داود : (الجهاد : ٢٣٣) ، الواقدي : ٣/١٠٥٧ ، ابن سعد : ٢/١٢٠ .

الفصل السادس

الهيئة التموينية

١ ــ إدارة التموين والامداد
٢ ــ إدارة الغنائم
٣ ــ إدارة الخدمات الطبية

الهيئة التموينية : هي الهيئة التي تتولى أمور التموين والإمداد ، وشؤون النقل ، وإطعام المقاتلين ، وإيواءهم ، وإكساءهم ، والاشراف على الغنائم ، وتنظيمها وتوزيعها ، والاهتمام الصحي وما يتعلق بذلك من خدمات طبية ـ وإليك بيان ذلك :

١ ـ ادارة التموين والامداد

هي : الإدارة المكلفة بالتأمين المادي ، وإمداد القوات المسلحة بما يلزمها من الوسائط المادية والاحتياجات الأخرى : كالمياه والسكن واللباس ، وإخلاء السكان من مناطق العمليات[١] .

الساقة (المؤخرة)

هي : القطعات (الوحدات) المكلفة بتقديم الوسائط المادية إلى التشكيلات المقاتلة ، وتشكيل الاحتياطات اللازمة[٢] .

ومن أهم الوحدات الموجودة في المؤخرة هي : الحراسة ، التموين ، مقر القيادة، عناصر التمريض (النساء) ، وفيها بعض المواد التموينية[٣] ، ويرأس هذه الوحدات قائد يشرف على أعمالها[٤] .

---

(١) الزهري : ٩٣ ، ابن هشام : ٢/٣٧٢ ، ٣/٢٦٤ ، الغريابي ـ دلائل النبوة : ٧ ، مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا السورية .
(٢) الواقدي : ٣/٩٩٦ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا السورية .
(٣) الواقدي : ١/٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٣/٩٩٦ ، ابن هشام : ٤/٤٢ ، ٤٩ ، ابن سعد : ٢/٤٨ ، الطبري : ٢/٥٦٨ .
(٤) ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ٣/١٩٢٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ .

وبغية المحافظة على خفة التشكيلات المقاتلة ، فقد اقتصر وجود المؤخرة على مستوى الجيش فقط[1] ، أما على المستويات الدنيا فإن الاهتمام بها قليل .

وحدود المؤخرة هي عند التحشد في الأنساق الأخيرة من الجيش[2] ، أما في المسير ففي الرتل الأخير[3] .

ومن أبرز مهامها : تأمين الخدمات والوسائط المادية اللازمة ، وتنفيذ التدابير الصحية ، وتقديم العون الطبي للجرحى والمصابين ، وإخلاؤهم ، ودفن قتلى المعركة، وجمع الغنائم[4] .

تحضير الساقة

تُحَضَّر بشكل سِرّي[5] ، وبصورة مسبقة[6] ، وتتقرب من تراتيب القتال ، أو التحرك ، وتُسند المهام إلى وحداتها ، وتؤمن السلاح والأموال ، وتوزعه على المقاتلين وتكون بحالة جاهزية قتالية كاملة[7] .

التموين والإمداد

تعتبر المدينة القاعدة المركزية للتموين ، ولا يجري الإمداد منها أثناء المعارك إلا نادراً[8] ، بل تزود الساقة ويموّن الجنود بما يلزمهم مع الاحتياطي لأول مرة ،

---

(١) الواقدي : ٣/٩٩٦ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ .
(٢) الدارمي : (المقدمة : ٢) ، مسلم : (٣/٨٩٥) ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) .
(٣) الواقدي : ٣/٩٩٦ .
(٤) الواقدي : ١/٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢/٦٤٥ ، ابن هشام : ٤/١٧٠ ، الطبري : ٢/٥٦٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣١ .
(٥) الواقدي : ١/١٩٣ ، ١٩٥ ، ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، ٤/٣٩ ، الكلاعي : ١/١٣٨ .
(٦) الواقدي : ٣/٩٩٦ ، ابن هشام : ٤/١٥٩ ، الطبري : ٣/١٠١ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٦ .
(٧) ابن هشام : ٤/١٦١ ، ابن سعد : ٢/١١٩ ، ابن الأثير : ٢/٢٧٦ .
(٨) ابن سعد : ٢/١ ـ ١٣٦ ، الطبري : ٢/٤٠٨ ـ ٦٥٧ ، ٣/٩ ـ ١٥٩ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٢ ، ٢/٢٢٠ .

ثم يتوجهون إلى القتال ، ومتى انتهت مهمتهم عادوا إلى البلاد[1] .

ويصاب الجيش في هذه الحالة وفي بعض المعارك بجوعٍ كبير[2] ، كما في غزوتي خيبر وتبوك ، لكنهم يُقتّرون على أنفسهم[3] كما حصل في سرية الخبط ، أو يستفيدون من المصادر المحلية المتوفرة[4] .

ففي غزوة بدر : من صيد ظبي .

وفي غزوة ذات الرقاع : من القثاء وبيض النعام .

وفي غزوة الحديبية : من القثاء ولحوم الضب والحمر الوحشية ، ولحوم الجزر والشياه ، واللبن .

وفي غزوة خيبر : من الأطعمة المختلفة بعد الاستيلاء عليها .

وقد جرى إمداد حقيقي من المدينة حين أخذ سعد بن عبادة على عاتقه إمداد الجيش[5] الذي كان في حمراء الأسد ، إذ كان يَذبح في كل يوم اثنين من الجزر ، أو ثلاثة ، والذي كان في (ذي قرد) بأحمال من التمر ، وبعشرة جزائر للذبح[6] .
كما جرى إمداد بالرجال ومعهم تموينهم في سرية عمرو بن العاص (ذات السلاسل)[7] .

---

(1) الواقدي : ١/١٩٣ ، ٣٩١ . ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٧ ، ابن حزم : ١٠٠ .
(2) الواقدي : ٢/٤٤٤ ، ٦٥٨ ، ٦٦٤ ، ٣/١٠٣٨ ابن هشام : ٣/٢٦٠ ، الطبري : ٣/١٠ ، الكلاعي : ١/١١٤ .
(3) الواقدي : ٢/٧٧٤ وما بعدها ، ابن هشام : ٤/٢٨١ ، الطبري : ٣/٣٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٨ .
(4) الواقدي : ١/٢٦ ، ٣٩٨ وما بعدها ، ٢/٥٧٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ ، ابن هشام : ٣/٣٤٦ .
(5) الواقدي : ١/٣٣٨ .
(6) الواقدي : ٢/٥٤٦ .
(7) البخاري : (المغازي : ٦٥) ، مسلم : (الصيد : ١٧ و ١٩) ، أبو داود : (الأطعمة : ٤٦) ، النسائي : (الصيد : ٣٥) .

أما الإبل والخيل فكانت ترعى من العشب والحشائش المتوفرة خاصة في منطقتي التحشد والتمركز التي تكثر فيها المراعي[١] ، وقد استفادت قريش من المراعي والمزارع التي كانت للأنصار في غزوة أحد ، كما استفاد الجيش الإسلامي من مياه ومراعي بدر والمريسيع في غزوتي بدر وبني المصطلق والغزوات الأخرى .

وقد حمل الجيش الإسلامي في بعض الأحيان تموينا لوسائط النقل من نوى التمر المدقوق[٢]،كماحملت قريش معها تموينا من الذرة للخيل[٣]في غزوة الخندق.

هذا ولا يجري إمداد بالمعنى الحقيقي على مستوى المعركة إلا بالمياه[٤] ، إذ كان من درقة الجندي التي يحملها[٥] ، ومتبادلا[٦] مع جندي جريح أو سليم ، ومن قبل النساء اللاتي كنّ يحملن القرب على ظهورهنّ من مسافة بعيدة ثم يأتين بها ، وتتكرر عملية الإمداد طيلة فترة القتال[٧]، كما كان بعض الرجال يقومون بهذه المهمة جزئيا ، فيسقون القائد العام أو يسقي بعضهم بعضا[٨] .

محاور الإمداد

هي : نفس محاور التحرك العائدة للجيش ، وعادة ما تتحرك الساقة على محور واحد وخلف القوة الرئيسية[٩] كما في غزوتي بدر وتبوك ، ولا يجري سلوك هذه

---

(١) الواقدي : ٥٣/١ ، ابن هشام : ٢٧١/٢ ، ٣٠٢/٣ ، ابن سعد : ٤٥/٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١٢٢٠/٤ .
(٢) مسلم : (السلام : ٣٤) .
(٣) الواقدي : ٤٤٤/٢ .
(٤) الواقدي : ٥٣/١ ، ٦٤٣/٢ ، ابن هشام : ٢٧٦/٢ ، ٢٣٤/٣ .
(٥) ابن هشام : ٩٠/٣ ، الطبري : ٥١٩/٢ ، ابن سيد الناس : ١٥/٢ .
(٦) البخاري : (الجهاد : ٦٧ ، المغازي : ٣٧) ، مسلم : (الجهاد : ١٣٥) ، الترمذي : (القيامة : ١٨) .
(٧) البخاري : (الجهاد : ٦٥ ، ٦٧) مسلم : (الجهاد : ١٣٧ ، ١٤١) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٢) ، الترمذي : (السير : ٢٢) .
(٨) البخاري : (المغازي : ٣٧) ، مسلم : (الجهاد : ١٣٥) .
(٩) الواقدي : ٩٦٦/٣ ، ابن هشام : ٢٦٣/٢ ، ١٧٠/٤ ، الطبري : ٤٣٣/٢ .

المجاور من قبل المؤخرة لوحدها لمرة أو لعدة مرات ، وذلك لسبب انتفاء العمليات الإمدادية في هذا الجيش .

وقد يتوفر للجيش (التشكيل) أكثر من محور ، لكنه يتبع الاقصر في كل الأحوال[1] . كما في المحور من المدينة إلى الحديبية ، ومنها إلى فدك ، إلا أن محاور الإمداد الرئيسية هي تلك التي تربط بين مكة والمدينة ـ وهما القاعدتان الإمداديتان المركزيتان ـ وبين العالم الخارجي[2] ، إذ كان بين مكة والعالم الخارجي طريقان : غربي : (ساحلي) ، وشرقي : (صحراوي) ، وبين المدينة والعالم الخارجي طريق منهم إلى بلاد الشام ، إذ ينظم على محاورهما إمداد مستمر من الوسائط المادية المختلفة . وإذا قطع هذا المحور لسبب ما ، فإنه كان يشكل كارثة تموينية تؤثر على إمكانيات القوات المسلحة .

وتمّ قطع خطوط الإمداد عن قريش في بادىء الأمر،فتضايقت وكادت تهلك[3] . وكذلك لما قطع محور الإمداد جزئياً عن المدينة ، فقام القائد العام مباشرة بفتحه بعد أن انتصر على تلك القبائل التي تسبَّبت في قطعه[4] .

الإستراحات

هي : المدة الزمنية التي يقضيها الجيش في مكان ما بعد مسير مسافة معينة[5] ،

---

(١) الواقدي : ١/١٣ ، ٢/٥٦٢ ، ٥٧١ ، ٦٣٦ ، ابن سعد : : ٢/٦٥ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ .

(٢) ابن إسحاق الفاكهي ـ أخبار مكة : ٢/٣ ، الطبري : ٢/٤٢٧ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٥/٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) ابن سعد : ٢/٢ ـ ٦ ، ٢٤ ، ابن الاثير : ٢/١١٣ ، ١١٦ .

(٤) الواقدي : ١/٤٠٢ ، ابن هشام : ٣/٢٢٤ ، ابن حزم : ١٨٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٤ .

(٥) الواقدي : ١/٤٠٣ ، ٢/٧٥٦ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/٩٢ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٤/١١٧٢ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢١٩ ، موري ـ غاية الآمال في فن الحرب والقتال : ٢/١٤ ، مجموعة محاضرات ألقيت في الاكاديمية العسكرية العليا السورية .

وفي خلال هذه المدة يقوم القائد بإجراء تفقد ، وأفراد الجيش باصلاح أعتدتهم ويأكلون ويشربون ويعاد ملء أوعيتهم ، ثم يغادرون[1] ، وتتوفر عادة في هذا المكان المياه والمراعي[2] .

وتتعدد الاستراحات تبعاً لطول محور التحرك ، ولتوفر المياه ، ولصلاحية الأرض للاخفاء والتمويه والانتشار[3] .

وقد تكون الاستراحات ليلية أو نهارية ، تبعاً لمهمة القوات والظروف الجوية[4] ، ففي غزوة دومة الجندل كانت الاستراحات تجري في الليل ، وفي فتح مكة كانت قليلة وذلك للسرعة التي كان يتوخاها الجيش في تحركه .

وقد تكون قصيرة أو طويلة ، تبعاً لحالة الجنود الجسدية ، والمسافات المقطوعة[5] ، فهي قصيرة إذا كان المطلوب الجد في طلب العدو وإدراكه ، وطويلة كما في سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني بكر ، إذ كانت السرية تستريح طول النهار وتسير في الليل طلباً لتحقيق المفاجأة .

وسائط النقل

وكانت الجمال ثم الحمير .

---

(١) ابن هشام : ٢/٦٨ وما بعدها ، ٣/٦٩ ، ٩٠ ، ابن سعد : ٢/٩٦ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٣/٤٧٢ .

(٢) البخاري : (الانبياء : ٩) ، مسلم : (الإمارة : ١٧٨) ، أبو داود : (الجهاد : ٥٥) .

(٣) الواقدي : ١/٢٥٣ ، ٦٤٣ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٢/١١٩٠ .

(٤) الزهري : ٨٦ ، ابن حنبل : ٣/٣٠٥ ، أبو داود : (الجهاد : ٥٧) .

(٥) الواقدي : ٢/٥٣٤ ، ابن هشام : ٣/٢٤٤ ، مسلم : (٣/١٣٩١) .

اما الجمال فكانت تستخدم لمسافات طويلة وصلت الى (٨٠٠) كم تقريباً في الغزوات :

دَوْمَة الجَنْدَل[١] ، وهي على عشر مراحل من المدينة ، وعلى سبع مراحل من دمشق أي خمس عشرة أو ست عشرة ليلة .

مؤتة[٢] وهي قريبة من درعا ومن أرض البلقاء في الشام .

تبوك[٣] بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة ، وقريبة من أرض الشام .

أُبنى[٤] وهي : أرض السراة ناحية البلقاء وهي قرية بمؤتة ، بين فلسطين والبلقاء .

وتمتاز الجمال بتحملها للجوع والعطش والأحمال الثقيلة تحت وطأة الصحراء القاسية[٥] .

اما الحمير فكانت تستخدم لمسافات قصيرة ، وعادة ما تكون ضمن المدينة ، ولغير الأغراض الحربية[٦] . ويتعاقب البعير عدة جنود حتى يصلوا إلى ساحة المعركة[٧] ، ويحملون عليه عتادهم القتالي والاحتياطي منها والعلف الخاص به .

---

(١) ابن سعد : ٤٤/٢ ، البكري ــ معجم ما استعجم : ٥٦٤/٢ ، الحموي ــ معجم البلدان : ٤٨٧/٢ .
(٢) ابن سعد : ٩٢/٢ ، البكري ــ معجم ما استعجم : ١١٧٢/٤ ، الحموي ــ معجم البلدان : ٢١٩/٥ .
(٣) البكري ــ معجم ما استعجم : ٣٠٣/١ ، الحموي ــ معجم البلدان : ١٤/٢ .
(٤) ابن سعد : ٩٢/٢ ، ١٣٦ ، البكري ــ معجم ما استعجم : ١٠١/١ .
(٥) ابن حنبل : ٢٦٧/٢ ، مسلم : (الإمارة : ١٧٨) ، أبو داود : (الطب : ٢٤) ، النويري ــ نهاية الأرب : ١٠٣/١٠ .
(٦) الواقدي : ٥١١/٢ ، أبو داود : (المناسك : ٦٥) ، الترمذي : (الجنائز : ٣٢) ، ابن سيده ــ المخصص : ٢٥/٦ .
(٧) الواقدي : ١٧/١ ، ٣٣٨ ، ابن هشام : ٢٦٤/٢ ، ابن سعد : ١٢/٢ .

وقد يُحمل النساء على هذه الواسطة وهنّ على هوادجهنّ[1] خلف ترتيب التحرك في الساقة .

إن الجيش ينقسم إلى مجموعات نقلية حسب تعداد المقاتلين والإبل ، كل مجموعة تضم اثنين أو ثلاثة أو أربعة جنود[2] ، ثم تسير وسائط النقل خلف بعضها كقافلة كبيرة[3] ، أما طول الرتل أثناء المسير فيتبع عدد الجمال وعدد الجنود المنقولة[4] .

الإطعام

إن أهم الأصناف التي كان يأكلها أفراد الجيش الإسلامي في غزواتهم هي التمر[5]، الجراد[6] ، اللحم[7] : وأغلبه لحم جزور ، البر[8] ، الزبيب[9] ، الأقط[10] ،

---

(١) ابن هشام : ٣/٣١١ ، الطبري : ٢/٦١١ ، ابن سيد الناس : ٢/٩٦ .

(٢) البخاري : (المغازي : ٣١) ، مسلم : (الجهاد : ١٤٩) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٤) .

(٣) الواقدي : ١/٣٧٤ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٦ .

(٤) ابن سعد : ٢/٧ ، ١٣ ، موري ـ غاية الآمال في فن الحرب والقتال : ٢/٢٥ .

(٥) البخاري : (المغازي : ١٧) ، مسلم : (الامارة : ١٤٣) .

(٦) البخاري : (الذبائح : ١٣) ، مسلم : (الصيد : ٥٢) ، الترمذي : (الأطعمة : ٢٢) ، النسائي : (الصيد : ٣٧) .

(٧) الواقدي : ١/٣٣٨ ، ٢/٥٧٧ ، ابن هشام : ٣/٢١٧ ، ٢٦٠ ، ابن حنبل : ٤/٣٨٠ .

(٨) البخاري : (الرقاق : ١٧ ، الاطعمة : ٢٣) ، مسلم : (الزهد : ٢١) أبو داود : (الامارة : ٢٠) .

(٩) ابن حنبل : ١/٢٢٤ ، مسلم : (الأشربة : ٨٣ ، فضائل الصحابة : ١٣٢) .

(١٠) البخاري : (الهبة : ٧ ، الاطعمة : ٨ ، ١٦ ، المغازي : ٣٨) ، مسلم : (الصيد : ٤٦) ، أبو داود (الأطعمة : ٢٨) ، النسائي : (الصيد : ٢٦) .

الخبز[١] ، السويق[٢] ، بعض الأطعمة التي كانت تصنع من الحنطة[٣] ، الدقيق[٤] ، القثاء[٥] ، اللبن[٦] .

وإن المادة الرئيسية في هذه المواد هي التمر الذي كان يتمون به الجندي في الهجوم والدفاع والمسير والإقامة ، ويحمل منه على الأقل صاعاً[٧] ، ويخزن الباقي – إن وجد – في بيته يأكل منه على مدار السنة .

أما مصادر الطعام فكانت من الجنود أنفسهم[٨] ، ومن السكان المحليين[٩] ، والصيد[١٠] ، وبعض أفراد الجيش الموسرين[١١] ، الذين كانوا يأخذون على عاتقهم في بعض الأحيان تقديم الطعام .

وعن نظام الوجبات في الجيش الإسلامي ، فوجبة واحدة يومياً ، يتناولها قبل المسير ، أو قبل بدء المعركة ، أو عند الشعور بالجوع[١٢] ، وفي أغلب الأحيان لا تكون هذه الوجبات كافية ، فهي بضع تمرات[١٣] ، أو ذبح جزور يقسم على مائة من الجنود[١٤] ، وقد يسيطر الجوع على أفراد الجيش لعدم توفر الأطعمة

---

(١) ابن حنبل : ٤٥٦/٦ . البخاري : (المغازي : ٢٩) .
(٢) ابن حنبل : ٤٨٨/٣ . البخاري : (المغازي : ٣٥ ، ٣٨ ، الجهاد : ١٢٣) .
(٣) الواقدي : ٧٩٦/٢ .
(٤) الواقدي : ٤٥٢/٢ . ٤٧٦ . ابن هشام : ١٠/٣
(٥) الواقدي : ٣٩٨/١ ، ٥٠٠/٢ ، ٥٧٧ .
(٦) الواقدي : ٥٧٧/٢ .
(٧) الواقدي : ٢٤/١ . ٣٣٨ . الكلاعي : ١١٢/١ .
(٨) الواقدي : ٢٤/١ . مسلم : (الجهاد : ٤٩) .
(٩) الواقدي : ٣٩١/١ .
(١٠) الواقدي : ٢٦/١ ، ٥٧٦/٢ ، ١٠٣٥/٣ .
(١١) الواقدي : ٣٣٨/١ . الكلاعي : ١١٢/١ .
(١٢) البخاري : (المغازي : ٣٨) . أبو داود : (الجهاد : ١٤٥ .
(١٣) الواقدي : ٧٧٥/٢ . ابن هشام : ٢٨١/٤ .
(١٤) الواقدي : ٣٣٨/١ ، ابن سيد الناس : ١٥٩/٢ .

الكافية ، لذلك كان يفرض التقنين[1] في بعض المعارك ، ويضطر المقاتل إلى تناول بعض الحشائش وأوراق الشجر المتوفرة[2] ، أو يجمع ما تبقى من طعام الأفراد ، ثم يأكلون منه جميعاً[3] ، أو يقومون بنحر الجزر المستخدمة للنقل[4] ، كما أنهم يأكلون من لحوم الخيل والحمير الأهلية والوحشية والضب وغيرها[5] .

وقد يمضي اليوم واليومان لا يذوقون فيها طعاماً[6] ، وقد يضطر القائد العام إلى الإقتراض من بعض الأغنياء[7] ليوزعها على الجنود لشراء الطعام ، ثم يؤدي هذا المال لصاحبه بعد توفره .

المياه

تستخدم في المعركة لأغراض شتى أهمها : الشرب[8] ، غسل الجروح[9] ، ومداواة بعض الأمراض[10] .

كان القتال يجري بين الطرفين المتخاصمين على أرض من شروطها توفر المياه[11] ؛ ويحاول كل منهما أن يستفيد من المياه ، ويسبق الآخر ويمنعه من

---

(١) الواقدي : ١/٢٦ ، ابن هشام : ٣/٣٤٦ ، الطبري : ٣/١٠ .
(٢) البخاري : (المغازي : ٦٥) ، مسلم : (الصيد : ١٧) ، أبو داود : (الأطعمة : ٤٦)، النسائي : (الصيد : ٣٥) .
(٣) الواقدي : ٢/٥٧٥ وما بعدها ، ٣/١٠٣٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٢٣ .
(٤) الواقدي : ٢/٦٦١ ، السهيلي : ٤/٥٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٢٣ .
(٥) ابن حنبل : ٦/٣٤٦ ، البخاري : (الذبائح : ٢٨ ، المغازي : ٣٥) ، الترمذي : (الأطعمة : ٦) .
(٦) البخاري : (المغازي : ٢٩ ، الرقاق : ١٧) ، مسلم : (الزهد : ١٢) ، الترمذي : (الزهد : ٣٩) .
(٧) الواقدي : ٢/٨٦٣ ، ٨٨٢ .
(٨) الزهري : ٥٢ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، البخاري : (الأشربة : ١٦) .
(٩) البخاري : (الجهاد : ٨٥) ، مسلم : (الجهاد : ١٠١) .
(١٠) البخاري : (الطب : ٢٨) ، مسلم : (السلام : ٧٨) ، الترمذي : (الطب : ٢٥ ، ٣٣) .
(١١) الواقدي : ١/٥٣ ، ابن سعد : ٢/٩ ، مالك ـ الموطأ : (الطهارة : ٨٣) .

الاقتراب منها[١] ، لذلك كانت عاملا مهماً في النصر أو الاستسلام[٢] .

وقد كان الرسول العربي ﷺ في جميع معاركه يختار الأرض التي يسيطر فيـ
على هذه المادة الحيوية ويمنعها من عدوه[٣] ، كما كان يقوم بقطعها نهائياً عـ
الحصون[٤] مما يعجل في استسلام المدافعين داخلها[٥] ، وكان ينهى عن شرب الميا
المخالفة للمواصفات الصحية[٦] ، وكانت الصعوبات كثيرة في تأمين المياه عبـ
الصحراء الجافة الحارة[٧] ، وذلك أثناء المسير الطويل .

الموارد المحلية

إن أهم المصادر المحلية ، تلك التي كانت توجد من الحيوانات والنباتا
والأطعمة والمياه ، أثناء المعارك على مسرح العمليات ، وأهمها : الظبي[٨] ، الحما
الوحشي[٩] ، الأرنب[١٠] ، الضب[١١] ، النَعام[١٢] ، الغنم[١٣]

---

(١) ابن هشام : ٢/٢٧٢ ، ابن الاثير : ٢/١٢٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣/٣٣٠ .
(٢) ابن سعد : ٢/٩ ، ابن قتيبة ـ عيون الأخبار : ٢/١١٣ ، الهرثمي ـ مختصر سياس
الحروب : ٦٥ .
(٣) سورة الأنفال : الآية ٤٢ ، الواقدي : ١/٥٣ ، ١٩٣ ، ابن هشام : ٣/٢٣٤ ، ابـ
سعد : ٢/٣٥ ، ٤٥ .
(٤) الواقدي : ١/١٧٧ ، ٣٦٨ ، ٢/٤٩٩ ، ٦٨٠ ، ٧٨٧ ، ابن القيم ـ زاد المعاد
٢/٣٣٠ .
(٥) الواقدي : ٢/٦٨٥ ، ابن سعد : ٢/١١٤ ، الطبري : ٢/٥٨٢ .
(٦) البخاري : (الجهاد : ٨٥) ، مسلم : (الجهاد : ١٠١) .
(٧) الزهري : ٥٢ ، الواقدي : ٢/٥٧٨ ، ٦٦١ ، ٣/١٠٣٩ ، ابن حزم : ٢٥١ ، الكلاعي
١/١٥٢ .
(٨) الواقدي : ٣ ، ١٠١٨ ، ١٠٣٥ .
(٩) البخاري : (الصيد : ٣) ، مسلم : (الصيد : ٣٧) ، ابن ماجه : (الذبائح : ١٠)
النسائي : (الصيد : ٣٢) .
(١٠) البخاري : (الهبة : ٥ ، الذبائح : ١٠) ، مسلم : (الصيد : ٥٣) ، الترمذي
(الاطعمة : ٢) .
(١١) البخاري : (الاطعمة : ١٤) ، مسلم : (الصيد : ٤٢ ، ٤٧) ، النسائي : (الصيد
٢٦) .
(١٢) ابن حنبل : ١/١٠٠ ، ١٠٤ .
(١٣) ابن حنبل : ١/٣٦٦ ، مسلم : (الزكاة : ١٧٠) ، أبو داود : (البيوع : ٣) .

جزر[1] ، القثاء[2] ، ثمر الأراك[3] ، وأنواع الطعام المختلفة[4] .

لقد كانت هذه الموارد تشكل جزءاً كبيراً من تموين القوات أثناء المعارك ، وتسد جانباً كبيراً من الاحتياجات المادية ، وتنقذ الجيش من مهالــك الجــوع والعطش ، تساعده على تنفيذ وإتمام مهامه .

فقد بلغ الجوع مبلغه في غزوة خيبر[5] ، وكادت تقطع أعناق الرجال من شدة العطش في غزوة تبوك[6] .

الإيــواء والســكن واللبــاس

كان يتوفر في المدينة السكن الملائم ، أما في الغزوات فإن الجندي لم يستخدم الخِيَم إلا قليلا[7] ، ولم يكن لديه من تجهيزات المنامة كما نراها اليوم[8] ، وكان يوجد بعض الخيم المصنوعة من الشجر والشعر[9] معاً ، أو من الأدم[10] .

أما اللباس فقد بقي على ما هو عليه قبل الإسلام[11] .

---

(1) الواقدي : ١/٣٣٨ ، ٢/٧٧٥ ، ابن حنبل : ١/٢٦٠ .
(2) البخاري : (الأطعمة : ٣٩ ، ٤٥ ، ابن ماجه : (الأطعمة : ٣٧) ، الترمذي : (الأطعمة : ٣٧) .
(3) البخاري : (الأطعمة : ٥٠ ، الأنبياء : ٢٩) ، مسلم : (الاشربة : ١٦٥) .
(4) الواقــدي : ٢/٥٧٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٤ ـ ٦٧٠ ، ٣/١٠٣٥ ، ابن سـعد : ٢/٩٥ ، الطبري : ٣/١٠ .
(5) الواقدي : ٢/٦٥٨ ، ٦٦١ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣/٣٤٦ ، الكلاعي : ١/١٣٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٤ .
(6) الواقدي : ٣/١٠٣٩ ، ابن هشام : ٤/١٦٤ ، ١٧١ ، الكلاعي : ١/١٥٢ .
(7) سورة النمل : الآية ٨٠ ، الواقدي : ١/٣٧١ ، ٢/٨٢٢ ، ٨٢٨ ، الطبري : ٢/٥٦٨ .
(8) مجموعة محاضرات ألقيت في الأكاديمية العسكرية العليا السورية .
(9) الواقدي : ١/٣٧١ ، ابن حنبل : ٦/٢٧ ، ابن منظور ـ لسان العرب : ١/٦٥٩ .
(10) البخاري : (الصلاة : ١٧ ، اللباس : ٤٢ ، المغازي ٥٦) ، مسلم : (الصلاة ٢٥٠) ، أبو داود : (الصلاة : ٣٤) .
(11) ابن السكيت ـ مختصر تهذيب الألفاظ : ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ابن عبد ربه ـ العقــد الفريد : ٢/٢٢٥ ، اللورد (مونستر) ـ رسالة في فن الحرب عند العرب : ٥٢ .

التكـديس

هو : كمية المواد الإضافية التي تخزن داخل المناطق المحصنة ، أو التي كانت داخل البيوت بحيث تكفي المقاتلين مدة كبيرة[1] ، ويختلف تكديس المواد من الجيش الإسلامي إلى الجيش اليهودي إلى غيره من الجيوش ، وذلك تبعاً للإمكانيات المادية ، وللمهمة (المهمات القتاليـة) ، ولطبيعـة العـدو ، ولبعض الإعتبـارات الأخرى[2] ، فقد كان الجيش الإسلامي فقيراً ، ليس لديه الإمكانيات الكبيرة ، إذ جهز جيش العسرة من ضعف وقلّة ، بيد أن هذا الجيش كان هجومياً لا يحتاج إلى كثير من التكديس ، وكان عدوه لا يصبر على القتال ، ولا يثبت أمام ضغط واندفاع هذه القوات ، وكذلك فإن البذل والإنفاق وعدم التخزين أمور يحثّ عليها التشريع الجديد ، وهي جزء من هذه الإعتبارات .

لقد لجأ القائد العام وجنوده إلى التـكديس بعدما توفرت المواد التموينيـة وكثرت ، خاصة بعد غزوة بني النضير والاستيلاء على كثـير مـن الاحتياجـات المادية[3] .

أما في الفترة الأولى وعند بدء المعارك الأولى من الحروب ، فلم تكن فكـرة التكديس رهن التطبيق[4] .

إن التكديس الذي اتبعه الجيش الإسلامي يختلف كثيراً عن التكديس الذي

---

(١) البخاري : (النفقات : ٣ ، الجهاد : ٨٠) ، مسلم : (الجهاد : ٤٩) ، النسائي : (الفيء : ١) .

(٢) سورة التوبة : الآية : ٤١ ، الواقدي : ٣/٩٩١ ، ١٠١٩ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، ٣/٢٢٦ ، الطبري : ٣/١٠٠ .

(٣) الزهري : ٧٣ ، الواقدي : ١/٣٧٧ ، ابن هشام : ٣/٢٠١ ، ابن سعد : ٢/٤١ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٠ .

(٤) ابن سعد : ٢/١ ـ ٣٩ ، الطبري : ٢/٤٠٨ ـ ٤٩٣ ، ابن سيد الناس : ١/٢٢٤ ـ ٢/٢ ـ ٤٨ .

كان العدو يقوم به ، إذ ثبت أن الرسول ﷺ كدّس في بيته من الشعير والتمر ما يكفي لسنة[1] ، ولم ترد أخبار غيرها تفيد بأن الجيش الإسلامي كان يستخدم هذه الطريقة بشكل رئيسي ؛ حتى أنه لم يلجأ إلى التكديس في غزوة الخندق التي دافع بها عن المدينة[2] .

أما العدو فقد استخدم التكديس بشكل واسع وخاصة اليهود الذين كانوا يكدسون داخل حصونهم من المياه والمواد التموينية والقتالية ما يكفيهم لمدة طويلة، ويطيل أمد الحرب[3] .

أما الجيش الإسلامي فكان يركز على القطع النهائي للامداد[4] ، والحصار الكامل[5] ، والهجوم الجبهي[6] ، والحرب النفسية[7] ، مما كان يُعَجِّل في استسلام اليهود قبل نفاد المواد المكدسة[8] .

التهجير والإخلاء من ساحة العمليات :

يقع على إدارة التموين إخلاء :

---

(١) البخاري : (النفقات : ٣ ، الجهاد : ٨٠ ، المغازي : ١٤) ، مسلم : (الجهاد : ٤٩) ، أبو داود : (الإمارة : ١٩) ، النسائي : (الفيء : ١) .
(٢) الواقدي : ٤٤٤/٢ ، ابن هشام : ٢٦٠/٣ ، الكلاعي : ١١٤/١ .
(٣) الواقدي : ٣٦٨/١ ، ٤٩٦ ، ٦٣٧/٢ ، الطبري : ٥٨٣/٢ ، السهيلي : ٦٥/٤ ، ابن سيد الناس : ١٣٤/٢ .
(٤) الواقدي : ١٧٧/١ ، ٣٦٣ ، ٤٩٩/٢ ، ٦٤٤ ، ابن هشام : ٢٠٠/٣ ، ٣٤٤ ، ابن سعد : ١١٤/٢ .
(٥) ابن سعد : ٤٠/٢ ، الطبري : ٥٨٣/٢ .
(٦) الواقدي : ٦٧١/٢ ، ٦٧٣ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، الطبري : ٩/٣ .
(٧) الواقدي : ٣٧٨/١ ، ٤٩٦/٢ ، ٦٦٢ ، الطبري : ٥٥٤/٢ ، ابن حزم : ١٨٢ .
(٨) ابن هشام : ٢٤٥/٣ ، ابن سعد : ١٩/٢ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ٢٧/١ ، ابن حزم : ١٥٤ ، ١٨٢ .

١ ـ كل الأشخاص والأعتدة التي تعيق العمليات القتالية ، وتشمل النساء والولدان والشيوخ غير القادرين على القتال[١] .

٢ ـ والأشخاص المعادين وغير الموالين[٢] .

٣ ـ والأعتدة والأسلحة غير الصالحة للاستخدام .

أما الفئة الأولى : فتخلى إلى مكان ملائم تتوفر فيه الشروط المناسبة لإعاشتهم[٣] .

وأما الفئة الثانية : فتخلى إلى المناطق البعيدة خارج الأرض التي يسيطر عليها الجيش الإسلامي[٤] .

وأما الوسائط المادية فتخلى إلى مكان مناسب حيث يتم تصليحها وإعادتها وتوزيعها على المقاتلين ، وهذه الفئة قلّما كانت تحدث في هذا الجيش .

التجارة والزراعة

أجاز الرسول العربي ﷺ الاتجار بعد انتهاء مهمة القتال ، وسمح للجند بتبادل المنتجات والبضائع في غزوة بدر الآخرة[٥] ، ولقد ربحوا ثم عادوا إلى المدينة[٦] .

---

(١) الواقدي : ١/١٧٩ ، ٣٧٤ ، ٢/٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ابن سعد : ٢/٢٠ ، ٤١ ، ٨٣ ، الطبري : ٢/٤٨١ .

(٢) الواقدي : ١/١٧٩ ، ٢/٦٧١ ، ابن سعد : ٢/٢٠ ، ٤١ ، ٨٣ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٠ .

(٣) الواقدي : ٢/٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ابن هشام : ٣/٢٦٤ ، الطبري : ٢/٥٧٠ .

(٤) الواقدي : ١/١٧٩ ، ٣٧٤ ، ٢/٦٧١ ، ابن الأثير : ٢/١٣٨ ، ١٧٣ ، ٢٢١ ، ابن سيد الناس : ١/٢٩٥ ، ٢/٥٠ .

(٥) سورة آل عمران : الآية : ١٧٤ ، ابن سعد : ٢/٤٢ ، ابن ماجه : (الجهاد : ٢٣) .

(٦) الواقدي : ١/٣٨٧ .

وهكذا كان الجند يقومون بأعمال التجارة بالاضافة إلى مهماتهم القتاليـــة كما كان الأنصار يتابعون أعمالهم الزراعية[1] .

إســـتقبال المقــاتلين

كان يسبق الجيش بعد الانتصار في المعارك بشير يُعْلم أهل المدينة بالنصر[2]، وبقدوم القوات المسلحة من ساحة المعركة ، فتتأهب المدينة برجالها وصبيانها ونسائها، ويخرجون جميعاً لاستقبال المنتصرين[3] .

وقد خرج القائد العام بنفسه لاستقبال جيش مؤتة ومعه جموع الشعب[4] ، كما خرج أبو بكر لاستقبال جيش أسامة[5] .

ســن القبول في الجيش

إن الدخول في الجيش كان ندباً[6] ، وليس بمفهوم اليوم أن يبلغ الرجل سنـــاً معيناً لكي يلتحق بالخدمة العسكرية ، وكان الرسول العربي ﷺ يحدد شـروط قبول المواطنين في الجيش وهي :

أن يكون عمر المتطوع خمس عشرة سنة ، أو ست عشرة سنة[7] ، وأن يكون

---

(١) البخاري : (الحرث : ١٨ ، ٢٠) ، أبو داود : (البيوع : ٣٠ ، ٥٤) ، النسائي : (الأيمان : ٤٥) .

(٢) ابن حنبل : ٥/٤٥ ، البخاري : (الجهاد : ١٩٢) .

(٣) الواقدي : ١/١١٦ وما بعدها ، ابن هشام : ٢/١٩٧ ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٩/١٧٥ .

(٤) الواقدي : ٢/٧٦٥ ، ابن هشام : ٤/٢٤ ، الطبري : ٣/٤٢ .

(٥) الواقدي : ٣/١١٢٤ ، ابن سعد : ٢/١٣٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٨٢ .

(٦) الندب في هذا الجيش هو الاستجابة بكل رغبة ، وفي اليسر والعسر ، وبــذل المـال والنفس ، والتلبية السريعة ، والإطاعة الذاتية ، والجزاء المعنوي لا المـادي . انظر استعمال كلمة (ندب) عند الواقدي : ١/٢٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢/٤٤٥ ، ٧٥٦ ، وانظر معناها عند ابن منظور ـ لسان العرب : ١/٧٥٤ .

(٧) ابن حنبل : ٢/١٧ ، أبوداود :(الحدود : ١٨)، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٩/٢١ .

قوياً سليم البدن ليستطيع القتال[1] ، فقد رد الفتيان الذين تقدموا للقتال في معرك
أحد ، منهم عبد الله بن عمر[2] ، والبراء بن عازب وغيره ، وأجاز عمير بن أبي وقاص
في معركة بدر وكان عمره ست عشرة سنة[3] . وقال ابن عمر : (ردني الرسول
يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ، ثم أجازني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر
سنة)[4] .

ويختلف في الوقت الحاضر سن القبول في الجيش من بلد إلى آخر ؛ وأغلب
الدول تشترط أن يكون عمر المنتسب ثمانية عشر عاماً ، وأن يكون لائقاً من الناحية
الصحيـــة .

التعليم والتثقيف

لقد اهتم الرسول العربي ﷺ بالثقافة والعلم[5] وكان حريصاً على نشرهما
إذ أوفد سرية المنذر بن عمرو الساعدي (بئر معونة) مع سبعين معلماً إلى بني عامر
لتثقيفهم[6] ، وندب سرية بن أبي مرثد (الرجيع) في عشرة من القرّاء لتعليم قبائل
عضل والقارة[7] ، كما أنه استفاد من الأسارى ممّن لا تتوفر لديهم فدية أن يعلموا
غيرهم[8] .

---

(١) الواقدي : ٢١/١ ، ٤٥٣/٢ ، البيهقي ـ السنن البكري : ٢١/٩ .
(٢) الواقدي : ٢١٦/١ ، ابن هشام : ٧٠/٣ ، الطبري : ٥٠٥/٢ .
(٣) الواقـدي : ٢١/١ .
(٤) ابن حنبل : ١٧/٢ ، أبوداود : (الحدود : ١٨) ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٢١/٩
(٥) البخـاري : (العـلم : ١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٤) ، ابـن مـاجـه : (الاقـامـة ٢٣)
التـرمذي : (العلم : ١٩) .
(٦) البخاري : (الجزية : ٨) ، الكلاعي : ١١١/١ .
(٧) الواقدي : ٣٥٤/١ ، ابـن سـعد : ٣٩/٢ ، ابـن هشـام : ١٧٨/٣ ، ابـن خياط ـ
تاريخ ابن خياط : ٤٢/١ .
(٨) ابن سـعد : ١٤/٢ ، البيهقي ـ السـنن الكبرى : ٣٢٢/٦ ، ابن سـيد النـاس
٢٨٧/٢ .

التأمين الإداري في الحرب الوقائية

إن التأمين في هذا النوع من الحروب التي استخدمها الرسول العربي ﷺ ضد
عدائه ، لا يحتاج إلى مؤخرة قوية[١] ، تثقل كاهله ، وتمنعه من الحركة والمناورة
ي أرض المعركة بل كانت المؤخرة على مستوى الجيش فقط والتشكيلات
لكبرى[٢] ، أما القطعات والوحدات فلم يكن لها مؤخرة[٣] ، وكانت تتضمن بعض
مواد والاحتياجات المادية البسيطة كالتمر وبعض الأطعمة والمياه[٤] ، وتعتمد على
مصادر المحلية المتوفرة[٥] .

كما أن هذا النوع من التأمين يحتاج إلى وسائط نقل سريعة ، الأمر الذي لم
يكن متوفراً بصورة كاملة ، وإنما يستعاض عن وسائط النقل بسرعة الجندي المدرب
على المسير السريع[٦] حاملا معه جميع ما يلزمه من مواد التأمين .

التأمين الإداري في المناطق المحصنة (الحصون)

كان العدو كثيراً ما يلجأ إلى الحصون ويكدس ما يكفيه من مواد التموين لمدة
طويلة[٧] ، كما كان يقسم نقاطه الإدارية طبقاً لنطاقات الدفاع[٨] التي تتألف على
الأغلب من ثلاثة ، وفي كل واحد منها توجد الاحتياجات المادية اللازمة[٩] ، إلا أن
الجيش الإسلامي لم يكن يحارب من خلال الحصون بل كان يهاجم حصون العدو

---

(١) الواقدي : ٨٢/١ ، ابن هشام : ٤٩/٣ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ميكشه ـ الحرب الخاطفة : ٧٧ .
(٢) الواقدي : ٩٩٦/٣ ، ابن هشام : ٢٦٤/٢ .
(٣) الواقدي : ٥٣٤/٢ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ ، ابن سعد : ٥٦/٢ ، ٦١ ، ابن سيد الناس : ٧٩/٢ ، ١٠٣ .
(٤) ابن حنبل : ٤٥٦/٦ ، البخاري : (الذبائح : ١٣) .
(٥) البخاري : (الصيد : ٣) ، مسلم : (الصيد : ٥٣) ، ابن ماجه : (الأطعمة : ٢٧) ، الترمذي : (الأطعمة : ٢) .
(٦) مسلم : (١٤٣٣/٣) ، أبو داود : (الجهاد : ٦١) .
(٧) الواقدي : ١٧٧/١ ، ٦٤٤/٢ ، ٦٨٥ ، ابن هشام : ٢٠٠/٣ ، ابن سعد : ١٤١/٢ .
(٨) الواقدي : ٦٤٧/٢ ، ٦٤٤ ، ٦٧٠ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ .
(٩) الواقدي : ٦٤٧/٢ ، ٦٦٤ ، ٦٧٠ .

جَبهياً[١] ، وحصارها لمدة طويلة[٢] ، وكانَ يستفيد من الموارد المحلية المتوفرة[٣] ، أو مِنَ المستولى عليها من العدو[٤] .

صعوبات التـامين الإداري

لقد واجه الجيش الإسلامي صعوبات كبيرة في التأمين ، إذ كانت وسائط النقل قليلة[٥] ، حتى أن البعير لعدة مقاتلين[٦] ، يعتقبونه ويحملون الزاد والماء عليه .

وكان الطعام غير كاف[٧] ، فكثيراً ما كـان الجيش يشعر بالجـوع سيّما في الأيام الأخيرة من المعارك[٨] (الغزوات) ، فيضطر إلى أكل لحوم الصيد[٩] ، وبعض الحشائش والنباتات[١٠] .

وكذلك فإن قلّة المياه[١١] وندرتها تؤدي إلى سيطرة العطش[١٢] على الجنود خاصة في الأشهر الحارة[١٣] .

---

(١) الواقدي : ٦٧١/٢ ، ٦٨٠ ، ابن هشام : ٣٤٤/٣ ، الطبري : ٩/٣ .
(٢) الواقدي : ١٧٧/١ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦/٢ ، ابن هشام : ٢٤٥/٣ ، ابن سعد : ٤٠/٢ .
(٣) البخاري : (الجهاد : ١٣٠) ، مسلم : (الصيد : ٢٦) .
(٤) الواقدي : ٦٣٩/٢ ، ٦٦٢ .
(٥) الواقدي : ١٧/١ ، ابن هشام : ٢٦٤/٢ ، ابن سعد : ٥/٢ ، الطبري : ٤٣١/٢ .
(٦) البخاري : (المغازي : ٣١) ، مسلم : (الجهاد : ١٤٩) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٤).
(٧) الواقدي : ٧٧٥/٢ ، ابن هشام : ٢٨١/٤ ، الكلاعي : ١١٢/١ .
(٨) البخاري : (المغازي : ٦٥) ، أبو داود : (الأطعمة : ٤٦) .
(٩) البخاري : (الصيد : ٣ ، الذبائح : ١٠ ، الأطعمة : ١٤) ، مسلم : (الصيد : ٣٧ ، ٥٣) ، أبو داود : (الأطعمة : ٢٧) .
(١٠) البخاري : (الأطعمة : ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٠ ، الأنبياء : ٢٩ ، المغازي : ٦٥) ، مسلم : (الأشربة : ١٦٥) ، أبو داود : (الأطعمة : ٤٦) .
(١١) الزهري : ٥٢ ، البخاري : (الجهاد : ٨٥) .
(١٢) البخاري : (المغازي : ٣٥ ، ١٣٧) ، مسلم : (الجهاد : ١٣١) .
(١٣) البخاري : (المغازي : ٧٩) ، مسلم : (التوبة : ٥٣) .

وكانت الأسلحة والأعتدة القتالية قليلة[1] ، والحصول عليها صعب لقلة الامكانيات المتاحة لشرائها .

أما اللباس فلم يكن ملائماً لمجابهة العدو وظروف الصحراء[2] ، إذ كان كثير من المقاتلين يجابهون العدو حسَراً وبدون دروع[3] ، كما كان البعض منهم لا يجد ما يحمل عليه[4] .

وأما عن الظروف الجوية السيئة ، فقد كان مناخ الصحراء جافاً حاراً ، مثيراً للغبار[5] ، مما يؤثر على القدرة القتالية ، ويتعرض الجنود لضربة الشمس ، وتغبر أعتدتهم بالتراب[6] .

ولاقى هذا الجيش صعوبات إدارية أيضاً في حروبه مع اليهود بصورة خاصة إذ كانت مدة الحصار طويلة[7] مما يجعل المواد التموينية التي زوّد بها تنفذ، ويحس الجنود بالجوع ، وكانت ساحات العمليات موبوءة في منطقة خيبر[8] ، إذ كانت لا تصلح من الناحية الصحية للتمركز الطويل ، فيصاب أفراد الجيش بالحميات والأمراض[9] .

---

(١) الدارمي : (البيوع : ٥٦) ، أبو داود : (البيوع : ٨٨) .
(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد : ٢/٢٢٥ ، المسعودي ـ مروج الذهب : ٢/٢٣٣ ، اللورد (مونستر) ـ رسالة في فن الحرب عند العرب : ٥٢ ، فروخ ـ تاريخ الجاهلية : ٣٠ .
(٣) البخاري : (الجهاد : ٩٧) ، مسلم : (الجهاد : ٧٨) .
(٤) سورة التوبة ـ الآية ٩٢ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، الطبري : ٣/١٠٢ ، القاسمي ـ محاسن التأويل : ٨/٣٢٣٢ .
(٥) المسعودي ـ مروج الذهب : ٢/٢٣٣ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٦ ، ١٧ .
(٦) ابن حنبل : ٤/٣٧٢ ، مسلم : (الصيام : ١٠٠) ، النسائي : (المواقيت : ٥٥) .
(٧) الواقدي : ١/١٧٧ ، ابن هشام : ٣/٢٤٥ ، الطبري : ٢/٥٨٣ ، دينيه ـ محمد رسول الله : ٢٧٨ .
(٨) الواقدي : ٢/٦٤٤ ، ٦٦٧ ، ابن حزم : ٢١٢ ، ابن كثير : ٤/١٩٩ .
(٩) البخاري : (الطب : ٢٨) ، مسلم : (السلام : ٧٨ ، ٨١) ، الترمذي : (الطب : ٢٥ ، ٣٣) .

وكذلك فإن الضغط الاقتصادي الكبير الذي كان اليهود يمارسونه على المسلمين[1] لأنهم يملكون القاعدة المادية الكبيرة في الجزيرة العربية .

وأخيراً فإن من الصعوبات بعدُ المدينة ـ القاعدة الإمدادية للجيش الإسلامي ـ عن مسارح العمليات[2] ، خاصة تلك المعارك التي كانت تحدث في : دومة الجندل ، وأُبنى ، وتبوك ، على الجهات الشمالية من الجزيرة[3] ، ومن أرض اليمن[4] .

التدريب الإداري

يجري هذا التدريب بصورة حقيقية في الغزوات والمعارك ، فقد كان يسير هذا الجيش لمسافات طويلة[5] عبر الصحراء حتى يصل إلى عدوه ، يتدرب خلالها على تحمل الجوع[6] والعطش[7] ، والمسير[8] ، وظروف الصحراء من حرارة ورياح وجفاف[9]،وعلى الإقامة ضمن المعسكرات لمدةطويلة[10]،وعلى النوم في العراء[11]،

---

(١) الواقدي : ٢/٦٣٤ ، الكلاعي : ١/١٣٠ .
(٢) ابن هشام : ٣/٣٠٢ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٤٥ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ٤/١٢٢٠ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٥/١١٨ .
(٣) ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٩٢ ، ١٣٦ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١/١٠١ ، ٣٠٣ ، ٢/٥٦٤ ، الحموي ـ معجم البلدان : ١/٧٩ ، ٢/١٤ ، ٤٨٧ .
(٤) انظر سرية خالد بن الوليد إلى نَجران ، وسرية علي بن أبي طالب الى أرض مذحج ، الاولى من مخاليف اليمن ، والثانية تقع في الشمال من عدن ، وهي آخر حدود اليمن من جهة الجنوب عند : الواقدي : ٣/١٠٧٩ ، ابن هشام : ٤/٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ابن سعد : ٢/١٢٢ ، الطبري : ٣/١٢٦ .
(٥) ابن سعد : ٢/٤٤ ، ٥٦ ، البخاري : (المغازي : ٢٨) .
(٦) الدارمي : (الجهاد : ٢٢) ، البخاري : (المغازي : ٢٠ ، الرقاق : ١١٧) .
(٧) الزهري : ٥٢ ، ابن حزم : ٢٥١ ، الحموي ـ معجم البلدان : ٢/٣٥٠ ، الكلاعي : ١/١٥٢ .
(٨) الواقدي : ٣/١٠٧٩ ، ابن هشام : ٣/٢٠٣ ، ابن سعد : ٢/٤٥ ، الطبري : ٣/١٢٦ ، ١٣١ ، البكري ـ معجم ما استعجم : ١/١٠١ ، ٢/٥٦٤ ، ٤/١٢٢٠ .
(٩) الكلاعي : ١/١٥١ ، ابن سيد الناس : ٢/٢١٨ ، وات ـ محمد في مكة : ١٦ ، ١٧ .
(١٠) الواقدي : ٣/١٠١٥ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/١٧ ، ابن حزم : ٢٥٣ .
(١١) الواقدي : ٢/٨٠٠ ـ ٨٠٦ ، ابن هشام : ٢/٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/٤٥ .

وعلى التقنين للمواد الغذائية[1] والاكتفاء باليسير منها ، وعلى الإنفاق مع العسر في تجهيز الجيش[2] ، وعلى إسعاف الجندي نفسه أو غيره من المقاتلين[3] ، وعلى كيفية الاستفادة من المصادر المحلية المتوفرة[4] ، وعلى أعمال الحفريات[5] ، وصيد الحيوانات[6] ، وعلى كيفية التعامل مع الأسير[7] ، وعلى الإجراءات الإدارية التي يعملها الجندي أثناء الإستراحات[8] ، وعلى جمع الغنائم والتقيد بنظام توزيعها[9] وعلى البحث عن المياه الصالحة[10] ، وعلى دفن القتلى وأصول ذلك[11] .

إن هذه الأمور أعطت الجيش الإسلامي قوةقتالية وجعلته يجابه المعارك التي خاضها مع أعدائه بكل استعداد وجاهزية وإصرار .



(١) الواقدي : ١/٢٦ ، ابن هشام : ٣/٣٤٦ ، ابن سعد : ٢/٩٥ ، الطبري : ٣/١٠ .
(٢) الواقدي : ٣/٩٩١ ، ٩٩٤ ، ابن هشام : ٤/١٦١ ، ابن سعد : ٢/١٢٠ .
(٣) البخاري : (المغازي : ١٦) .
(٤) البخاري : (الصيد : ٣ ، الأطعمة : ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٠) ، مسلم : (الصيد : ٣٧ ، ٥٣)
(٥) الواقدي : ٢/٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ابن هشام : ٣/٢٦٠ ، الطبري : ٢/٥٦٨ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٧ .
(٦) البخاري : (الذبائح : ١٠) ، أبو داود : (الأطعمة : ٢٧) ، النسائي : (الصيد : ٣٢) .
(٧) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٢/٤٠٩ ، ابن حنبل : ٦/٢٧٦ ، مسلم : (الجهاد : ٥٨) ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٩/٨٩ .
(٨) الواقدي : ١/٥٣ ، ابن هشام : ٢/٢٥٧ ، ابن سعد : ٢/٩٦ .
(٩) سورة الأنفال ـ الآية ٤١ ، البخاري : (الايمان : ٤٠) ، مسلم : (الايمان : ٢٣) ، أبو داود : (الجهاد : ١٣٤) ، الترمذي : (السير : ١٤) .
(١٠) البخاري : (المغازي : ٨) ، مسلم : (الجهاد : ٢) ، أبو داود : (الجهاد ٢٥) .
(١١) الدارمي : (المقدمة : ٧) ، أبو داود : (الجنائز : ٣٣) ، الترمذي : (الجنائز:٣١) .

٢ ـ ادارة الغنـائـم

هي : الإدارة المكلفة بجمع الغنائم وتنظيمها وتوزيعها •

تعـريف الغنيمـة : الغنيمة هي : ما أُخِذَ من أموال أهل الحرب عنـوة بطريق القهر والغلبة[١] •

وأول غنيمة حصلت في الإسلام كانت في السنة التي شُرع فيها القتال وهـي السنة الثانية للهجرة النبوية ، حين بعث الرسول ﷺ عبد الله بن جحش في ثمانيـة رجال ، ودفع إليهم كتاباً وأمرهم أن يسيروا يومين وبعدها يَفضوا الكتاب ويسيروا لما أمرهم ــ وهذا من باب الأسرار العسكرية ــ ، فسارت السرية كما أمرت وبعد فتح الكتاب كان الأمر بالسير لترصد عير لقريش بنخلـة ، فترصدها المسلمـون وداهموها وغنموا القافلة كاملة[٢] •

أوجه الإنتفاع بالغنيمة في دار الحرب

إذا تمّ الاستيلاء على الغنائم فلا بأس بالانتفاع بها بالأكل والشرب ، والعلف والحطب منها لعموم حاجة الغانمين ، سواء كان المستفيد منها غنياً أم فقـيراً ؛ لأن إلزام الغني حمل الطعام والعلف من دار الإسـلام إلى دار الحـرب مدة الذهـاب والإياب فيه حرج عظيم فكانت الحاجة عامة[٣] •

---

(١) الزحيلي ـ الفقه الاسلامي وأدلته : ٦/٤٥٥ •
(٢) السهيلي : ٣/٢٢ وما بعدها •
(٣) الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته : ٦/٤٥٨ •

قـانـون قسمة الغنـائم

لقد نظم الرسول العربي ﷺ الغنائم ، إذ أمر بجمعها في مكان ملائم[١] وعيّن
[...]ها من يقوم بإحصائها وتوزيعها[٢] ، وحدّد المستفيدين منها[٣] ، وحذّر من
[...]خذ منها قبل قسمتها[٤] ، وشدّد على الذين يغلّون[٥] •

وكانت الغنائم تقسم إلى خمسة أقسام أو أسهم ويتم التوزيع على ما يلي[٦] :

السـهم الأول : ينفق على الوجه التالي :

اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وعلى المصالح العامة كشراء أدوات الحرب
[...]ستلزماتها مما يحتاجه الجند من مؤن وسلاح وعتاد وكساء وغير ذلك •

والأسهم الأربعـة البـاقية : توزع على الغانمين ويسهم فيها للرجل المسلم
[...]قاتل بأن يكون من أهل القتال ، ودخل المعركة على قصد القتال سواء قاتل أم لم
[...]اتل لأن الجهاد إرهاب للعدو •

أما مقدار الإستحقاق فيختلف بالنسبة للمقاتل الفارس عن المقاتل الراجل حيث
[...]طى للفارس ثلاثة أسهم (سهمان للفرس وسهم له) ، ويعطى الراجل سهماً واحداً •

وسبب هذا التفضيل أن الفارس الذي يملك فرس الجهـاد يقوم بمؤونتها
[...]الإعتناء بها وتهيئتها للقتال ، وهذا يحتاج لنفقة كبيرة بخلاف الراجل •

أما المرأة والصبي المميز إذا حضرا القتال فليس لهما سهم كامل لأنهما ليسا من

---

(١) الواقدي : ٣/٢٩٥ ، الدارمي : (السير : ٣٥) ، البخاري : (العمرة : ٣) •
(٢) الواقدي : ٢/٥٤٤ ، ٣٦٤ ، ابن سعد : ٢/٦١ •
(٤) البخاري : (المظالم : ٣٠) ، مسلم : (الأضاحي : ٢٠) ، ابن ماجه : (الفتن : ٣) ، أبو داود : (الحدود : ١٤) •
(٥) البخاري : الأيمان : ٣) ، مسلم : (الجهاد : ٣٢) •
(٦) الشافعي ـ الأم : ٤/٦٤ وما بعدها •

أهل القتال ، وإنما يرضخ لهم ـ والرضخ عطاء ليس بالكثير لا يبلغ سهماً كاملا ـ حسب ما يراه القائد العام ، ويقدره على قدر عملهم وعنايتهم .

مكان قسمة الغنائم

تقسم الغنائم في المكان الذي أحرزت فيه ، أو بعد جلبها إلى بلاد الإسلام ، على أنه يجوز للقائد العام أن يتحول بجيشه وبالغنائم من مكانه إلى مكان آخر ؛ إذا كان المكان الأول غير مأمون[1] .

ويقوم بقسمة الغنائم القائد العام أو من يخوله بذلك[2] .

مصادر الغنائم

كان المصدر المهم للغنائم هو اليهود[3] إذ غنم منهم الجيش الإسلامي الأسلحة المتطورة ، والأموال الكبيرة والأراضي الزراعية[4] .

أما القبائل العربية المعادية فقد غنم منها الجيش ، الغنم ، والإبل وبعض الخيل ، وكانت هذه الغنائم تشكل مورداً للاحتياجات الماديه لتأمين الجيش بمتطلباته .

الأسرى

هم : المقاتلون ، أو من في حكمهم من جيش العدو الذين يقعون في قبضة الجيش الإسلامي وهم أحياء[5] .

---

(١) الشافعي ـ الأم : ٦٤/٤ وما بعدها باختصار شديد .

(٢) ابن سعد : ٤٦/٢ ، السهيلي : ٦٥/٤ .

(٣) الواقدي : ١٧٨/١ ، ٣٧٧ ، ٥١٠/٢ ـ ٥٢٤ ، ابن سعد : ٤١/٢ .

(٤) الواقدي : ٩٦/١ ، ٥٣٥/٢ ، ٩٤٤ ، ٩٤٣/٣ ، ابن سعد : ٦١/٢ ، ٩٥ .

(٥) ابن قدامة ـ المغني : ٣٧٢/٨ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ٢٨٧/٢ ، الزحيلي ـ آثار الحرب في الفقه الاسلامي : ٤٢٩ .

والأسير إمّا أن يقتل[1] ، أو يُفتدى بالمال ، أو بالأسرى[2] أو يمنّ عليه[3]ـ وذلك حسب ما تقتضيه المصلحة العليا .

وقد أمر الرسول العربي ﷺ بقتل عقبة بن معيط ، والنضر بن الحارث إثر معركة بدر[4] ، وعمرو الجمحي ـ الشاعر الجاهلي ـ إثر وقعة أحد[5] ، وبني قريظة إثر حصارهم[6] .

وقدم بعض أسارى بدر الفداء[7] ، فمن لم يملك المال يُعلّم عشرة من غلمان المدينة[8] ، وفدى الأسيرين[9] اللذين أُسِرا في سرية عبد الله بن جحش .

وتبادل الأسرى مع قريش إثر معاهدة صلح الحديبية[10] .

وفدى بامرأة من بني كلاب أسرى من المسلمين كانوا بيد المشركين[11] في أعقاب ندب سرية أبي بكر الصديق لتأديب بني كلاب .

ومَنّ على أبي عزة الجمحي لفقره[12] ، وعلى أبي العاص بن الربيع[13] ، وعلى

---

(١) الشيباني ـ شرح السير الكبير : ٤٠٩/٢ ، ابن ماجه : (الديات : ٣) ، الترمذي : (السير : ١٨) .
(٢) الدارمي : (السير : ٢٧) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٣٢ ، أبو داود) : (الجهاد : ١٢٤) ، الترمذي : (السير : ١٨) .
(٣) البخاري : (الخمس : ١٦) ، أبو داود : (الجهاد : ١٢٠) ، الترمذي : (السير : ١٨) ، ابن قدامه ـ المغني : ٣٧٢/٨ .
(٤) الواقدي : ١٣٨/١ ، ١٤٨ ، ابن هشام : ٢٩٨/٢ ، ابن سعد : ١١/٢ ، الطبري : ٤٥٩/٢ .
(٥) الواقدي : ١٤٢/١ ، ٣٠٩ ، ابن هشام : ١١٠/٣ ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٣٢٠/٦ .
(٦) الواقدي : ٥١٣/٢ ، ابن هشام : ٢٤٩/٣ ، ابن سعد : ٥٦/٢ ، الطبري : ٥٩٣/٢ .
(٧) الواقدي : ١٣٨/١ وما بعدها ، ابن سعد : ١٤/٢ ، ابن حنبل : ٣٥٣/١ .
(٨) ابن حنبل : ٢٤٧/١ ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٣٢٢/٦ .
(٩) الواقدي : ١٦/١ ، ابن هشام : ٢٥٥/٢ ، ابن سعد : ٥/٢ ، الطبري : ٤١٣/٢ .
(١٠) الواقدي : ٦٠٤/٢ .
(١١) الدارمي : (السير : ٢٧) ، مسلم : (٣٧٦/٣) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٣٢) .
(١٢) الواقدي : ١٤٢/١ ، ابن هشام : ١١٠/٣ ، ابن الاثير : ١٦٥/٢ .
(١٣) ابن حنبل : ٢٧٦/٦ ، أبو داود : (الجهاد : ١٢١) .

غيره من أسرى بدر[١] ، وعلى أسرى بني المصطلق[٢] ، وعلى ثمامة بن أثال الحنفي إثر أسره في ندب سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني بكر[٣] ، وعلى رجل من بني ثعلبة لإسلامه إثر أسره في ندب سرية أبي عبيدة بن الجراح للاقتصاص من بني ثعلبة[٤] .

ومَنَّ على المرأة التي قدمت بعض المعلومات عن العدو إثر أسرها في ندب سرية زيد بن حارثة لتأديب بني سليم[٥] .

لقد عامل الرسول العربي ﷺ الأسرى معاملة فيها رفق ورحمة وعناية وإنسانية[٦] ، فقد أوصى بهم خيراً[٧] ، وعفا عنهم حين ظفر بهم[٨] ، وأرخى وثاق أحدهم حين سمع أنينه[٩] .

كان نتيجة هذه المعاملة للأسرى أن دخل أغلبهم في الإسلام[١٠] رغبة منهم في هذا الدين الجديد .

لقد كان الأسير يوثق وتحجز حريته ، ويوضع في مكان تتوفر فيه العناية والشروط الصحية[١١] ،حيث كان يسجن في المسجد [١٢] أو في بيوت الجند الذين

---

(١) الواقدي : ١٣٨/١ وما بعدها ، أبو داود : (الجهاد : ١٢) .
(٢) الواقدي : ٤٠٧/١ ، ٤١٠ ، ابن هشام : ٣٠٧/٣ وما بعدها ، ابن سعد : ٤٦/٢ .
(٣) ابن سعد : ٥٦/٢ ، مسلم : (١٣٨٦/٣) ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٣١٩/٦ .
(٤) الواقدي : ٥٥٢/٢ ، ابن سعد : ٦٢/٢ ، ابن سيد الناس :١٠٥/٢ .
(٥) ابن سعد : ٦٢/٢ ، ابن الأثير : ٢٠٧/٢ ، ابن سيد الناس : ١٠٥/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢٩٧/٢ .
(٦) البخاري : (الأحكام : ٣٥) ، مسلم : (الجهاد : ٥٨) ، الترمذي : (السير : ١٨) ، النسائي : (القضاة : ١٧) .
(٧) ابن هشام : ١٩٩/٢ ، الطبري : ٤٦/٢ ، ابن الأثير : ١٣١/٢ .
(٨) الواقدي : ٤٠٧/١ ، ٤١٠ ، ابن سلام ـ الأموال : ١٠٦/١ ، مسلم : ١٣٨٦/٣ .
(٩) الطبري : ٤٦٣/٢ ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٨٩/٩ .
(١٠) الواقدي : ٢٥٢/٢ ، مسلم : ١٣٨٦/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٨٧/١ .
(١١) ابن حنبل : ٣٧٧/٣ ، البخاري : (الجهاد : ١٤٤) ، أبو داود : (الإيمان : ٢١) الترمذي : (الجهاد : ٣٤) .
(١٢) الدارمي : (الفرائض : ٤٣) ، البخاري : (الصلاة : ٧٥) ، أبو داود : (الجهاد : ٩٧ ، ١٤) ، النسائي : (المساجد : ٢٠) .

يوزع عليهم الأسرى[١] ، أو في بيت واحد مجتمعين[٢] ، ويتبع هذا الإجراء لمنع هؤلاء من الهرب ، ذلك لأن المنازل كانت غير معدة للسجن ، وبإمكان الأسير الهرب في أية لحظة عند عدم وثاقه .

لقد حض القرآن الكريم على إطعام الأسير[٣] ، وأوصى الرسول ﷺ بإطعامه[٤] ، وآثر الجند الأسرى على أنفسهم في الأكل[٥] : فكان عزيز بن عمير ـ الأسير ـ يأكل الخبز وأطايب الأطعمة ، أما الذين أسروه فيأكلون التمر وما تبقى[٦] ، كما كان القائد العام يستجيب لطلب أحد الأسرى بالأكل والإحسان إليه[٧] ، ويطلب من الصحابة جمع الطعام لتقديمه لثمامة[٨] فيقدمون له اللبن والطعام الشهي .

وكذلك فإن الأسير كان يكسى الكساء المناسب ؛ إذ أعطى القائد العام العباس قميصاً[٩] ، وأعطى سَفانة بنت حاتم الطيء كِسوة[١٠] ونفقة ومَنَّ عليها .

وكان لا يستكره الأسير على الإدلاء بالمعلومات العسكرية المحظورة[١١] ، ويضغط عليه أو يضربه أن أدلى بمعلومات كاذبة قاصداً بها خداع الجيش الإسلامي[١٢] ، ولا يضربه أبداً وإن لم يَدُلّ على أسرار العدو[١٣] ، فإن أدلى بها فمن نفسه .

---

(١) ابن هشام : ٢/١٩٩ ، الطبري : ٢/٤٦ ، ابن سيد الناس : ١/٢٦٥ .
(٢) ابن سعد : ٢/١١٦ ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٩/٨٩ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٠٣ .
(٣) سورة الإنسان ـ الآية ٨ .
(٤) ابن حنبل : ٥/٢٩٤ ، أبو داود : (البيوع : ٣) .
(٥و٦) ابن هشام : ١/٣٠٠ ، الطبري : ٢/٤٦١ ، ابن الاثير : ٢/١٣١ .
(٧) البيهقي ـ السنن الكبرى : ٦/٣٢٠ ، الزحيلي ـ آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٤١٢ .
(٨) ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١/٢١٣ ، ابن الاثير ـ أسد الغابة : ١/٢٤٦ ، الزحيلي ـ آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٤١٢ .
(٩) البخاري : (الجهاد : ١٤٢) ، القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣٠٥٩ .
(١٠) الواقدي : ٣/٩٨٩ ، البخاري : (الجهاد : ١٤٢) .
(١١) أبو داود : (الجهاد : ٩٧ ، ١١٦) .
(١٢) الواقدي : ١/٥٣ ، ٢/٥٦٣ ، ٣/٩٨٦ ، ابن هشام : ٢/٢٦٨ ، الطبري : ٢/٤٣٦ .
(١٣) الواقدي : ٢/٥٥٢ ، أبو داود : (بعث العيون ، الجهاد : ٨٤) .

٣ ـ ادارة الخدمات الطبية

تعريفهـا ـ مهـامهـا

تهدف هذه الإدارة إلى المحافظة على قوة المقاتلين ، لذلك فإنها تقوم بتقديم العون الطبي إلى المصابين ، وإلى اخلاء الجرحى من ساحة المعركة إلى المراكز الطبية التي تقوم بمعالجتهم .

كما تقوم هذه الإدارة بالتحذير من وقوع الأمراض والأوبئة المختلفة ومراقبة أماكن التمركز ومقرات القيادة ، والإستطلاع الصحي في هذه الأماكن[١] .

ولقد كان القائد العام في مقدمة من يقوم بالعون الطبي[٢] ، إذ لما أصيب قتادة ابن النعمان في عينه في غزوة أحد وعلم بذلك الرسول ﷺ قام وردّها إلى مكانها فبرئت وعادت كما كانت[٣] ، كما تفل في جرح أوس بن معاذ الذي جرح في سرية محمد بن مسلمة الفدائية لقتل بن الأشرف[٤] ، وتفل في عيني علي بن أبي طالب لرمد أصابهما فبرئتا وتابع القتال[٥]،وكان يصف الدواء المناسب للمرضى والمصابين[٦] .

---

(١) الزهري : ٩٣ ، ابن حنبل : ٣٠٩/٥ ، البخاري : (المدينة : ١٢) ، النسائي : (الأشربة : ٤٠) .

(٢) انظر الطب النبوي عند : البخاري (الطب) ، مسلم : (الطب) ، وكذلك كتاب الطب عند ابن ماجه والترمذي .

(٣) ابن إسحاق : ٣٠٨ ، الواقدي : ٢٤٢/١ ، ابن سيد الناس : ١٤/٢ .

(٤) الواقدي : ١٩٠/١ ، ابن هشام : ٦٠/٣ ، ابن سيد الناس : ٣٠١/١ .

(٥) البخاري : (المغازي : ٣٨ ، ١٢١) ، مسلم : (فضائل الصحابة ٣٢ ، ٣٥) .

(٦) الواقدي : ٣٥٠/١ ، ٦٤٤/٢ ، وكان أبو براء مريضاً بالدُّبَيْلَة ـ وهي داء يجتمع في الجوف ـ انظر ابن منظور لسان العرب : ٢٣٥/١١ ، وقد وصف له الدواء المناسب ، انظر البخاري : (الطب : ٢٨) ، مسلم : (١٦١٨/٣) ، الترمذي : (الطب : ٣٣) .

أما الخدمة الطبية العامة في الجيش الإسلامي ، فكانت تعتمد على الخدمة الذاتية[1] والمتبادلة[2] ، وعلى النساء[3] .

فلما أصيب القائد العام قام أبو عبيدة بن الجراح بانتزاع الحلقات من وجنتيه[4] ، وكانت فاطمة تحرق الحصير وتضع المسحوق على الجرح[5] .

وكان الجرحى يقومون بإسعاف أنفسهم وتضميد جراحهم وذلك بعد رجوعهم إلى المدينة[6] .

أما الضماد فكان يجري أثناء القتال .

وإخلاء الجرحى كان يتم إلى المكان المخصص للمعالجة في المدينة ، وقد أخلي سعد بن معاذ — عند جرحه في غزوة الخندق — إلى خيمة في المسجد[7] ، كما نُقل محمد بن مسلمة إلى المدينة[8] عندما جرح في تأديب بني ثعلبة وعوال .

إن الوسائط الطبية التي كانت تستخدم في العلاج كانت بدائية وأهمها : الماء ،

---

(١) الواقدي : ١/٨٧ ، ٢٥٠ ، ٣٣٤ ، وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، البخاري : (المغازي : ١٦) .

(٢) الواقدي : ١/٣٩٣ ، ٢/٥٥١ ، ابن هشام : ٣/٨٥ ، ابن سعد : ٢/١١٧ .

(٣) البخاري : (الجهاد : ٦٧ ، الطب : ٢) ، مسلم : (الجهاد : ١٣٧ ، ١٤١) ، أبو داود : (الجهاد : ٣٢ ، ١٤١) ، الترمذي : (السير : ٢٢) .

(٤) الواقدي : ١/٢٤٧ ، ابن هشام : ٣/٨٥ ، ابن الأثير — أسد الغابة : ٣/٧٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣ .

(٥) ابن حنبل : ٥/٣٣٤ ، البخاري : (الجهاد : ٨٠ ، الطب : ٢٧) ، الترمذي : (الطب : ٣٤) .

(٦) الواقدي : ١/٣٣٤ ، ابن هشام : ٣/١٠٧ ، ابن سعد : ٢/٣٤ ، الطبري : ٢/٥٣٤ وما بعدها ، ابن سيد الناس : ٢/٣٧ وما بعدها .

(٧) البخاري : (المغازي : ٣٠) ، مسلم : (الجهاد : ٦٦) ، أبو داود : (الجنائز : ٤) ، النسائي : (المساجد : ١٨) .

(٨) الواقدي : ٢/٥٥١ ، ابن سعد : ٢/٦٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٤ .

والحصير ، والعصائب[1] التي كانت تضعها المرأة في حقويها ، والعمائم[2] التي كان يلبسها الرجال على رؤوسهم ، وهي تقوم مقام الضماد للجرح وعصبه ، والعسل ، والسمن[3] ، والعجوة[4] ، والتمر[5] ، ولبن وبول الإبل[6] ، الملح مع الماء[7] ، وغيرها[8] .

اهتم الرسول العربي ﷺ بالإستطلاع الصحي ، إذ كان يرسل المختصين من الجنود لاستطلاع[9] وإنتقاء الأماكن الصحية[10] ، ويتخذ منها مقراً للقيادة والتمركز ، كما كان يتحرى المياه[11] النظيفة للشرب ، وأجاز غسل الجرح والأيدي من المياه التي تغير لونها وظهر ريحها[12] .

---

(١) الشيباني – شرح السير الكبير : ١٢٧/١ ، ابن سعد : ٣٤/٢ .

(٢) البخاري : (المغازي : ١٦) .

(٣) البخاري : (الطب : ٣ و ٥ ، الحج : ١٨) ، مسلم : (السلام : ١٨) .

(٤) البخاري : (الطب : ٥٢ ، ٥٦) ، مسلم : (الأشربة : ١٥٥) ، أبو داود : (الطب : ١٢) .

(٥) ابن حنبل : ٧٧/٦ ، البخاري : (الأطعمة : ٤٣ ، الطب : ٥٢) ، ابن ماجه : (الطب : ٣) .

(٦) انظر رهط عكل وعرينة الذين شربوا من لبن وبول الإبل ، فتم شفاؤهم من أمراض كانت فيهم ، عند الواقدي ٥٦٩/٢ ، ابن حنبل : ٣٨٠/٦ ، البخاري : (الطب : ٦ ، ٥٧) ، ابن ماجه : (الطب : ٣٠) .

(٧) ابن حنبل : ٣٨٠/٦ ، أبو داود : (الطهارة : ١٢٠) .

(٨) ابن القيم – زاد المعاد : ١٣٤/٣ – ٤١٥ ، ابن كثير : ١٩٥/٤ .

(٩) الواقدي : ٥٣/١ ، ٦٤٤/٢ ، ابن هشام : ٦٩/٣ ، ٢٣١ ، الكلاعي : ١٣٠/١ .

(١٠) الواقدي : ٦٤٤/٢ ، البخاري : (المدينة : ١٢) ، الترمذي : (الرؤيا : ١٠) .

(١١) البخاري : (الجهاد : ٨٥ ، الأشربة ١٦) .

(١٢) البخاري : (الأنبياء : ١٧) ، مسلم : (الجهاد : ١٠١) ، أبو داود : (الطهارة : ٣٣) النسائي : (الطهارة : ٤٣) .

الخســارة

تتوقف الخسارة في المعارك على عدة عوامل أبرزها :

١ ــ الإمكانيات القتالية للصديق وللعدو .

٢ ــ نوع المعركة هجومية أو دفاعية ، أو اقتحام مناطق محصنة (حصون).

٣ ــ أنواع الأسلحة المستخدمة .

٤ ــ الجاهزية القتالية ، وشروط الأرض .

٥ ــ الوقت في الليل أو النهار .

٦ ــ معنويات المقاتلين .

٧ ــ وعلى الاستعداد والحذر[١] .

أما الامكانيات : فقد برزت في معركة بدر لدى الطرفين .

ونوعية المعركة في غزوة الخندق كانت دفاعية ، والهجومية في فتح مكة ، واقتحام الحصون وشروط الأرض وتوقيت المعركة ، وكان ــ أول ضوء آخر الليل ــ في خيبر ، وأنواع الأسلحة في غزوة الطائف ، والجاهزية في بني قريظة ، والحذر كان واضحاً في ذات الرقاع .

ولقد كانت خسارة الجيش الإسلامي كبيرة في المعارك الدفاعية الأولى ، إذ بلغ في معركة بدر : أربعة عشر[٢] ، وفي أحد : سبعين[٣] ، وفي الخندق : ستة[٤] ، أما في

---

(١) الزهري : ٧٩ . الواقدي : ١/١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢/٧٠٠ ، ٨٢٥ . ابن سعد : ٢/٤٣ ، ١٠٩ ، ابن حنبل : ٢/٥٥٢ . النسائي : (الخوف : ١٦) الكلاعي : ١/١١٢ ، ١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٢ . ١٣١ .

(٢) ابن إسحاق : ٢٨٩ ، الواقدي : ١/١٤٥ . ابن سعد : ٢/١١ . الطبري : ٢/٤٧٧ ، ابن سيد الناس : ١/٢٨٥ .

(٣) الواقدي : ١/٣٠٠ وما بعدها ، ابن سعد : ٢/٢٩ ، ابن حنبل : ٥/١٣٥ .

(٤) الواقدي : ٢/٤٩٥ ، ابن هشام : ٣/٢٦٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٦٧ .

المعارك الهجومية فقد بلغ في غزوة مؤتة : ثمانية[1] ، وفي فتح مكة : اثنين[2] ، وفي حنين : أربعة[3] ، وفي اقتحام المناطق المحصنة فقد بلغ في خيبر : خمسة عشر[4] وفي الطائف : اثني عشر[5] ، ولم تقع إصابات قط عند اقتحام حصون بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة[6] .

أما السرايا القتالية ، فقد خسرت سرية محمد بن مسلمة لتأديب بني ثعلبة عشرة قتلى[7] ، وسرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة ثلاثين[8] ، وأبي العوجا السلمي الى بني سليم خمسين[9] ، وكعب بن عمير الغفاري لتأديب بني قضاعة خمسة عشر[10] .

وفي البعوث التي جرّها العدو إلى كمين وغدر بها ، فقد كانت خسارة بئر معونة سبعين قتيلا[11] ، وبعث الرجيع عشرة[12] .

---

(1) الواقدي : ٢/٧٦٩ ، ابن هشام : ٤/٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٦ .
(2) ابن هشام : ٤/٥٠ ، ابن سعد : ٢/٩٨ ، ابن عبد البر ـ الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٣٢ ، ابن سيد الناس : ٢/١٧٣ .
(3) الواقدي : ٣/٩٢٢ ، ابن هشام : ٤/١٠١ ، ابن سعد : ٢/١٠٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٩٢ ، ١٩٣ .
(4) الواقدي : ٢/٧٥٠ ، ابن هشام : ٣/٣٥٧ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٢ .
(5) الواقدي : ٣/٩٣٨ ، ابن هشام : ٤/١٢٩ ، الطبري : ٣/٥٨ ، ابن سيد الناس : ٢//٢٠٢ .
(6) الزهري : ٧١ ، الواقدي : ١/١٧٦ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، ٤٠ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط : ١/٢٧ ، الكلاعي : ١/١١١ .
(7) الواقدي : ٢/٥٥١ ، ابن سعد : ٢/٦١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٤ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٢٧٩ .
(8) الواقدي : ٢/٧٢٣ ، ابن سعد : ٢/٨٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٦ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٢/٣٥٨ .
(9) الواقدي : ٢/٧٤١ ، ابن سعد : ٢/٨٩ ، ابن الأثير ـ أسد الغابة : ٥/٢٦٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٤٩ .
(10) الواقدي : ٢/٧٥٢ ، ابن سعد : ٢/٩٢ ، الطبري : ٣/٢٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٢ .
(11) الواقدي : ١/٣٤٧ ، ابن سعد : ٢/٣٦ ، البخاري : ٥/٤١ ، الكلاعي : ١/١١١ .
(12) ابن سعد : ٢/٣٩ ، ومنهم من يقول سبعة مثل الواقدي : ١/٣٥٥ ، ومنهم من يقول ستة مثل ابن هشام : ٣/١٧٨ ، ابن خياط ـ تاريخ ابن خياط ١/٣٩ .

يُلاحظ من هذا أن المعارك الدفاعية كانت الخسارة فيها أكبر من المعارك الهجومية ، وذلك لأن الجيش الإسلامي أصبح على خبرة وتدريب عند حدوث المعارك التي تلت معركة الخندق[1] .

وبلغت الخسارة ذروتها في السرايا القتالية[2] بسبب : قلّة حذر قائد السرية ، وتفوق عدوه الكبير ، وعدم تحقيق المفاجأة وسِرّية الأعمال القتالية ، وإسعاف المصابين الذين ماتوا متأثرين بجراحهم .

أما شهداء البعوث التي كان من مهامها نشر العلم والثقافة ـ فقد كان ينقصهم الحذر ، إذ أبيدوا عن آخرهم[3] ، ولم يتمكنوا من تأدية الرسالة .

لقد بلغت نسبة الخسائر في المعارك كالآتي :

بدر[4] : ٥٪ من تعداد الجيش ، أحد[5] : ١٠٪ ، الخندق[6] : ٠٠٢٪ خيبر[7] ١٪ ،

---

(١) البخاري : (المغازي : ٢٩) ، أبو داود : (الجهاد : ١٥٦) . وكان الدخول إلى مكة بالتشكيلات الأربعة نتيجة الخبرة والتدريب ـ انظر ابن هشام : ٤/٤٩ ، ابن سعد : ٢/٩٨ .

(٢) الواقدي : ٢/٥٥١ ، ٧٢٣ ، ٧٤١ ، ابن سعد : ٢/٦١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢ .

(٣) الواقدي : ١/٣٤٧ ، ابن سعد : ٢/٣٦ ، ٣٩ ، ابن حزم : ١٧٩ ، الكلاعي : ١/١١١ .

(٤) الواقدي : ١/٤٥ ، ١٥٢ ، ابن سعد : ٢/٦ ، ١١ ، الطبري : ٢/٤٣١ ، ٤٧٧ ، ابن سيد الناس : ١/٢٤٥ ، ٢٨٥ .

(٥) الواقدي : ١/٣٠٠ ، ابن هشام : ٣/٦٨ ، ١٢٩ ، ابن سعد : ٢/٢٧ ، ٢٩ ، ابن سيد الناس : ٢/٥ ، ٢٧ .

(٦) ابن هشام : ٣/٢٣١ ، ٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/٤٧ ، الطبري : ٢/٥٧٠ ، ابن عبد البر ـ الدرر : ١٩٤ .

(٧) الواقدي : ٢/٥٧٤ ، ٧٥٠ ، ابن هشام : ٣/٢٣١ ، ٢٦٤ ، ابن سعد : ٢/٧٨ ، ابن سيد الناس : ٢/١٣٩ .

مؤتة[1] : ٢,٥٪ ، الفتح[2] : ٠٠٢.٪ حنين[3] : ٠٠٣.٪ ، الطائف : ٠٢.٪ ٠

وفي السرايا القتالية والبعوث[5] : ١٠٠٪ التي كانت النسبة فيها كبيرة وكاملة ، ثم معركة أحد ، وتبلغ النسبة أقلها في غزوة الفتح ٠

دفن القتلى

أمر الرسول العربي ﷺ بدفن الشهداء في مكان المعركة[6] ، كما تفعل بعض الجيوش في الوقت الحاضر ، ولم يسمح بنقلهم إلى المدينة ، وحدث أن بعضاً من ذوي الشهداء نقلوا موتاهم إلى المدينة فأمر بإعادتهم ، ونادى منادي القائد العام : (ردّوا القتلى إلى مضاجعهم)[7] ٠

وقد كان سبب ذلك أن نقل الميت من مكان لآخر يكلف أهله مالا ومشقة،فضلا عن تعرض الجثة لكثير من تقلبات الطقس وتفسخها ، كما أن وسائط النقل قد يعذر توفرها ، والأهم من ذلك أن عدداً من المقاتلين أو الإداريين سيتفرغون لنقله وإيصاله ٠

---

(١) الواقدي : ٢/٧٥٦ ، ٧٦٩ . ابن هشام : ٤/١٥ ، ٣٠ ، ابن سعد : ٩٢٢ . الطبري : ٣/٣٦ ، ابن سيد الناس : ٢/١٥٣ ٠

(٢) الواقدي : ٢/٨٠٠ ، ٨١٢ . ابن هشام : ٤/٤٢ ، ٥٠ . ابن سعد : ٢/٩٧ . الطبري: ٢/٥٠ ، ٥٦ ، ابن عبد البر ـ الدرر : ٢٣٢ ٠

(٣) الواقدي : ٣/٨٨٩ ، ٩٢٢ . ابن هشام : ٤/٨٣ ، ابن سعد : ٢/١٠٨ ـ ١١٠ . الطبري : ٣/٧٣ ، ٨١ ، ابن عبد البر ـ الدرر ، :٢٤٢ ٠

(٤) بلغ الجيش في غزوة الطائف اثني عشر ألفاً وأربعمائة . من المدينة عشرة آلاف ، ومن مكة ألفان . ومن قبيلة دوس التي انضمت فيما بعد أربعمائة ـ انظر الواقدي : ٣/٨٨٩ . ٩٢٣ ، ٩٣٨ ، ابن سعد : ٢/١١٤ . وبلغت الخسائر اثني عشر قتيلا ٠

(٥) الواقدي : ٢/٥٥١ ، ٧٢٣ ، ٧٤١ ، ٧٥٢ . ابن سعد : ٢/٣٦ ، ٣٩ ، ٦١ ، ٨٦ ؛ ٩٢ . البخاري : (٥/٤١) ، الكلاعي : ١/١١١ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ٠

(٦) الدارمي : (المقدمة : ٧) ، ابن ماجه : (الجنائز : ٢٨) . أبو داود : (الجنائز : ٣٣) ، الترمذي : (الجنائز : ٣١) ٠

(٧) أبو داود : (الجنائز : ٣٨) ، الترمذي : (الجنائز : ٣١) ٠

إنَّ دفن المقاتل في المكانُ الذي قتل فيه من ساحة المعركة سيكونُ رمزاً للأجيال الناشئة وحافزاً للاقتداء ، ومعنىً كبيراً من معاني الشجاعة والإقدام .

لقد كرّم الرسول ﷺ الشهداء[1] ، وأنزلهم منازل العز والفخر في الدنيا والآخرة[2] ، وبشّر أقرباءهم وذويهم بذلك[3] ، مما أدخل السرور على قلوبهم ، ودفن كل واحد أو اثنين أو ثلاثة في قبر واحد[4] ، مع ملاحظة القرابة والأخوة والأكثر حفظاً للقرآن الكريم .

أما قتلى الأعداء فقد نهى الرسول ﷺ عن التمثيل بهم[5] ، أو قطع شيء من جثتهم ، كما أمر بدفنهم بعد معرفتهم دون الانتقام منهم : بحرقهم أو إغراقهم[6] .

وكانَ يوصي قادته وبعوثه ألا يمثلوا بهم[7] ، وأن يحسنوا قتلهم[8] ، في حين

---

(١) ابن حنبل : ١٨٥/٤ ، الدارمي : (الجهاد : ١٩) ، ابن ماجه : (المقدمة : ١١٠ ، اللباس ٢) ، أبو داود : (الجهاد) : ٢٥ ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ١٣) ، النسائي : (القسامة : ١٨) .

(٢) ابن حنبل : ٢٨٨/١ ، ٤٦٣ ، الدارمي : (الجهاد : ١٦) ، البخاري : (الجهاد : ٢٠)، أبو داود : (الجهاد : ٢٦) ، الترمذي : (فضائل الجهاد : ٢٥) ، النسائي : (فضائل الجهاد : ٨٣) .

(٣) ابن حنبل : ٣٨٦ ، الدارمي : (الجهاد : ١٨) ، مسلم : (الأقضية : ١٦) ، أبو داود : (الأقضية : ١٣) الترمذي : (فضائل الجهاد : ١٣) .

(٤) البخاري : (الجنائز : ٧٣ و ٧٩) ، أبو داود : (الجنائز : ٢٧) ، الترمذي : (الجنائز : ٤٦) ، النسائي : (الجنائز : ٦٢) .

(٥) البخاري : (الصلاة : ١٠٩ ، مناقب الانصار : ٤٥ ، المغازي ٨) ، مسلم : (الجنائز : ٢٦) ، أبو داود : (الجهاد : ١١٥) ، النسائي : (الجنائز : ١١٧) .

(٦) البخاري : (المغازي : ٣٦) ، مسلم : (الجهاد : ٢ ، البر ١١٧ و ١١٩) ، أبو داود : (الجهاد : ١١٣) ، الترمذي : (الجهاد : ١٤) .

(٧) البخاري : (المغازي : ٣٦ ، الذبائح : ٢٥) ، مسلم : (الجهاد : ٢) ، أبو داود : (الجهاد : ٨٢) ، الترمذي : (السير : ٤٨ ، الجهاد : ١٤) .

(٨) مسلم : (الصيد : ٧٥) ، أبو داود : (الأضاحي : ١١) ، الترمذي : (الديات : ١٤)، النسائي : (الضحايا : ٢٢ ، ٢٦) .

أن جيش قريش مثّل بحمزة وغيره في غزوة أحد ، ولاكــت هند بن عتبة ــ زوج قائد عام جيش العدو ــ كبد القتيل[1] .

وكان الرسول ﷺ يسمح للعدو باستلام قتلاه إذا رغب بذلك[2] .

دور المرأة في التأمين الإداري

لقد كان للمرأة دور كبير في التموين والتأمين في الجيش الإسلامي ، فهي التي كانت تحضر الطعام للمقاتلين[3] ، وتسقي العطاش[4] ، إذ تنقل القرب على ظهرها لتصل بها إلى الجندي المقاتل في ساحة المعركة[5] ، وتسعف الجرحى[6] بعصب الجرح ، ووضع الحصير المحروق عليه ، وتقوم بتمريض[7] الذين أخلوا إلى الأمكنة المختصة كالمساجد .

وكانت تحرّض أفراد القوات المسلحة قبل الدخول إلى القتــال وأثناءه[8] ،

---

(١) البخاري : (الجنائز : ٣٤ ، الجهاد : ٢٠) ، مسلم : (فضائل الصحابة : ١٢٩) ، الترمذي : (الجنائز : ٣١) ، النسائي : (الجنائز : ١٢) .

(٢) ابن حنبل : ٢٤٨/١ ، ٢٧١ ، أبو داود : ٢٧٩/٣ ، البيهقي ـ السنن الكبرى :

(٣) ابن حنبل : ٨٤/٥ ، الدارمي : (الجهاد : ٣٠) ، مسلم : (الجهاد : ١٤١) ، ابن ماجه : (الجهاد : ٣٧ ، الأحكام : ١٤) ، أبو داود : (البيوع : ٨٩ ، الصلاة : ٧٠) .

(٤) البخاري : (الجهاد : : ٦٧ ، الطب : ٢) ، أبو داود : (الأشربة : ٤٤ ، الأمارة ٢٠ ، الأدب : ١٠٠) .

(٥) البخاري : (الجهــاد : ٦٥ ، مناقب الأنصار : ١٨ ، المغــازي : ١٨) ، مسلم : (الجهاد : ١٣٦) .

(٦) ابن حنبل : ٨٤/٥ ، الدارمي : (الجهاد : ٣٠) ، مسلم : (الجهاد : ١٤١) ، ابن ماجه (الجهاد : ٣٧) ، البيهقي ـ السنن الكبرى : ٢٢/٩ ، ٣٠ .

(٧) البخاري : (المغازي : ٣٠) ، مسلم : (الجهاد : ٦٦ ، ١٤١) أبو داود : (الجنائز : ٤) ، النسائي : (المساجد : ١٨) .

(٨) الواقدي : ٢٠٨/١ ، ابن هشام : ٧٢/٣ ، ابن سيد الناس : ٩/٢ وما بعدها .

وترد الفارّين(١) ، وتصلح الألبسة ، وتخيط القرب(٢) ، وتشترك في عمليات الإخلاء الصحي(٣) .

وتقدم المشورة للقائد العام(٤) ، وتقاتل في بعض الأحيان عند الاضطرار(٥) ، وتصون الأسلحة والعتاد القتالي(٦) .

لقد أكرم الرسول العربي ﷺ المرأة في القتال فأخذ بمشورتها(٧) في غزوة الحديبية بشأن التحلل من العمرة ، فأشارت عليه أن يبدأ بما يُريد فيتبعه المسلمون، وبايع المرأة(٨) كما بايع الرجال في غزوة الفتح ، ولم يردها(٩) كما رد الرجال تنفيذاً لبنود المعاهدة مع قريش ، وزاد في إكرامها عندما أنزل الله بشأنها قرآنا(١٠) .

أما مكان المرأة في المعركة فكانت خلف الرجال أثناء القتال(١١) ، وفي الساقة أثناء التمركز والتحرك(١٢) ، وفي المدينة والآطام أثناء الدفاع(١٣) ، ويقدم لها الحماية

---

(١) الواقدي : ٢٧٨/٢ ، ٩٠٣/٣ ، ابن هشام : ٨٩/٤ ، الطبري : ٧٧/٣ ، الكلاعي : ١٤٥/١ .
(٢) البخاري : (الجهاد : ٦٦ ، المغازي : ٢٢) ، الترمذي : (اللباس : ٣٨) .
(٣) ابن حنبل : ٣٨٥/٦ ، البخاري : (الطب : ٢ ، الجهاد : ٦٧) .
(٤) البخاري : (الحج : ١٢٧) ، مسلم : (الحج : ٣١٦) .
(٥) الواقدي : ٢٦٩/١ ، ٩٠٤/٣ ، ابن هشام : ٨٧/٣ ، ٨٨/٤ ، الطبري : ٧٧/٣ ، الكلاعي : ١٤٥/١ ، ابن سيد الناس : ١١/٢ ، ١٣ .
(٦) ابن هشام : ١٠٦/٣ ، ابن سيد الناس : ٢٤/٢ .
(٧) الواقدي : ٦١٣/٢ ، ابن عبد البر ـ الإستيعاب : ١٩٣٩/٤ ، ابن الأثير : ٢٠٥/٢ ، ابن القيم ـ زاد المعاد : ٣٠٨/٢ .
(٨) البخاري : (الجهاد : ٦٦ ، المغازي : ٢٢) ، مسلم : (الامارة : ٨٩ ، السلام : ٨٩)، ابن ماجه : (الجهاد : ٤٣) ، أبو داود : (الزكاة : ٣٣) .
(٩) الواقدي : ٦٢٩/٣ ، ابن هشام : ٣٤٠/٣ ، الطبري : ٦٤٠/٢ ، ابن سيد الناس : ١٢٢/٢ .
(١٠) سورة الممتحنة : الآية : ١٠ ، السهيلي : ٢٦/٤ ، القاسمي ـ محاسن التأويل : ٥٧٧٠/١٦ .
(١١) الواقدي : ٢٢٣/١ ، ٨٩٧/٣ ، مسلم : ٨٩٥/٣ ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) .
(١٢) الواقدي : ٩٩٦/٣ ، مسلم : ٨٩٥/٣ ، أبو داود : (الجهاد : ١٠٧) .
(١٣) الواقدي : ٤٦٢/٢ ، ٤٦٩ ، ابن هشام : ٢٦٤/٣ ، ابن حنبل : ١٦٤/١ ، الطبري : ٥٧٠/٢ .

اللازمة والحراسة الكافية[1] ، وإذا اشتركت مع المقاتلين فإنها تكون في الأنساق القتالية الأمامية[2] .

التحليل الإداري

لقد ثبت من مجمل المعارك التي خاضها الجيش الإسلامي على جميع الجبهات : أن قوة وكثرة مواد الإمداد ليست سبباً كافياً في تحقيق النصر ، إنما تنظيم هذه المواد وحسن استخدامها في الزمان والمكان المناسبين[3] ، وأن قلة[4] هذه المواد أو فقدها[5] أحياناً ـ كان من أبرز عوامل النصر .

فلقد استطاع هذا الجيش الانتصار على اليهود الذين يملكون أقوى الامكانيات المادية[6] ، كما انتصر على الروم الذين يملكون مختلف أنواع الاحتياجات[7] وانتصر على القبائل العربية المعادية التي تمتلك مجتمعة آلافاً مؤلفة من الغنم والجزر والخيل[8] .

---

(١) الواقدي : ٢/٤٦٠ ، ابن هشام : ٣/٢٣٩ .

(٢) الواقدي : ١/٢٦٩ ، ٣/٩٠٤ ، ابن هشام : ٣/٨٧ ، ٤/٨٨ ، الكلاعي : ١/١٤٥ ، ابن سيد الناس : ٢/١١ ، ١٣ .

(٣) الواقدي : ٢/٦٦١ ، ٣/٩٩١ ، ابن هشام : ٤/١٥٩ ، ابن سعد : ٢/١٢٠ ، الطبري: ٣/١٠٢ .

(٤) الواقدي : ٢/٧٧٥ ، ابن هشام : ٤/٢٨١ ، الغريابي ـ دلائل النبوة : ١٣ ، الطبري: ٣/١٠ ، الكلاعي : ١/١١٢ .

(٥) البخاري : (المغازي : ٦٥) ، مسلم : (الصيد : ١٧) ، أبو داود : (الأطعمة :٤٦)، النسائي : (الصيد : ٣٥) .

(٦) الواقدي : ١/٣٦٨ ، ٢/٦٣٧ ، ابن سعد : ٢/١٩ ، الكلاعي : ١/١٣٠ ، ابن سيد الناس : ٢/٧٤ ، وانظر تركيز الامكانيات في خيبر عند الواقدي : ٢/٦٨٥ ، ٦٦٤ ، ٦٧٠ ، ٦٨٠ .

(٧) الواقدي : ٧٥٥ ، ٣/٩٩٠ ، ابن هشام : ٤/١٦ ، ١٩ ، ابن سعد : ٢/١١٩ .

(٨) الزهري : ٩٣ ، الواقدي : ١/١٨٣ ، ٢/٥٣٥ ، ٣/٩٤٣ ، ابن سعد : ٢/٦١ .

لقد كان هذا الجيش ينظم للاستفادة من موارد عدوه بعد الاستيلاء عليها[1] ، إضافة إلى موارده القليلة ، وكان لا يجابه قوة عدوه المادية مجتمعة ، بل كان ينفرد بجزء ثم ينتقل إلى آخر[2] مما يتيح له أن ينمو نمواً طبيعياً متطوراً ، بحيث يتمكن من التصدي للعدو الأكثر قوة مع الزمن[3] .

فقد بدأ بقتال بني قينقاع ، واستولى على مواد الإمداد القليلة[4] ، إذا ما قيست بمواد خيبر التي استولى عليها فيما بعد[5] ، وهكذا في كل مرة يزداد قوة على قوة.

كما أنه اعتمد في قتاله على أساليب حربية لا تحتاج إلى إمكانيات مادية كبيرة . كالحرب الوقائية[6] ، والخاطفة[7] ، والثورية[8] ، بل تحتاج إلى روح معنويـــة

---

(١) ابن سعد : ٢٠/٢ ، ٤١ ، ١٢٠ ، البخاري : (الجهاد : ٨٠) ، مسلم : (الجهاد:٤٩).

(٢) الواقدي : ١٧٦/١ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦/٢ ، ٦٣٣ ، ٢٦٧ ، ابن سعد : ١/٢ ، ١٩ ، ٤٠ ؛ الطبري : ٤٧٩/٢ ، ٥٨١ ، ٩/٣ ، ابن حزم : ٢٣٩ .

(٣) الزهري : ٨٦ ، ابن هشام : ٥٠/٣ وما بعدها ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٤٤ ، الطبري : ٩/٣ ، الكلاعي : ١٣٠/١ .

(٤) الواقدي : ١٨٧/١ ، ابن سعد : ٢٠/٢ ، الطبري : ٤٨١/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٩٦/١ .

(٥) الواقدي : ٦٥٨/٢ ، ٦٦٤ ، ٤٧٠ ، ٦٨٠ ، ابن هشام : ٣٥٢/٣ ، ابن سعد : ٧٨/٢.

(٦) الواقدي : ١٨٢/١ ، ١٩٤ ، ابن هشام : ٤٦/٣ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، ٣٥ ، ٤٣، ٦٢.

(٧) الواقدي : ٣٩٦/١ ، ابن سعد : ٢١/٢ ، السهيلي : ٢٨/٣ ، ابن سيد الناس : ٣٠٤/١ .

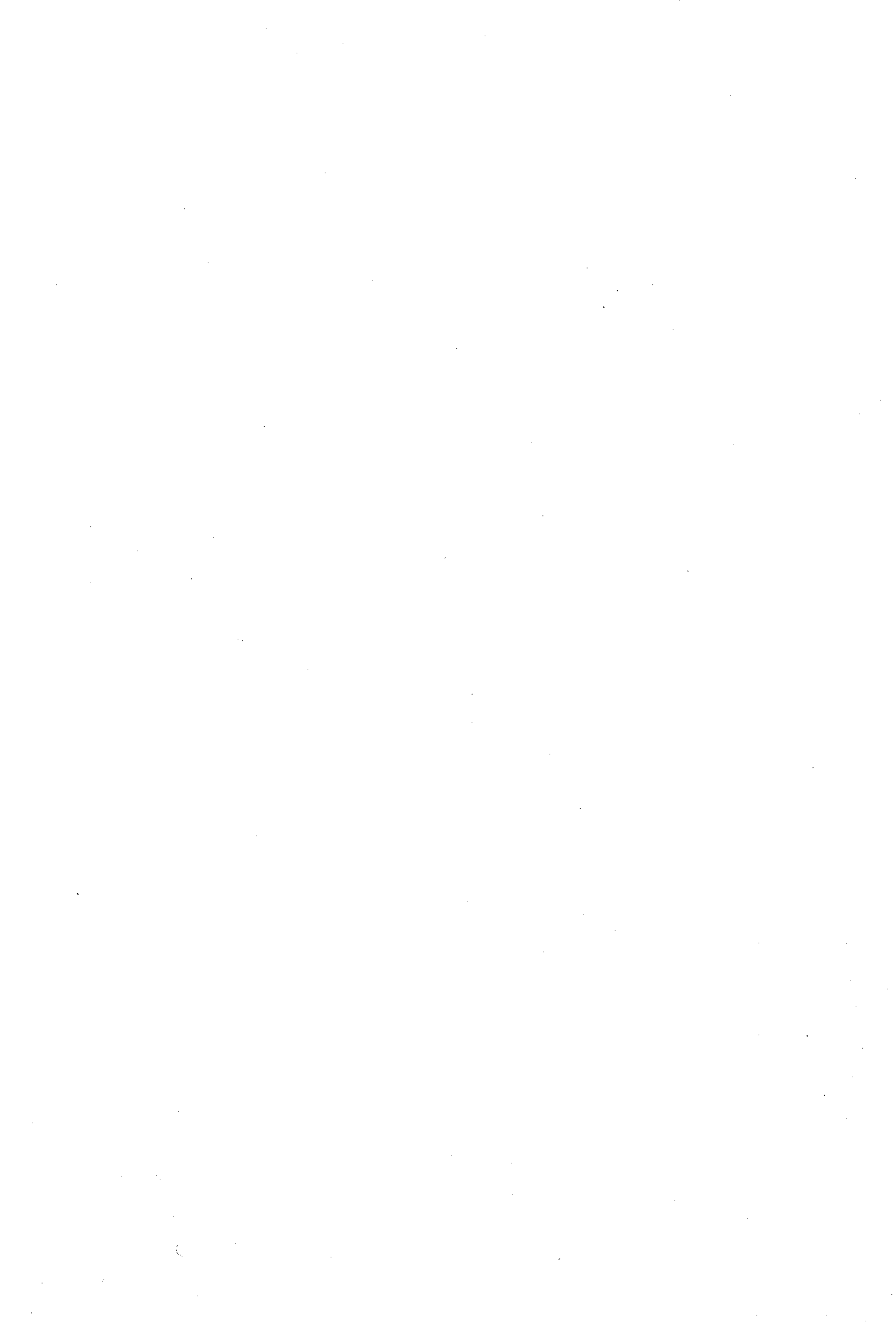
(٨) الواقدي : ٢٠/١ ، ٨٨ ، ابن هشام : ١٨١/٣ ، الطبري : ٥١٣/٢ .

عالية[1] ؛ وسرعة كبيرة في الهجوم[2] ، وإعداد عقائدي متين[3] ؛ وتعبئة كاملة للجماهير[4] ؛ ورعب مخيف يسيطر على نفوس الأعداء[5] .

* * *

---

(١) الزهري : ٨٧ ، الواقدي : ١/١٨٢ ، ٢/٧٤٩ ، ٣/١١٢٣ ، ابن هشام : ٣/٤٦ ، ابن سعد : ٢/٢١ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٨١ .
(٢) الواقدي : ١/٣٩٦ ، الكلاعي : ١/١٢٣ ، ابن سيد الناس : ٢/١٠٦ .
(٣) السورتان : الأنفال : الآية ٦٥ ، التوبة : الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٨٩ ، البخاري : (المغازي : ٥٣ ، الجهاد : ١١٠) .
(٤) الواقدي : ٣/٩٩٠ وما بعدها ، الطبري : ٣/١٠١ ، الكلاعي : ١/١٥١ ، حيدر آبادي ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة .
(٥) البخاري : (الجهاد : ١٢٢) ، مسلم : (المساجد : ٣ ، ٥) الترمذي : (السير : ٥) ، النسائي : (الجهاد : ١) .



الخاتمة



بدأت الإدارة الإسلامية تنمو تدريجياً بعد هجرة الرسول العربي ﷺ إلى المدينة ؛ حيث اتخذ فيها مقرّاً له ولأصحابه لتدبير ومناقشة أمور المسلمين ، والتخطيط لنشر الدعوة الإسلامية ، واتخذ التدابير التي قد تكون فيما استلزمته أسباب مؤقتة لمعالجة أحوال طارئة ، ولكنها بما انطوت عليه من الحكمة السامية ، وما صدرت عنه من الإدراك كانت بذوراً لأوسع الإدارات ، وقواعد لأكبر إصلاح بشري .

ومن هذه التدابير ظهرت المدينة وطناً لأهلها ، لا مسكناً لأقوام متنازعين فيها ، بل كانت وطناً آمنا لمن حلّ بها ، تستقبل النازحين إليها من أية قبيلة كانوا ولأي عنصر انتسبوا ، فظهر لأول مرة معنى الوطن الذي يتساوى فيه الناس تحت نظام يعطي حقوقاً ، ويلزم بتكاليف ، من غير نظر إلى الأحساب والأنساب .

وهكذا استطاع الرسول ﷺ أن يوجد حكومة محترمة ، عزيزة الجانب ، يتطلع الجميع إليه زعيماً وقائداً ، ويخضعون لأوامره بعدما كانوا يدينون لزعماء متفرقين[1] .

وقد أدرك الرسول ﷺ بما أوتي من عبقرية وعقل راجح ، أن النظام الذي يريده للمدينة أولا وللعالم أخيراً لا تكفله إلا القوة لحماية الدعوة وصون النظام ، وهذه القوة لا تكون إلا في سواعد المؤمنين الذين هاجروا معه إلى المدينة ، فمنهم كان الفوج الأول من الجيش الاسلامي ومن الأنصار كان الفوج الثاني .

بدأ أثر الرسول ﷺ في التربية العسكرية يظهر واضحاً عندما فرض الجهاد ، إذ بدأ بتشكيل وإعداد الجيش وتدريبه ، بتتابع الغزوات والسرايا التي حققت أغراضاً سياسية وعسكرية كان لا بد منها لتثبيت الحكم ونشر الدعوة ، وقد أحيت آمال المجاهدين وعودتهم العمل المشترك في قيادة موحدة ، وأثبتت للمسلمين الهيبة في نفوس الأعداء .

---

(١) حسن ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : ١/٨٥ ، ١٥٠ .

استمر الرسول ﷺ في إعداد الجيش وتدريبه على فنون القتال ؛ حتى أصبح على مستوى كبير من الجاهزية القتالية ، وقادراً للتصدي لأعدائه ، واستطاع أن يخوض المعارك والنصر حليفه .

كان الهدف من القتال هو الدفاع عن النفس[1] ، وتأمين الدعوة والدفاع عنها أمام من يقف في سبيلها ، ومن خلال استعراضنا لسير الغزوات والمعارك التي قادها الرسول ﷺ : نجد أن أبرز عوامل النصر للجيش الإسلامي تتحدد فيما يلي :

أولا ــ استخدم الرسول ﷺ في حروبه مبادىء للحرب لم يَعهدها العدو من قبل ، فالتعبئة ، والاستطلاع ، ووضوح الهدف وتحديده ، وحشد القوى على الاتجاه الرئيسي ، وعلى قطاعات الخرق بكثافة أكبر ، والمفاجأة ، والسرّية ، والسرعة ، والمناورة ، والقوة المعنوية ، والتأمين الشامل لجوانب المعركة بما فيه التأمين الإداري ما هي إلا المبادىء المستخدمة في الحرب الحديثة[2] .

كما ان أنواع الحرب التي استخدمها الرسول ﷺ في غزواته ، كان لها كبير الأثر في الانتصار على العدو .

فالحرب النفسية[3] كان لها دور إحباط معنويات العدو وإضعافه ، إذ كانت تسبق أغلب غزوات الجيش الاسلامي سمعة قوته وصلابته .

والحرب الثورية التي يخوض غمارها جماهير الشعب مقاتل وغير مقاتل ،والتي تحض الجماهير ثورياً ومعنوياً وبكافة السبل ، فيؤمنون بعدالة قضيتهم ونبل هدفهم ، مما يدفعهم إلى البذل والعطاء .

---

(١) سورة البقرة : الآيات : ١٩٠ ــ ١٩٣ .

(٢) انظر أسس ومبادىء الحرب الحديثة عند المارشال ف د سوكولوفسكي ــ الإستراتيجية الحديثة : ٢١ وما بعدها ، هوارد ــ نظرية الحرب وممارستها : ١٦ ١٥٨ ، فوللر ــ إدارة الحرب : ١٠٧ وما بعدها .

(٣) البخاري : (الصلاة : ٤٣٨) .

كما كان للابتكارات الحربية التي جاء بها الرسول العربي ﷺ عظيم الأثر في إرباك العدو وكسر شوكته وهزيمته[1] .

وإن أكّد هذا على شيء فإنما يؤكد على عبقرية القائد العام ، وما يتحلى به من صفات قيادية فذة على كافة الأصعدة : السياسية ، والعسكرية ، والإدارية[2] ، ومعرفته التامة لأصول ومبادىء الحرب على المستويين التكتيكي والاستراتيجي .

ثانياً ـ النظام والتربية الإسلامية[3] التي حضّ عليهما الرسول ﷺ أحدثت في أفراد الجيش قوة جديدة لم يكن العرب يعرفونها من قبل ؛ ألا وهي : القوة المعنوية التي ملأ بها الاسلام نفوسهم ، والتي جعلتهم يبذلون النفس والنفيس في سبيل نشر الدين الجديد وحمايته ، وقد حملهم على الاستماتة في ذلك : ما ضمنه لهم من حسن ثواب الدنيا والآخرة[4] .

ولقد امتاز الجيش الاسلامي بوحدة القيادة ، والتفاني في الإخلاص والطاعة للقائدالعام ، وجاء ذلك على لسان كثير من أفراد الجيش وفي أكثر من موضع ، من ذلك ما قاله المقداد بن عمرو قبل غزوة بدر مخاطباً الرسول ﷺ : (لو سِرت بنا الى بَرْكْ الغماد ـ مكان في اليمن ـ لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه)[5] ،وقال

---

(١) انظر ابتكار نظام الصفوف في غزوة بدر عند البخاري : (المغازي : ٣١ ، ٣٨) ، مسلم : (الجهاد : ٤٢) وانظر حفر الخندق الذي أذهل العدو وقال قائلهم : (إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها) ـ عند الواقدي : ٢/٤٧٠ ، ابن هشام : ٣/٢٤٠ .

(٢) الواقدي : ٢/٨٠٠ وما بعدها ، ابن هشام : ٤/٤٢ .

(٣) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام : ٣٧ .

(٤) سورة آل عمران : الآيات ١٦٩ ـ ١٧١ .

(٥) ابن سعد : ٢/١٤ ، ابن سيد الناس : ٢/٢٤٧ .

سعد بن معاذ : (لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلّف منا رجل واحد)[1] .

كانت دعوة الرسول العربي ﷺ إلى الاسلام دعوة سليمة ، ولم يعتمد الحروب إلا عندما بالغ العدو في قسوته واضطهاده للمسلمين ، فلجأ إلى دفع القوة بالقوة ، لذلك قامت حروب الرسول ﷺ من أول غزوة على أسس ثابتة لا يحيد عنها الجيش الاسلامي وهي : الدعوة إلى الدين الجديد ، أو عقد هدنة ودفع الجزية[2] ، أو بفتح البلاد والاشتباك مع الذين ناصبوا العداء[3] ، أو بالانسحاب المنظم للإبتعاد والانفصال عن العدو[4] ــ كما حصل في غزوة مؤتة ــ حفاظاً على الجيش الإسلامي من الدمار والهلاك .

إن أهم ما يميز الفترة النبوية كثرة عدد السرايا والغزوات ، رغم أن الجهاد فرض بعد الهجرة إلى المدينة فقد بلغ عدد الغزوات : سبعاً وعشرين غزوة خلال سبع سنين ، بدأت بغزوة (ودان) وانتهت بغزوة (تبوك) ، وقد قاتل الرسول ﷺ في تسع غزوات منها فقط[5] .

وأرسل الرسول ﷺ خلال هذه الفترة سبعاً وأربعين بعثاً وسرية[6] يدعون إلى الإسلام ويواجهون كل من يحاول العبث بأمن المسلمين .

ومما يجدر ذكره أن هذه التدريبات العسكرية والغزوات التي أشرنا إليها قد أبرزت الدولة الإسلامية ، التي صارت من أعظم الدول في تاريخ البشر ، من غير أن تكون مقصودة لذاتها ، ولعله من التقصير نحو الحق التاريخي التوهم أن الدولة

---

(١) ابن سعد : ١٤/٢ ، ابن سيد الناس : ٢٤٧/٢ .
(٢) الشيباني ــ شرح السير الكبير : ٩٢/١ ، ابن هشام : ٢٤١/٢ .
(٣) الواقدي : ١٧٦/١ ، الطبري : ٥٥٢/٢ .
(٤) الشيباني ــ شرح السير الكبير : ٨٧/١ ، ابن هشام : ٢٤/٤ .
(٥) ابن هشام : ٦٠٨/٤ وما بعدها .
(٦) ابن سعد : ٢/٢ .

كانت غرضاً أصلياً للرسول ﷺ ، بل الواقع أنها جاءت عرضاً وكانت وسيلة صالحة لتحقيق الغرض الأول وهو : القضاء على الشرك ونشر الإسلام بالمساعي السلمية .

وكانت هذه الدولة في أسلوب تعاملها مع العدو والدول الأخرى فاتحة عهد جديد ، حيث أخضعت قواعد التعامل لقانون عادل وإنساني في السلم والحرب على حدٍ سواء .

ولقد تابع الجيش الإسلامي فتوحاته بعد وفاة الرسول ﷺ ؛ ففتح بلاد الشام ومصر والعراق ، وتمكن من أعظم دولتين وقتئذ ؛ الروم والفرس[١] ، إلا أن قادة الجيش وأفراده كانوا يعتبرون أن الرسول ﷺ هو الفاتح الأول[٢] لهذه الأمصار، إذ أنه مهّد لها بغزواته ومعاركه ، وبشّر جنده بتوسع سلطانهم[٣] ، مما كان سبباً في رفع معنوياتهم وثقتهم بالنصر ، فكانت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء بمثابة الثمار التي غرس بذورها الرسول العربي ﷺ في حروبه التي قادها .

استمرت جيوش الإسلام بالفتوحات تطوي الممالك ، وتثل العروش ، وتتغلب على العقبات بأمرين : حب النظام والتزامه ؛ واحتقار الموت ؛ فوصلت حدود الصين شرقاً وبلاد الأندلس غرباً[٤] .

ولن ترجع للدولة الإسلامية سيادتها الأولى ؛ حتى تقيم حياتها وتنظم جيوشها على الأسس والمبادىء التي وضعها الرسول العربي ﷺ ، وأهمها : حب النظام وتطبيقه وبذل الأرواح رخيصة في سبيل تحقيق الأمن والسلام في أرجاء المعمورة .

* * *

---

(١) سعيد ـ حروب الإسلام والامبراطورية الرومية : ٣٢ وما بعدها ، العدوي ـ الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم : ٥٧ وما بعدها .
(٢) الزرقاني ـ شرح المواهب : ٢/١١٠ .
(٣) السهيلي : ٣/٢٧٧ ، ابن سيد الناس : ٢/٥٨ .
(٤) الزهري : ٥٨ ، ابن سعد : ٢/٤٤ ، ١١٩ ، وات ـ محمد في المدينة : ١٥٨ ، ١٧٧ .

المصـــادر

و

المــراجـــع

المصادر

حسب الترتيب الزمني

ابن الطفيل ١١ هـ : عامر ــ ديوان ــ رواية : أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق : دار صادر ــ بيروت .

ابن ثابت ٥٤ هـ : حسان بن ثابت الأنصاري ــ ديوان ــ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

الزهري ١٢٤ هـ : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ــ المغازي النبوية ــ تحقيق : سهيل زكار ــ دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠ .

ابن اسحاق ١٥١ هـ : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي :

ــ السير والمغازي ــ تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨ .

ــ سيرة ابن إسحاق المسماة ، (المبتدأ والخبر) تحقيق : محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث ، تقريب الرباط ــ المغرب ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ .

ــ كتاب : بكر وتغلب ــ تحقيق سليمان الصنواني ، المكتبة الظاهرية رقم و ــ ١٩٠ .

مالك ١٧٩ هـ : مالك بن أنس ــ الموطأ ــ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٥ ــ ١٩٣٦ .

الشيباني ١٧٩ هـ : محمد بن الحسن ــ شرح كتاب السير الكبير ــ إملاء : محمد بن أحمد السرخسي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مطبعة مصر ١٩٥٧

الشافعي ٢٠٤ هـ : محمد بن إدريس ــ الأم ــ طبع دار الشعب بمصر ١٣٨٨ .

الكلبي ٢٠٤ هـ : هشام بن السائب ــ الأصنام ــ تحقيق : أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة .

الواقدي ٢٠٧ هـ : محمد بن عمر ــ المغازي ــ تحقيق مارسون جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد .

تيم قريش ٢٠٩ هـ : معمر بن المثنى التيمي ــ كتاب الخيل ــ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٨ .

الأصمعي ٢١٦ هـ : عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ــ الأصمعيات ــ تحقيق محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

ابن هشام ٢١٨ هـ : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ــ السيرة النبوية ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٥ ــ ١٩٣٦ .

الحميدي ٢١٩ هـ : عبد الله بن الزبير ــ المسند ــ تحقيق عبد الرحمن الأعظمي ــ منشورات المجلس العلمي .

ابن سلام ٢٢٤ هـ : القاسم ــ الأموال ــ تحقيق : محمد حامد الفقي ، المكتبة الظاهرية ــ دمشق رقم : ٣٢٣ .

ابن سعد ٢٣٠ هـ : محمد بن منيع الزهري : كتاب ــ الطبقات الكبرى ــ تحقيق: اوجين ــ كلية برلين ، طبع في مدينة ليدن ، مطبعة بريل ١٣٢٢ .

الجمحي ٢٣١ هـ : محمد بن سلام ـ طبقات فحول الشعراء ـ تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ـ القاهرة .

ابن خياط ٢٤٠ هـ : خليفة بن خياط ـ تاريخ خليفة بن خياط ـ تحقيق : سهيل زكار ، وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية ١٩٦٧ .

ابن حنبل ٢٤١ هـ : أحمد بن محمد ـ المسند ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر .

السكيت ٢٤٤ هـ : أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ـ مختصر تهذيب الالفاظ ـ تحقيق : الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت ١٨٩٧ .

الأزرقي ٢٤٤ هـ : محمد بن عبد الله بن أحمد ـ أخبار مكة ـ المكتبة الظاهرية رقم : ١٧٨٨٨ .

ابن حبيب ٢٤٥ هـ : محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي ـ المحبر ـ تحقيق : إيلزة ليختن شتيتر المطبعة الجديدة ـ بيروت .

الجاحظ ٢٥٥ هـ : أبو عثمان عمرو بن بحر ـ البيان والتبيين ـ تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨ .

الدارمي ٢٥٥ هـ : عبد الله بن عبد الرحمن ـ سنن الدارمي ـ .

البخاري ٢٥٦ هـ : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ـ صحيح البخاري ـ التاريخ الكبير ـ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ ـ ١٩٦٤ .

ابن بكار ٢٥٦ هـ : أبو عبد الله الزبير بن بكار ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها ـ تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٨١ هـ .

مســـلم ٢٦١ هـ : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ــ صحيح مسلـــم .

ابـن مـاجـه ٢٧٥ هـ : محمد بن يزيد القزويني ــ سنن ابن ماجه ــ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ــ القاهرة .

ابـو داود ٢٧٥ هـ : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ــ سنن أبي داود ــ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر .

ابـن قتيبـة ٢٧٦ هـ : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري :

ــ الامامة والسياسة ــ مطبعة الفتوح الأدبية بمصر .

ــ عيون الأخبار ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٣٤٣ ــ ١٩٢٥ .

ــ المعارف ــ تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الــكتب ١٩٦٠ م .

البـلاذري ٢٧٩ هـ : أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ــ فتوح البلدان ــ .

الترمـذي ٢٧٩ هـ : محمد بن عيسى بن سورة ــ جامع الترمذي ــ تحقيق عزت عبيد الدعاس .

البحتري ٢٨٤ هـ : أبو عبادة الوليد بن عبيد ــ الحماسة ــ تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٣٧٨ ــ ١٩٦٧ .

الهرثمي قـرن ٣ هـ : صاحب المأمون ــ مختصر سياسة الحروب ــ تحقيق : عبد الرؤوف عون ، المؤسسة المصرية العامة .

الفريابي ٣٠١ هـ : جعفر بن محمد بن الحسن المستفاض ــ دلائل النبوة ــ مخطوط المكتبة الظاهرية سيرة : ٢٧ .

النسائي ٣٠٣ هـ : احمد بن شعيب بن علي بن بحر ــ سنن النسائي ــ .

الطبري ٣١٠ هـ : محمد بن جرير :

ــ جامع البيان في تفسير القرآن ــ المطبعة الكبرى الأميرية ، الطبعة الأولى ــ بولاق ــ مصر المحمية ١٣٢٣ .

ــ تاريخ الطبري : (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦١ .

الرازي ٣١١ هـ : أبو بكر ــ جمل أحكام الفراسة ــ المطبعة العلمية ــ حلب ١٣٤٧ ــ ١٩٢٩ .

ابن عبد البر ٣٢٧ هـ : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ــ العقد الفريد ــ تحقيق : أحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٦٧ ــ ١٩٤٨ .

المسعودي ٣٤٦ هـ : علي بن الحسين بن علي ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ــ القاهرة ١٣٨٤ ــ ١٩٦٤ .

ابن شعيب ٣٥٣ هـ : محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري ــ مخطوط (صفة النبي ﷺ)المكتبة الظاهرية بدمشق : مجموع ٤١ (١٨٣) .

الاصبهاني ٣٥٦ هـ : علي بن الحسين ــ الأغاني ــ وزارة الثقافة والارشاد القومي المصرية ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ــ القاهرة .

الطبراني ٣٦٠ هـ : سليمان بن أحمد ــ المعجم الكبير ــ تحقيق : حمدي عبد

المجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ــ أعظمية العراق ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ ٠

الأزهري ٣٧٠ هـ : أبو منصور محمد بن أحمد ــ تهذيب اللغة ــ تحقيق : إبراهيم الايباري ، دار الكاتب العربي ١٩٦٧ ٠

المرزباني ٣٨٤ هـ : أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى ــ معجم الشعراء ــ تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٩ ــ ١٩٦٠ ٠

ابن النديم ٣٨٥ هـ : أبو الفرج محمد بن اسحاق ــ الفهرست ــ تحقيق : نخبة من أساتذة الجامعة المصرية ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر

الثعالبي ٤٣٠ هـ : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ــ فقه اللغة وسر العربية ــ تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٧ ــ ١٩٣٨٠

الاصبهاني ٤٣٠ هـ : أبو نعيم أحمد بن عبد الله ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ــ ، طبعة أولى ــ مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة مصر ٠

الصابيء ٤٤٨ هـ : هلال بن المحسن ــ رسوم دار الخلافة ــ تحقيق : ميخائيل عواد ، مطبعة الباني ببغداد ، ١٣٨٣ ــ ١٩٦٤ ٠

ابن حزم ٤٥٦ هـ : علي بن أحمد الأندلسي :

ــ جوامع السيرة ــ تحقيق : إحسان عباس وزميله ، دار المعارف بمصر ٠

ــ جمهرة أنساب العرب ــ تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ٠

ابن سِيدَه ٤٥٨ هـ : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ـ المخصص ـ المطبعة الأميرية الكبرى ـ مصر ١٣١٨ .

البيهقي ٤٥٨ هـ : محمد بن الحسين بن علي ـ السنن الكبرى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الدكن الهندية ، الطبعة الأولى ١٣٥٢ .

ابن عبد البر ٤٦٣ هـ : ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري :

ـ الدرر في اختصار المغازي والسير ـ تحقيق : شوقي ضيف ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ـ القاهرة ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ .

ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ـ تحقيق : محمد علي البجاوي ، مطبعة نهضة مصر .

الخطيب ٤٦٣ هـ : أبو بكر محمد بن علي الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٤٩ ـ ١٩٣١

البكري ٤٨٧ هـ : عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ـ معجم ما استعجم ـ دار النشر ـ القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥ .

الخطيب التبريزي ٥٠٢ هـ : يحيى بن علي محمد الشيباني التبريزي ـ شرح القصائد العشر ـ نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب ، طبعة أولى ١٣٨٨ ـ ١٩٦٩ .

ابن الشجري ٥٤٢ هـ : هبة الله بن علي ـ الحماسة .

ابن عياض ٥٤٤ هـ : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ المطبعة العثمانية ١٣١٢ .

السمعاني ٥٦٢ هـ : أبو سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ـ الأنساب ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . الناشر : محمد أمين دمج ، الطبعة الأولى ١٤٠١ ـ ١٩٨١ بيروت .

ابن عساكر ٥٧١ هـ : أبو القاسم علي بن عبد الله ـ التاريخ الكبير ـ مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ ـ ١٩١١ .

السهيلي ٥٨١ هـ : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ـ الروض الأنف في : تفسير السيرة النبوية لابن هشام ـ تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ـ بيروت ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨ .

الطرسوسي ٥٨٩ هـ : مرضي بن علي مرضي ـ تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب ـ تحقيق : كلود كاهن .

الخشني ٦٠ هـ : أبو ذر محمد بن مسعود ـ شرح السيرة النبوية ـ رواية : ابن هشام ، تصحيح : بولس برونله ، المطبعة الهندية بالموسكي بمصر ١٣٢٩ .

الهروي ٦١١ هـ : علي بن أبي بكر ـ التذكرة الهروية في الحيل الحربية ـ تحقيق : مطيع المرابط ، وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية ١٩٧٢ .

ابن قدامة ٦٢٠ هـ : محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي ـ المغني ـ تحقيق : محمد رشيد رضا ، دار المنار ، الطبعة الثالثة .

الحموي ٦٢٦ هـ : ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي الملقب (شهاب الدين) :

ـ معجم الأدباء ـ تحقيق وزارة المعارف المصرية ، الطبعة الأخيرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

ـ معجم البلدان ـ مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٢٤ ـ ١٩٠٦ .

ابـن الاثير ٦٣٠ هـ : علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري :

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ تحقيق : محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

ـ الكامل في التاريخ ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥ .

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ المكتبة الظاهرية تحت رقم و ١٠٠١٧ .

الكـلاعي ٦٣٤ هـ : سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكـلاعي البلنسي ، مخطوط : ـ الإكتفاء من مغـازي سيدنا رسـول الله ﷺ ومغازي السادة الثلاثة الخلفاء : أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذي النورين ـ المكتبة الظاهرية تحـت رقم ٨٠٨١ ، الجزء الأول رقم ٤٨١٠ ، الجزء الثاني ٤٨١١ .

القرطبي ٦٧١ هـ : محمد بن أحمد الأنصـاري : تفسير القرطبي : ـ الجامـع لأحكام القرآن ـ دار الشعب ـ القاهرة .

ابـن خلكـان ٦٨١ هـ : أحمد بن محمد بن أبي بكر ـ وفيات الأعيان وأنباء أبنـاء الزمان ـ تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ـ بيروت .

النسـفي ٧٠١ هـ : عبد الله بن أحمد بن محمود ـ تفسير القرآن الجليل المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ،دار المعرفة ـ بيروت .

ابـن منظور ٧١١ هـ : أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقـي ـ لسان العرب ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥ .

النويري ٧٣٣ هـ : أحمد بن عبد الوهاب ــ نهاية الأرب في فنون الأدب ــ وزارة الثقافة بمصر ، المكتبة الظاهرية رقم : ب ٢٤٩٩ •

ابن سيد الناس ٧٣٤هـ: ابو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الاشبيلي ــ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ــ •

الذهبي ٧٤٨ هـ : محمد بن أحمد بن عثمان :

ــ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ــ مكتبة القدس ــ القاهرة ١٣٦٧ •

ــ تذكرة الحفاظ ــ المكتبة الظاهرية رقم و ٩٩٣٥ •

ابن القيم الجوزية ٧٥٢ هـ : محمد بن أبي بكر :

ــ زاد المعاد في هدي خير العباد ــ تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب المصرية •

ــ مخطوط : (الفروسية المحمدية) نسخة مصورة موجودة في مؤسسة الرسالة تحت رقم : ١٥١/٢٨٠ وهي ١٠٢ ورقة •

الكتبي ٧٦٤ هـ : محمد بن شاكر بن أحمد ــ فوات الوفيات ــ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر •

ابن كثير ٧٧٤ هـ : إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي :

ــ تفسير القرآن العظيم ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٣٨٨ ــ ١٩٦٩ •

ــ السيرة النبوية ــ تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ــ القاهرة ١٣٨٤ ــ ١٩٦٤ •

ـ البداية والنهاية ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ، ومكتبة النصر ـ الرياض ، طبعة أولى ١٩٦٦ •

النباهي ٧٧٦ هـ : أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي ـ تاريخ قضاة الأندلس : والمرتبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت •

البيضاوي ٧٩١ هـ : عبد الرحمن بن عمر الشيرازي ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ دار الكتب العربية بمصر •

ابن خلدون ٨٠٨ هـ : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ـ مقدمة ابن خلدون ـ تحقيق : علي عبد الوافي ، لجنة البيان العربي ، طبعة أولى ١٣٧٨ ـ ١٩٥٨ •

الفيروز آبادي ٨١٧ هـ : أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم ـ القاموس المحيط ـ دار مكتبة التربية ـ بيروت •

القلقشندي ٨٢١ هـ : أحمد بن علي ـ صبح الأعشى ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٣٣٧ ـ ١٩١٨ •

ابن الجزري ٨٣٣ هـ : ابو الخير محمد بن محمد بن الجزري ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء ـ تحقيق : ج برجستراسر ، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥٢ ـ ١٩٣٣ •

ابن حجر ٨٥٢ هـ : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تهذيب التهذيب ـ مطبعة دائرة المعارف الهندية ، طبعة أولى ١٣٢٦ هـ •

السيوطي ٩١١ هـ : جلال الدين :

ـ الإتقان في علوم القرآن ٠

ـ كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب : (الخصائص الكبرى) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ١٣٩١ ٠

القسطلاني ٩٢٣ هـ : أحمد بن محمد بن أبي بكر :

ـ المواهب اللدنية ـ المكتبة الظاهرية رقم ك ١١٤٨ ٠

ابن اياس ٩٣٠ هـ : أبو البركات محمد بن أحمد ـ تاريخ ابن إياس ـ المكتبة الظاهرية رقم : س ١٨٥ ٠

الحلبي ١٠٤٤ هـ : أبو الفرج علي بن برهان بن ابراهيم بن أحمد ـ انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ـ (المعروفة بالسيرة الحلبية) المكتبة التجارية بمصر ١٣٨٢ ـ ١٩٦٢ ٠

الخفاجي ١٠٦٩ هـ : أحمد بن محمد الشهاب ـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ـ المكتبة الظاهرية بدمشق : ك ١١٤٨ ٠

ابن العماد ١٠٨٩ هـ : إبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ ٠

الزرقاني ١١٢٢ هـ : محمد بن عبد الباقي ـ شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ٠

الرحيباني ١١٦٥ هـ : مصطفى ـ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ـ منشورات المكتب الإسلامي ـ دمشق ٠

الزبيدي ١٢٠٥ هـ : محمد مرتضى الحسيني الواسطي ـ تاج العروس ـ المطبعة الخيرية ـ مصر ١٣٠٦ ٠

القاسمي ١٣٣٢ هـ : محمد جمال الدين ـ تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر ـ الطبعة الاولى ١٣٧٦ .

الكتاني ١٣٤٥ هـ : الشريف محمد بن جعفر ـ الرسالة المستطرفة ـ تحقيق محمد المنتصر الكتاني ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، الطبعة الثانية ١٣٨٣ .

النبهاني ١٣٥٠ هـ : يوسف بن إسماعيل ـ الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ـ المطبعة الأدبية ، بيروت ١٣٣١ .

* * *

تجنباً للتكرار ، واختصاراً لأسماء بعض المؤلفين الذين وردت أسماؤهم ومؤلفاتهم بصورة مستمرة ، فقد عمدت إلى وضع الجدول الآتي :

المؤلف	الكتاب	الرمز
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	المغازي النبوية	الزهري
محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي	السير والمغازي	ابن اسحاق
محمد بن عمر الواقدي	المغازي	الواقدي
عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعروف (ابن هشام) .	السيرة النبوية	ابن هشام
محمد بن منيع الزهري الشهير (ابن سعد)	الطبقات الكبرى	ابن سعد
أحمد بن محمد حنبل	المسند	ابن حنبل
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	سنن الدارمي	الدارمي
محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي	صحيح البخاري	البخاري
مسلم بن الحجاج النيسابوري	صحيح مسلم	مسلم
محمد بن يزيد القزويني المعروف (ابن ماجه) .	سنن ابن ماجه	ابن ماجه
سليمان بن الأشعب السجستاني الأزدي (أبو داود) .	سنن أبي داود	أبو داود
أحمد بن عيسى بن سورة الترمذي	جامع الترمذي	الترمذي
أحمد بن شعيب بن علي النسائي	سنن النسائي	النسائي
محمد بن جرير الطبري	تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)	الطبري
علي بن أحمد الأندلسي المعروف (ابن حزم)	جوامع السيرة	ابن حزم
يوسف بن عبد البر النمري	الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الدرر في اختصار المغازي والسير	ابن عبد البر

المؤلف	الكتاب	الرمز
عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي	الرّوض الأنف	السهيلي
محمد بن محمدبن عبد الكريم الشيباني المعروف (ابن الأثير) .	الكامل في التاريخ أسد الغابة في معرفة الصحابة .	ابن الأثير
سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي	الاكتفاء من مغازي سيدنا رسول الله	الكلاعي
محمد بن سيد الناس اليعمري الشهير (ابن سيد الناس) .	عيون الأثير في فنون المغازي والشمائل والسير	ابن سيد الناس
محمدبن أبي بكر المعروف (ابن قيم الجوزيه)	زاد المعاد في هدى خير العباد	ابن القيم
اسماعيل بن كثير القرشي	البداية والنهاية	ابن كثير

بالنسبة لكتب الحديث الثمانية فقد رمزت لها كما هو بجانب اسم كل منها وأضفت الباب ورقم الحديث لا الصفحة ، مثل : البخاري : (الجهاد : ١٢٠) يعني : صحيح البخاري ، باب الجهاد رقم الحديث في هذا الباب (١٢٠) ماعدا ابن حنبل فقد أشرت إلى الجزء والصفحة .

* * *



المـراجـع العربيـة

الأزهري : عمر نور الدين القلوصني ـ النفحة الملوكية في أحوال الأمة العربية الجاهلية ـ مكتبة المهندس بمصر ـ ١٣١١ .

الاكاديمية العسكرية العليا في الجمهورية العربية السورية :
مجموعة محاضرات :
ـ هجوم فرقة مشاة على دفاع عدو محضّر ـ أيار ١٩٧٦ .
ـ دفاع فرقة المشاة في المدينة أيار ١٩٧٩ .
ـ هجوم فرقة مشاة (دبابات) في المدينة آذار ١٩٧٩ .

الانصاري : محمد بن أبي طالب ـ السياسة في علم الفراسة ـ مطبعة الوطن ـ طبعة أولى ـ ١٨٨٢ .

جاد المولى : محمد أحمد ـ ايام العرب في الجاهلية ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣٦١ ـ ١٩٤٢ .

حسن : علي إبراهيم ـ تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والديني ـ مكتبة النهضة المصرية ، طبعة ثانية ـ ١٩٤٨ .

الحكيم : فيلمون ـ الفراسة ـ المطبعة العلمية ـ حلب ـ ١٩٢٩ .

الحكيم : العقيد الركن أسعد ـ مسائل منهجية علمية في نظرية الحرب وتطبيقاتها من وجهة النظر السوفيتية ، إصدار مركز

الدراسات والأبحاث العسكرية في الجيش العربي السوري ١٩٨١ •

حمـدي : اللواء أركان حرب أحمد باشا ــ مطالب الحرب الحديثة ــ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٥ •

حنفـي : سيد ــ الفروسية العربية في العصر الجاهلي ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٠ •

الحيدر آبادي : محمد حميد الله ــ مجموعة الوثائق الساسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٦ •

خطـاب : اللواء الركن محمود شيت ــ الرسول القائد ــ دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الخامسة ١٣٩٤ ــ ١٩٧٤ •

الزحيلـي : د. وهبـة :

آثار الحرب في الفقه الاسلامي ــ دار الفكر ــ دمشـق ــ الطبعة الثالثة ١٤٠١ ــ ١٩٨١ •

ــ الفقه الإسلامي وأدلته ــ دار الفكر ــ دمشق ، الطبعـة الاولى ١٩٨٤ •

الـزركلـي : خير الدين ــ الأعلام : (قاموس تراجـم لأشهر الرجـال والنساء من العرب والمستشرقين) ــ المكتبة الظاهريـة ، طبعة ثانية رقم / و ٩٠٠٤ / •

سراج الـدين : عبد الله ــ سيدنا محمد رسول الله (شمائله الحميدة ،خصاله المجيدة) ؛ جمعية التعليم الشرعي ــ حلب ١٣٩٤ ــ ١٩٧٤ •

السـعيد . المقدم بحري محمد عاطف ــ الشخصية العسكرية ــ دار

المعارف بمصر ١٩٦٢ م ـ فصول في علم النفس العسكري ، الشركة العربية للطباعة والنشر ـ مصر ١٩٥٩ م .

الشاعر : العميد الركن محمد ابراهيم ـ الملاجىء والتحصينات ـ دمشق ١٩٧٤ .

طلاس : العماد مصطفى ـ الرسول العربي وفنّ الحرب ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ .

العدوي : إبراهيم أحمد ـ الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

عزمي : محمود ـ دراسات في الحرب الخاطفة ـ بيروت ـ طبعة أولى ١٩٧٢ .

العسكري : مجموعة من العسكريين ـ الموسوعة العسكرية ـ الطبعة الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٧٧

العقاد : عباس محمود ـ العبقرية الإسلامية ـ دار الفتوح للطباعة ـ القاهرة ١٩٥٧ .

علي : جواد ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٦ .

فرج : الصاغ محمد ـ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ـ دار الفكر العربي ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨ .

فروخ : عمر ـ تاريخ الجاهلية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ .

كحاله : عمر رضا ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ .

ناصف : منصور علي ـ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ـ دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الثالثة ١٣٨١ ـ ١٩٦١ ٠

هندي : إحسان ـ الجيش العربي في عصر الفتوحات ـ القيادة العامة للقوات المسلحة السورية ٠

وتر : العميد الركن محمد ضاهر :

مكان المرأة في الشؤون الإدارية والبطولات القتالية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، طبعة ثانية ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ ٠

ـ الإستراتيجية الإدارية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، طبعة ثانية ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ ٠

يزبك : يوسف إبراهيم ـ الجواد العربي (التحفة الكنز) ـ باريس، مطبعة الناشرون العرب ١٩٨١ ٠

* * *

المراجع العربية

ارنولد : توماس ــ الدعوة إلى الإسلام ــ ترجمة : حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي ــ القاهرة ١٩٤٧ .

اكرم : الجنرال . أ . ــ خالد بن الوليد سيف الله ــ ترجمة العميد الركن صبحي الجابي ــ دمشق ١٩٧٦ .

بودلي : ر. ف ــ الرسول (حياة محمد) ــ ترجمة : عبد الحميد جودة السحار ومحمد محمد فرج ، دار الكاتب العربي بمصر

بولاتوف : العقيد وزميله ــ المفاجأة التكتيكية ــ ترجمة : اللواء الركن عبد الحميد الجمل ، القيادة العامة للقوات المسلحة السورية ١٣٩١ ــ ١٩٧١ .

دينيه : إتين ــ محمد رسول الله ــ ترجمة : عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمود ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

فرونزى : مجموعة التأليف في أكاديمية فرونزى العسكرية ــ التكتيك ــ ترجمة : اللواء الركن عبد الرزاق الدوري ، وزارة الدفاع السورية ١٩٦٧ .

فوللر : الجنرال ج. ف. س ــ إدارة الحرب ــ ترجمة : أكرم ديري دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ١٩٧١ .

كارليل : توماس ــ محمد رسول الهدى والرحمة وشريعته الخالدة ــ ترجمة : محمد السباعي ، المكتبة الأهلية ــ بيروت •

كوبولد : ايفلين ــ البحث عن الله ــ ترجمة : عمر أبو النصر ، المكتبة الأهلية ــ بيروت ١٣٥٣ ــ ١٩٣٤ •

لومبارد : موريس ــ الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ــ ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر بدمشق •

مرغوليوث : المستشرق مرغوليوث ــ دراسات عن المؤرخين العرب ــ ترجمة : حسين نصار ، دار الثقافة ــ بيروت •

موري : قائمقام أركان حرب ــ غاية الآمال في فن الحرب والقتال ــ ترجمة : محمد زهري ، مطبعة عموم أركان حرب الجهادية ١٢٩٣ •

مونستر : اللورد ــ رسالة في فن الحرب عند العرب ــ تقديم : هيثم كيلاني ، المجلة العسكرية ــ ملحق عدد تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٦٤ •

ميشان : بينوا ــ تاريخ الجيش الألماني ــ ترجمة : اللواء الركن محمد سميح السيد ــ دمشق ١٩٧٦ •

ميكشة : الكولونيل ف• و ــ الحرب الخاطفة ــ ترجمة : كمال عصمت الشريف ، دار الطليعة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ •

هارت : مايكل ــ المائة الأوائل ــ ترجمة : خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ــ دار قتيبة ــ دمشق ، الطبعة الاولى ١٩٧٩ •

هـــوارد : مايكل ــ نظرية الحرب وممارستهـــا ــ ترجمة : مركـــز الدراسات والأبحاث العسكرية في الجيش العربي السوري ، طبع المركز ١٩٨٠ .

وات : مونتجومري :

ــ محمد في مـــكة : تعريب : شعبـــان بركات ــ المـــكتبة العصرية ــ صيدا ، بيروت .

ــ محمد في المدينة ــ تعريب : شعبان بركات ــ المكتبـــة العصرية ــ صيدا ، بيروت .

* * *



المــراجــع الاجنبيــة

Belative : N Damacene steel — Journae of the Ironand stell Institut . (1918) .

Braume : Edward G : Literary History of persia-from the Earliest Times until Firdawsi . (London 1909).

Creswell : K.A.C. - Early Muslim Architecture - 2 vols (Oxford. 1930. 1938) .

Morgoliouth : D. S. Mohammad and the rise of Islam 3 rsed. (London, 1923) .

Muir. : william Temple - the life af Mohammed - (Edinburgh. 1923).

O'Leady : Delacy - Arabia Before Mohammed - (London, 1927) .

Philby : H.st.J.B - The Back Ground of Islam - (Alexandria, 1947) .



المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثالث

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الفصـــل الســادس

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

❋ ❋ ❋

صدر للمؤلف

- الاستراتيجية الإدارية
- مكانة المرأة في الشؤون الإدارية والبطولات القتالية
- دور الزمن في الإدارة
- الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد ﷺ
- الحداثة في مؤخرة الفيلق

سيصدر قريباً

- السبيل في المعارك النبوية والخصائص القتالية
- معركة عين جالوت وآثارها
- استراتيجية الحرب والفتوحات عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه

يطلب من

دار الفكر بدمشق

ص.ب(٩٦٢) هاتف ٢١١٠٤١

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت ص.ب ٧٤٦٠

هاتف ٣١٩٠٣٩ ــ ٨١٥١١٢